طبقات الخواص
أهل الصدق والإخلاص

تأليف

العلامة أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

الدار اليمنية
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

توزيع
دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع
تليفون : ٨١٤٧٠٣
٨١٤٦٩٧
ص.ب : ١٤/٥٦٤٥
بيروت - لبنان

الدار اليمنية
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين . .

هذا كتاب «**طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص**» تأليف الشيخ الإمام العلامة أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي الحنفي ، المتوفى سنة ٨٩٣ للهجرة، ١٤٨٧م . ، **في مناقب الصوفية من أهل اليمن** خاصة ، سار في تبويبه على الترتيب الأبجدي ، ولم يحصره في تراجم أهل عصر دون عصر مغفلاً ذكر معاصريه الذين لم يدرك وفياتهم ، وله في ذلك تبرير منطقي ذكره في خطبة الكتاب .

والكتاب ، على أهميته ، فإنه مفقود ، رغم توافر النسخ الخطية منه إذ لقي قبولاً عند معاصريه ، فأكثروا من استنساخه . . ولم يطبع غير مرة واحدة سنة ١٣٢١ هـ . في مصر . . ويسعد **الدار اليمنية للنشر والتوزيع** أن تعيد طبعه اليوم بهذا الشكل الأنيق وبتبويب جديد ، وقد آلت على نفسها أن تبذل الجهد في سبيل نشر التراث المغمور في خزائن المكتبة اليمنية . . فكان أن زود الكتاب بمقدمة وافية للتعريف بالمؤلف واستخلاص معجم وافٍ من كتاب الشرجي للأستاذ الأديب عبدالله محمد الحبشي ، خدمة للعلم وأهله ووفاءً لمن خلّد هذا التراث العظيم .

والله سبحانه من وراء القصد ، هو حسبنا ونعم الوكيل .

الدار اليمنية
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمؤلف

بقلم عبد الله محمد الحبشي

في القرن التاسع الهجري نشطت مدرسة الحديث في اليمن، وظهر فيها أفذاذ لا تزال كتبهم منهلاً للدارسين، كالعلامة يحيى بن أبي بكر العامري (٠٠٠/٨٩٣ هـ)، ومحمد بن أبي بكر الأشخر (٠٠٠/٩٨٩ هـ)، وعبد الرحمن ابن علي الدَّيبع (٠٠٠/٩٤٤ هـ).

ومن هؤلاء أيضاً العلامة الشرجي الذي نجد له ترجمة جيدة لمعاصره العلامة شمس الدين السخاوي (٠٠٠/٩٠٢ هـ) يقول فيها: أحد أعيان الحنفية ولد في سنة ٨١١، وقال حمزة الناشري سنة ٨١٢. وهو الصحيح كما سمع من لفظه، وأنه ولد في ليلة الجمعة ١٢ رمضان بزبيد ومات أبوه وهو حمل، فلذا سمي باسمه والمسمي له هو الشيخ أحمد بن أبي بكر الرداد، وسمع اتفاقاً مع أخيه على النفيس العلوي والتقي الفاسي وبنفسه على ابن الجزري، سمع عليه النسائي وابن ماجة ومسند الشافعي والعدة والحصن الحصين وكلاهما له ـ يعني الجزري ـ والتيسير على أبي الفتح المراغي وكذا على الزين البرشكي عام وصوله إلى اليمن مع ابن الجزري سنة ٨٢٩ والشفاء والموطأ والعمدة ومصنفه طرد المكافحة عن سنة المصافحة. أخذ عنه بعض الطلبة بزبيد في سنة ٨٨٧ وقال الناشري: إنه حج سنة ٨٣٥ هـ وسمع من العلامة سليمان العلوي وابن الخياط

وغيرهما. توفي في يوم السبت عاشر ربيع الثاني سنة ٨٩٣ هـ ـ ١٤٨٧ م[1].

مؤلفاته: ترك الشرجي كتباً كثيرة أغلبها في علم الحديث والبقية منها في علوم التاريخ والأدب والطب. وما وصلنا من خبره قليل جداً بجانب مجموع مؤلفاته الكثيرة ومنها:

١ ـ **جمع شعر ابن المقري**، هكذا ينسبه السخاوي إليه. وفي النسخة المطبوعة من ديوان ابن المقري لا يوجد ما يوحي أن الشرجي هو جامع الديوان ويظهر أن جامعه أحد القادمين إلى زبيد، فقد ذكر أنه قدم زبيد سنة ٨٣٣ هـ. والمعروف أن الشرجي ولد بزبيد ومات فيها ولم يغادرها في حياته إلا حين رحل إلى مكة لقضاء فريضة الحج[2].

٢ ـ **طبقات الخواص**، وهو موضوع بحثنا.

٣ ـ **الفوائد في الصِّلات والعوائد**. وهو مجموع في الأحاديث والأدعية المأثورة إلا أنه شابه بكثير من الطلاسم والأوفاق المدسوسة. طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٤ في ٩٩ صفحة (أعادت طبعه عدة مرات مكتبة الحلبي بالقاهرة).

٤ ـ **مختصر صحيح البخاري**، بعنوان «التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح»، وهو أشهر كتبه له عدة طبعات، وعني بشرحه جماعة من العلماء منهم عبدالله الشرقاوي (٠٠٠/١٢٢٧ هـ) وقد طبع تحت اسم (فتح المبدي) ومنهم

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ج ١ ص ٢١٤ ـ ٢١٥ وللشرجي ترجمات أخرى منها ما في كتاب «الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان» للضمدي وهو نفس الكتاب المسمى بالعقيتي اليماني [١] تحفة الأخوان بسند سيد ولد عدنان لأحمد بن محمد قاطن [٢] فهرس الفهارس لعبدالحي الكتاني المغربي ج ٢. [٣] معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس ج ١، ١١١٤ [٤] لحظ الألحاظ لابن فهد (هامش)، ص ٢٥٩ [٥] شرح ذيل أجود المسلسلات لمحمد بن محمد زبارة ص ٢٨١ ـ ٢٨٥. [٦] الأعلام لخير الدين الزركلي ج ١ ص ٨٧ وقد سقطت ترجمته من كتاب البدر الطالع وملحقه.

(٢) انظر مجموع القاضي الفاضل أبي الذبيح اسماعيل بن أبي بكر المقري ص ٢ طبع الهند سنة ١٣٠٥.

صديق بن حسن خان (٠٠٠/١٣٠٧ هـ) طبع وشرح محمد بن قاسم الغزّي.

٥ ـ **المختار من مطالع الأنوار** يقول عنه زبارة: جمع فيه أربعين حديثاً وأورد عقب كل حديث حديثاً في الطب وفائدة من كتاب الله وغيره وحكاية لطيفة رويت عن النبي ﷺ.

٦ ـ **معجم لطيف** لشيوخه بالسماع ذكره قاطن في «تحفة الإخوان».

٧ ـ **نزهة الأحباب** يصفه السخاوي بقوله: (يتضمن أشياء كثيرة من الأشعار والنوادر والملح وحكايات وفوائد وهو كتاب يشتمل على مائة فائدة وغير ذلك).

كتاب طبقات الخواص: عندما وقف الشرجي على كتب التاريخ التي عنيَتْ بتراجم الصوفية ككتاب «الرسالة» للقشيري و«طبقات الصوفية» للسلمي وغيرهما، وجدها أهملت ذكر أهل اليمن: «فلم أر أحداً منهم تعرض لذكر أحد من أهل اليمن من السادة الصوفية الصادقين والعلماء العاملين الزاهدين وإنما يذكرون أهل الشام والعراق والمغرب ونحو ذلك، وهذا ربما يوهم عند من لا معرفة له بأحوال هذا الإقليم المبارك أنه ليس فيه من هو مستحق للذكر»[1].
ومن ثم أراد المؤلف أن يتمم هذا النقص في كتب التاريخ فألف كتابه «طبقات الخواص» الذي أتى مخصصاً في مناقب الصوفية من أهل اليمن دون غيرهم، على أنه شمل كثيراً من تراجم رجال العلم في هذا القطر الذين لا صلة لهم بما يعرف بعلم التصوف كالعلامة المحدث إبراهيم بن عمر العلوي ص ٥٤، ومحمد بن إسماعيل بن أبي الصيف ص ٣١٤، والفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني ص ٣٦٣.

وقد سار في تبويبه على الترتيب الأبجدي ولم يحصره في تراجم أهل عصر دون عصر، إلا أنه أغفل ذكر معاصريه الذين لم يدرك وفياتهم، وله في ذلك

---

(١) ص ٣٥.

عذر، هو أن الموجودين من الأحياء «قد يحدث الله لهم زيادات في الخير فيكون ذكرهم بدون ذلك نقصاً في حقهم. وقد رأيت جماعة من مصنفي الطبقات ذكروا جماعة من معاصريهم ثم حدث لهم بعد ذلك من الخير والعلوم والمصنفات وغير ذلك ما صار ذكرهم لهم تقصيراً في حقهم لا محالة[1]».

فرغ منه مؤلفه في ١٤ شوال سنة ٨٦٧ هـ ولقي قبولاً عند معاصريه بدليل تلك النسخ الخطية المتعددة منه، ويجد المطالع لديوان معاصره الشيخ أبي بكر بن عبدالله العبدروس[2] تقريظاً شعرياً لهذا الكتاب، ومن نسخه الخطية مخطوطة جامع الزيتونة في تونس ونسخة المتحف البريطاني كتبت سنة ١١١٠ هـ ونسخة جامعة الرياض مكتوبة سنة ١٢٨٤ ونسخ كثيرة من الكتاب وقفت عليها بمكتبات اليمن لا مجال لذكرها هنا. وفي سنة ١٣٢١ هـ قام أحد تجار الكتب في عدن هو الحاج عبادي حسن الكتبي بنشره على ورق خشبي أصفر فأتى في ١٩٦ صفحة من القطع الكبير. وهو نادر الوجود ويتميز بجودة المراجعة والتصحيح.

عملنا في الكتاب: واضح مما قدمناه أن الكتاب وضع لتراجم صوفية اليمن، وليس فيه ما يخرج عن هذا المنهاج وكأن المؤلف أدرك بحسِّه الفطري بما سيصير إليه حال كتابه، وأنه سيكون عرضة لتلاعب النُّساخ على مرور الأيام وخاصة حين ينتقل إلى خارج موطنه فيكون ضبط الأعلام الواردة فيه صعباً للغاية، فكان هذا دافعاً رئيسياً إلى قيامه بضبط الأعلام والأسماء الواردة فيه خشية التصحيف.

وحين تصفحنا الكتاب وجدناه قد حفل بالعديد من هذه الأعلام حتى أنها تشكل معجماً صغيراً، فقمنا أولاً بعمل جُذاذات تبين لنا مواقع تلك الأعلام من النسخة ثم ترتيبها على الأحرف الهجائية ثم نقلناها كما جاءت في الكتاب دون زيادة أو نقصان.

---

(١) ص ٤٠.

(٢) طبع بعنوان «محجة السالك» بالقاهرة سنة ١٣٥٥ هـ.

وهكذا استطعنا اختلاس معجم بأكمله من كتاب الشرجي لم يكن يفكر في كتابته في يوم من الأيام. ولعل أهمية هذا المعجم أنه ركز اهتمامه على أسماء المواضع والقرى المعمورة التي يصعب العثور عليها في المعاجم الأخرى. وقد رأيناه يتعمد إغفال المدن المشهورة كمدينة زبيد وتعزّ وغيرهما ويهتم بالإشارة إلى القرى المحيطة بها.

١ ـ الأبويُّ: بضم الهمزة وفتح الموحدة وكسر الواو نسبة إلى أُبيّ بن كعب الصحابي رضي الله عنه (٩٦).

٢ ـ الأحجف: بتقديم الحاء المهملة على الجيم وآخره فاء نسبهم في بني عبيدة العرب المشهورين في تلك الناحية [ناحية الحرجة انظرها] (٩٥).

٣ ـ أبو عريش: القرية المعروفة بقرب مدينة جازان(*).

٤ ـ الإسحاقية: قرية بينها وبين عواجة[١] قدر نصف يوم من جهة اليمن (٥٩).

٥ ـ الأسدي: بفتح الهمزة وسكون السين وكسر الدال من قوم يقال لهم آل خلاد يسكنون ناحية جازان، فخرج منهم الشيخ أبو محمد عبدالله بن علي الأسدي إلى مدينة زبيد (٧١، ١٥٦).

٦ ـ الأشعوب[٢]: أهل شامع [انظره] (١٤٦) [والنسبة إليهم الشعبي].

٧ ـ الأشكل: بيت علم وصلاح [سكن جدهم يوسف الأشكل بيت حجر من

(*) للتوسع انظر «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» مقاطعة جازان للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ص ٤٨/٤٩.

(١) عواجة: لم أجد من ترجم لها من المؤرخين وهي كثيراً ما تذكر في العقود اللؤلؤية مع ذكر الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي فيقال صاحب عواجة ولعلنا نجد لها ذكراً في تاريخ الأهدل.

(٢) راجع عنهم أيضاً: العقود اللؤلؤية ج ١، ٣٠٦ ج ٢: ٥١، ٥٥، ٨٩ ويفهم من كلامه أنهم من المحاربين.

وادي سُردد] انظره (١٧٠).

٨ ـ الأصابح[٣]: منسوبون إلى ذي أصبح بن حمير منهم جماعة يسكنون بناحية الجند[٤] وما قاربها وخرج منهم جماعة من أكابر العلماء [والنسبة إليهم الأصبحي] (١٤٨).

٩ ـ أُصاب[٥]: بضم الهمزة وبعدها صاد مهملة ثم ألف وباء موحدة جهة متسعة خرج منها جماعة من الأعيان (٦٥).

١٠ ـ إفاعتين: بكسر الهمزة ثم فاء وبعد الألف عين مهملة ومثناة من فوق مفتوحة ومثناة من تحت ساكنة وآخره نون: قرية من نواحي بيت الفقيه ابن عجيل من جهة الشام. (١٥٥).

١١ ـ أفلح: بفتح الهمزة واللام وسكون الفاء بينهما وآخره حاء مهملة. نسبهم يرجع إلى قحطان وشهر منهم جماعة في بادية زبيد (٨٧).

١٢ ـ الأقحوز: بفتح الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة وسكون الواو وآخره زاي: عرب يسكنون الجبل قرب قرية السلامة [انظرها] (١٧٦).

١٣ ـ الأقروظ قوم من بني قريظة القبيلة المعروفة من بني إسرائيل (٩٢).

١٤ ـ الأكسع: ـ بيت علم وصلاح وهم قرابة بني العجيل كلهم يعدون من المعازبة المشهورين من أولاد ذؤال ـ والأكسع بفتح الهمزة والسين المهملة وسكون الكاف بينهما وآخره عين مهملة (١٠٢).

١٥ ـ الأنفة: بفتح الهمزة بعد الألف واللام وفتح النون والفاء أيضاً وآخره هاء

---

(٣) انظر «تاج العروس» ج ٢ ص ١٧٦.

(٤) الجند: مدينة مشهورة في عهد المؤلف جنوب صنعاء على مسافة سبع مراحل وهي مقابلة لمدينة تعز من جهة الشرق (طبقات فقهاء اليمن، ٣١١).

(٥) انظر عنها أيضاً: ياقوت ج ٨، ٤٢٥ وتاج العروس ج ١، ٣٧ طبقات فقهاء اليمن ٣٢٦.

تأنيث: قرية بجهة وادي سهام وهي مجللة محترمة بالفقهاء بني المكدش (١٣١).

١٦ ـ أَنْوَر: [٦] بفتح الهمزة والواو وسكون النون بينهما وآخره راء وهي جهة متسعة في الجبل (٦٢).

١٧ ـ الأهدل [٧]: قدم جدهم من العراق هو وأبناء عم له على قدم التصوف فسكن بناحية الوادي سهام وذهب أحد بني عمه إلى ناحية الوادي سُرْدد وهو جَدُّ المشايخ بني القديمي، وذهب الثالث إلى حضرموت وهو جد المشايخ آل باعلوي هنالك ونسبه ونسب بني عمه يرجع إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ذكر ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه وذكر الفقيه محمد المدهجي القرشي في كتابه «جواهر التيجان في أنساب عدنان وقحطان» أن الأشراف بني القديمي وبني البحر وبني الأحجن وبني قعيش يرجعون في النسب إلى الاشراف الحسينيين بالتصغير وهم أولاد رجل واحد وأن الأشراف بني الأهدل وآل باعلوي يجتمعون في جعفر الصادق (٨٠).

(١٨) الأودية: ناحية بحصن الدُّمْلوة (١٨٢).

١٩ ـ باعباد: (آل ـ) أخيار صالحون موضعهم شبام لا يخلو من قائم منهم يعرف بالخير والصلاح وشهر منهم أول قائم بعدالشيخ عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٦٨٧ هـ ابن أخيه محمد بن عمر (٧١، ١٤٠).

(٢٠) باعلوي: انظر الأهدل وفي صفحة ٩٥ «وآل باعلوي هؤلاء بيت علم

---

(٦) يقول عنه الخزرجي أنه من وادي مسرعة. عقود ٢٤، ٥٤ وفي طبقات فقهاء اليمن معشار من وادي السحول قبلي المخادر من أعمال إب ص، ٣٠٨ وورد اسمه في «غاية الأماني» ص ٨٢١ بانود مصحف.

(٧) راجع ما كتبناه عنهم في مجلة العرب ج ٦ السنة ٦.

وصلاح ويقال أنهم أكابر مناصيب حضرموت وهم أشراف».

٢١ ـ باعيسى: يعرفون بآل باعيسى على عرف أهل حضرموت في إلزام الكنية الألف لكل حال على لغة القصر لهم زوايا بحضرموت (٥٦).

٢٢ ـ باوزير: بيت علم وصلاح، ولهم في موضعهم غيل باوزير شهرة طائلة (٦٧).

٢٣ ـ البجلي: (بنو ـ) من بجيلة عبس بن عك بن عدنان (١١٧، ٨٤).

٢٤ ـ بدر: (بنو ـ) من ذرية عروة بن مسعود الثقفي الصحابي، قال الفقيه حسين الأهدل: وجدت نسبهم مرفوعاً من الفقيه بدر الكبير إلى عروة. وهم يسكنون ناحية وادي مور (٤٤).

٢٥ ـ بُرَع[٨]: بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره عين مهملة: ذكر ذلك الفقيه حسين الأهدل (١٢٥).

٢٦ ـ البُرَيهِيْ: (بنو) بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وكسر الهاء وآخره ياء: نسب هؤلاء بيت علم وصلاح (٦٠).

٢٧ ـ بيت أبي الخل: هؤلاء بيت علم وصلاح شهر منهم جماعة وأصلهم من مأرب وصل جدهم من هنالك وسكن موضعاً بناحية الوادي سردد وتديره وأولد هنالك حتى صارت له قرية كبيرة تعرف ببيت أبي الخل.

٢٨ ـ بيت الأكسع: قرية مشهورة قبلي بيت الفقيه ابن عجيل على قرب منها (١٠٢).

٢٩ ـ بيت حجر: من ناحية الوادي سردد.

---

(٨) انظر، ياقوت ج ٢، ١٢٩، وتاج العروس ج ٥، ٢٧٣ وغاية الأماني ص ٢٩١ (هامش) يقول: (جبل بناحية زبيد).

٣٠ ـ بيت عـطا [٩] في نـاحيـة وادي سُـرْدُد نسبت إلى الفقيـه عـطاء العبيــدي (١٨٧).

٣١ ـ بيت الفقيه[١٠]: قرية منسوبـة إلى الفقيه أبي العبـاس أحمد بن مـوسى بن عجيل المتوفى سنـة ٦٩٠ الذي تـديرهـا ولم تكن قبله بل لمـا سكنها الفقيـه سكن النـاس عنده، وليس لهـا اسم غير اسم بيت الفقيـه مع كـونها قريـة كبيرة مشهورة (١٦).

٣٢ ـ بيت كُنْدُح: يديرها الشيخ علي بن محمد كندح بضم الكاف والدال المهملة وسكون النون بينهما وآخره حاء مهملة نسبت إليه (٩٥).

٣٣ ـ بيت مفتاح: قريـة بناحيـة الوادي سـردد سكنها الشيـخ مفتاح بن عبـدالله الأسدي ونسبت إليه (١٥٦).

٣٤ ـ البيضاء[١١]: قرية قريبة من مدينة حَيْس (٨).

٣٥ ـ التباعي: بكسر المثناة من فوق وقبـل الألف باء مـوحدة وبعـده عين مهملة نسبة إلى ذي تباع قبيلة من حمير (٨٨، ١٠٨).

٣٦ ـ التحيتـا: تصغير تحت مـع التأنيث وهي من أعمـال مـدينـة المهجم بـاسم القرية التي في الوادي زبيد الآتي ذكرها (١٦١).

٣٧ ـ التحيتا[١٢] بالتاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة وسكون المثنـاة من تحت وبعدها مثنـاة من فوق أيضاً وألف مقصـورة: وهي قريـة من قرى الـوادي زبيد (١٧٨).

---

(٩) انظر العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٠٣.

(١٠) انظر: تاج العروس ج ٨، ٩، رحلة سمو الأمير أحمد ص ١٩.

(١١) انظر: اليمن ماضيها وحاضرها ٢٠.

(١٢) انظر: العقود ج ٢، ٢٨٣ وقد توهم محقق غاية الأمـاني حين أطلق عليهـا اسم محلة فيها تسمى سرياقوس غاية الأماني ص ٦٤٦ (هامش).

٣٨ ـ الترب: قرية من قرى الوادي زبيد (١٦٧).

٣٩ ـ التريبة[١٣] بضم التاء المثناة من فوق تصغير تـربة: قـرية من قـرى الوادي زبيد (١١٠).

٤٠ ـ التعكر[١٤]: بفتح المثناة من فوق والكاف وسكون العين المهملة وآخره راء وهو جبل عظيم (١٠١).

٤١ ـ جَاعِمَة[١٥] بجيم قبل الألف وبعدها عين مهملة مكسورة وميم مفتوحة ثم هاء تأنيث قرية من نواحي موزع (١٤٧).

٤٢ ـ جَبَا[١٦]: بفتح الجيم وباء موحدة وهي جهة متسعـة خرج منهـا جماعـة من الصالحين والعلماء وهي على دون مرحلة من مدينة تعز (١٠٦).

٤٣ ـ الجبرتي: (بنو ـ)[١٧] أهل مدينة تعز أهل خير وصلاح (١٩٥).

٤٤ ـ الجُبَيـرية: بضـم الجيم وفتـح البـاء المـوحدة وسكـون المثناة من تحت وكسر الراء وفتح المثناة من تحت أيضاً وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي مَوْر (١٢١).

٤٥ ـ الجرابح[١٨]: بفتـح الجيم والراء بعـد الألف باء مـوحدة مكسـورة ثم حاء مهملة: قبيلة مشهـورة ببيت عطاء من قبـائل عـك بن عـدنـان (٤٨) وفي صفحة ٩٦ (ومسكنهم قرية الضحى).

---

(١٣) انظر العقود ج ٢/٢٣، تاريخ ثغر عدن ج ٨، تاج العروس ج ١، ١٧٠ غاية الأماني ص ٢٥٩ (هامش) البرق اليماني ص ٥٢ (هامش).

(١٤) انظر: ياقوت ج ٢/٣٩٥ تاج العروس ٣، ٦٨ طبقات فقهاء اليمن ص ٣٠٩ تذييل المحقق.

(١٥) انظر العقود ج ٢/١٠.

(١٦) انـظر: ياقـوت ج ٣، ٤٠ العقود، ج١، ٩٤ ج٢، ٦ تـرد أحيانـاً بلفـظة جبـا، تـاج العـروس مادة جبأ، طبقات فقهاء اليمن ٣١٠.

(١٧) انظر العقود ج ١، ٣٦٣.

(١٨) انظر معجم القبائل العربية ج ١، ٧٧٠ غاية الأماني ٥٧٨ (هامش).

٤٦ ـ الجِرْب[١٩]: بكسر الجيم وسكون الراء ثم باء موحدة: أرض (٩١).

٤٧ ـ جَعْمَان[٢٠]: (بنو ـ) بيت علم وصلاح قل أن يوجد لهم نظير في ذلك فإنه ما من أهل بيت إلا وفيهم الغث والسمين إلا أهل هذا البيت، فإن الخير والصلاح شامل لجميعهم، وجَعْمان بفتح الجيم وسكون العين المهملة وقبل الألف ميم وبعدها نون ينتسبون إلى صريف بن ذوال (٢٠، ١٩١).

٤٨ ـ الجفار (بنو ـ) كان أصل جدهم من الوادي زبيد انتقل من هنالك وسكن قرية من ناحية المهْجَم (٥٨).

٤٩ ـ الجُوَة[٢١] بضم الجيم وفتح الواو ثم هاء تأنيث: مدينة (٧٧).

٥٠ ـ الحازّة[٢٢]: بالحاء المهملة وبعد الألف زاي مشدودة مفتوحة ثم هاء تأنيث وذلك عندنا لما قارب الجبل من تهامة (١٦٨، ١٧٩).

٥١ ـ حاسك: بالحاء المهملة والسين المهملة: موضع بالساحل من وراء ظفار إلى جهة عُمَان بينه وبين ظفار ثمانية أيام (٧٠).

٥٢ ـ الحُبَيشي: بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الشين المعجمة وآخره ياء نسب.. وهم بيت علم وصلاح ونسبهم في مذحج القبيلة المعروفة (٦٥، ٦٦).

٥٣ ـ الحَبيل[٢٣] بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعدها ياء مثناة من تحت

---

(١٩) انظر المعجم الجغرافي ص ٦٩.

(٢٠) انظر تاج العروس ج ٨، ٢٣٠.

(٢١) ياقوت ج ٣، ١٧٩ العقود في مواضع كثيرة ويفهم من كلامه أنها مدينة تقع بين الدملوة والجند ج ٢، ٤٨ غاية الأماني، ٣١٧ (هامش) تاج العروس ج ١٠، ٧٩ المعجم الجغرافي ١٩٢ (هامش) ٨٢.

(٢٢) العقود ج ٢، ٢٦٧.

(٢٣) انظر العقود ويضبطها بضم الحاء وفتح الباء ج ١، ١٥٣، تاريخ ثغر عدن ج ٢، ١٠٥ المعجم الجغرافي ٨٤.

ينسب إلى حملة بنت أحمد فيقال حبيل حملة ويقال أيضاً حبيل بني مهدي (١٥٧).

٥٤ ـ حجر الدغار: ناحية انظر (رضوم) (١٤٠).

٥٥ ـ حَجْر[٢٤]: بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء: جهة متسعة تشتمل على قرى كثيرة ومزارع خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء (١١٤).

٥٦ ـ حَجَّة[٢٥]: بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وآخره هاء تأنيث مخلاف (٢٤).

٥٧ ـ الحَدِيَّة: بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين وفتح المثناة من تحت المشددة موضع (٧١).

٥٨ ـ حَرَاز[٢٦]: بالحاء المهملة المفتوحة وقبل الألف راء وبعده زاي وهو من الجبال المشهورة (١٠٧) وفي صفحة ٢٨ وهو موضع متسع شرقي الوادي سهام خرج منه جماعة من العلماء.

٥٩ ـ حَرَض[٢٧]: بفتح الحاء المهملة والراء والجيم وآخره ضاد معجمة: مدينة (٨٦)

٦٠ ـ الحَرَجَة[٢٨]: بفتح الحاء المهملة والراء والجيم وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي سردد (١١).

٦١ ـ الحَزَرُ: قرية من قرى الوادي مَوْر، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره

---

(٢٤) انظر ياقوت ج ٣، ٢٢٦، سيرة الهادي، ٨٣.

(٢٥) انظر: ياقوت ج ٢٢٨/٣ غاية الأماني ص ٢٠٧ (هامش).

(٢٦) انظر ياقوت ج ٣، ٤٠ تاج العروس ج ٤، ٢٤ غاية الأماني ص ٢٢١ (هامش) طبقات فقهاءاليمن ٣١٢.

(٢٧) انظر ياقوت ج ٣، ٢٥٣ تاج العروس ج ٥، ١٨ طبقات فقهاء اليمن ٣١٢ غاية الأماني ٣١٦.

(٢٨) غاية الأماني ص ٧١٤، ٧٩٦ ويفهم من كلامه أنها قريبة لصعدة المعجم الجغرافي، ٨٥.

راء (١٨٥، ٦٩).

٦٢ ـ الحَشاش: (بنو ـ) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة المكررة المشايخ من ذرية ابنة الشيخ علي بن يوسف صاحب المجربة وهم قوم صالحون مباركون في تلك الناحية شهرة وذكراً (١٩٥).

٦٣ ـ حَشَيْبر[٢٩] (بنو ـ) بفتح الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وكسر الباء الموحدة قبل الراء: قوم أخيار صالحون لا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم، ونسبهم في بني هل بن عامر بطن من بطون عك بن عدنان وهو بفتح الهاء وتشديد اللام هكذا ضبطه الجندي (١٢٠).

٦٤ ـ حَصي[٣٠]: بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين: وهي قرية قريبة من بلاد السرق من ناحية المشرق (١٠٦).

٦٥ ـ الحكمي[٣١]: القبيلة المعروفة... بيت علم وصلاح ولهم ذرية باقون إلى الآن متسمون بالعلم والصلاح (١١٢).

٦٦ ـ حلة زياد: قرية الفقهاء بني زياد قريبة من الضجاع من قرى الوادي رمع (١٢٤).

٦٧ ـ الحُلْبوبي: بضم الحاء المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وبعد الواو باء موحدة بعدها ياء نسب هكذا ضبطه الفقيه علي الخزرجي في تاريخه الطبقات: قرية (٤٨).

٦٨ ـ الحمرانية: بلدة من بلاد الأهمول (٩٦).

٦٩ ـ جِنَّة: بكسر الحاء المهملة وتشديد النون المفتوحة ثم هاء تأنيث قال

---

(٢٩) انظر النور السافر ص ٤٦٤ تاج العروس ج ٣، ١٤٣ غاية الأماني ٧٤٣ (هامش).

(٣٠) انظر تاج العروس ج ٨، ٣٥٥.

(٣١) انظر: الإكليل ج ٨، ١٠٩ صفة جزيرة العرب.

الجندي: وهي من نواحي الدملوة (١٨٦).

(٧٠) حيران: بفتح الحاء المهملة وسكون الياء من تحت وقبل الألف راء وبعده نون: من قرى مدينة حرض[١١].

(٧١) الخل: (بنو -)[٣٢] انظر بيت أبي الخل.

٧٢ - خُلَب[٣٣]: بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وآخره باء موحدة: وادي (٢٣).

٧٣ - الخلف: بضم الخاء المعجمة واللام وآخره فاء وهي قرية مشهورة بطرف الحجاز مما يلي اليمن (١٥٩).

٧٤ - الخليف[٣٤]: قرية قريبة من قرية الخلف وهما من الحجاز مما يلي اليمن قلما تذكر إحداهما إلا وتذكر الأخرى معهما فلا يقال إلا الخليف والخلف غالباً وهما بالخاء المعجمة والفاء (١٥١).

٧٥ - خنفر[٣٥]؛ قرية بفتح الخاء المعجمة والفاء وسكون النون بينهما وآخره راء وهي قرية من أكبر قرى الوادي أبين (١٤١).

٧٦ - الخوهة[٣٦]: بفتح الخاء المعجمة وكسر الواو وفتح الهاء الأولى وآخره هاء تأنيث: قرية قريبة من ساحل البحر من جهة مدينة حيس (٨).

٧٧ - الدَّبِرُ: بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وآخره راء: نسبه في الرقاية عرب يسكنون بناحية الوادي سهام (١٥٠).

---

(٣٢) انظر تاج العروس ج٧، ٣١٠.

(٣٣) انظر: صفة جزيرة العرب، ٧٣ المخلاف السليماني ص ٣١ القسم الأول، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ٩٦، وورد ذكره في العقود اللؤلؤية بطلب المصانع مصحفاً.

(٣٤) انظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان ص ٩٧.

(٣٥) انظر ياقوت ج ٣، ٣٧٣ تاج العروس ج ٣، ١٩٢ طبقات فقهاء اليمن ٣١٤.

(٣٦) انظر طبقات فقهاء اليمن ٣١٤.

٧٨ ـ دَحمان: (بنو ـ) بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين: نسبهم في مضر القبيلة المشهورة (١٣٧).

٧٩ ـ دعسين: بفتح الدال وسكون العين وفتح السين المهملة وسكون المثناة من تحت وآخره نون: اسم الفقيه أبو بكر بن أحمد دعسين. (١٧٨).

٨٠ ـ دِهْنة[٣٧]: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح النون وآخره هاء تأنيث: قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان (١٣٠).

٨١ ـ دوعَن[٣٨]: بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره نون قال الجندي: هو وادٍ يحتوي على قرى كثيرة مسافتها من الشحر ثلاث مراحل (١٤٠).

٨٢ ـ الدوم: من جهة جبل ملحان [انظره] (١٣).

٨٣ ـ الذراع: قرية بجهة صهبان [انظرها] (١٩٥).

٨٤ ـ الذنبتين[٣٩]: بفتح الذال المعجمة والنون وسكون الموحدة وفتح المثناة من فوق وسكون المثناة من تحت وآخره نون وهي قرية قريبة من مدينة الجَنَد (١٨٢).

٨٥ ـ الذَّهْب: بفتح الذال المعجمة وسكون الهاء وآخره باء موحدة، وهو موضع بجهة عنَّة [انظره] (١٦٦).

٨٦ ـ الذهوب[٤٠]: رباط تهت مدينة ابت (كذا) (١٠٧).

٨٧ ـ الذئاب: قرية من جهات أُصاب كجمع ذئب، باسم الحيوان المشهور (٧٩).

---

(٣٧) انظر: تاج العروس ج ٩ ص ٢٠٦.

(٣٨) انظر: ياقوت ج ٣/١٠٣ تاج العروس ج ٩/٢٠٠.

(٣٩) انظر: العقود اللؤلؤية ج ١، ٦٤ طبقات فقهاء اليمن ٣١٤.

(٤٠) انظر العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٥١ وفيه «رباط الذهوب تحت مدينة اب».

٨٨ ـ ذُو عُقَيْب: بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة وهي قرية مشهورة قريبة من مدينة جبلة (١٠٠).

٨٩ ـ ذو السُّفَال[٤١] بضم السين المهملة ثم فتح الفاء: قرية (١٦٥).

٩٠ ـ رُحَيْتَا[٤٢]: من قرى بر العجم وهي بضم الراء وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح المثناة من فوق وآخره ألف مقصورة (١٠٤).

٩١ ـ رضوم[٤٣]: من ناحية حجر الدغار (١٤٠).

٩٢ ـ الرَّغَدُ: بفتح الراء والغين المعجمة ثم دال مهملة، أصلها زاوية ابتناها الشيخ أحمد بن محمد الرديني المتوفى سنة ٨٢٧ بجهة الوادي مَوْر، فصارت قرية مباركة محترمة يأمن بها الخايف (٢٨).

٩٣ ـ الرقاية: انظر الدبر.

٩٤ ـ الركب: انظر الزاقر.

٩٥ ـ رَيدة: بفتح الراء واسكان المثناة من تحت وفتح الدال المهملة وآخرها هاء تأنيث: قرية من وادي معاين من جهة السواقي (٢٦).

٩٦ ـ رَيْمَة: بفتح الراء والميم وبينهما مثناة من تحت ساكنة وآخرها هاء تأنيث وهي جهة متسعة من جهة الوادي سهام (١٢٦).

٩٧ ـ الزربية: من القرى العليا من وادي زبيد (١٩٤).

٩٨ ـ الزُّهَيْب: (بنو ـ) بضمِّ الزاي وفتح الهاء وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة. ظهر منهم جماعة من الصالحين (١٧٠).

---

(٤١) انظر: ياقوت ج ٥، ٨٨، تاج العروس ج ٧، ٣٧٧ طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٥ وفيه «بلدة على مرحلة من قبلي الجند في سفح جبل التعكر وهي على نصف مرحلة من سهفنة» أئمة اليمن ٣٨١.

(٤٢) انظر: ياقوت ج ٣٤٨/٤ تاج العروس ج ٢، ٣٦٠.

(٤٣) انظر: ياقوت ج ٣٥٢/٤ تاج العروس ج٣٢٢/٨.

٩٩ ـ الزواقر: بالزاي والقاف: قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعرة معروفة (١٣٨).

١٠٠ ـ زياد: (بنو ـ) من العرب المعروفين بالمقاصرة بطن من بطون عك بن عدنان وهم قوم أخيار يعرفون بالعلم والصلاح (١٢٤).

١٠١ ـ زيد: (بنو ـ) جماعة في حدود موزع أخيار صالحون (١٩٤).

١٠٢ ـ السباعي (بنو ـ) قوم من همدان (٩٣).

١٠٣ ـ السَّحول[٤٤]: بفتح السين وضم الحاء المهملتين وادٍ مبارك كثير الخير والمزارع يشتمل على قرى كثيرة (٥٠).

١٠٤ ـ سُرْدُدْ[٤٥] بضم السين المهملة وسكون الراء وبالدال المهملة المكررة الأولى منها مضمومة: من الأودية المشهورة يشتمل على جملة قرى ومزارع وغير ذلك وخرج من هذا الوادي جماعة من الصالحين (١١).

١٠٥ ـ السرق: انظر (حصي).

١٠٦ ـ السلامة: قرية كبيرة قريبة من مدينة حيس. عمرت في أيام الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي العقيلي المتوفى سنة ٧٢٧ وسكنها فقصدها الناس واستوطنوها تبركاً بجواره حتى صارت القرية مدينة، وكانت في أيامه حرماً آمناً (٨٥، ١٧٥).

١٠٧ ـ السناكم: بفتح السين المهملة وقبل الألف نون وبعده كاف مكسورة. من العبيد كانوا يأكلون الميتات، ويشربون المسكرات، ولا يعرفون الصلوات، ولا شيء من الشرايع، فجاء الشيخ علي بن المرتضى الحضرمي فهداهم إلى طريق الإسلام (٩٤).

---

(٤٤) انظر: ياقوت ج ٥، ٤٥ تاج العروس ج ٧، ٣٧٣ طبقات فقهاء اليمن ٣١٧.

(٤٥) ياقوت ج ٥، ٦٧ تاج العروس ج ٢، ٣٧٥ طبقات فقهاء اليمن ٣١٧.

١٠٨ ـ سهفنة[٤٦]: بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون وآخره هاء تأنيث: قرية قريبة من الجند (٢٦).

١٠٩ ـ السهيلي: نسبة إلى بطن من كندة (١٦٦).

١١٠ ـ سَير[٤٧]: بفتح السين وسكون المثناة من تحت وآخره راء. وهي القرية التي يسكنها القضاة بنو عمران (١٦٥).

١١١ ـ شامع[٤٨]: جبل معروف بناحية الدُّملوة (١٤٦).

١١٢ ـ الشبازق: من القرى العليا لوادي زبيد (١٩٤).

١١٣ ـ شبيب: (بنو ـ) بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة أيضاً: أهل خير وصلاح لهم بجهة عَنَّة ذكر وشهرة بالخير والصلاح (١٦٦).

١١٤ ـ شجينة[٤٩]: بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء تأنيث: قرية سكنها علي بن إبراهيم البَجلي المتوفى سنة ٧٢٠ فصارت قرية كبيرة (٨٤).

١١٥ ـ الشرجة[٥٠]: بفتح الشين والجيم المعجمتين وسكون الراء بينهما وآخره هاء تأنيث: قرية وتعرف بشرجة حيس تمييزاً لها عن غيرها كشرجة حرض

---

(٤٦) انظر: طبقات فقهاء اليمن ٣١٨.

(٤٧) انظر: تاج العروس ج ٣، ٢٨٧ طبقات فقهاء اليمن ٣١٨.

(٤٨) هكذا في النسخة المطبوعة من الكتاب وفي العقود اللؤلؤية يرد ذكره باسم سامع أو سامغ بالسين انظر ج ١، ٣٠٦ ج ٢، ٥٥.

(٤٩) لم أجد من المؤرخين من تعرض لها ويغلب على ظني أن المؤرخ الأهدل قد كتب عنها في الجزء الثاني من تاريخه وهو (مخطوط).

(٥٠) انظر: ياقوت ـ تاج العروس ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ص ١٢٤ ـ ١٢٦ ويحيلنا فيه إلى المراجع الآتية: صفة جزيرة العرب والمفيد لعمارة والعقيق اليماني للضمدي وتحفة الزمن للأهدل بحث منشور للمؤلف في مجلة العرب السنة الأولى الجزء التاسع.

وغيرها (١٨٣).

١١٦ ـ شَزْهَب: بفتح الشين المعجمة وسكون الزاي وفتح الهاء، ثم باء موحدة: من نواحي جبال مدينة القمحة [«العرب» لعلها: القحمة].

١١٧ ـ الشماخي: نسبة إلى قوم يقال لهم آل شماخ يسكنون حضرموت (٢٧).

١١٨ ـ الشُّوَيْرَا[٥١]: بضم الشين وفتح الواو ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وراء مفتوحة وآخره ألف مقصورة: قرية معروفة بجهة الوادي سهام وقد خربت منذ زمان (٨).

١١٩ ـ شيبة: (بنو ـ) جماعة يسكنون في حدود الوادي مور بيت خير وصلاح (٣٣).

١٢٠ ـ صبر[٥٢] وهو أحد الجبال المشهورة باليمن (٨٨).

١٢١ ـ الصريفي: نسبة إلى صريف بن ذؤال وهو أبو قبيلة كبيرة من قبائل عك بن عدنان (٣٠، ١٢٥).

١٢٢ ـ الصميين: العرب المعروفون بالوادي مور، وهم يرجعون إلى عك بن عدنان قبيلة مشهورة (١٩٤).

١٢٣ ـ صُهْبَان[٥٣]: بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وقبل الألف باء موحدة وبعده نون وهي جهة متسعة مما يلي مدينة جبلة (٥١).

١٢٤ ـ الضِّجاع[٥٤]: بكسر الضاد المعجمة بعد الألف واللام ثم جيم وألف بعدها عين مهملة والعوام يصحفون ذلك فيقدمون الجيم على الضاد

---

(٥١) انظر: طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٩ ويحيلنا على الجندي.

(٥٢) انظر: ياقوت، تاج العروس، طبقات فقهاء اليمن ٣١٩.

(٥٣) انظر: العقود ج ١، ١٥٤ تاريخ ثغر عدن.

(٥٤) انظر: طبقات فقهاء اليمن ٣٢٠.

ويحذفون الألف. قرية ينسب إليها الفقيه محمد بن يوسف الضجاعي (١٢٤).

١٢٥ ـ الضَّحِيْ[٥٥]: بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء وبعدها ياء نسب: قرية من أعمال مدينة المهجم (٣٤).

١٢٦ ـ ضَمَد[٥٦]: بفتح الضاد المعجمة والميم والدال المهملة: قرية قريبة من مدينة جازان (١١١).

١٢٧ ـ الضُّنْجُوج: بضم الضاد المعجمة وسكون النون وضم الجيم الأولى وسكون الواو وآخره جيم: موضع (٧٩).

١٢٨ ـ الطربة[٥٧] قرية من وادي أبين (٧٢).

١٢٩ ـ الطليحية: قرية تنسب إلى الشيخ طلحة بن عيسى المهتار المتوفى سنة ٧٨٠ مجللة محترمة (٦٤).

١٣٠ ـ العَارَة[٥٨]: قرية كبيرة على ساحل البحر فيما بين عدن وموزع وهي بفتح العين والراء المهملتين (١٩٤).

١٣١ ـ عَازب: قرية بساحل البحر من ناحية حَلي (٢٨).

١٣٢ ـ العامرية[٥٩]: منزلة من ناحية الوادي سهام (١٥١).

١٣٣ ـ العَبَّادية[٦٠]: بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة وكسر الدال المهملة بعد

---

(٥٥) انظر: طبقات فقهاء اليمن ٣٢٠.

(٥٦) انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ص ١٤٧.

(٥٧) انظر: العقود اللؤلؤية ج ١، ٣١١.

(٥٨) ورد ذكرها في النسخة المطبوعة من العقود اللؤلؤية بالعارة والغارة والغازة والصواب ما جاء في كتابنا هذا.

(٥٩) في المعجم الجغرافي نجد قرية تشبهها في الإسم انظر صفحة ١٥١ العرب: تلك العمَّارية.

(٦٠) انظر: المعجم الجغرافي ص ١٥٢.

الألف وفتح الياء المثناة من تحت المخففة وآخره هاء تأنيث، وهي قرية من قرى حازة الوادي زبيد [انظرها] (١٧٩).

١٣٤ ـ عَبِيْدة: (بنو ـ) بفتح العين: قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان (١٨٧).

١٣٥ ـ عثر[٦١]: بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وآخره راء: قرية كانت فيها بين حلي وحرض وخربت منذ زمن قديم (٨٣).

١٣٦ ـ عُجيل[٦٢]: (بنو ـ) بيت علم وصلاح ورئاسة وسيادة وشهرتهم تغني عن التعريف بهم، كان جدهم عمر بن عجيل صاحب ماشية بين قومه فأراد أن يسقي دوابه فلم يمكنه لكون الدلو لغيره، فذبح عجلاً وفرى جلده دلواً وسقى دوابه فكان قومه يقولون: صاحب العجيل، فلما كثر ذلك وعرف به حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه وقالوا عمر عجيل واستمر ذلك في ذريته (٧).

١٣٧ ـ العدوى (بنو ـ) من المشايخ بالجبل ذكرهم الجندي (١٩٤).

١٣٨ ـ العَرَاهِدُ: من وادي السحول وهي بفتح العين المهملة وبالراء قبل الألف وبعدها هاء مكسورة ثم دال مهملة: قرية (٥٠).

١٣٩ ـ عَرَشَان[٦٣]: بفتح العين المهملة والراء والشين المعجمة وبعد الألف نون: قرية قريبة من الجند (٩٣).

١٤٠ ـ العُرَيق[٦٤]: بضم العين المهملة تصغير عرق، قرية من أعمال مدينة حيس (١٤٧).

---

(٦١) يراجع حول عثر الموجودة الآن المعجم الجغرافي ص ١٥٤ ـ ١٥٩.

(٦٢) انظر: تاج العروس.

(٦٣) انظر: ياقوت ـ طبقات فقهاء اليمن ص ٣٢٠.

(٦٤) انظر العقود اللؤلؤية ج ٢، ١٠.

١٤١ ـ عُسلق: بضم العين وسكون السين المهملتين وضم اللام وآخره قاف وهو أبو قبيلة من قبائل عك بن عدنان يقال لهم العسالق بفتح العين: يسكنون فيما بين الوادي سهام والوادي سردد (١٨٣).

١٤٢ ـ العِطْفَة: بكسر العين وسكون الطاء المهملتين وفتح الفاء وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي سهام (١٢٨).

١٤٣ ـ العقيلي[٦٥]: (بنو ـ) كان أصل خروج جدهم محمد الزيلعي العقيلي من الحبشة فسكن في اليمن وظهر له ذرية وهم من ذرية عقيل بن أبي طالب (٨٥).

(١٤٤) العلوي[٦٦]: (بنو ـ) بيت علم ورئاسة ونسبهم يرجع إلى علي بن أسد ابن بولان أبو قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان (١٣).

١٤٥ ـ العماد: موضع قريبٌ من مدينة عدن (١٤٠).

١٤٦ ـ العمراني[٦٧]: نسبة إلى عمران بن ربيعة بن عبس القبيلة المشهورة من قبائل عك بن عدنان (١٦٥).

(١٤٧) عميد: وادٍ على نصف مرحلة من مدينة الجند (٩١).

١٤٨ ـ عَنّة[٦٨]: بفتح العين المهملة والنون المشددة وآخرها هاء تأنيث: جهة متسعة بناحية الجبال مما يلي الوادي زبيد (١٦٦) وفي صفحة (١٥٩) (تشتمل على قرى ومزارع خرج منها جماعة من الفضلاء والعلماء وبينها وبين حصن قوارير مقدار يومين أو نحوهما).

---

(٦٥) انظر العقود اللؤلؤية ج ٢، ١٠.

(٦٦) انظر شرح أجود المسلسلات ص ٢٨٨.

(٦٧) انظر: طبقات فقهاء اليمن ١٧٤.

(٦٨) انظر: العقود اللؤلؤية ج ١، ٣٥٦، طبقات فقهاء اليمن ٣٢٥.

١٤٩ ـ عُيَانَة[٦٩]: بضم العين المهملة وقبل الألف ياء مثناة من تحت وبعده نون مفتوحة وهاء تأنيث، قرية من ناحية الجند (٧٥، ١٨١).

١٥٠ ـ الغصن: قرية من قرى الوادي مور (١٢٨).

١٥١ ـ غُلَيْس: (بنو ـ) بضم الغين المعجمة وبعد اللام ياء مثناة من تحت ساكنة ثم سين مهملة في حدّ: بلدة المعازبة يعرفون بالخير والصلاح (١٩٥).

١٥٢ ـ الغنيميين: قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان ومسكنهم فيما بين الوادي سهام والوادي سردد (١٣١).

١٥٣ ـ الغيل[٧٠]: معروف عند أهل حضرموت بغيل باوزير نسبة إلى جدهم (٦٦).

١٥٤ ـ الفَرَاوي[٧١]: بفتح الفاء والراء قبل الألف وكسر الواو بعدها ياء النسب: قرية (١٤٧).

١٥٥ ـ القبة: باسم القبة المعروفة موضع من نواحي جبال اللحب [انظر] (١٣٣).

١٥٦ ـ القُحْرَى[٧٢]: قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل عك بن عدنان وضبط هذا الإسم بضم القاف وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وألف مقصورة، وهم عرب مشهورون في حدود الوادي سهام (١٢٨، ١٧٠).

١٥٧ ـ القديمي. انظر الأهدل.

١٥٨ ـ القِرَاص: بكسر القاف وقبل الألف راء وبعدها صاد مهملة: قرية من

---

(٦٩) انظر: ياقوت.

(٧٠) انظر: في جنوب الجزيرة العربية لصلاح البكري ص ٥١.

(٧١) انظر: العقود اللؤلؤية ج ١، ١٤٣.

(٧٢) انظر ياقوت.

نواحي مدينة حرض (١٩٤).

١٥٩ ـ القُرْتُب: بضم القاف وسكون الراء وبعدها مثناة من فوق مضمومة وباء موحدة: قرية من أقدم قرى الوادي زبيد وإنما ضبط ذلك خشية أن ينتقل الكتاب إلى بلد لم تعرف فيه (٨٠).

١٦٠ ـ القريظي[٧٣]: منسوب إلى قوم يقال لهم القريظيون منسوبون إلى بني قريظة القبيلة المعروفة من بني إسرائيل في موضع على نحو مرحلة من مدينة عدن (٩٩).

١٦١ ـ القليصي: بفتح القاف وكسر اللام بـ كون المثناة من تحت ثم كسر الصاد المهملة وآخره ياء: نسب وأهل هذا البيت قوم أشراف حسنيون (١٦٧).

١٦٢ ـ كبانة: (بنو ـ) بضم الكاف وقبل الألف باء موحدة وبعده نون مفتوحة: بيت علم وصلاح يعودون في النسب إلى الحرايج [انظرهم] (٩٦).

١٦٣ ـ الكبانية: بضم الكاف ثم باء موحدة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ثم هاء تأنيث. قرية بجهة الوادي مور (١٣٠).

١٦٤ ـ كُبَيْس: (بنو ـ) بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره سين مهملة: من العسالق [انظرها] (١٨٤).

١٦٥ ـ الكدحة: من ساحل واحجة [انظرها] (١٦٧).

١٦٦ ـ كمرَانُ[٧٤]. بفتح الكاف والميم وقبل الألف راء بعده نون: جزيرة مشهورة في البحر مقابلة للوادي سردد أحد أودية اليمن المشهورة (١٢١).

---

(٧٣) في طبقات فقهاء اليمن يجد القارىء الكثير من تراجم هذه القبيلة لعل أجلهم القاضي محمد بن سعيد القريظي صاحب «المستصفى في سنن المصطفى».

(٧٤) للتوسع يراجع كتاب تاريخ الجزر اليمنية لحمزة علي لقمان.

١٦٧ ـ الكونعة: بفتح الكاف وسكون الواو ثم فتح النون والعين المهملة وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى أصاب [أنظرها] (١٥٨).

١٦٨ ـ اللامية: جهة متسعة مشهورة مما يلي الوادي سهام من جهة اليمن (١٨٥).

١٦٩ ـ اللحب: بتشديد اللام مع كسرها وسكون الحاء المهملة وآخره باء موحدة: جبال (١٣٣).

١٧٠ ـ اللحية[٧٥]: بضم اللام الثانية على تصغير لحية: قرية على ساحل البحر مشهورة هنالك (٣٣).

١٧١ ـ اللفج: بتشديد اللام الثانية وفتح الفاء وآخره جيم: قرية من ناحية الدملوة (٦٦).

١٧٢ ـ مبارك: (بنو ـ): مشايخ يسكنون قرية المصبري [انظرها] (١٩٤).

١٧٣ ـ المتينة: بضم الميم وفتح المثناة وسكون المثناة من تحت وفتح النون وآخره هاء تأنيث. وهي قرية آخر الوادي زبيد قريبة من ساحل البحر قبل أن يصل إليها الوادي وقبل أن تسقى الأرض التي بها إلا في نادر السنين (١٨٣).

١٧٤ ـ المجربة: بضم الميم وسكون الجيم وكسر الراء وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم هاء تأنيث. وهي قرية بناحية جبل شمير (١٩٥).

١٧٥ ـ المَحَانِيَةُ: قرية بجهة الوادي رمع وهي قريبة من القرشية، وهي بالميم ثم بالحاء المهملة وبعد الألف نون مكسورة ثم باء موحدة مفتوحة وبعدها هاء تأنيث (١٩٥).

---

(٧٥) انظر تاج العروس.

١٧٦ ـ المحاولة: عرب أحوالهم البداوة واقتناء الماشية يسكنون موضعاً يقال له حسنة [انظره] (١٨٦).

١٧٧ ـ مُحرمل: بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الميم الثانية وآخره لام موضع في أسفل الوادي سردد (١٤٨).

١٧٨ ـ محل ابن عبدالله: قرية تنسب إلى محمد بن عبدالله الصوفي الدهني (١٣١).

١٧٩ ـ المخا[٧٦]: بفتح الميم وبالخاء المعجمة: قرية (١٠٠).

١٨٠ ـ المداجر: بالدال المهملة وبالجيم والراء، حافة من مدينة تعز (١٩٥).

١٨١ ـ المدَالهَة[٧٧]: بفتح الميم والدال المهملة وبعد الألف لام مكسورة وهاء مفتوحة ثم هاء تأنيث: قرية معروفة قبالة تربة الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل من جهة الشام (٢٧).

١٨٢ ـ المَرْدَعْ: بفتح الميم والدال المهملة وسكون الراء بينهما وآخره عين مهملة، قرية على نحو مرحلة من شرقي مدينة الجند (١٣٥).

١٨٣ ـ مُرَيْخَة: قرية بجهة الوادي مور وهي بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت ثم فتح الخاء المعجمة وآخره هاء تأنيث (١٢١).

١٨٤ ـ المزجاجة[٧٨]: قرية قريبة من الهزمة وهي بكسر الميم وسكون الزاي ثم جيم مكررة قبل الألف وبعدها ثم هاء تأنيث (١٥٢).

١٨٥ ـ المزجاجي[٧٩]: (بنو ـ) جماعة كثيرون غالبهم في البادية أصلهم من قرية

---

(٧٦) انظر: ياقوت ـ تاج العروس نشر العرف ج ٢، ١٨.
(٧٧) انظر: طبقات فقهاء اليمن ٣٢٣ ويذكر من مصادرها الجندي في تاريخه.
(٧٨) انظر: تاج العروس نشر العرف ج ٢، ٢٠.
(٧٩) انظر: نفس المصادر السابقة.

الهزمة من قوم يقال لهم بنو نمر وهم من الأشاعرة القبيلة المشهـورة وانتقل جد هؤلاء السادة إلى قرية المزجاجة فنسب إليها (١٥٢).

١٨٦ ـ المُزَيْحِفَة: قرية من قرى الوادي زبيد وهي بضم الميم وفتح الزاي وسكون المثناة من تحت وكسر الحاء المهملة وفتح الفاء وآخره هاء تأنيث وإنما ضبطت اسم هذه القرية مع شهرتها عندنا خشية أن ينتقل الكتاب إلى بلد لا تعرف فيه فيصحف (٥٨).

١٨٧ ـ مُسَبَّح: «بنو ـ» بيت علم وصلاح من قديم يسكنون بناحية حصن الدملوة ومُسبح بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الموحدة المشددة وآخره حاء مهملة (١٨٢).

١٨٨ ـ المسلب[٨٠]: قرية [يفهم من سياق كلامه أنها من قرى وادي زبيد] (١٧٢).

١٨٩ ـ مُشَمِر: (بنو ـ) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره راء مهملة: فقهاء من أصحاب العارة [أنظرها] (١٩٤).

١٩٠ ـ المصبري[٨١]: بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وكسر الباء الموحدةِ وفتح الراء وآخره ألف مقصورة. قرية (١٩٤) وفي صفحة (١١٤). (قرية قريبة من مدينة حرض).

١٩١ ـ المعاسجة: بالسين المهملة والجيم: عرب (١٣٩).

١٩٢ ـ معاين: انظر ريدة.

١٩٣ ـ المعايرة: قرية من قرى الوادي رمع قد خربت منذ زمن قديم (١١٢).

---

(٨٠) انظر: العقود اللؤلؤية ج ٢، ٧٥.

(٨١) انظر: طبقات فقهاء اليمن، ٣٢٤.

١٩٤ ـ المعتب: (بنو ـ) قوم أخيار صالحون نسبهم يرجع إلى القحرى [انظره] (١٧٠).

١٩٥ ـ المفاليس: جمع مفلس قرية من نواحي لحج (١٨٦).

١٩٦ ـ المِقْداحة: بكسر الميم وسكون القاف وقبل الألف دال وبعده حاء وهاء مهملتان. موضع (٩٠).

(١٩٧) المقروصة: بالقاف والصاد المعجمة وهي قرية بناحية السحول (١٤٤).

(١٩٨) المُكْدِش «بنو ـ» بضم الميم وسكون الكاف وكسر الدال المهملة وآخره شين معجمة: قوم أخيار صالحون (١٣١).

١٩٩ ـ مِلْحان[٨٢]: جبل عظيم شرق المهجم يشتمل على قرى ومزارع كثيرة وغير ذلك. خرج من هذه الناحية جماعة من أهل العلم وهو بكسر الميم وسكون اللام وبعده حاء مهملة وألف ونون (١٣).

٢٠٠ ـ مور[٨٣]: بفتح الميم وسكون الواو ثم راء مهملة: من الأودية المشهورة باليمن يشتمل على قرى كثيرة ومزارع وغير ذلك خرج منه جماعة من أهل الصلاح (١١، ٤٤).

٢٠١ ـ الناشرية: قرية من قرى الوادي مَوْر (١١، ١٦٩).

٢٠٢ ـ نجاح: «بنو ـ» المشايخ يسكنون القرى العليا من الوادي زبيد كالزريبة والشبارق وغيرها (١٩٤).

٢٠٣ ـ النجري: بنون وجيم: من قوم يسكنون جبال الوادي مور واصلهم من نجران البلدة المشهورة (١٦٠).

---

(٨٢) انظر: صفة جزيرة العرب ٦٨، تاج العروس ـ غاية الأماني ٢١١ (هامش).

(٨٣) انظر: ياقوت ـ تاج العروس.

٢٠٤ ـ النظاري : قرية بجهة بعدان (٥٢)

(٢٠٥) نظّار: بفتح النون والظاء المعجمة مع تشديدها وآخره راء: جبل (١٤٧).

٢٠٦ ـ النهاري: نسبة إلى جد له يقال له نهار أصله من مدينة ينبع من قوم أشراف هنالك حسينيين بالتصغير قدم منهم نهار المذكور إلى اليمن وسكن في موضعهم الآن من ناحية بُرَع [انظرها] (١٢٥).

٢٠٧ ـ نَوْب: «بنو ـ» بفتح النون وسكون الواو ثم باء موحدة وهم بيت علم وصلاح (١٠٤).

٢٠٨ ـ النُويدرة: قرية على باب سهام وهي بضم النون على التصغير من نادرة (١٣٨).

٢٠٩ ـ الهتار: من قوم يعرفون ببني المعلم بيت من بيوت الصريفيين (١٠٩).

٢١٠ ـ الهجَر بفتح الهاء والجيم ثم راء: موضع على قرب من جبل الضين (١٠٤).

٢١١ ـ الهدْش: (بنو ـ) بسكون الدال المهملة وبعدها شين معجمة .تعرف منهم جماعة بالصلاح والولاية (١٧١).

٢١٢ ـ الهرملي: (بنو ـ) عرب من ذرية الفقيه محمد بن الهرمل (١٧١).

٢١٣ ـ هقرة: بفتح الهاء وسكون القاف وفتح الراء وآخره هاء تأنيث: قرية فيها بين الدملوة وعدن (١٨٦).

٢١٤ ـ الهليبي: (بنو ـ) بضم الهاء وفتح اللام وبعدها مثناة من تحت ساكنه ثم باء موحدة مكسورة وآخره ياء. نسب كان جدهم الشيخ عبدالله من كبار الأولياء (١٩٤).

٢١٥ ـ واحجة: بحاء مهملة مكسورة بعد الألف وبعدها جيم مفتوحة ثم هاء

تأنيث: اسم لموضع على ساحل البحر من ناحية مدينة موزع بها نخل كثير لأهل موزع وغيرهم هنالك (١٦٧).

٢١٦ ـ الوحيز[٨٤]: قرية غربي مدينة تعز وهي بفتح الواو وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وآخره زاي (١٥٣).

٢١٧ ـ يفرس[٨٥]: بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الفاء وضم الراء وآخره سين مهملة وهي على نحو مرحلة من مدينة تعز (٢١).

٢١٨ ـ يفاعة[٨٦]: بفتح المثناة من تحت والفاء وبعد الألف عين مهملة ثم هاء تأنيث: قريبة من مدينة الجند (٥٢).

عبدالله محمّد الحِبْشي

(٨٤) ورد ذكرها في النسخة المطبوعة من العقود اللؤلؤية ج ١، ١٢١ بالوجيز خطأً.
(٨٥) انظر: العقود اللؤلؤية ج ١، ١٦٠.
(٨٦) أنظر: طبقات فقهاء اليمن ٣٢٦.

طبقات الخواص
أهل الصدق والإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله المتفضل بجزيل المواهب والعطاء، المتطول بقبول الطاعات ممن أطاع والغفران عمن أساء، المبتدىء بالنعم قبل استحقاق الجزاء الحي الذي اختصّ برحمته من يشاء، ووفّق لمعرفته من اجتبى من عباده الأولياء وخواصه الأصفياء، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم الأنبياء صاحب الحوض والشفاعة العظمى واللواء، وعلى آله وأصحابه الأبرار الأتقياء صلاة دائمة ما دامت الأرض والسماء.

أما بعد، فإني وقفت على جملة من الكتب المصنفة في ذكر أولياء الله تعالى وتعديد فضائلهم وكراماتهم ومناقبهم ككتاب الرسالة للإمام أبي القاسم القشيري، وكتاب العوارف للشيخ شهاب الدين السهروردي، وطبقات الصوفية للشيخ أبي عبدالرحمن السلمي، ومناقب الأبرار لابن خميس وغيرهم، فلم أر أحداً منهم تعرض لذكر أحد من أهل اليمن من السادة الصوفية الصادقين والعلماء العاملين الزاهدين، وإنما يذكرون أهل الشام والعراق والمغرب ونحو ذلك وهذا ربما يوهم عند من لا معرفة له بأحوال هذا الإقليم المبارك أنه ليس فيه من هو مستحق للذكر ولا من هو متصف بصفات الأولياء، وأنّى يكون ذلك وغالب أهل اليمن أهل إيمان صادق، وقلوب واعية رقيقة، وصلاح ظواهر

وصفاء بواطن، بشاهد قول رسول الله ﷺ: «أهل اليمن أرقّ قلوباً وألين أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية» إلى غير ذلك مما روي عنه ﷺ في فضائلهم على العموم، فكيف بالرجال منهم أهل العلم والعمل والمعرفة والأحوال.

روي عن الإمام العالم العارف بالله أحمد بن موسى بن عجيل أنه سئل عن الأولياء الذين يذكرون في الكُتب، فيقال فلان المصري وفلان البلخي وغير ذلك، ولم يقل فلان اليمني، فقال رحمه الله: إنما ذلك لكثرتهم فإنهم عصائب، عصائب. قال الإمام اليافعي رحمه الله في كتابه الإرشاد: أنشد بعض السادات الأولياء الأكابر الفضلاء لما ذكر بعض الناس بين يديه مشايخ الرسالة معظماً لهم في معرض التعريض بخمول ذكر مشايخ اليمن نفع الله بهم:

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة ... سعيد بن سلم ضوء كل بلاد
لنا سيد أربى على كل سيد ... جواد حثى في وجه كل جواد

اعلم يا أخي أنه ورد في فضائل أهل اليمن من الأحاديث والآثار ما يطول ذكره. وقد صنف في ذلك جماعة من العلماء الكملاء كالإمام أبي عبدالله بن أبي الصيف (بصاد مهملة) اليمني، جمع جزءاً في ذلك، والإمام محمد بن عبدالحميد جمع أربعين حديثاً في فضائل أهل اليمن، وعندي منه نسخة، والشيخ عبدالله ابن أسعد اليافعي عدد شيئاً كثيراً من فضائلهم في تاريخه، وفي سائر مصنفاته، وكذلك جماعة من مؤرخي اليمن كالفقيه عمر بن سمرة والبهاء الجندي والفقيه علي الخزرجي وغيرهم ذكروا جملاً مستكثرة من ذلك، ولست أطيل بذكر ذلك طلباً للاختصار، وإنما أشرت إليه جملة ليعلم فضل هذا الإقليم وأهله وأنه غير خال من الأولياء المعتبرين والرجال المحققين وإنما لم يذكرهم صاحب الرسالة وغيره من مصنفي الشام والعراق لبعدهم عنهم وعدم تحقق أحوالهم. فلما كان ذلك كذلك، أحببت أن أجمع كتاباً أفرد به ذكر الأولياء من أهل اليمن وأبيّن فيه أحوالهم وأقوالهم ومناقبهم وكراماتهم لعل الله تعالى أن ينفعني بهم وأن يشملني ببركتهم إن شاء الله تعالى، وإنما تصديت لذلك واعتنيت به لما لم أجد من

قد تعرض لشيء من ذلك سوى ما يذكره المؤرخون على سبيل الاستطراد لا على سبيل التخصيص والإفراد، ولا يستوفون أحوالهم ولا أقوالهم كما ذكر الجندي في ترجمة الشيخ الكبير علي الأهدل والشيخ أحمد الصياد وغيرهم. فلما عزمت على ذلك تتبعت مظان ذلك من كتب الإمام اليافعي وتاريخ الجندي وابن عبدالحميد وتواريخ الخزرجي وغيرهم، وانساق إليّ بحمد الله تعالى من ذلك شيء كثير لم يكن لي على بال، كتاريخ الفقيه حسين الأهدل، وكتاب الشيخ يحيى المرزوقي الذي يذكر فيه جماعة من مشايخ بني مرزوق، وكتاب كرامات الشيخ اسمعيل الجبرتي، وكرامات الشيخ طلحة الهتار، وكرامات الشيخ أبي بكر بن حسان إلى غير ذلك من التعاليق والفوائد فجمعت متفرقاتها وضممت كل شيء إلى جنسه، فأتى بحمدالله هذا الكتاب مستوفياً شاملاً إن شاء الله تعالى، وذلك ببركة المذكورين فيه نفع الله بهم أجمعين.

وأنا أرجو من الله تعالى الذي أحببتهم لأجله أن يلحقني بهم في عافية وأن ينفعني بحبهم في الدنيا والآخرة فقد قال رسول الله ﷺ: «المرءَ مع من أحب» حقق الله لنا ذلك وأحبابنا والمسلمين وأقول كما قيل في حقهم:

إني وإن كنت لم ألحق بهم عملاً ... مقصراً عنهم في ساعدي قصر
فإن حبي لهم صافٍ بلا كدرٍ ... ولا يضرّهم إن كان بي كدر
هم الغياث فلا يشقى بقربهم ... جليسهم وبهم يستنزل المطر

في كرامات الأولياء وثبوتها بالكتاب والسنة.

أما الكتاب، فقوله تعالى مخبراً عن مريم بنت عمران عليها السلام: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله﴾ روي عن النبي ﷺ أنه قال: كان يجد عندها زكريا عليه السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ ورد في التفسير أنه في غير أوان الرطب، وكذلك رؤيتها لجبريل عليه السلام وتصوره لها بشراً سوياً،

ورؤية الملائكة كرامة وكذلك قوله تعالى حكاية عن آصف بن برخيا لسليمان عليه السلام: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ يعني عرش بلقيس، فجاء به من مسافة بعيدة في لمحة الطرف، وكذلك قصة الخضر عليه السلام وما ظهر على يده من الكرامات، وقصة ذي القرنين وأخباره عن اندكاك السد، وهو من الغيب إلى غير ذلك، وكل هؤلاء أولياء وليسوا بأنبياء، إلا ما قيل في نبوة الخضر ولم يثبت ذلك عند أكثر العلماء.

وأما السنة، فالحديث المشهور في الصحيحين في الذين تكلموا في المهد، منهم صاحب جريج الذي قال له: من أبوك؟ فقال: فلان الراعي. ونطق الصبي في المهد كرامة لجريج وتمام الحديث معروف، وكذلك حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة فسألوا الله ففرج عنهم، مذكور في الصحيحين وفيه كرامة لهم. وحديث البقرة التي حمل عليها صاحبها، فقالت: اني لم أخلق لهذا، مذكور أيضاً في الصحيحين، وكذلك الحديث الصحيح، أيضا قوله ﷺ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ، وقصة خبيب رضي الله عنه الذي وجد عنده عنب يأكل منه وهو أسير بمكة ولم يكن وقت العنب ذكره البخاري وغيره، وكذلك قصة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما، وأنهما خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد. ذكره أيضا البخاري رحمه الله تعالى. وقصة أسيد بن حضير أيضاً، لما كان يقرأ سورة الكهف فرأى مثل الظلة حتى جال الفرس، فلما اخبر النبي ﷺ بذلك، قال: «تلك السكينة تنزلت عليك». والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: يا سارية الجبل وهو بالمدينة فسمع صوته سارية وهو بنهاوند وبينهما نحو شهر. وروي أن النبي ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي في بعض الغزوات فحال بينهم وبين الموضع لجة من البحر فدعا الله تعالى باسمه الأعظم ومشوا على الماء، وكذلك روي أنه كان بين سلمان وبين أبي الدرداء رضي الله عنهما قصعة فيها طعام فسبحت حتى سمعا التسبيح، وقصة عمران بن الحصين وأنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى

اكتوى فانحبس عنه ذلك، إلى غير ذلك مما لا ينحصر، وقد جمع الحافظ بن سيد الناس اليعمري كرامات الصحابة في مصنف له. وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى.

واعلم أن مذهب أهل السنة إثبات كرامات الأولياء، وكتب أصحاب المذاهب الأربعة ناطقة بذلك أصولاً وفروعاً، وانه لا يخالف في ذلك إلا من لا يعتد بخلافه، وأنه لا ينكر الكرامات إلا المعتزلة ونحوهم من أهل البدع، وما ذكرناه من الكتاب والسنة حجة عليهم وإن كان ذلك لا يفيدنا فيهم، فقد تلي الفرقان والتوراة والانجيل على من لم يرد الله به خيراً ولم يفد فيه ذلك شيئاً، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

فصل

فإن قال قائل: فما بال الصحابة رضي الله عنهم لم يرو عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الأولياء؟ فالجواب ما أجاب به الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وقد سئل عن ذلك فقال: أولئك كان ايمانهم قوياً فلم يحتاجوا إلى زيادة، وغيرهم لم يبلغ ايمانهم ايمان أولئك فقووا باظهار الكرامات. وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي: خرق العادة إنما يكاشف به لضعف المكاشف، وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشر بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة، فلا حاجة لهم إلى مدد من الخارقات ورؤية الآيات، ولهذا ما نقل عن أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك إلا قليل، ونقل عن المشايخ المتأخرين أكثر من ذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم ببركة صحبته ﷺ ومجاورة نزول الوحي وتردد الملائكة، تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وتركت نفوسهم، فاستغنوا بما أعطوا عن الكرامات. وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري: وكل نبي ظهرت له كرامة على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته، قال: ثم الكرامات قد تكون اجابة دعوة أو اظهار طعام من غير سبب ظاهر، أو حصول ماء في زمان عطش أو قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليصاً من

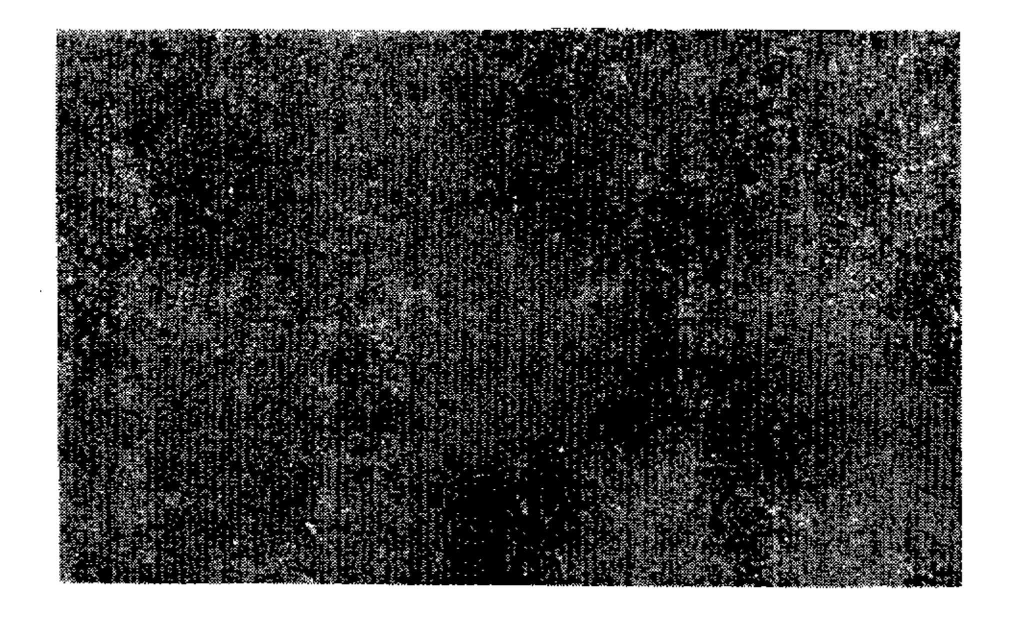
عدوٌ أو سماع هاتف أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقصة للعادة.

. وإن قال قائل: قد تشتبهُ الكرامات بالسحر؟ فقد قال العلماء المحققون: ان السحر يظهر على أيدي الفسَّاق والزنادقة ونحوهم ممن لا يتقيد بالأحكام الشرعية ومتابعة السنة، وأما الكرامات فهي للاولياء الذين بلغوا في متابعة السنة والأخذ بالعزائم الدرجة العليا. وقد سئل بعض العلماء عن الكرامات فقال: إذا لم تعرف من هذا شيئاً فارجع إلى الله تعالى الذي يفعل ما يشاء.

فصل

اعلم يا أخي أني قد وضعت هذا الكتاب على حروف المعجم ليسهل تناولـه، وسلكت في ذلك طريقة المؤرخين في ترتيب الأسماء الأول فالأول، كتقديم ابراهيم على أحمد، وأحمد على اسماعيل، إلى غير ذلك، الا اذا اجتمع شخصان في اسم واحد كابراهيم وابراهيم، وأحمد وأحمد، فإني أقدم حينئذ من كان أكثر شهرة أو أطول ترجمة، أو أقدم زماناً، اذ من كان بهذه الصفة استحق التقديم لا محالة. واعلم أني لا أذكر أحداً من الأحياء في ترجمة مستقلة، بل قد أذكر من أذكره على سبيل التبعية لسلفه، فإن الموجودين قد يحدث الله لهم زيادات في الخير، فيكون ذكرهم بدون ذلك نقصاً في حقهم، وقد رأيت جماعة من مصنفي الطبقات ذكروا جماعة من معاصريهم ثم حدث لهم بعد ذلك من الخير والعلوم والمصنفات وغير ذلك ما صار ذكرهم لهم تقصيراً في حقهم لا محالة. ثم اعلم أني ذكرت جماعة ممن لهم تعلق بالاشتغال بالعلم والتدريس ونحوه مما لا ينافي الولاية، وربما كان زيادة، فقد كان جماعة من الأكابر بهذه الصفة كالشيخ أبي القاسم الجنيد والامام القشيري والامام السهروردي، والطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق، بل ذلك أفضل من العبادة المجردة، إذا صدقت النية فيه وحصل الاخلاص لتعدى النفع به للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: «نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل». ولم أقصد بهذا الكتاب أفراد السادة الصوفية فقط، فإن اسم الولاية يشملهم ويشمل غيرهم، وفضل الله

تعالى ليس بمحصور في حالة معلومة ولا هيئة محصورة، وغالب علماء اليمن أهل صلاح وزهد وولاية، كالفقيه ابراهيم الفشلي والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، والفقيه أبي بكر الحداد، والفقيه اسماعيل الحضرمي وغيرهم ممن يأتي ذكرهم رحمهم الله ونفع بهم، ولا تنافي بين العلم والتصوف عند من له أدنى معرفة وعقل، إذ لا تصوف إلا بعلم ولا علم إلا بالعمل، وهو حقيقة التصوف، وقد كان أكابر الصوفية أصحاب علوم وتصانيف وغير ذلك، مثل الشيخ الجنيد والإمام المحاسبي والشيخ أبي طالب المكي، ومثل الشيخ أبي القاسم القشيري والشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ عبدالله أسعد اليافعي وغيرهم من الأكابر، فلا فرق حينئذ بين العالم والصوفي، ولا يلتفت إلى ظهور الرسوم فإنما الشأن في القلوب، وقد كان شيخ الشيوخ من السادة الصوفية عبدالقادر الكيلاني نفعنا الله به آمين، يدرِّس ويفتي ويلبس الطيلسان كما هو مشهور عنه ومذكور في كتب أخباره وغيره، وكذلك القيام بشيء من مصالح المسلمين كالقضاء وغيره لا ينافي الولاية، فما أعظم من الملك وقد نقل عن جماعة من الملوك الولاية الكاملة كعمر بن عبدالعزيز وغيره، وإنما ذكرت ذلك لئلا يعترض من يقف على ذكر جماعة في هذا الكتاب فيقول: ليس هؤلاء صوفية، وسميت **هذا الكتاب المبارك (طبقات الخواص أهل الصدق والاخلاص)** ليشمل جميع من اختصه الله تعالى برحمته من أي نوع كان، وهذا حين ابتدىء في الكتاب يسر الله تعالى إتمامه بفضله وكرمه، والمسؤول من الله تعالى الإمداد بالعصمة والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه بمحمد وآله المؤمنين.



ابو اسحق ابراهيم بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفشلي

بفتح الفاء والشين المعجمة، كان رحمه الله تعالى إماماً عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، صاحب كرامات سائرة وأحوال ظاهرة، أحد الرجال الجامعين بين الشريعة والحقيقة، اشتغل في بدايته بالعلم اشتغالاً مرضياً، ثم غلبت عليه العبادة وايثار الخلوة، خصوصاً في المساجد المشهورة الفضل كمسجد معاذ ومسجد الفازة وهو بالفاء والزاي المفتوحة وآخره هاء تأنيث، وهو مسجد مبارك يأوي إليه الصالحون، وسيأتي ذكره في ترجمة الشيخ أحمد الصياد وغيره، وهو على ساحل البحر مما يلي لوادي زبيد، ومسجد معاذ المذكور قبله، هو معه بحذائه من جهة المشرق على رأس الوادي المذكور تحت الجبل هنالك، وهو أيضاً مشهور الفضل والبركة، يقصده عوام أهل مدينة زبيد ونواحيها في شهر رجب في كل سنة للزيارة، ويشدون إليه الرِّحال. يقال: إن بانيه معاذ بن جبل الصحابي رضي الله عنه، وإليه ينسب وإنما ذكرت ذلك خشية أن ينتقل هذا الكتاب إلى بلد لا يعرف فيه هذا المسجد أعني مسجد الفازة فيقع فيه التصحيف، وإنما ذكرته في أول ترجمة لأكون أحيل عليه اذا جرى ذكره فيها بعد إن شاء الله تعالى. فكان الفقيه كثير التردد إليها والإقامة فيها، حتى ظهرت عليه الكرامات وتوالت عنه الإشارات، وصحبه جمع كثير من الناس وتخرَّج به جماعة من الأكابر كالشيخ

أحمد الصياد والشيخ مرزوق الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى، وغيرهما ممن شهر وذكر، وكان الشيخ أحمد الصياد يثني عليه كثيراً ويعظمه. ومما حكاه من مكاشفاته أنه قال: كان يكلفني في أيام البداية الأعمال الشاقة، كنزع الماء ونحوه، فكنت إذا خلوت شكوت ذلك إلى ربي فإذا أتيته يقول: شكوتني وقلت ما هو كذا وكذا ويخبرني بجميع ما قلته.

وقال الشيخ أحمد الصياد رحمه الله تعالى: كنت في بدايتي يبسط لي في الكلام حتى لا أقدر أن أسكت، وإذا سكت أكاد أموت، وكنت يوماً أتحدث بحضرة الفقيه ابراهيم فزجرني فلم أنزجر فقال: اللهم اعقل لسانه فجئت أتكلم فلم أقدر فخرجت الى البرية، فقلت: يا رب وحقك لا برحت من هذا الموضع حتى تردّ عليَّ ما وهبت لي، فرد الله عليّ البسط الذي كان في لساني، فلما جئت الى الفقيه قال لي: يا لص رحت إلى موضع كذا وشكوتني.

ومن كراماته ما أخبر به عنه الشيخ أحمد الصياد أيضاً قال: طلعت مرة الى الجبل لزيارة بعض المشايخ هنالك، فتعرض لي بعض المريدين وقال لي: هل عندكم في تهامة مشايخ مثل مشايخنا؟ فقلت له: نعم، وحصل بيني وبينه كلام كثير، فشكاني إلى شيخه فتوعّدني وخفت منه خوفاً كثيراً، قال: فبينا أنا كذلك إذ رأيت الفقيه ابراهيم الفشلي قد وثب ثلاث وثبات من تهامة إلى عندي، وبيني وبينه مسيرة يوم كامل وقال لي: يا ذليل تخاف من فلان! والله لئن أطلقتك عليه لتأسرنّه، ثم دخل الى الجماعة وقال لهم: هذا يحسن منكم تكسرون قلب الصياد هذا كما طلع إليكم، ثم أخذ بيدي ونزل بي معه، وأخبار الفقيه إبراهيم المذكور وكراماته كثيرة. وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وستمائة، ولما توفي خلفه ولده الفقيه محمد، وغلب عليه الاشتغال بالعلم خصوصاً علم الحديث، فإنه كان فيه إماماً انتفع به الناس نفعاً عظيماً، وكان الملك المنصور أول ملوك بني رسول يعتقده ويعظمه، وكذلك ولده المظفر وربما قرأ عليه شيئاً من كتب الحديث، وكانت وفاته بمدينة زبيد، وذلك انه ركب دابة لبعض حوائجه، فمرت الدابة بكلب فنبحها فنفرت وألقته من على ظهرها فوقع على

الأرض ميتاً، وذلك في شهر رمضان الكريم من سنة إحدى وستين وستمائة رحمه الله تعالى. وكان للفقيه ابراهيم المذكور ذرية مباركون بمدينة زبيد مجللون محترمون ببركته، وكانت لهم مسامحات ومآثر، وقد انقرضوا، وقبره بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، وهو أشهر السبعة الذين يعتقد أهل زبيد أن من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته، وهم هذا الفقيه ابراهيم، والشيخ أحمد الصياد، والفقيه عمر بن رشيد، والشيخ مرزوق بن حسن، والشيخ علي بن أفلح، والشيخ علي المرتضى، وفي السابع اختلاف، فمن الناس من يجعله أحد بني عقامة، ومنهم من يجعله الشيخ أحمد المعترض، ومنهم من يقول غير ذلك، والله أعلم. وسيأتي ذكر كل واحد من هؤلاء في موضعه إن شاء الله تعالى.

أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن عمر بن عجيل

كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً زاهداً عارفاً متفنناً، وكان مع كمال العلم من كبار الصالحين أهل الولايات والكرامات، اتفق هو وأخواه موسى ومحمد في أيام الطلب على ان يتفرقوا في البلاد ويشتغل كل واحد منهم بفن من العلم حتى يتقنه، ثم يعلم كل واحد أخويه ليجتمع لكل واحد منهم جميع ما طلبوه، فقصد الفقيه موسى مكة المشرفة، واشتغل بها هنالك، وقصد أخوه محمد مدينة زبيد واشتغل بها، وقصد ابراهيم المذكور الجبال واشتغل بها، فلما اجتمعوا وأخذ كل واحد منهم ما عند أخويه توفي الفقيه موسى، وسيأتي ذكره في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى، ثم توفي أخوه محمد وطلع الفقيه ابراهيم مرة ثانية الجبال بعد وفاة أخويه، واشتغل اشتغالاً كاملاً، ثم دخل مدينة زبيد واشتغل بها أيضاً حتى برع في كل فن، وكان عديم النظير في زمانه وطال عمره وبعد صيته ونشر العلم نشراً كلياً، وكان مبارك التدريس انتفع به جماعة من الأكابر منهم: ابن أخيه الفقيه الأجل الكبير أحمد بن موسى، وهو الذي خلفه في القيام بالموضع ونشر العلم، وسيأتي ذكره في ترجمة مستقلة إن شاء

الله تعالى، وبنو عجيل بيت علم وصلاح ورياسة وسيادة وشهرتهم تغني عن التعريف بهم، وسيأتي ذكر جماعة منهم إن شاء الله تعالى. كان جدهم عمر المذكور صاحب ماشية بين قومه من المعازبة، فأراد يوماً أن يسقي دوابه فلم يمكنه لكون الدلو لغيره، فذبح عجلاً وفرى جلده دلواً وسقى دوابه، فكان قومه يقولون صاحب العجيل، فلما كثر ذلك وعرف به حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه وقالوا: عمر عجيل، واستمر ذلك في ذريته نفع الله بهم آمين، وكانت وفاة الفقيه ابراهيم المذكور على قدمه المبارك من العلم والعمل وذلك لنيف وأربعين وستمائة.

أبو اسحاق ابراهيم بن عبدالله بن زكريا
الفقيه الإمام الكبير

كان صاحب علم وصلاح وعبادة وزهد وورع. كان راتبه كل يوم سِبْع القرآن الكريم خارجاً عن سائر العبادات من الصلاة والصيام والاشتغال بالعلم الى غير ذلك، تفقه بأبيه وغيره وحصلت له الشهرة بالعلم والصلاح في حياة أبيه، وقصد من كل مكان وكثرت درسته، بحيث كانوا إذا وصلهم صاحب بضاعة من المأكول مثل الفواكه ونحوها، ينفقون جميع بضاعته لكثرتهم، انتفع به جماعة من العلماء الاعلام، كالفقيه موسى بن علي بن عجيل والد الفقيه أحمد، والفقيه عبدالله بن جعمان، والفقيه علي بن قاسم الحكمي، والفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي، والفقيه محمد بن حسين البجلي وأخيه الفقيه علي بن حسين وغيرهم، وهو صاحب الرؤيا المشهورة وهي ما حكى: انه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له: يا ابراهيم اقرأ عليَّ سورة مريم، قال: فقرأتها عليه حتى وصلت الى قوله تعالى: ﴿وان منكم، الا واردها﴾ فقال: نعم يا ابراهيم إلا أهل اليمن. فقلت: أي أهل اليمن يا رسول الله؟ فقال: أتم السورة، فلما أتممتها قال: يا ابراهيم أهل اليمن من المحالب الى حيس، قلت: وبم نالوا ذلك يا رسول الله؟ فقال: بصبرهم على جور ولاتهم. وكان الفقيه ابراهيم معظماً معتقداً

عند الناس في حياته وبعد موته كان الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل كثير الثناء عليه والتعظيم له، وكان الفقيه اسماعيل الحضرمي إذا مر بمقبرة الشويرا ينزل عن مركوبه إجلالاً للفقيه ابراهيم، ويزور قبره ثم يأتي مسجده ويضطجع على التراب من غير حائل ويتمثل بقول كثير.

خليليَّ هذا ربع عزة فاعقلا	قلوصكما ثم احللا حيث حلتِ
ومسَّا تراباً طالما مسَّ جلدها	وبيتا وظلا حيث باتت وظلتِ
ولا تيأسا ان يعفو الله ما مضى	إذا أنتما صليتما حيث صلتِ

ولعمري ان هذه الأبيات في حق الفقيه أنسب منها في حق عزة، وقرية الشويرا المذكورة هي بضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وراء مفتوحة وآخره ألف مقصورة، وهي معروفة بجهة الوادي سهام، وقد خربت منذ زمان، كان بها جماعة من بني زكريا من ذرية الفقيه ابراهيم وقرابته، اشتغلوا بالعلم واشتهروا به حتى كان يقال: انهم كانوا يعدون في الجمعة أربعين رجلاً ممن قرأ المهذب. ذكر ذلك الجندي في تاريخه، وكان الغالب عليهم الخير والصلاح، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى. وكانت وفاة الفقيه ابراهيم سنة تسع وستمائة رحمه الله تعالى.

ويحكى أنه لما مات رأى بعض الناس في المنام كأن طائراً على بيته الذي توفي فيه وهو يقول هذا السجع الملحون وليس بشعر: من الجرقا إلى المصقا إلى واقر، ومن سامر إلى الراحة إلى واهر، حمى لك يا ابراهيم، وكان حقه إلى وافر. وهذه الأماكن أسماء قرى معروفة حوالي قرية الفقيه ابراهيم المذكور أولا. نفع الله به آمين.

أبو إسحاق ابراهيم بن الحسن بن أبي بكر الشيباني

كان فقيهاً كبيراً إماماً عالماً عاملاً صاحب جد واجتهاد، وكانت له كرامات

ظاهرة. من ذلك أنه زاره الملك المظفر في أيام والده الملك المنصور بن رسول، ولازمه في الملك بعد أبيه، فضرب الفقيه بيده على كتف المظفر وقال له: الملك لك ولذريتك لا أسد الدين ولا فخرالدين، يعني بني عمه. وكان المظفر يخاف أن ينازعوه في الملك بعد أبيه، فكان كما قال: تولى الملك المظفر وذريته من بعده وبطل أسدالدين وفخرالدين، فلما صار الملك إلى الملك المظفر سامح الفقيه في خراج أرضه وأراضي أهله، ولم يزالوا على الجلالة والاحترام مدة المظفر وبعده.

ومن كراماته انه كان يقرىء الجن ويصحبهم، وله معهم أخبار كثيرة يتداولها أهل قريته، وذلك مستفيض عندهم، وكان اشتغاله بالعلم على أبيه وغيره، وكان أبوه فقيهاً عالماً صاحب مصنفات. وكان مع ذلك شديد الورع، عرض عليه القضاء بمدينة زبيد فامتنع عن ذلك رحمه الله تعالى، ولهم عقب موجود في قريتهم وتعرف بالخوهة بفتح الخاء المعجمة وكسر الواو وفتح الهاء الأولى وآخره هاء تانيث، قريبة من ساحل البحر من جهة مدينة حيس. عرف منهم جماعة بالعلم والصلاح ومن متأخريهم، الشيخ أحمد بن أبي بكر، كان من عباد الله الصالحين صاحب كرامات ظاهرة، وكان يغلب عليه الجذب في بعض الأحوال، وكانت وفاته سنة ثماني عشرة وثمانمائة تقريباً رحمه الله تعالى، وكان مسكنه قرية البيضاء، وهي قريبة من مدينة حيس، وعمر الفقيه ابراهيم المذكور عمراً طويلاً، ولم أتحقق تاريخ وفاته، غير انه كان موجوداً في دولة المنصور ثم في دولة المظفر، وذلك في حدود سنة خمسين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباده الصالحين.

أبو إسماعيل إبراهيم بن محمد بن موسى ابن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل

كان فقيهاً عالماً عارفاً محققاً حاوياً للفضائل علماً وعملاً كثير الصدقة والبشاشة، وكان لا يرد سائلاً، ان كان ما طلبه عنده أعطاه وان لم يكن عنده وعده ووفى له، وكان صفوة تكاد تصافحه الملائكة، عليه نور ظاهر، وكان

مبارك التدريس، يذكر عن جماعة ممن قرأ عليه، انهم قالوا: ما وجدنا عند أحد ممن قرأنا عليهم ما كنا نجده عند الفقيه ابراهيم من الانتفاع بالقراءة. حج ثلاث حجات في عمره، وكانت وفاته سنة ست وتسعين وسبعمائة، وكان له عدة أولاد أشهرهم وأجلهم أبو بكر واسماعيل. كان أبو بكر فقيهاً عالماً متفنناً اشتغل بالعلم في مدينة زبيد على جماعة من أهلها، وكان أخذه لعلم العربية كالنحو واللغة والتصريف وغير ذلك، عن جدي عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي رحمه الله تعالى، ثم رجع إلى بلده وقد أتقن جملة من العلوم ونشر العلم بها، واليه انتهت رياسة العلم بتلك الناحية، خصوصاً علم النحو فإنه لم يكن له فيه نظير هنالك، وانتفع به جماعة كثيرون، وكان حسن الخلق كثير البشر والصلاح عليه ظاهر، وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وقد قارب الثمانين رحمه الله. وأما أخوه اسماعيل فكان رجلاً صالحاً مباركاً، بشّر به قبل مولده جماعة من الصالحين كالفقيه أبي بكر بن أبي حربة وغيره، واشتهر عند أهل البلد انه يولد للفقيه ابراهيم بن محمد ولد يقال له اسماعيل يكون من كبار الصالحين، وذلك في حياة جده محمد بن موسى، فكانت أمه كلما وضعت ولداً يقولون لجده، نسميه اسماعيل؟ فيقول لا. سموه كذا وكذا، حتى ولد هو فقال: سموه اسماعيل، وكان جده المذكور من كبار الصالحين أهل الكشف، وسيأتي ذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى، فظهر الفقيه اسماء[illegible] ظهوراً مباركاً، وكان معروفاً عند الناس بالصلاح من صغره، بحيث كان يأتيه ذو الحاجة وهو طفل ويتوسل به فتقضى حاجته، وكان يحمل ويتشفع به في الأمور فيشفع.

ويحكى ان الفقيه عبدالرحمن بن زكريا مر على الفقيه موسى بن يحيى بن عجيل فقال: أحب أن أنظر إلى أولاد الفقيه ابراهيم، فقال له: هم في المسجد يتعلمون ثم مشيا إلى المسجد فوجدا اسماعيل هذا في الطريق، فعرفه الشيخ الفقيه عبدالرحمن بمجرد النظر، ثم قال للفقيه موسى: ارجع بنا فقد حصل المقصود. وكان الفقيه عبدالرحمن المذكور معروفاً عند الناس انه نقاد الأولياء،

وسيأتي ذكر ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى. ولما بلغ الفقيه اسماعيل عشرين سنة، قصد للشفاعات عند الملوك والعرب وغيرهم، وقبلت كلمته قبولاً تاماً، ونفذ تصرفه وأقبلت عليه الدنيا من غير كلفة، وأكثر من الازدراع في كل ناحية من أودية اليمن، من سهام إلى الوادي لحج حتى في الحبشة على ما يقال، وكان إذا أحيا من الأرض موضعاً غير معمور لم تأت عليه مدة يسيرة إلا وقد عمرت تلك الناحية جميعها وسكنها الناس. وكان رحمه الله كثير الاطعام لا سيما في أيام الجدب. أخبرني جماعة من الثقات انه اجتمع عنده في ليلة من الليالي نحو ثلاثة آلاف نفس، وذلك في سنة أربع وعشرين وثمانمائة التي حصل فيها الغلاء العظيم حتى بلغ الطعام كل ربيعة ونصف بمكيال زبيد بدرهم عشرة قراريط، وبالجملة فما كان إلا حسنة من حسنات الدهر، وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمره يومئذ سبعون سنة رحمه الله تعالى.

أبو إسحاق إبراهيم ابن الفقيه الكبير محمد بن عمر بن حشيبر

وسيأتي ضبط هذا الاسم في ترجمة والده إن شاء الله تعالى. كان المذكور فقيهاً عالماً عابداً زاهداً ، قام بالموضع بعد أبيه قياماً مرضياً، وسلك طريقه علماً وعملاً، وكانت له كرامات ظاهرة وآثار سائرة.

يحكى انه أرسل بولد له صغير يقال له محمد، إلى نخل الوادي زبيد مع جماعة من أصحابه، فلحقهم في الطريق عطش عظيم حتى كاد ولد الفقيه يهلك، فقالوا: يا فقيه ابراهيم، إن كان ثم غارة فالساعة، قالوا: فما أتممنا كلامنا إذ بصاحب جمل يركض ومعه جرة من الماء، فلما وصل الينا أناخ الجمل وشرب ولد الفقيه ابراهيم حتى روي وشربنا معه، فلما رجعوا البلد أخبروا الفقيه ابراهيم بما اتفق لهم، فقال لهم: ذاك الماء والله من بئر كريس، يعني بئراً معهم في البلد، يشير انه ما أغاثهم إلاهو، وانه كشف له عن حالهم، وله غير ذلك من الكرامات الظاهرة. وكان له عدة أولاد، منهم محمد هذا، كان رجلاً

صالحاً مباركاً، ومنهم أبو بكر، وهو أشهرهم. عرف بالدهل بضم الدال المهملة وفتح الهاء كان عبداً صالحاً عابداً زاهداً لا يتعلق بشيء من أمور الدنيا، سليم الصدر عن كثير من أمور الناس.

حكى عنه الثقة انه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام شق صدري وأخرج منه علقة أظنها الغش، وكانت الولاية عليه ظاهرة، وكان معظماً عند الناس معتقداً فيهم مقبول الشفاعة عند الأمراء وغيرهم، وكان قد اشتهر عنه انه من رد شفاعته عوجل بالعقوبة، فكان لا يرد في شفاعة أبداً، وكان مجاب الدعوة، فكان الناس يقصدونه من كل ناحية للزيارة والتبرك والتماس الدعاء فيدعو لهم ويجدون بركة ذلك معجلاً، وكان إذا دعا يرفع يديه ويستغرق حتى يكاد يغشى عليه. أصابه في آخر عمره فالج في أحد شقيه حتى مكث مستلقياً عدة سنين، وهو مع ذلك يقصد للزيارة والتبرك، وسائر اخوته وأولاده كلهم مباركون صالحون نفع الله بهم آمين.

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن يوسف بن أحمد بن محمد بن أبي الخل

كان فقيهاً عالماً عارفاً محققاً، شرع في تعلم القرآن الكريم فلما أخذ فيه نحو النصف عمي، فاستمر على ذلك حتى ختم القرآن، واشتغل في علم القراءات السبع والنحو واللغة حتى استفاد، ودرس في هذه العلوم كلها، وكان مع ذلك صاحب كرامات ومكاشفات.

حكى بعض من قرأ عليه قال: كنت أقرأ عليه القرآن بالليل في المسجد، فحصل ذات ليلة مطر عظيم، وأظلمت تلك الليلة فتأخرت عن القراءة بسبب ذلك، فأتاني الفقيه الى بيتي وقال: ما منعك عن القراءة؟ فقلت: المطر والظلام، فأخذ بيدي وقال: امشِ، وكان في يده شيء من الخوص، فتوقد وأضاءت لنا الطريق حتى وصلنا المسجد، وقرأت كعادتي. وبنو أبي الخل هؤلاء بيت علم وصلاح، شهر منهم جماعة بذلك، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن

شاء الله تعالى، وأصلهم من مأرب البلد الذي ينسب اليه السد، فيقال: سد مأرب. وهو الذي أرسل الله عليه سيل العرم فأخربه. وهي جهة متسعة خرج منها جماعة من العلماء والصالحين. وصل جدهم من هنالك وسكن موضعاً بناحية الوادي سردد وتديرة، وأولد هنالك حتى صارت قرية كبيرة تعرف ببيت أبي الخل، ذكر الجندي جماعة منهم في تاريخه وأثنى عليهم، وقال: سمعت الثقة يقول: في سنة عشرين وسبعمائة أن فيهم من حفظة كتاب الله تعالى ثلاثمائة ونيفاً وستين رجلاً، وابراهيم هذا صاحب الترجمة لم يذكره الجندي لتأخر زمانه عن زمانه، ولم أتحقق تاريخ وفاة المذكور، غير انه قرأ على المقرىء ابن شداد من أهل زبيد فيما ذكر الفقيه حسين الأهدل، وكانت وفاة ابن شداد لنيف وسبعين وسبعمائة كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى، رحمهم الله تعالى ونفع بهم آمين.

أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان ابن الشيخ عمر المعترض

بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة من فوق وكسر الراء وآخره ضاد معجمة، كان المذكور شيخاً كبير القدر مشهور الذكر صاحب إفادات وكرامات، يحكى أنه وصله أهل الناشرية، قرية من قرى الوادي صور، وقالوا له: نحب أن تمشي معنا إلى تربة جدك وتلازم لنا في حصول المطر، فمضى معهم ولازم لهم فمطروا للفور، فقال له أهل الحرز: ونحن لازم لنا يا شيخ، فقال لهم: أخرجوا لي سريراً فأخرجوا فقعد عليه وقال: لا أبرح من ههنا حتى تمطروا بإذن الله تعالى، فكان كما قال ما قام من مجلسه حتى مطروا بقدرة الله تعالى، وذلك قليل في حق عباد الله الصالحين نفع الله بهم. وبنو المعترض هؤلاء جماعة أهل خير وصلاح، وهم في ناحية الوادي مور شهرة، وسيأتي ذكر جماعة منهم إن شاء الله تعالى، والوادي المذكور هو بفتح الميم وسكون الواو وآخره راء، وهو من الأودية المشهورة باليمن، يشتمل على قرى كثيرة ومزارع وغير ذلك، خرج منه جماعة من أهل العلم والصلاح. وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم، ونسب بني المعترض في بني

عبد الدار من قريش، نفع الله بهم آمين.

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن مفرج صاحب حيران

بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وقبل الألف راء، وبعده نون، من قرى مدينة حرض، كان المذكور شيخاً كبيراً عابداً زاهداً كثير العزلة مقبلاً على العبادة، لازم في آخر عمره المسجد، فلم يكد يخرج منه إلا لضرورة.

يحكى انه نزل اليه في بعض الأيام طائر عظيم الجثة طويل الرجلين قدر القامة، وجعل يمشي اليه، وجعل الناس يتعجبون منه ويضحكون، فنهاهم الشيخ وقال: هذا ضيف، وأمر بإدخاله بيتاً منفرداً وأمر له بطعام وشراب. فيقال انه طعم وشرب ثم خرج، وكان للشيخ ابراهيم المذكور ولد يقال له أحمد، كان من الصالحين صاحب أحوال وكرامات، وبنو مفرج جماعة أهل خير وصلاح وشهرة، نفع الله بهم أجمعين.

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القديمي

الشريف الحسيني بالتصغير في القديمي، والحسيني كان من كبار الصالحين الأخيار، صاحب ذوق وصفاء، حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن الكريم والمواعظ والأشعار الحسنة على طريق القوم، ويأخذه عند ذلك حال عظيم ويحصل عليه وجد غالب وتظهر عليه أنوار وكرامات! نفع الله به، وله ذرية وقرابة أخيار مباركون، مسكنهم قرية الحرجة بفتح الحاء المهملة والراء والجيم وآخره هاء تأنيث، قرية من قرى الوادي سردد، بضم السين المهملة وسكون الراء وبالدال المهملة المكررة، الأولى منها مضمومة، وهو من الأودية المشهورة، ويشتمل على جملة قرى ومزارع وغير ذلك، خرج من ناحية هذا الوادي جماعة من الصالحين، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى. ويقال ان جد هؤلاء بني القديمي، وصل من العراق وهو جد الشيخ علي الأهدل وجد المشايخ آل باعلوي

أهل حضرموت، وانهم أولاد عم من أولاد الحسين بن علي رضي الله عنهما.

أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي

كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً جامعاً بين العلم والعمل، حسن الخلق، متواضعاً محبوباً عند الناس، معتقداً فيهم مقبول القول لديهم، متفنناً في كثير من العلوم، غلب عليه علم الحديث، وانتهت إليه معرفته في زمانه، أخذه عن جماعة من كبار العلماء بالحرمين الشريفين بعد ان تفقه بمذهب الامام أبي حنيفة بمدينة زبيد على جماعة من علمائها، وأخذ بها العربية عن آخرين. وكان أخذه لعلم الحديث في مكة المشرفة عن الإمام رضي الدين الطبري، والحافظ الكبير محمد بن محمد الاسيوطي، والمقرىء أبي محمد الدلاصي، وشيخ الاسلام هبة الله البارزي وغيرهم، وفي المدينة الشريفة عن الامام محمد بن أحمد بن خلف الطبري الانصاري، وعن أبي عبدالله بن فرحون مدرس المالكية بالمدينة المشرفة وعن غيرهما، وأجاز له جماعة من أكابر العلماء، منهم الشيخ أثير الدين أبو حيان إمام أهل العربية، والشيخ المسند المعمر أبو العباس الحجار، وشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية، والامام الحافظ يوسف بن الزكي المري، والحافظ الامام الكبير محمد بن أحمد الذهبي، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الكناني، وغير هؤلاء ممن يطول ذكرهم، وأخذ بمدينة زبيد عن الفقيه أحمد بن أبي الخير كثيراً من كتب الحديث والتفسير وغير ذلك، وقد جمع حفيده الفقيه أبو القاسم الهمام مشايخ جده المذكور في قدر كراسة، وذكر منهم نحواً من سبعين شيخاً، وذكر ما أخذ عنهم من الكتب، وكذلك لبس الفقيه ابراهيم خرقة التصوف من جماعة من كبار الصالحين، كالشيخ الشريف أبي عبدالله محمد بن محمد الحسني الفاسي، والشيخ الكبير الامام طاووس الحرمين الحسن بن علي الواسطي، والشيخ العارف محمد بن محمد بن محمد الجنيدي، والشيخ الكبير محمد بن أحمد الاسدي اليمني وغير هؤلاء، وله في لبس الخرقة طرق متنوعة ذكرها الشيخ شهاب الدين أحمد الرداد في كتاب الخرقة

له، وأثنى على الفقيه ابراهيم ثناءً مرضياً، وذكر ان طرق الشيخ اسماعيل الكبير الجبرتي في الخرقة غالبها عن الفقيه ابراهيم المذكور، وكان بين الفقيه ابراهيم وبين الشيخ الامام الكبير عبدالله بن أسعد اليافعي صحبة ومودة، وقد ذكره الامام اليافعي في بعض مصنفاته وأثنى عليه، وقد أخذ عن الفقيه ابراهيم جماعة من أعيان العلماء منهم قاضي القضاة جمال الدين الريمي، والفقيه محمد بن محمد الذؤالي ووالده الفقيه محمد بن موسى، وأبو القاسم بن موسى، والفقيه عمر المقدسي خطيب مدينة زبيد يومئذ، والفقيه يحيى بن ابراهيم القهبالي، والفقيه محمد الجيشي الاصابي صاحب كتاب البركة وغيرهم، وأكثر روايات فقهاء اليمن المتأخرين ترجع اليه، ولم يكن بيني وبينه في السند غير واحد، وله من يوم توفي مائة سنة وبضع عشرة سنة، وذلك ان ولده الفقيه سليمان أدركه في آخر عمره وهو صغير، وأنا أدركت الفقيه سليمان في آخر عمره وأنا صغير، وسيأتي ذكر ذلك في آخر الترجمة مع ذكر الفقيه سليمان ان شاء الله تعالى.

وكان الفقيه ابراهيم رحمه الله تعالى جيد الضبط لمواضع الإشكال، وما وجد مضبوطاً بخطه اعتمد عليه، وله تعاليق مفيدة على كتب الحديث وغيرها، وولي تدريس الحديث بالمدرسة الصلاحية بزبيد الى ان توفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى، وكان له عدة أولاد، وأكثرهم علماء نجباء أشهرهم وأعلمهم شيخنا نفيس الدين سليمان بن ابراهيم تفقه بجماعة في المذهب وفي الحديث على المقرىء ابن شداد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وأخذ بمكة المشرفة على جماعة من علماء الحديث واليه انتهت الرحلة من نواحي اليمن في هذا الفن، وسكن مدينة تعز وانتفع به جماعة من أهلها كالفقيه محمد الخياط وغيره، وطال عمره وانتشر ذكره، وكتب اليه بالاجازات جماعة من كبار علماء مصر والشام وغيرهما، ذكره الفقيه علي الخزرجي في ترجمة مستقلة، وأثنى عليه ثناء مرضياً، وذكره الفقيه حسين الأهدل في تاريخه وأثنى عليه كثيراً وذكر أنه أتى على صحيح البخاري نحواً من مائتين وثمانين مرة قراءة وسماعاً، وإقراء، وسمعت أنا عليه كثيرا من كتب الحديث وغيرها، كان يذهب بي إليه أخي وأنا في الثانية

عشرة من عمري، وكنا نلازم مجلسه كثيراً مدة اقامتنا في تعز، وهي فوق السنة من أثناء سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة الى أواخر سنة أربع وعشرين، ولنا منه اجازات كثيرة في كثير من فنون العلم، وخطه عندي بذلك، وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمدينة تعز، وبنو العلوي هؤلاء بيت علم ورياسة، ونسبهم يرجع إلى علي بن أسد بن بولان، قبيلة مشهورة من قبائل عدي بن عدنان.

أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد العقيبي

ابن أخي الفقيه الكبير عمر بن سعيد، صاحب ذي عقيب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان ابراهيم المذكور فقيهاً عالماً صالحاً، كانت له قراءات وسماع، فترك ذلك ثم اشتغل بالعبادة وغلبت عليه العزلة، وكان كثير الحج إلى بيت الله تعالى، وارتحل الى بيت الفقيه اسماعيل الحضرمي وصحبه وانتفع به، وكان كثير الخشوع سريع الدمعة مجاب الدعوة، وكان متى سئل دعاء بكى ثم يدعو وهو يبكي، ولم يزل على حال مرضي حتى توفي سنة خمس وتسعين وستمائة، ولما بلغت وفاته الفقيه أحمد بن علي الأصبحي وهو في مدينة الجند، طلع الى ذي عقيب وحضر دفنه والصلاة عليه وأقام هنالك أياماً بسبب العزاء والقراءة، رحمهما الله تعالى.

أبو إسحاق ابراهيم بن بشار بن يعقوب العدني

كان من كبار المشايخ أخذ اليد عن الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ذكر ذلك الشيخ ابو الحسن اللخمي في كتاب مناقب الشيخ عبدالقادر، وأثنى عليه كثيراً، وصحب الشيخ احمد الصياد وانتفع به، وهو الذي جمع سيرته وكان من كبار عباد الله الصالحين المقربين، ولم اتحقق تاريخ وفاته غير ان زمانه معروف بزمان مشايخه المذكورين.

أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الملحاني

كان فقيهاً عالماً صالحاً، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مجاب الدعوة، مسكنه الدوم من جهة ملحان، وهو جبل عظيم شرقي المهجم يشتمل على قرى كثيرة ومزارع وغير ذلك، خرج من هذه الناحية جماعة من أهل العلم والصلاح، وهو بكسر الميم وسكون اللام وبعدها حاء مهملة وألف ونون. كان الفقيه ابراهيم المذكور من قوم يعرفون ببني ادريس في تلك الناحية، وكان فيهم جماعة يتظاهرون بشرب الخمر فنهاهم الفقيه عن ذلك فلم ينتهوا فدعا عليهم فسلط الله عليهم الجذام ثم بعده الفناء، وكان أهل هذه القرية لا يورثون النساء شيئاً فأخبرهم الفقيه عن فريضة الله تعالى في ذلك حتى رجعوا إلى الحق ببركته، ولم يزل محمود السيرة الى ان توفي رحمه الله تعالى وخلف ولدين، هما عبدالله وعلي اشتغلا بالفقه وكانا صالحين رحمهم الله تعالى أجمعين آمين.

أبو إسحاق ابراهيم بن سبأ

رجل من أهل الدملوة، كان صالحاً عابداً ناسكاً مذكوراً بالصلاح صاحب كرامات، من ذلك ان بعض الولاة ببلده أمر بحبسه في مسجد هنالك، وترك جماعة من غلمانه يحفظونه، فطلب منهم ان يطلقوه فلم يفعلوا، فبينما هم كذلك إذ أقبلت نار عظيمة تقصدهم حتى تركوه وفروا هاربين ومضى هو في حاله، وكانت وفاته سنة عشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

أبو العباس أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل

الإمام العالم الكبير والقطب العارف الشهير، المجمع على ولايته وفضله وجلالته وانفراده عن أقرانه وتميزه على أهل زمانه، كان رحمه الله تعالى إماماً من أئمة المسلمين المنتفع بهم علماً وعملاً، وكان اشتغاله بالعلم على عمه الفقيه ابراهيم المتقدم ذكره وعلى غيره، واستفاض بين الناس أنه لم يشتغل في صغره بشيء من

اللعب كما يعتاده الصبيان، وأنه ظهر عليه أثر الصلاح وهو صبي، ومن غريب ما يحكى عنه، أنه كان في أيام بدايته يخرج من البيت قبل الفجر وما يدخله إلا بعد العشاء، من كثرة الاشتغال والعلم والعبادة والصيام وغير ذلك، حتى انه دخل في بعض الأيام البيت بالنهار فلم يعرفه بعض أهل البيت لأنهم لا يرونه إلا ليلاً.

يحكى عن بعض الصالحين انه قال: مثل أحمد بن سوسى في الأولياء كمثل يحيى بن زكريا في الانبياء، قال الامام اليافعي كأنه أشار الى ما ورد في بعض الأحاديث: ما منا معشر الأنبياء إلا من عصى، أو همَّ بالمعصية، إلا يحيى بن زكريا، وكان عارفاً بالفقه والأصول والحديث والنحو والفرائض وغير ذلك.

يحكى انه جاءه رجل من أهل الجبل ومعه عدة مسائل قد جمعها في الفقه والأصول، فوجده وعنده جماعة من المدرسة وغيرهم، فسأله عن تلك المسائل، فأجابه الفقيه عن المسائل التي في الفقه وسكت عن المسائل التي في الأصول، فظن الرجل ان ذلك قصور من الفقيه، فلما انقضى المجلس دخل الفقيه منزله وأمر بإدخال الرجل وقال له: ان العقول لا تحتمل جواز هذه المسائل، وربما يحصل بحث وكلام يشوش على السامعين، ثم أجابه عن ذلك جواباً شافياً، وكان له بحث حسن ونظر تام في كثير من العلوم، وله اعتراضات على المهذب والتنبيه والكافي الذي في الفرائض، تدل على تضلعه في العلوم، وله كتاب جمع فيه مشايخه وأسانيده في كل فن نفع الله به، ولم يكن بيني وبينه في السند سوى ثلاثة، وهم: الفقيه سليمان العلوي ووالده الفقيه ابراهيم، والفقيه أحمد بن أبي الخير رحمهم الله آمين.

وأما زهده وصلاحه فمستفيض لا يحتاج إلى دليل، وكان الملوك يعظمونه ويقصدونه للزيارة والتبرك ويقبلون شفاعته، وكان لا يأتيهم ولا يواصلهم، بل يكتب إليهم بالشفاعة فلا يتأخرون عن ذلك، وكانوا يعرضون عليه مسامحة أرضه فيكره ويقول: أكون من جملة الناس أحبّ اليَّ.

يحكي أن الملك المظفر أرسل الى الفقيه أحمد المذكور والى الفقيه اسماعيل

الحضرمي والى الفقيه محمد الهرمل الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى يطلبهم، وكان غرضه أن يولي أحدهم قاضي القضاة، فلما وصل اليهم الطلب، أتى الفقيه اسماعيل وابن الهرمل ومرا على الفقيه احمد، ليعزم معهما إلى السلطان، فقال لهما: قد عزمتما على الذهاب إليه؟ قالا: نعم، فقال: كان رأيي ان لا تفعلا، وإذا فعلتما فلا تذكراني، واذا ذكرني فقولا له: هو في عش في البادية، ان تركته وإلا ذهب إلى أرض الحبشة. وكانت له كرامات كثيرة تظهر عليه من غير قصد، وكان أشد الناس كتماناً لذلك.

يحكى انه حضر عنده جماعة يتذاكرون كرامات الصالحين، فقالوا له: يا سيدي لم لا تظهر انت شيئاً من ذلك؟ وضربوا مثلاً بأهل عواجة والفقيه اسماعيل الحضرمي وغيرهم، فقال: لكل ولي كرامات وما يظهر من كرامات أحدهم فهو نقص من إنائه، وأحب أن ألقى الله تعالى بإناء ملآن؛ ومما ظهر من كراماته انه كان يحج بالناس في كل سنة، ولا يقدر أحد أن يتعرض لهم من العرب وغيرهم بسوء، ومن فعل شيئاً من ذلك عوقب سريعاً. واتفق في بعض السنين أنه خرج بالقافلة - كجاري عادته - من مكة المشرفة لزيارة النبي ﷺ، فلما صاروا قريباً من المدينة، خرج عليهم جماعة من العرب وأرادوا نهبهم، وبقي أهل القافلة خائفين والفقيه واقف ساكتاً، وكان في القافلة الشيخ علي بن يغنم الآتي ذكره ان شاء الله تعالى، فقال للفقيه: يا سيدي، كم هذا التوقف والاحتمال؟ فقال له الفقيه: يا شيخ علي تأدب، هذا الرب سبحانه وتعالى، وأشار بيده إلى السماء، وهذا النبي ﷺ، وأشار الى المدينة، فسكت الشيخ علي، ثم أمر الفقيه أهل القافلة بالنزول، فنزلوا يومهم ذلك وليلتهم، ونزل العرب قريباً منهم ينتظرون غفلتهم، فلما كان اليوم الثاني أصبح العرب مستبشرين بنهب القافلة، فلما طلعت الشمس إذا بعسكر قد جاؤوا من المدينة، فلما وصلوا نهبوا العرب المذكورين وقتلوا منهم جماعة وأسروا جماعة، فسأل الناس العسكر عن ذلك، فقالوا: لما كان هاجرة أمس، سمع بالمدينة منادٍ ينادي ان العرب قد اعترضوا لقافلة ابن عجيل فالغارة الغارة مأجورين، فأمر الشريف بنا فخرجنا فنظر الناس فاذا هو الوقت الذي قال فيه

الفقيه أحمد للشيخ علي تأدب، وكان الفقيه يجعل جمله في آخر القافلة حتى إذا مر بمنقطع أزال ما به من تعب وعطش وغير ذلك، ومن كثرة تردده بالقافلة من اليمن إلى مكة والمدينة، أقام أهل تلك البلاد بعد موته مدة طويلة يسمون من جاء إليهم من قوافل اليمن، قافلة ابن عجيل.

ومن كراماته ما حكاه الامام اليافعي في كتاب نشر المحاسن، ان بعض أصحاب الفقيه كان غائباً في بلد بعيد، فنوى يوماً نية غير صالحة فرماه الفقيه بفردة من قبقابه الى موضعه الذي هو فيه، فلما رآها عرفها وعرف ان الفقيه قد اطلع على حاله، فتاب ورجع عما كان نوى، وجاء الى الفقيه بالفردة واعتذر منه، ولا يخفى ما في ذلك من الكرامات المتعددة، منها اطلاعه على حاله، ومنها بلوغ القبقاب إلى مسافة بعيدة، ومنها حفظ الرجل عما هم به الى غير ذلك.

ومن كراماته، ما حكاه القاضي جمال الدين الريمي قال: رأيت بخط الشيخ الامام جمال الدين الأسنوي عالم مصر، قال: لما كان الليلة المسفر صباحها عن يوم الحادي عشر من شهر شعبان الكريم سنة تسع وسبعين وستمائة، رأيت ركباً نازلاً في فضاء من الأرض والناس يهرعون إليهم، فقلت: ما هذا الركب؟ فقيل لي ركب النبي ﷺ. فسارعت اليه فرأيت النبي ﷺ جالساً، وعن يمينه وشماله رجلان وقدامه رجل جاثٍ على ركبتيه، وبيده كتاب يقرأ فيه على النبي ﷺ، فقبلت يد النبي ﷺ فدعا لي بدعاء خفيف، وتأخرت فوقفت مع جماعة مستقبلين النبي ﷺ فقلت لرجل منهم: من هؤلاء الجلوس مع النبي ﷺ؟ فقال: أما الذي عن يمينه فأبو بكر والذي عن يساره عمر بن الخطاب، والذي قدامه رجل صالح يقال له احمد بن موسى بن عجيل، فقلت، نال درجة الشيخين، فقال: نعم نال درجة الشيخين، فقبض بيدي بباسطني قبضاً شديداً حتى استيقظت، قال: وكان رجل من أهل اليمن حكى لي أن بعض الصالحين قال: بخ بخ! فقلت لمن يا سيدي؟ فقال: لاحمد بن موسى بن عجيل، نال درجة الشيخين أبي بكر وعمر، فداخلتني هيبة عظيمة من هذه الحكاية الى أن رأيت ما رأيت، فنسأل الله العظيم أن ينفعنا ببركته.

ومن كراماته المستفيضة أن رجلاً دلّالاً من أهل مدينة زبيد ظهرت بيده اليمنى عاهة عظيمة منعته عن قضاء حوائجه وأكله وشربه وغير ذلك، وعجز عنها الأطباء وغيرهم، فارتحل الى الفقيه أحمد وطلب منه زوالها وقال له: إن لم تنفعني في زوال هذه ما بقيت أحسن ظني بأحد من الصالحين، فقال: جبرني الله أنا أقدر أن أزيل ما قدر الله تعالى؟ فلم يقبل منه الرجل، وقال: لا أبرح من ههنا حتى تزول، فلما رأى ذلك، قال: هات يدك، ثم تلا عليها شيئاً من القرآن ونفث عليها وقال له: غطّها ولا تفتحها إلا في بلدك، فلعل الله تعالى أن يزيلها عنك، فلما بلغ الرجل الى بعض الطريق كشف يده فإذا بها كأن لم يكن بها شيء، وإنما أراد الفقيه بقوله: لا تكشف عنها إلا في بلدك ستراً لظهور الكرامة.

ومن كراماته انه كان الفقيه والشيخ أحمد بن عواجة يبشران به قبل مولده، وكان بينهما وبين والده صحبة، وكانوا يقولون له يا فقيه موسى، يولد لك ولد يكون شمس زمانه، فلما ولد حضروا يوم سابعه.

ويحكى انهم أسروا اليه في أذنه وهو في المهد، فلما كبر سئل عن ذلك فقال: أوصياني بذريتهما وهذه أيضاً كرامة جليلة، وهو معرفته ما أوصى به وهو في المهد.

ومن ذلك، انه خرج ليلة ليأخذ ماء من البئر للوضوء بعد أن نام الناس، فملأ الدلو وجر الرشاء إلى آخر المدى، ولم يجد من يمسك له الرشاء ليرجع الى رأس البئر ويأخذ الدلو، فبقي متحيراً، وأبيارهم بعيدة جداً قدر أربعين باعاً، وإذا بشخص على رأس البئر قد أمسك له الرشاء وأفرغ له الماء في إنائه، فقال لذلك الشخص: من أنت؟ فقال له: ويخلق ما لا تعلمون ثم لم يره.

ومن ذلك، انه كان إذا دخل مكة وأراد أن يطوف، أقبل الناس عليه يقبّلون يده ويتبرّكون به ويشتغلون به عن كل شيء، فكان يقول لهم: أنتم في بيت الله تعالى ومحل كرامته، وأنا مخلوق مثلكم فلا يزدادون إلا إقبالاً عليه وملازمة له.

حكى الثقة انه سمع رجلاً من أهل مكة من ذوي الدين والصلاح يقول لي كذا وكذا سنة، لم يزل العلماء والصالحون يدخلون مكة يطوفون بالبيت، فما رأيت أحداً منهم إلا ونور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه، إلا ما كان من ابن عجيل، فإنه متى دخل الحرم زادت عظمته ونوره على نور الكعبة وعظمتها.

ويروى أنه قدم رجل من أهل العراق للحج، وكان مقيماً بتربة الشيخ أحمد الرفاعي، فلما صار بمكة رأى الفقيه أحمد وقد اشتغل الناس به عن كل شغل، حتى ما أمكنه الطواف، إلا بعد جهدٍ عظيم من كثرة الازدحام عليه، فلما رجع إلى بلده سأله صاحب مقام الشيخ أحمد الرفاعي عن أعجب ما رأى في حجته، فأخبره بما رأى من أمر الفقيه أحمد، فقال: يا ولدي هذه علامة القطب، وكذلك كان إذا قدم المدينة الشريفة يشتغل به الناس عن كل شاغل فيقول لهم: إتقوا الله، هذا نبيكم ﷺ، وهذه مآثره وأنا واحد منكم، فلا يزيدهم ذلك إلا إقبالاً عليه وإكراماً له.

ويحكى عنه أنه حضر يوماً عند مصروع، فقرأ عليه قوله تعالى: ﴿**قل الله أذن لكم أم على الله تفترون**﴾ فصرخ شيطانه وقال: لا والله لا والله ثم زال عنه، ولم يعد إليه مدة حياة الفقيه، فلما توفي رجع اليه كعادته، وكان بعض الناس حاضراً حين قرأ الفقيه عليه الآية، فقال: أنا أقرأ عليه، فجاءه وقرأ عليه الآية بعينها، فضحك ذلك الشيطان منه وقال: الآية الآية والرجل غير الرجل.

وكتب الفقيه أحمد نفع الله به مرة إلى الأمير عيسى بن موسى صاحب حلي يشفع إليه في حط ثلاثين ديناراً عن بعض الناس، ففعل وحط ذلك وكتب إليه الأمير جواباً وهو يقول:

أتانا كتاب ابن العجيل فبسته ... ثلاثاً وقابلت السؤال بإسعاف
ثلاثين ديناراً يريد حطيطها ... فيا ليتها كانت ثلاثة آلاف

وبعد. فاحوال الفقيه وكراماته لا يمكن استقصاؤها، بل هي أكثر من أن

تحصر، وأشهر من أن تذكر، ولم يزل على قدمه المبارك من التدريس ونشر العلم مع كمال العبادة والورع والزهد والتقلل من الدنيا الى حد الغاية، حتى توفي رحمه الله تعالى ونفع به، يوم الثلاثاء خامس وعشرين من شهر ربيع الأول من سنة تسعين وستمائة، وذلك بعد أن صلى الظهر قائماً وأخذ يكتب كتاباً شفاعة لبعض المسلمين، فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم توفي رحمه الله، وكان آخر كلامه الله الله ثلاث مرات، وكان في حال حياته إذا أضجره الناس بكتب الشفاعات يقول: ما أظن أني أموت إلا وأنا أكتب، فكان كما قال: نفع الله به، قال الفقيه العالم أحمد بن أبي الخير: سمعت ذلك منه غير مرة وسمعه غيري، وتربته من الترب المباركة المشهورة في اليمن المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، ومن استجار به سلم من جميع المخاوف، بل من وصل الى قريته لم يقدر أحد أن يتعرض له بمكروه، وليس للملوك وغيرهم على أهل قريته تصرف ولا ولاية، كما في سائر القرى، كل ذلك ببركته، ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه، بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده، وليس لها اسم غير بيت الفقيه مع كونها قرية كبيرة مشهورة نفع الله به.

وحكى الذي تولى غسله انه رأى أنواراً ساطعة وأموراً غريبة، منها أنه لم ير له عورة، الى غير ذلك من الكرامات نفع الله به، وخلف من الاولاد سبعة: محمداً وابراهيم وموسى وأبا بكر واسماعيل وعيسى ويحيى. اشتغلوا كلهم بالعلم، وكانوا سادة أهل علم وصلاح، ولهم ذرية أخيار علماء صالحون، وشهرتهم تغني عن تفصيل أحوالهم وقد تقدم ذكر جماعة منهم في ترجمة حفيده الفقيه ابراهيم بن محمد بن موسى بن أحمد المذكور، وكان للفقيه أحمد نفع الله به أخ اسمه محمد بن موسى تفقه وتوفي شاباً، ومن ذريته الفقهاء المعروفون ببني المشرع من بني عجيل، منهم جماعة أخيار صالحون، منهم الفقيه موسى بن أحمد المشرع من بني عجيل أحد الفقهاء المتفننين بمدينة زبيد، ومنهم ولده الفقيه الصالح أحمد بن موسى، تفقه مدة ثم غلب عليه علم التصوف والتجرد، وتبعه خلق عظيم على قدمه وتحكموا له، وله هناك حرمة وجلالة، ومنهم ولده الثاني

الفقيه الصالح عبداللطيف بن موسى المشرع، شاب نشأ في عبادة الله واشتغل بالعلم ودرس في الفقه والنحو في شبابه فتحاً وبركة من الله تعالى، وله اشتغال بعلم الطب وانتفع به الناس في ذلك نفعاً كثيراً، وهم الآن موجودون وكل منهم على خير من ربهم زادهم الله من فضله، وسيأتي ذكر من تحقق حاله من أهل هذا البيت، أعني بني عجيل، نفع الله بهم أجمعين.

ابو العباس أحمد بن أبي الخير المعروف بالصياد

الشيخ الكبير، الولي الممكن المشار اليه، صاحب الأحوال العظيمة والمواهب الجسيمة، كان المذكور حنفي المذهب، كان في بدايته رجلاً عامياً من جملة العوام بمدينة زبيد، فبينما هو نائم في بعض الأوقات، إذ أتاه آتٍ فقال له: قم يا صياد فصلِّ، ولم يكن يصلي قبل ذلك، ولا يعرف كيفية الصلاة ولا الوضوء، فقام من ساعته وتعلم الوضوء والصلاة، وعمره يومئذ عشرون سنة، وأقام كذلك أياماً ثم عاد إليه ذلك الآتي في المنام أيضاً وقال له: قم يا صياد فاتبعني، قال: فقمت فإذا أنا بشخص، فلما قمت تقدم بي إلى مسجد سويد يعني مسجداً بمدينة زبيد مشهور الفضل، قال: واذا في المسجد صفوف كثيرة يصلون، وعليهم ثياب بيض ولهم نور ساطع، فقال لي: توضأ وصلِّ معهم، فصليت معهم حتى طلع الفجر، ثم غابوا ولم أعلم أين ذهبوا، ثم صحب الفقيه ابراهيم الفشلي مقدم الذكر ولازمه وانتفع به كثيراً.

وقد تقدم في ترجمة الفقيه.ابراهيم الفشلي ما يدل على ذلك نفع الله بهما، قال رحمه الله: بينا أنا نائم في بعض الليالي، إذ سمعت منادياً ينادي: يا صياد أنت تريدنا؟ فقلت: نعم، قال: انقطع إلينا في المفازات، قال: فتركت الأهل والاولاد وانقطعت الى الله تعالى، وكان بعد ذلك يكثر التردد من مسجد معاذ الى مسجد الفازة المتقدم ذكرهما في ترجمة الفقيه ابراهيم الفشلي. ثم انقطع الى مسجد الفازة وأقام فيه معتكفاً على الصيام والقيام وكثرة الذكر مدة طويلة، يرى

العجائب ويحدث عن أشياء من الغرائب عن الخضر عليه السلام وغيره من الأولياء، نفع الله بهم، ثم خرج الى البراري والمفازات وأقام على ذلك مدة طويلة أيضاً، قال نفع الله به: أتاني آتٍ في بعض المفاوز بخبزٍ ولحمٍ وقال لي: كل يا صياد، فقلت: لا أريد شيئاً، فغاب عني، ثم أتاني بعد ذلك بحلاوة وكعك وقال لي: كل، فقلت لا أريد شيئاً، فغاب عني ثم أتاني بعد ذلك بسويق وسكر وقال لي: كل، فقلت لا أريد شيئاً، ثم لم يزل يعرض عليَّ أنواع الطعام وأنا لا ألتفت الى ذلك أبداً، وكان في أثناء ذلك يدخل الى أهله وأولاده بزبيد فيقولون له: قد وصلنا الذي أرسلت لنا به من الدراهم، ووصلنا الذي أرسلت لنا به من الثياب، ونحن في خير بحمد الله ولم يكن يرسل لهم شيئاً.

ويحكى أنه نام ليلة بين القبور، فسمع هدَّةً عظيمة فغاب عقله وحصل عليه حيرة عظيمة وذهول، حتى أقام سنة لا يعرف أحداً ولا يميز شيئاً ولا يعمل عملاً، وكذلك حصل عليه في بعض الأوقات غيبة وهو ساجد في بعض البراري، فأقام كذلك ساجداً حولاً كاملاً لا يتحرك ولا يشعر بشيء، فما أفاق، إلا وقد تلفت إحدى عينيه، قال: فوجدت بعض الصالحين فسألني عن ذهاب عيني فاخبرته، فقال: تعجز يا ضعيف أن تقول بها هكذا ثم مسح عليها بيده فإذا هي كما كانت لم يكن بها شيء، وكان يطرأ عليه حال الفناء كثيراً، حتى كان يقيم أياماً مطروحاً تسفي عليه الرياح وينبت عليه العشب، وكان يثني كثيراً على السواحل ويذكر أنها مورد عباد الله الصالحين، وكان كثير التردد إليها ويقول: هي من مسجد المبرك الى مسجد المخا، وهذان المسجدان مشهوران بالبركة، وهما على ساحل البحر، فمسجد المبرك بفتح الميم وسكون الباء الموحدة وفتح الراء وآخره كاف وهو في حدود ذؤال، ومسجد المخا بفتح الميم ثم خاء معجمة، وسيأتي ذكره في ترجمة الشيخ علي القرشي وبينهما قدر يومين، ومسجد الفازة المقدم ذكره متوسط بينهما، وهو الى مسجد المبرك أقرب، وكان يقول: هي أكثر أرض الله مأوى للصالحين يساق إليها الصالحون من جميع أقطار الأرض، وكان يثني أيضا على جزيرة كمران بأنها مأوى للصالحين ويكثر التردد إليها، ويقيم بها

كثيراً، ثم استقر بعد ذلك بمدينة زبيد وصحبه بها جمع كثير من الناس وأقبلوا عليه إقبالاً كلياً وكثرت شهرته وتواترت كراماته، وكان مقامه منها بمسجد الاشاعر هو وأصحابه، وكان بعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر يتكلم مع أصحابه بشيء من الحكم والمواعظ وعلوم الحقائق، وبعد صلاةالمغرب لا يشتغل بشيء غير الصلاة، ويأمر أصحابه بذلك ويقول: الصلاة في هذا الوقت أفضل من جميع العبادات، وكان يحث على إحياء ما بين العشاءين والثلث الأخير من الليل، ويقول: هي أوقات الصديقين.

ومن كراماته، ما حكاه بعض الصالحين قال: دخلت أنا وجماعة مسجد الفازة فوجدنا الشيخ الصياد في أيام بدايته وعنده شاب، فقلنا له: هذا تلميذك؟ فلم يجبنا، فقلنا للشاب: هذا شيخك؟ فقال: نعم، فقلنا للصياد قد صار لك مريدون، فغضب وقال: نعم هو تلميذي، فقلنا: إذا كان لك تلميذ فمره يمشي على هذا الماء بحالك يأتينا بحجر من هذا الجبل، وأشاروا الى جبل هنالك في وسط البحر بينه وبين الساحل قدر نصف يوم، فخرج الى الساحل وقال للشاب: امش على هذا الماء وأتنا بحجر من هذا الجبل الساعة، فنزل الشاب الى البحر يمشي على الماء كأنه يمشي على الأرض، فأقسمنا على الشاب أن يرجع، فلم يفعل فأقسمنا على الشيخ أن يرده، فقال له: ارجع، فرجع فندم الجماعة على فعلهم ندماً شديداً وأقبلوا على الشيخ يعتذرون منه واستغفروا الله تعالى في حقه، وطلبوا منه أن يعفو عنهم ويدعو لهم فعفا عنهم ودعا لهم. وكان يقول: والله لو كان أهل وقتنا يحتملون بسط الكرامات لكنت أجمع أربعمائة رجل من أهل زبيد يوم عرفة، ونحرم من مسجد الأشاعر، ثم أقسمهم فرقتين فرقة تطير في الهواء وفرقة تمشي على الماء ونقف مع الناس في جبل عرفات. وذكر عنده أن بعض الصالحين يركب الأسد، فقال: لولا ان الناس لا يحتملون بسط الكرامات لكنت أربط لهم سبعين أسداً وان أحبوا تركتها تمشي بين الناس في الشوارع ولا تضر أحداً، ولما حوصرت مدينة زبيد في أيام بني المهدي وطال على أهلها التعب كلموا الشيخ في ذلك فقال: بينا أنا صبح أمس قاعداً أفكر في ذلك، إذ

بشخص قائم عندي، رأسه يكاد يمسح السحاب ونوره يخطف الأبصار، فأطرقت رأسي وغمضت عيني فقال: يا صياد إن الملائكة يستغفرون لأهل زبيد، فقلت: لوجه ربي الحمد، وعلمت أن ذلك الحصار عقوبة لهم لكثرة ذنوبهم وان الله يريد أن يمحوها عنهم.

وحكى الشيخ ابراهيم بن بشارة، أنه كان يوماً عند الشيخ الصياد في حلقةٍ قال: فدخل علينا القاضي أبو بكر بن أبي عقامة فتحدث مع الشيخ ساعة ثم قال للجماعة: اشهدوا على شهادتي وعن شهادتي أني أشهد أن هذا الشيخ مر يوماً وأنا في جماعة، فقام له الجماعة وقمت موافقة لهم، فلما ذهب قلت للجماعة: أما تستحيون من الله تعالى تقومون لرجل أمي؟ فتكلم بعضهم في حقه وعظمه، فقلت: والله لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في البسيط والوسيط ما عرفها، ثم بعد ساعة أقبل الشيخ راجعاً ولم يقم من مجلسنا أحد، فقام له الجماعة وقمت موافقة لهم فقال: يا قاضي كأني ببعض الناس يقول: تقومون لرجل أمي لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في البسيط والوسيط ما عرفها، والله إني لأعرفها وهي كذا وكذا، ثم تكلم وذكر المسألة التي عنيت من أولها إلى آخرها اشهدوا عليَّ اني أشهد بهذه الشهادة، قال: فتبسم الشيخ نفعنا الله به وكراماته ومكاشفاته من هذا القبيل كثيرة.

وكان رحمه الله تعالى له كلام حسن في الحقائق فمن ذلك قوله وقد سئل هل العارف أعلى أم المحب؟ فقال: بل العارف، لأن المحب مشغول بالمحبة والعارف مشغول بالمحبوب، وقال نفع الله به: العارف متعلق بالحقيقة فإن سقط وقع في الشريعة. وقال نفع الله به: قال بعض المشايخ: خطر بقلبي ان الحقيقة قد تخالف الشريعة، فسمعت هاتفاً يقول: يا فلان كل حقيقة تخالف الشريعة فهي باطل، وقال رحمه الله: العارف مع الخلق بأركانه ومع الحق بجنانه، وقال: العارف مفارق لمضجعه وهو نائم، وناطق وهو صامت، وحاضر وهو غائب، وقال: العارف مثل الطفل لا يهتم بشيء. وقال: العارف يشهد له

الخلق وهـو جاحـد، وسئل عن عـلامة العـارف فقال: عـلامة العـارف تساوي الأماكن عنده، ومن لم تستو عنده الأماكن فليس بعارف. وكـان يقول رضي الله عنه: العارف فوق ما يقـول. وسئل مـرة عن اختلاط العـارف بالنـاس، فقال: العارف محفوظ الأنفاس محروس الحواس ملقى بين الناس. وسئل أيضاً عن حال العـارف فقـال: العـارف لا يلتفت الى شيء من الكـرامـات، بـل هي نقص في حقه، لأنه مشتغـل بالمكـرم عن الكرامـة، ولولا حسن الأدب لأخـذ من خزائن الغيب وأكـل منها. وسئـل رضي الله عنه عن المحبـة، فقال: المحبـة حالـة تنـال ليست بمقـالة تقـال، وسئل عن الـولي فقال: من تـوالت أحوالـه. وقال أيضـاً: الولي من تولى الحق رعايته وكان يقول: في الحركة بركة، فحركة الظواهر تـورث بركة في السرائر.

ومن كلامه رضي الله عنه: الواردات ثمـرة الأوراد، فمن دامت أوراده كثر من الخير ازدياده، وكل احد موجوده على قدر وجوده، فمن لم تكن له مجـاهدة لم تكن له مشاهدة، وقال: قلب العارف مثله كمثل البحر، تضطرب أمواجه وهـو ساكن،" وقال: العارف لا يأنس بغير معروفه، وبالجملة فأقواله وكراماته وأحواله كثيرة جداً. وقد جمع له تلميذه الشيخ ابراهيم بن بشارة كتاباً يشتمل على سيرته يذكر فيـه أشياء كثيـرة من الكرامـات وخرق العـادات، فمن أراد استيفاء ذلـك فلينظر فيها هنالك، وفي هذا القدر كفاية إن شاء الله تعالى. وقد قدمنا ذكر ذلك في ترجمة الشيخ ابراهيم بن بشارة المذكـور، وكان الشيـخ ابراهيم هـذا من كبار الصـالحين، أدرك الشيـخ الكبير عبـدالقادر الجيـلاني وأخـذ عنـه اليـد، وانتفـع بالشيخ أحمد الصياد وصحبه كثيراً وظهرت عليه بركاته. وقد قدمنا ذكر ذلك في ترجمته، وكـانت وفاة الشيخ أحمد الصيـاد المذكـور في شوال سنـة تسع وسبعـين وخمسمائة، وقبره بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد معروف مشهور، عليه مشهـد عـظيم، وفوق القبـر تابـوت حسن وهو من القبـور المشهـورة المقصـودة للزيـارة والتبرك، أثر النـور عليه ظـاهر والأنس عنـده متجدد، نفـع الله به آمين. وكان الفقيه اسماعيـل الحضرمي كثيـراً ما يـزوره ويتكرر الى قبـره، وهو احـد السبعة

الذين تقدم ذكرهم في ترجمة الفقيه ابراهيم الفشلي نفع الله بهم أجمعين.

أبو العباس أحمد بن علوان الصوفي

الشيخ الكبير المشهور الولي العارف المذكور، كان أبوه كاتباً يخدم الملوك، ونشأ هو على طريقة أبيه من الاشتغال بالكتابة، وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من فنون الأدب، ثم قصد الي باب السلطان ليخدم معه مكان أبيه، فبينما هو في الطريق اذ وقع على كتفه طائر أخضر ومد منقاره الى فمه، ففتح الشيخ فاه فصب فيه الطائر شيئاً فابتلعه، ثم رجع من فوره ولزم الخلوة من حينه واعتكف أربعين يوماً، ثم خرج وقعد على صخرة عظيمة يذكر الله تعالى، فانفلقت الصخرة عن كف، وسمع قائلاً يقول له: صافح هذا الكف، فقال: ولمن هو؟ فقيل له: كف أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فصافحه وسمع قائلاً يقول له: قد نصبتك شيخاً. والى ذلك أشار في بعض كلامه يخاطب أصحابه حيث قال: وشيخكم ابو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم ألقى الله تعالى له القبول والمحبة في قلوب العالم وتبعه خلق كثير من الناس، وظهرت كراماته وتواترت مكاشفاته، وكان له كلام حسن في الوعظ على طريق ابن الجوزي حتى كان يقال له جوزي اليمن، وجمع من كلامه في ذلك كتباً كثيرة، وله في التصوف فصول كثيرة أيضاً يتكلم فيها على لغات شتى.

سئل بعض أصحابه عن معرفة الشيخ لتلك اللغات وهو عربي، وأهل بلده لا يعرفون غير العربية، ولم يعلم له خروج عن بلده، فقال: كان روح الشيخ مهبطاً لأولياء الله تعالى. ولهم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ، فكان ينطق بها كما يقولون. والدليل على ذلك انه كان يكتب كلامه ثم يستعرضه، فما لم يدركه من ذلك غسله، وكان متى علم أن في الحاضرين من لا يفهم كلامه قال: يا قائماً في الماء وهو عطشان.

وقال نفع الله به: اذا كانت المحبة قديماً لم يؤثر فيها اعتراض البغض

حديثاً، وإذا كانت البغضة قديماً لم يؤثـر فيها اعتـراض التحبب حديثـاً، ويكفي على ذلك شاهداً معصية آدم عليه السلام وطاعة ابليس، فإنه لما أهبط الى أرض شقـوته من حصن رتبتـه بمن فيه من ذوي نفـوس ذريته، عـادت عليهم عـوائـد محبوبهم، فينزل إلى سماء الدنيا شوقاً إلى تقريبهم وحياء من تعذيبهم ليالي الأيام الدائرة إلى أن يطلع فجر الآخرة، ينادي بلسان التنبيه هل من تائب؟ وسئل عن قول النبي ﷺ يقول الله عز وجل: من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني، ومن توضأ ولم يصلِّ ركعتين فقد جفاني، ومن صلى ركعتين ولم يـدعني فقد جفـاني، ومن دعاني فلم أجبه فقد جفوته، ولست برب جافٍ فقال: معنى الخبر في الشـريعة ظـاهر، وفي الحقيقـة اشارة الى أن كـل مولـود يولـد على الفـطرة حتى يتهـود أو يتنصر أو يشـرك أو يعصي، وذلك حـدث ناقض لـوضوء الفـطرة، فـلا طهـارة من هـذا الحدث إلا بماء التوبة، فمن توضأ بماء التوبة من أحد هذه النواقض، خـرج من جفاء المخالفة الى تجديد العهد، ومن صلى بعد هـذا الوضـوء ركعتين مقبـلاً على الله تعالى مقتدياً برسول الله ﷺ، خرج من جفـاء المخالفـة إلى ود المؤالفة، ومن دعا بعد هذه الصلاة خرج من الغنى عن ربه الى خضوع الافتقار اليه، فلا جرم انه يستجاب له ويدخل في صف الأحباب بين يدي رب الأرباب.

ومن كـلامه نفـع الله به، العلم دعـوى والعالم مـدع والعمل شـاهد، فمن ثبتت بينة دعواه صحت للمسلمين فتواه.

وكـان نفع الله بـه يقول شعـراً حسناً، ولـه ديوان شعـر مـوجـود في أيـدي الناس، وعندي منه نسخة، وغـالب شعره في التصـوف، فمن ذلك مـا كتب به الى الشيخ أبي الغيث بن جميل وأجابه عنه الشيخ ابـو الغيث، وسيأتي ذكـر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وهو قوله:

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا　　حـتى انتـهيـت مـراتـب الابــداع
لا بـاسم ليـلى أستعـين عـلى الســرى　　كــلا ولا لـبنى تـقـا شــراعـي

ومن شعره أيضاً:

ذكر المقام لذي المقام وزمزما ... فارتاح بلبله الفصيح وزمزما
صب أطار الشوق واقف سره ... فحيث خيمت الأحبة خيما
اقليمه اقليم آل محمد ... في الأرض كان مقامهم أو في السما
تسري سرائرهم الى أسراره ... فلذاك أفصح سره وتكلما

ومن ذلك قوله من أبيات له:

معاني الحب سقياها ... لمن يعطي عطاياها
معانيها مغانيها ... وريّاها حميّاها
بسلطان كسلطان ... به خفت رعاياها
أتتك الخود خود الحب ... تتلوها هداياها
فكن ثبتا لمرآها ... إذا أبدت محياها
براها الله من نور ... به فاقت براياها

وشعره كله جيد على هذا الأسلوب، وكانت له كرامات كثيرة مشهورة. من ذلك، أنه وصله جماعة للزيارة ومع كل واحد منهم شيء من المال على سبيل النذر، فلما وصلوا إليه أطلقوا الذي معهم على نقيب الفقراء، واجتمعوا بالشيخ وطلبوا منه الدعاء، فلما رجعوا إلى بلدهم وأمسوا في بيوتهم، ما استيقظ كل واحد منهم إلا وعنده ماله الذي ذهب به إلى الشيخ بعينه، وكانت وفاته في شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة رحمه الله تعالى، ودفن في قريته قرية يفرس بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الفاء وضم الراء وآخره سين مهملة، وهي على نحو مرحلة من مدينة تعز، وقبره بها ظاهر معروف مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة لا سيما في آخر جمعة من شهر رجب، فإن أهل تلك النواحي يقصدونه من كل موضع، أهل تعزوغيرهم، ويخرجون بالنساء والأولاد، وقرية الشيخ المذكور محترمة، ومن استجار بها لا يقدر أحد أن يناله بمكروه، نفع الله به وبسائر عباده الصالحين آمين.

أبو العباس أحمد بن الجعد الأبيني

كان المذكور من كبار مشايخ الطريقة ومشاهير رجال الحقيقة، صاحب سيرة محمودة وآثار موجودة، صحب الشيخ سالم بن محمد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتخرج به، ولما توفي قصد الشيخ علياً الأهدل الآتي ذكره أيضاً إن شاء الله تعالى، وصحبه وانتفع به، ثم رجع إلى بلده أبين، وقد ظهرت عليه إمارات القبول، واشتهر أمره وانتشر ذكره، وصحبه جمع كثير عظيم، وانتفعوا به، وله في تلك النواحي ربط كثيرة واتباع ينسبون إليه ممن شهر وذكر، وكان في بدايته شديد المجاهدة لنفسه.

يحكى عنه أنه قال: وقعت مرة ملقى على الأرض من شدة الجوع، فجاءت ضبع تجرّني فلم تجد في جسدي شيئاً من اللحم تجرني به.

ويحكى عنه أيضاً، أنه مرّ يوماً على جيفة حمار ميت، فنفرت نفسه من ريحه فقال: يا نفس هذه الجيفة أطيب منك، ودخل في جوف الميتة وقعد فيها ساعة ثم خرج ومكث بعد ذلك مدة يشم منه رائحة المسك نفع الله به.

ومما يحكى عنه في أيام بدايته، أنه استأذن شيخه الشيخ سالماً في زيارة الكثيب الأبيض، وهو كثيب مبارك في ناحية أبين، مورد لعباد الله الصاحين، ويقال أن فيه قبور جماعة من عباد الله الصالحين أيضاً، وله بتلك الناحية شهرة عظيمة، ويجتمع فيه كل سنة في شهر رجب خلق كثير من كل بلد بسبب التبرك، وكان استئذان الشيخ أحمد المذكور من شيخه في غير وقت اجتماع الناس، فلم يأذن له، وقال: أخشى أن تسيء الأدب هنالك، فسار إلى الموضع من غير علم شيخه فوجد فيه بعض الصالحين قائماً يصلي، فصلى معه صلاة الصبح مقتدياً به، ولم يكلمه بشيء، ثم مكث كل واحد منهما في مكانه، ثم أن ذلك الرجل أدخل رأسه في دلقه إلى أن ارتفعت الشمس ولم يرفع رأسه، فمد الشيخ أحمد يده وحرك الدلق فلم يجد فيه أحداً، فأخذه ولبسه ورجع إلى شيخه، فوجد في ذلك اليوم ديناراً وهو أربعة

دراهم في اصطلاح أهل اليمن، ثم صار يجد كل يوم ديناراً، وكان ينفق ذلك على الفقراء، فبقي على ذلك سنة، ثم قال له شيخه: سافر إلى الحج ورد الوديعة إلى صاحبها أما قلت لك أخشى أنك تسيء الأدب في زيارة الكثيب؟ فخرج إلى الحج فلما صار بجبال عرفة ظهر له صاحب الدلق، وقال له: هات الوديعة مع بقاء ما تجده إلى أن ترجع إلى بلدك، فرده إليه، ولم يزل يجد ذلك الدينار حتى رجع إلى بلده.

ومن غريب ما يحكى عنه في أيام النهاية، أنه خرج يوماً هو وأصحابه لزيارة قبر النبي هود عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام، فوافق الشيخ سعيد ابن عيسى الحضرمي في جماعة من أصحابه يريدون الزيارة أيضاً، فساروا جميعاً فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فرجع هو وأصحابه، ومضى الشيخ أحمد فزاروا ورجعوا، فلما كان بعد أيام خرج كل واحد منهما هو وأصحابه لزيارة القبر المذكور من غير موعد، فالتقوا في بعض الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد: قد توجب عليك حق للفقراء برجوعك تلك المرة، فقال: لم يتوجب علي حق فقال: بلى قد توجب عليك، فقم وانصف من نفسك، فقام الشيخ سعيد وقال: من أقامنا أقعدناه فقال الشيخ أحمد: ومن أقعدنا ابتليناه، فأصاب كل واحد منهما ما قال لصاحبه، وصار الشيخ أحمد مقعداً إلى أن لقي الله تعالى، وصار الشيخ سعيد مبتلياً في جسمه حتى لقي الله تعالى.

قال الإمام اليافعي رحمه الله تعالى: وهذه لعمري أحوال تكل في جنب قطعها السيوف القاطعة، قال: وإنما يقطع الحالان معاً إذا كان صاحباهما متكافئين أو قريبين من التكافؤ فإن لم يكونا كذلك قطع القوي دون الضعيف، وقد يقطع السابق دون المسبوق فيما يظهر ثم اعتذر لهما بأن قال: والجواب عنهما يحتمل وجهين، إما أن يكون المولى أذن لكل واحد منهما أن يؤدب صاحبه الآخر بإشارة مفهومة عند ذوي الأحوال والمقامات ابتلاء منه سبحانه وتعالى، كما جرى لبني إسرائيل في قتل بعضهم بعضاً حين أمروا بذلك، وإما أن يكون كل واحد منهما مفوضاً في الحكم

متصرفاً في المملكة، فأدى اجتهاد كل واحد منهما أن صاحبه مخطىء يستحق التأديب والله أعلم.

وكان للشيخ أحمد المذكور رحمه الله تعالى شعر على طريقة القوم، فمن ذلك قوله:

شافع نافع محب قديماً ... في جميع المحبين والاخوان
ملزم للأنام بالسيد مني ... من رآني ومن رأى من رآني

وقال من أبيات له:

قد كان ذلك في الزجاجة باقياً ... وأنا الوحيد شربت ذاك الباقي

وكان له أيضاً كلام منثور في التصوف، مدون في كتاب يوجد في ناحية بلده، يدل على فضله وكماله نفع الله به، وكانت وفاته لبضع وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي الملقب بسلطان العارفين

صاحب المحمول، وهي قرية من ساحل البحر من قرى الوادي مور، كان المذكور من كبار عباد الله الصالحين والأولياء المقربين ومن أعظمهم مجاهدة وعبادة وزهادة، وكان له مع ذلك معرفة تامة في العلوم لا سيما علم الحقائق، وله فيه مصنف حسن سماه كتاب ثمرة الحقيقة ومرشد السالكين إلى أوضح الطريقة، يدل على تمكنه في هذا العلم وكمال معرفته، يقال: إن خروجه من بلده بر العجم وسنه يومئذ سبع عشرة سنة، فجاء إلى هذه الناحية المذكورة وكان يختلي في مواضع متعددة منها، وكان يمر عليه الخمسة الأشهر والستة الأشهر ما يرى مضطجعاً، وكان يمكث الأيام العديدة لا يأكل ولا يشرب، بل لا يزال مستغرقاً في العبادة والذكر، ثم فتح عليه بعد ذلك ونال مرتبة عظيمة وأقبل عليه الناس من كل ناحية، وكانت له زاوية بقرية المحمول وأخرى بقرية اللحية بضم اللام الثانية على

تصغير لحية، وكان له في كل موضع منها أصحاب وفقراء يجتمعون عقيب الصلوات لتلاوة القرآن والذكر وغير ذلك، وظهرت له كرامات كثيرة لا تحصر، منها ما يروى أنه وصل من اللحية إلى قرية المحمول وقد أجدبوا مدة طويلة، فعند أن وصل إليهم جاءت إليه بهيمة وجعلت تخور بين يديه، فدخل المسجد ودعا الله تعالى، ثم قال: يا ميكائيل كل، فاجتمع السحاب للفور من كل ناحية ومطروا مطراً عظيماً بإذن الله تعالى.

وكان أهل الوادي خلب بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وآخره باء موحدة، يصحبونه ويعتقدونه، فجاء إليهم مرة وهم مجدبون فجعلوا يلازمونه في السيل، فقال لفقير له: اذهب إلى رأس الوادي وقل له: يقول لك الفقيه: سل الآن ففعل الفقير ذلك، فسال الوادي من ساعته وسقوا سقياً هنيئاً بفضل الله تعالى.

ومن كراماته أنه قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر، فلما وضعوها بين يديه جعل يقلبها بسواكه درهماً درهماً، وأخرج منها ثلاثة دراهم ردها على واحد منهم، وأخرج ستة عشر درهماً ردها على آخر، ثم أمر خادمه بقبض الباقي، فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة الدراهم عن رد الفقيه لها، فقال: ليست لي، ولكن أرسلت معي بها عجوز تحت يدها أيتام خشيت أن تأتي بها إليه فيعرفها فلا يأخذ منها شيئاً فجعلتها بين دراهمي فأخرجها الفقيه بأعيانها. وسأل أيضاً صاحب الستة عشر الدراهم عن حاله، فقال: هي من شيخ الصميين، كان مرض له فرس فنذر للفقيه بهذا القدر فلما شفي فرسه أرسل بها معي، لعلمه أنه لو وصله بها هو لم يقبلها منه، فأخرجها الفقيه من بين دراهمي كما رأيت، والصميون عرب هنالك قريبون من موضع الفقيه أهل جهل لا يحترزون عن النهب وغيره.

ومنها أنه لما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك، فسئل عن ذلك فقال: أعلمت أنه يموت غريقاً فبكيت ثم أعلمت أنه يكون له ولد بدايته كنهايتي فضحكت، فكان كما قال، مات ولده عيسى غريقاً وظهر ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور،

فكان منه ما كان، وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى.

ومن كراماته أيضاً أنه قال يوماً لابن ابنه أحمد بن ابراهيم: إن ولدي هذا خلق من الوجد ويعيش في الوجد ويموت فيه، فكان المذكور كذلك كثير الوجد حتى سمع يوماً منشداً ينشد قصيدة أولها:

أهلاً وسهلاً بكم يا جيرة الحلل ومرحباً بحداة العيس والكلل

فوجد حتى مات رحمه الله تعالى. وكراماته من هذا القبيل كثيرة لا تحصى، وكان لا يشتغل بشيء من أمور الدنيا ولا يكتسب ولا يطلب من أحد شيئاً، وإذا علم بأحد من أصحابه يطلب من الناس طرده، وكان إذا فتح عليه بشيء من غير طلب أنفقه على الفقراء والوافدين، ولا يأخذ إلا على تثبت وبصيرة كما سبق. وكانت وفاته سنة أربع وسبعمائة ودفن بقرية اللحية المقدم ذكرها، وهي على ساحل البحر مشهورة هنالك، وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، ومن استجار في القرية فضلاً عن التربة لا يقدر أحد أن يتعرض له بما يكره من أرباب الدولة والعرب هنالك وغيرهم بلطف الله تعالى ثم ببركته، نفع الله به، وله ذرية مشهورون أهل علم وصلاح، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى، ونسبهم يرجع إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه. يقال ان الفقيه أحمد بن عمر المذكور ابن عم جد الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي صاحب قرية السلامة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وأنهما وصلا معاً من زيلع، فسكن هذا في هذه الناحية وذاك في تلك الناحية، وكان للفقيه أحمد المذكور جماعة أولاد كلهم صالحون، خلفه منهم بعد موته أبو بكر فقام أتم قيام، وظهرت له أحوال وكرامات حتى أنه كان يقال بلغ رتبة أبيه. ومن ذلك ما يروى أنه أطعم من كف دقيق نحواً من ستين نفساً، وكان كثيراً ما يخبر عن شيء من أمور الغيب فيكون كما ذكر، وكان وجيهاً عند الناس مقبول القول.

حكي أنه استوهب من بعض العرب نحو أربعة عشر قتيلاً فوهبوها له قبل أن ينزل عن دابته، وكان أخوه عمر من الصالحين المكاشفين.

يروى أنه جاءه رجل وشكا عليه الفقر وكثرة العائلة فقال له: امض إلى الجبل الفلاني ففيه كنز عليه عفريت من الجن فقل له: يقول لك الفقيه عمر: تنح حتى أقضي حاجتي، فمضى الرجل وفعل كما قال له وقضى حاجته واستغنى بالذي أخذه.

ويحكى عنه أنه كان إذا همَّ أحد من أصحابه بمعصية، كاشفه بما نوى وزجره عن ذلك، وكان أخوهما إبراهيم بن أحمد أيضاً من الصالحين.

يروى أنه حج وزار النبي ﷺ فقال له بعض الخدام: سمعت رسول الله ﷺ يرحب بك منذ ثلاثة أيام، وكان أكبر أولاد الفقيه توفي شاباً في حياة أبيه.

يروى أنه مرض أبوه مرة وأشرف على الموت فقال له: يا أبتِ تريد أن تموت وتترك حملك على ظهري، والله ما يكون هذا بل أنا أموت قبلك، فقال له: ترضى يا إبراهيم بهذا؟ فقال: نعم، فعوفي الفقيه ومرض هو أياماً وتوفي رحمه الله تعالى ونفع بهم أجمعين، وكان للفقيه أيضاً ولد يقال له عليّ كان من الصالحين، وكان لا يلازم في المطر إلا ويحصل سريعاً حتى عرف بذلك، وكان يقال له صاحب الماء، وعلى الجملة فهم أهل خير وصلاح نفع الله بهم أجمعين.

أبو العباس أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عطية الشاوري

بالشين المعجمة بعدها ألف وكسر الواو والراء وآخره ياء نسب، كان رحمه الله تعالى فقيهاً، عالماً، عاملاً، كاملاً، عابداً، زاهداً، شديد الورع، شافعي المذهب، مسموع الكلمة، مطاعاً في قومه وأهل بلده، وهي جهة متسعة من جبال مدينة المهجم، يعرف بمخلاف حجة بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وآخره هاء تأنيث، كان رحمه الله تعالى باذلاً نفسه لطلبة العلم، قائماً بكفايتهم، انتفع به خلق كثير، وكانت بلاده ملاصقة لبلاد الزيدية من أهل صنعاء ونواحيها، وكان صاحبها

يـومئذ الإمـام محمد بن عـلي الهدوي الملقب صـلاح الدين، فكـان الفقيه يقبـح عقيدتهم ومذهبهم، وصنف كتاباً مختصراً يحث فيه على ملازمة السنة، ويحذر من البدعة، فقصده الإمام المذكور إلى بلاده في عسكر كثير، وهجموا على بيت الفقيه وقتلوه هو وولده أبو بكر وجماعة من أهله وأصحابه من غير قتال منهم، بـل ظلماً وعدواناً، ونهبوا البلاد نهباً عظيماً، وكان في بيت الفقيه أموال جليلة مودعة للناس، لكونه معتقداً في تلك الناحية، وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، فلم تطل مدة الإمام بعد ذلك، بل عوجل وعوقب عقوبة شديدة، وذلك أنه ركب يوماً على بغلة له، فبينا هو يسير، إذ نفرت به البغلة نفـرة شديـدة حتى سقط عن ظهرهـا فتعلقت إحـدى رجليه في الـركاب فـازدادت البغلة نفوراً، ولم يقـدر أحـد عـلى إمساكها إلا بعد جهد عظيم، فسئل عن نفرة البغلة فقال: رأيت الفقيه أحمد بن زيد طعن البغلة في وجهها بإصبعه، فكان ذلك سبب نفورها، وأقام عليلاً أيـاماً قلائل، وتوفي وذلك بعد قتل الفقيه بنحو شهر، ورأى بعض العلماء الأخيار الفقيه أحمد في المنام وبيده ورقة مكتوب فيها هذا البيت:

لهم أيام انبعثت علينا وأيام لنا فيها انبعاث

ورثى الفقيه أحمد المذكور الفقيه شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقري، لكونه من قومه بني شاور، بقصيدة حسنة وهي:

أراني الله رأسك يا صلاح تـداوله الأسنـة والـرمـاح
لقد أطفأت للإسلام نوراً يضيء العلم منه والصلاح
فتكت بأولياء الله بغياً وعدواناً ولج بك الجماح
فتكت بأحمد فانهدَّ ركن من الإيمان وانقرض السماح
فلا تفرح بسفك دم ابن زيدٍ فما يرجى لقاتله فلاح

وهي طويلة تركتها إيثاراً للاختصار، وبنـو زيد هؤلاء بيت علم وصـلاح لا يخلو موضعهم من قائم بالطلبة والوافدين، وسيأتي ذكر والده الفقيه زيد في موضعه

إن شاء الله تعالى، نفع الله بهم أجمعين آمين.

أبو محمد أحمد بن أبي بكر بن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل

كان فقيهاً عالماً عارفاً كاملاً متفنناً في العلوم، حكي عن الفقيه أحمد بن موسى أنه قال: يظهر من ذريتي بعد أربعين سنة من وفاتي من يقوم مقامي، وكان هو الفقيه أحمد بن أبي بكر المذكور، وكان يتصدر في القافلة للحج، كما كان جده الفقيه أحمد بن موسى، وبه تعرف الشيخ عمر البركاني طريق مكة حتى صار يسافر بالقافلة إذ كان يسافر معه في صحبته، وكان الفقيه أحمد قد دخل بلاد الحبشة، واجتمع بالسلطان صبر الدين المجاهد فأحبه وأكرمه ولازمه على السكنى معه ورغبه في ذلك، وكان ذلك في حياة والده الفقيه أبي بكر، فكتب والده إلى السلطان المذكور يأمره بأن يسير إليه ولده ويتوعده بالدعاء عليه إن لم يفعل، وكان مما قال له: لئن لم ترسل ولدي لأدعونَّ عليك دعوة تلحق الولد السابع من ولدك، فسيره إليه مكرماً، ويقال: ان سلطان الحبشة الكافر أرسل للفقيه أحمد المذكور بذهب كثير، فلم يقبله وقال: علمت أنه يأخذ إتاوة من المسلمين الذين في بلده، ولما وصل إلى والده أقام على التدريس ونشر العلم مع الحج بالناس كما ذكرنا، فكان يحج سنة ويقيم سنة، وكان يقوم بكفاية جميع الطلبة المنقطعين، وكثر في أيامه الاشتغال بالعلم في قريته، وقصده الناس من كل ناحية حتى كانت أيامه غرة أيام بيت الفقيه، ولم يزل على ذلك حتى توفي سنة خمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى، ونفع به وبسلفه آمين.

أبو العباس أحمد بن محمد بن أسعد الضبعي

كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً زاهداً متعففاً رضياً في دينه، قليل الكلام، إلا في مذاكرة العلم، ولما تحقق الملك المظفر بن رسول حال هذا الفقيه وصلاحه،

سأل من القاضي أسعد بن مسلم أن يجمع بينه وبينه، وكان السلطان إذ ذاك بمدينة الجند، فقال له القاضي: إن علم بذلك لا يوافق عليه، ولكني أحتال عليه من حيث لا يشعر، فاتفق أن الفقيه أحمد المذكور وصل من بلده قرية سهفنة، وسيأتي ضبطها في آخر الترجمة الى الجند لصلاة الجمعة، فأرسل القاضي إلى السلطان يعلمه بوصوله، وأمره أن يقف في دهليز البستان ولا يترك عنده أحداً من الخدم والغلمان، ففعل السلطان ذلك، ثم أن القاضي خرج هو والفقيه بعد الصلاة يتماشيان نحو بلد الفقيه، وهي قريبةمن الجند، وكانت طريقهما على باب البستان الذي فيه السلطان، فلما صارا قريبين منه قال القاضي للفقيه: مل بنا إلى هذاالموضع نستظل فيه ساعة بينما يصل إلينا بعض الأصحاب، فوافقه على ذلك ودخل الدهليز فوجد السلطان قاعداً هنالك وحده، فقام إلى الفقيه وسلم عليه وبش به، ثم سأل منه الدعاء فدعا دعاء مختصراً وخرج مسرعاً وقد توقع في نفسه انه السلطان وأن القاضي احتال عليه، فعاتبه على ذلك، فقال له: يا سيدي هذا سلطان فيه الخير يحب العلماء والصالحين ولولا ذلك ما طلب الاجتماع بك.

ويروى أن الملك المظفر زاره مرة أخرى الى منزله وسأله ان يطعمه شيئاً، فدخل الفقيه موضعاً من بيته وأخرج شيئاً من الخبز، فأكل منه السلطان ووزيره وحملا منه شيئاً على سبيل التبرك، فلما خرجا دخلت امرأة الفقيه فرأت بقية الخبز فتعجبت من ذلك إذ لم تكن تعهد في البيت شيئاً من ذلك، وكانت له كرامات كثيرة، ولم يزل على السيرة المرضية حتى توفي في شعبان سنة سبعين وستمائة ودفن عند والده بقرية سهفنة بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون وآخره هاء تأنيث، وهي قرية قريبة من الجند كما تقدم، وكان والده من الأخيار أيضاً، وقبراهما هنالك مشهوران مقصودان للزيارة والتبرك، نفع الله بهما آمين.

أبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي السعود الطوسي

المعروف بالشكيل بضم الشين المعجمة، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً ذا عبادة وزهادة، ودعوة مستجابة، تفقه بجماعة من العلماء، وجمع كتباً كثيرة معظمها بخطه، ووقفها على طلبة العلم ببلده، وهي قرية يقال لها ريدة بفتح الراء وإسكان المثناة من تحت وفتح الدال المهملة وآخرها هاء تأنيث من وادي معاين من جهة السواقي، وكانت له كرامات كثيرة، من ذلك ما يروى أنه يسمع صوته من قبره كل ليلة جمعة واثنين يقرأ القرآن، وقبره بالقرية المذكورة مشهور يقصد للزيارة والتبرك، وكانت وفاته سنة أربع وخمسين وستمائة، وكان له ولد يقال له مسعود، كان عالماً عابداً زاهداً لم تعرف له صبوة.

يحكى أنه تذاكر عنده جماعة من أصحابه النساء، فقال أما تستحيون من الله تعالى من نظرهن، والله ما أعلم أني أحقق لون والدتي. توفي في حياة أبيه وعمره خمس وعشرون سنة، ولم يتزوج قط، وله أخ اسمه عبدالله، كان فقيهاً عالماً ورعاً، يروى عنه أنه قال: ما فاتني صلاة قط لوقتها، ولا أتيت كبيرة قط، قال الجندي: ثبت عن الفقيه صالح السفالي أنه رأى في منامه قائلاً يقول له: إذا أردت أن تنظر شيبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فاخرج ضحى ليلتك هذه إلى صلب ذي السفال تلق الرجل، قال: فلما صليت الضحى خرجت نحو الموضع الذي أشار إليه، فلم أجد ذا شيبة غير الفقيه عبدالله بن الشكيل، فلم أشك أنه المعني بذلك، فسلمت عليه وتبركت به، وكانت وفاة الفقيه عبدالله المذكور سنة ثمان وتسعين وستمائة رحمهم الله تعالى آمين.

أبو العباس أحمد بن علي بن عبدالله العامري

الملقب جمال الدين، وهذا على غير قاعدة أهل اليمن، فإنهم إنما يلقبون جمال الدين محمداً وأما أحمد فيلقبونه شهاب الدين، وهذا أحمد ولقبه جمال الدين وغلب عليه اللقب فما كان يعرف إلا بجمال الدين، وشرحه ما كان يعرف إلا بشرح جمال

الدين، كان فقيهاً عالماً عارفاً محققاً، وكان اشتغاله على خاله الفقيه الكبير اسماعيل ابن محمد الحضرمي، والفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل، فشملته بركتهما وبورك له في علمه، وانتفع به جمع كثير، وأقام مدرساً نحو خمسين سنة، حتى كان يعرف بالمدرس، وصنف شرحاً مفيداً للتنبيه. قال الجندي: قرأت عليه بعضه وأجازني في الباقي، وامتحن بقضاء المهجم مدة، ثم تركه وعزل نفسه، ولما ولي القضاء عتب عليه في ذلك، فلما سار فيه السيرة المرضية، ثم عزل نفسه، علم الناس أن الله لم يضيع ما تقدم له من صالح العمل، وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بقرية الضحى، وسيأتي ضبطها في ترجمة الفقيه اسماعيل الحضرمي إن شاء الله تعالى، وقبر إلى جنب الفقيه اسماعيل المذكور، ورأى بعض الفقهاء من بني الحضرمي ليلة موته النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه، والفقيه اسماعيل الحضرمي ووالده محمداً. قال الراوي: فقلت للفقيه محمد: ما جاء بهؤلاء؟ فقال: يطلبون الفقيه جمال الدين، قال: فاستيقظت من نومي، وإذا بي أسمع قائلاً يقول: مات الفقيه جمال الدين رحمه الله تعالى آمين.

أبو العباس أحمد بن عبدالله بن أحمد الصريدح

بضم الصاد المهملة وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وكسر الدال المهملة وآخره حاء مهملة أيضاً، المالكي النسب، نسبة إلى مالك بن ذؤال، وهو أبو قبيلة مشهورة من قبائل علك بن عدنان، كان المذكور فقيهاً عالماً مباركاً ورعاً زاهداً، غلب عليه النسك والعبادة مع جودة العلم، وكان مبارك التدريس كثير النقل، تخرج به جماعة من الأكابر، وكان مقصوداً للزيارة والتبرك، مؤلفاً للأصحاب، مؤانساً للوافدين، مرضي السيرة، حسن السريرة، قليل المثل في أبناء جنسه وأهل زمانه، وكان والده الفقيه عبدالله فقيهاً عالماً محققاً مشهوراً بالصلاح والعبادة، مباركاً في علم الأدب، وعنه أخذ جماعة من العلماء، منهم الفقيه علي بن عمر عجيل جد الفقيه أحمد بن موسى، ذكر ذلك الإمام اليافعي، وكان للفقيه أحمد المذكور ولدان هما عبدالله بن أحمد وعلي بن أحمد، فأما عبدالله فتفقه بعمه يوسف،

ثم بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وأما علي فتفقه بابن الهرمل الآتي ذكره، ثم بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل أيضاً، ذكره اليافعي فيمن أخذ عن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، وقال: كان فقيهاً فاضلاً صالحاً زاهداً مفيداً منتفعاً به مررت عليه لزيارتي لقبر ابن عجيل المذكور فوجدته يدرس جماعة من الطلبة، وقال الجندي: قدمت قريته في سنة أربع وسبعمائة فوجدت رجلاً قليل المثل في فقهاء العصر، نقالاً للفقه، فأخذت عنه بعض التنبيه قراءة، وبعضه إجازة لغرض التبرك به، فإنه كان رجلاً كثير الخير والصلاح. وبنو الصريدح هؤلاء بيت علم وصلاح ومسكنهم قرية المداهلة بفتح الميم والدال المهملة وبعد الألف لام مكسورة وهاء مفتوحة ثم هاء تأنيث، وهي قرية معروفة قبالة تربة الفقيه أحمد بن موسى ابن عجيل من جهة الشام، وكانت وفاة الفقيه أحمد بن عبدالله الصريدح صاحب الترجمة سنة خمس وعشرين وستمائة تقريباً، وقبره وقبور أهله هنالك مشهورة ومقصودة للزيارة والتبرك نفع الله بهم أجمعين.

أبو العباس أحمد ابن الفقيه أبي الخير بن منصور الشماخي السعدي

منسوب إلى سعد العشيرة من مذحج القبيلة المشهورة، والشماخي منسوب إلى قوم يقال لهم آل شماخ، يسكنون حضرموت، وأصل والده من هنالك، وسكن مدينة زبيد وتدبرها وأولد بها. كان المذكور إماماً جليلاً عاملاً عارفاً، خصوصاً علم الحديث، فإنه انتهت إليه فيه الرياسة بعد أبيه، وكان أخذه للعلم عن أبيه وعن غيره من العلماء الأئمة وعنه أخذ غالب علماء اليمن، كالفقيه ابراهيم العلوي مقدم الذكر، والمقري علي بن شداد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهما، وسمع عليه السلطان المؤيد بن رسول سنن أبي داود، وكان مع كمال العلم صاحب صلاح وكرامات، ذكر الإمام اليافعي في تاريخه في ترجمة صاحب البيان مستطرداً: ان بعض الصالحين رأى النبي ﷺ في المنام وإلى جنبه رجل جالس

فقال ﷺ للرائي المذكور: أتعرف هذا؟ فقال: لا يا رسول الله فقال: هذا أحمد بن أبي الخير الذي لم يزل على سنتي، ولأجل هذه الكرامة كتبت الترجمة باسمه، وإلا فأبوه أعلم منه وأشهر، وكان للفقيه أحمد المذكور عدة أولاد علماء نجباء، ولهم ذرية مباركون، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى، ووفاة والده الفقيه أبي الخير سنة ثمانين وستمائة.

قال الفقيه سليمان العلوي: أخبرني غير واحد أنه رأى نوراً يصعد من قبر الفقيه أبي الخير إلى السماء في غالب الأيام، وقال: وقبر إلى جنبه جمع كثير من العلماء والصالحين والمشايخ الغرباء، حتى صارت مقبرة مشهورة يستجاب في أثنائها الدعاء، وهي بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد نفع الله بهم أجمعين.

أبو العباس أحمد بن سالم بن عمران بن أحمد بن عبدالله بن جبران

بضم الجيم وسكون الموحدة وفتح الراء، وبعد الألف نون، المعروف بالمنبهي بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة المشددة والهاء وآخره ياء نسب، كان فقيهاً عالماً صالحاً حسن السيرة، ذا زهد وورع، ودين متين، وعبادة ظاهرة، وكان كثير التلاوة والعزلة، خصوصاً في شهر رمضان، فإنه كان لا يكلم فيه أحداً بشيء من أمور الدنيا، بل لا يزال تالياً لكتاب الله تعالى في غالب أحواله، لم يكن أحد من أمثاله على منواله حتى توفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. ذكره الجندي في تاريخه، وأثنى عليه وقال: كان له من الأولاد خمسة وهم، محمد وأبو بكر والحسن وإبراهيم وعمر، كلهم كانوا فقهاء فضلاء أهل علم وعمل، رحمهم الله تعالى آمين.

أبو العباس أحمد بن محمد الرديني الشريف السني

كان شيخاً جليل القدر مشهور الذكر صاحب أحوال وكرامات، اشتغل في بدايته بالعلم، وحصل منه طرفاً صالحاً، وجمع كتباً كثيرة، وكان آمراً بالمعروف

ناهياً عن المنكر، متنزهاً عن الأخذ من أيدي الناس، لا يأكل إلا مما يزدرعه، وكان عارفاً بالله تعالى، عالماً بطريقة السلوك وتربية المريدين، وانتفع به جمع كثير، وكان بينه وبين الشيخ عبدالله بن المعترض أخوة ومحبة أكيدة.

ويروى عن الشيخ عبدالله المذكور أنه قال: كنت سائراً في قافلة، فحصل علينا خوف، فاستغثت بالشريف أحمد، يعني المذكور فرأيته قدامي، ثم نظرت عن يميني فرأيته، ثم عن شمالي فرأيته، وسلمنا الله ببركاته.

ويروى أنه كان متزوجاً ببنت الشيخ أحمد الشريف المساوي، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، فحصل بينهما بعض خصام، فأرسلت إلى أبيها فجاءها، وأراد أن ينقلها إلى بلده، ولم يكن الشريف أحمد الرديني حاضراً حينئذ، فلما ركبت المحمل عجز الجمل عن القيام ولم يقدروا أن يقيموه حتى نزلت عنه، فلما رأى أبوها ذلك عرف أنه حال الشريف أحمد نفع الله به، فذهب إليه وهو معتكف في موضعه واعتذر منه، ولم يتعرضوا له بعد ذلك بشيء. وكراماته كثيرة، وكانت له شهرة عظيمة ورزق القبول التام، وابتنى زاوية منفردة سماها بالرغد، بفتح الراء والغين المعجمة ثم دال مهملة، وذلك بجهة الوادي مور، فصارت قرية مباركة محترمة يأمن بها الخائف، ويلتجيء إليها الملهوف، وكانت وفاته وهو قافل من الحج مستهل المحرم الحرام من سنة سبع وعشرين وثمانمائة، ودفن بساحل البحر من ناحية حلي بقرية يقال لها عازب، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وعليه مشهد عظيم وخلفه في زاويته أولاده وهم على طريقة مَرضية من إطعام الطعام وإكرام الوافدين، ولهم جاه واحترام نفع الله بهم أجمعين.

أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر اليماني من أهل حراز

بفتح الحاء المهملة وتقديم الراء على الزاي بينهما ألف، وهو موضع متسع شرقي الوادي سهام، خرج منه جماعة من العلماء والأولياء، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً زاهداً جواداً

كريماً معروفاً بالجود، وإكرام الوافدين، وصلة الواردين، صبوراً على السعي في قضاء حوائج المسلمين، ولو إلى الأماكن البعيدة، ويتحمل في ذلك المشقة وكان وجيهاً عند الناس مقبول القول مسموع الكلمة ببركة صدقه في ذلك، ولم يزل على الحال المرضي حتى توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو العباس أحمد بن محمد الحرضي الحكمي نسبا

كان شيخاً كبيراً مشهوراً بالولاية التامة، صاحب رياضات في البداية وكرامات في النهاية، وكان سبب سلوكه أنه لقيه فقير في أيام شبابه فوعظه وعظاً بليغاً أثر في قلبه حتى غشي عليه، ثم قاء شيئاً كان في باطنه من شبهة، ثم هام على وجهه يتتبع المساجد المهجورة والجبال وجزائر البحر، مواظباً على قراءة سورة الإخلاص ليلاً ونهاراً مع الصيام والقيام، وعقد مع الله تعالى عقداً أنه لا يسأل من أحد شيئاً، فكان يمكث من الثلاثة الأيام إلى العشرة الأيام لا يأكل شيئاً حتى يفتح عليه بغير سؤال، وصحبه رجل اسمه الفقيه علي الهائم، كان يلقاه في المساجد المهجورة وغيرها فيهذبه ويربيه حتى فتح عليه، وقدم عواجة لزيارة الشيخ والفقيه، فذكر عنه أنه رأى الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي يقظة فحكمه ونصبه شيخاً وقال له: تقدم إلى الفقيه ابراهيم بن عمر بن عثمان بالتربة يحكمك وينصبك، فوصل إليه وذكر له ذلك، فحكمه ونصبه ثم صحب الفقيه الكبير أبا بكر بن محمد بن أبي حربة نفع الله به، فتهذب به وانتفع به، ثم لم يزل في ازدياد من الخير، وظهرت له كرامات لا تحصر وأقبل عليه الناس إقبالاً عظيماً، وكانت له معرفة بعلوم الطريقة وغوص على دقائق السلوك وتربية المريدين، وله كلام حسن في التصوف، من ذلك قوله: المربون ثلاثة، مربي مقال، ومربي فعال، ومربي حال، فالمربي بالمقال يقول لأصحابه: افعلوا كذا، اصنعوا كذا، من أنواع العبادات، والمربي بالفعال لا يكلم أحداً بذلك، بل أي حالة أراد أن يتصفوا بها اتصف بها هو من صيام وصلاة وقيام وذكر وغير ذلك فيفعلون كفعله، وأما المربي بالحال فأي حالة خير خطر له أن يتصف بها بعض أصحابه التجأ إلى الله تعالى في

بلوغه إياها فيبلغها بإذن الله تعالى، وربما ألبسه الشيخ تلك الحالة بتصرف باطن من حيث لا يعلم أصحابه بذلك، وقد جمع بعض أصحابه كلامه ومناقبه في مجلد متداول بين أصحابه، وله أصحاب كثيرون في كل بلد، ولهم فيه معتقد عظيم، وكانت وفاته سنة إحدى وثمانمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن مرة

بضم الميم وفتح الراء المشددة بعدها هاء تأنيث، كان شيخاً كبير القدر، مشهوراً بالصلاح، كثير الكرامات.

يحكى عنه أنه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: يا أحمد، إنما خلقت من عضدي، أو كما قال وكان مسكنه حارة القايد من شرقي مور، وكانت وفاته بقرية الحزر، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء، وقبره هنالك من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، وله ذرية مباركون مشهورون بالخير والصلاح يعرفون ببني مرة، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً رحمه الله تعالى آمين.

أبو العباس أحمد بن عبدالله المقرني

بفتح الميم والراء وسكون القاف بينهما وكسر النون وآخره ياء نسب، كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً كثير التلاوة للقرآن الكريم.

يروى أنه صلى بجماعة صلاة الصبح، فقرأ سورة عم يتساءلون، فلما بلغ إلى قوله تعالى: **﴿ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً ﴾، وقف ساعة ثم قرأ، فلما أتم** الصلاة، سئل عن ذلك فقال: خطر لي في أي فوج آتي، فوقع لي في فوج المحبين، وكان الغالب عليه العزلة والاشتغال بالعبادة، وكان الفقيه أبو بكر بن أبي حربة يزوره إلى بيته ويثني عليه كثيراً، وكان له مع ذلك معرفة تامة بعلم النحو، يقال انه أعرب القرآن جميعه، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى، غير أنه كان معاصراً للفقيه أبي بكر بن أبي حربة نفع الله بهما أجمعين.

أبو العباس أحمد بن عمر بن جعمان

بفتح الجيم وسكون العين المهملة وقبل الألف ميم وبعدها نون، الصريفي انسب نسبة إلى صريف بن ذؤال، وهو أبو قبيلة كبيرة من قبائل عك بن عدنان، كان المذكور فقيهاً عالماً ورعاً زاهداً متقللاً من الدنيا مشهوراً بالعلم والصلاح، قليل الخلطة للناس، مشتغلاً عنهم بالعبادة من الصيام والقيام، وكان صاحب جد في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم، انتفع به جماعة من الأعيان، أشهرهم وأفضلهم وأعظمهم بركة وأكثرهم انتفاعاً، الفقيه شرف الدين أبو القاسم بن ابراهيم بن جعمان، وسيأتي ذكره في ترجمة مستقلة، وبنو جعمان هؤلاء بيت علم وصلاح، شهرتهم تغني عن التعريف بحالهم، منهم الفقيه أحمد المذكور وابن عمه الفقيه جمال الدين محمد بن يحيى بن جعمان، كان من كبار عباد الله الصالحين حتى كان يقال له: نقاد الأولياء، وكان معاصراً للفقيه أحمد، وكانت وفاة الفقيه أحمد المذكور سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وخلفه في موضعه الفقيه أبو القاسم المذكور، وسيأتي بيان ذلك محققاً في ترجمته إن شاء الله تعالى.

أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن محمد الرداد البكري التيمي القرشي الصوفي

كان شيخاً كبيراً عارفاً عالماً عاملاً كاملاً محققاً لعلوم الطريقة، متفنناً في كثير من العلوم الشرعية والأدبية وغير ذلك، اشتغل في بدايته بالعلم، حتى برع فيه، ثم أقبل على العبادة والرياضة، وحج إلى بيت الله الحرام، وزار قبر نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، على قدم التجريد مع جماعة من الفقراء بعد أن صحب الشيخ العارف الكبير اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي، وتحكم له واختص به، وصار أكبر أصحابه. وكان الشيخ يثني عليه كثيراً حتى قال: إني لأعرف المتخلقين من أصحابي والمتعلقين، فما لأحد منهم ما لابن الرداد من التخلق والتعلق، وكان قد

يأتيه من يسأله التحكم فيقول له: تحكم على الشيخ أحمد الرداد، وقد يكون ذلك بحضرته، وما كان يفعل ذلك لأحد من أصحابه مع كثرتهم، وكان كثيراً ما يقرأ عليه كتب القوم بحضرة الشيخ، ويكون هو المتكلم والمخبر وغير ذلك، ووقفت له على ترجمة بخط جدي العلامة سراج الدين عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي رحمه الله تعالى، وصورتها الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن القاضي رضي الدين أبي بكر ابن محمد الرداد التيمي القرشي شيخ الزمان والمكان، والمشار إليه بالبنان في البيان، إنسان الأعيان وعين الإنسان، إمام الطريقة وبحر الحقيقة، وينبوع المعارف الإلهية ومعدن العوارف الحقيقية، انتهت إليه رياسة الصوفية باليمن وأقر له بالفضل علماء الزمن، وحببه الله إلى خلقه ووضع له القبول في فعله ونطقه، وكانت له رياضة حسنة اجتهد فيها نحو عشرين سنة حتى رقي من رتبة المعالي أعلاها فعلاها، وحوى من العلوم الإلهية فَحْوَاها فَحَوَاها، ودان له بذلك من في أدنى البلاد وأقصاها، ورزق من الأخلاق الحسنة أوفاها وأسناها، فسبحان من حلاه بحلى المعارف، بل به حلاها وأعطاه من المحاسن ما يقبلها ويرضاها، وفد إليه الناس من كل جانب ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب ونصب المشايخ فرفع أقدارهم فأكرم به من رافع وناصب.

وبلغني في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة أنه كان يحضر مائدته كل صباح ومساء، قريب من ثلاثمائة رجل ولا يرى منه تضجر ولا عبوس، ولو كان في غاية الفقر والبؤس، وفيه من الكرم والجود ما يستعبد حاتماً وكعباً، ويزيد أدناه على عدد الحصباء. وسمعته يقول: انه ولد في سنة سبع وأربعين أو ثمان وأربعين وسبعمائة، وهذا بعض الترجمة المذكورة اقتصرت عليه اختصاراً، وكان رحمه الله تعالى في غاية ما يكون من سهولة الأخلاق ولين الجانب وسماحة النفس وبذل الجاه والمال، كثير السعي في قضاء حوائج المسلمين، وكان الملوك يسارعون إلى ما يقول ويقبلون منه ببركة صدقه في ذلك.

أخبرني الثقة أنه اجتمع عنده في بعض الأيام نحو من مائة نفس من نواحٍ

شتى، كل منهم متعلـق بحاجة من السلطان، فأخذ درجاً من الورق، وكتب فيه حتى امتـلأ، فوصـل فيه آخـر وكتب فيه حتى امتـلأ، ثم آخر كـذلك حتى كتب نحو مائة فصل يذكر فيها حوائج المذكورين، وتقدم به الى الملك الناصر فما رجع إلا بالجواب على جميع تلك الفصول بقضاء حوائج أصحابها، وكان مع ذلك يقـوم بكفاية الجميع مدة اقامتهم، وله من ذلك شيء كثير مما يدل على مكارم الأخلاق رحمه الله تعالى، ولم يشغله القيام بحوائج المسلمين وصحبـة الملوك عن الاشتغال بالعلوم، بل صنف عدة مصنفات منها كتاب موجبات الرحمة في الحديث، غريب في بابه كثير الفوائد في مجلدين كبيرين، ومنهـا كتابـان في خرقـة الصوفيـة مبسوط ومختصر، أجـاد فيهما كـل الاجادة، ولـه غير ذلـك من المصنفات، ولـه كلام في التصـوف منثور ومنـظوم. فمن كلامـه المنثور قـوله: لا يصـح التحكم في اسرار القدرة إلا بعد تحقيق التبري من الحول والقوة، وقال: من تحقق بحقائق التقوى كاشفه الله بأسرار الغيوب، وقال: الفقـراء هم قوم فـرغوا عن الكـل وما دخلوا من حيث خرجوا ولا خـرجوا من حيث دخلوا، وقـال في معنى قولهم: حسنـات الابرار نسيئات المقربين، هؤلاء يشهدون قربهم من الله فيما قامت بـه نفوسهم من طاعاتهم وأعمالهم، وأولئك يرون ثبوت آثارهم مع الحق في الأفعال أنه ببعـدهم واعتلالهم.

وقال: التصوف التصفي من اختلاط أخلاق البشـرية، والاتصـاف بحقائق معاني الصمدية، وقال: الطبع المعروف لأرباب السماع، هو ما استقام بملاحظة من الحق للعبـد، وهو نفس من الأنفـاس الرحمـانيـة، والـطبـع المـذكـور لأهـل السمـاع، هـو مـا استقـام بمـلاحـظة من العبــد للحق، وهـو من عيش النفس الحيوانية، ومن شعره في التصوف قوله:

تورّع وتب وازهد وصلِّ وصم ولا … تنم واعتزل واصمت وراقب وأيقن
وكن دائما في الذكر والشكر قائماً … على الصدق والاخلاص في كل موطن
واياك لي أو بي واياك لو ولم … ومن والى واصبر وصابر واتقن

وخذ من علومِ الله لله قدر ما | تقوم به في الله واعدل وأحسن
ومن غرر الآداب ظل لمكس | ومن درر الاخلاق جل بملون

وله في معنى قول النبي ﷺ: كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع.

كفى بالمرء إثماً إن غدا متكلماً | بكل الذي جمعته المسامع
على أنه قد كان حدثنا به | رسول الهدى في نصحه وهو شائع

وله في معنى قول النبي ﷺ: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك الحديث.

تورع ودع ما أن يريبك كله | جميعاً الى ما لا يريبك تسلم
وحافظ على أعضائك السبع جملة | وراع حقوق الله في كل مسلم
وكن راضياً بالله رباً وحاكماً | وفوض إليه في الأمور وسلم

وله غير ذلك من القصائد المطولات في طريق القوم وفي مدائح النبي ﷺ، وغالب شعره في هذا المعنى، ولم يزل على طريقته المباركة حتى توفي سلخ ذي القعدة من سنة احدى وعشرين وثمانمائة، ودفن إلى جنب شيخه الشيخ الكبير داخل القبة، وكان له عدة أولاد أخيار صالحين، أكبرهم الشيخ الصالح الملقب زين العابدين، كان على قدم من العلم والعمل وله معرفة تامة بطريق القوم وخلق حسن، وكان هو القائم بالموضع بعد والده حتى توفي قتيلاً ظلماً في سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وللشيخ أحمد ذرية مباركون أخيار صالحون لهم زاوية محترمة وجلالة زادهم الله من فضله ونفعنا بهم آمين.

أبو الطيب أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري رحمه الله تعالى

كان فقيهاً عالماً محققاً غاية في الفروع، مشاركاً في غيره، وكان عمدة في الفتاوى لم يقارنه أحد في ذلك من علماء عصره، مع الزهد والورع والتقلل من

الدنيا، طارحاً للتكلف في جميع أموره، سالكاً في ذلك سنن السلف الصالح، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، ينكر على السلطان. فمن دونه، ولي القضاء بمدينة زبيد، فمشى بالناس طريقة الجد والأخذ بالحق، فضاق لذلك أكثر الناس، خصوصاً غلمان السلطان، فإنه جرت لهم معه وقائع متعددة، ولم يتسامح معهم في شيء منها، فلما كثر عليه ذلك عزل نفسه عن القضاء وبقي على التدريس والفتوى، وكان مبارك التدريس انتفع به جمع كثير ممن شهر وذكر، ثم أعيد الى القضاء مرة ثانية، فلم تطل مدته لما ذكرناه، وكان يقول: لم أقبل القضاء حتى وجب عليَّ، وكان معتقداً عند الناس، مقبول الشفاعة باذلاً نفسه لذلك، ولم يزل على الطريقة المرضية حتى توفي سنة خمس عشرة وثمانمائة، وكان له مشهد عظيم لم يتخلف عنه أحد من أهل البلد حتى خلت المدينة عن غالب الناس، وذلك لحسن عقيدتهم فيه رحمه الله تعالى، وخلف ولدين، هما القاضي الامام العلامة جمال الدين محمد الطيب، والفقيه الأجل الصالح جمال الدين محمد الصامت، فخلفه القاضي جمال الدين المذكور في التدريس والفتوى ونشر العلم، وقام بذلك أتم قيام وانتفع به كثير من الناس حتى خرج من حلقته نحو عشرين مدرساً، فضلا عن غيرهم، ثم ولي القضاء الأكبر باليمن بعد عمه، قاضي القضاة موفق الدين علي ابن أبي بكر الناشري، وسلك طريقة حسنة من الحلم والصبر على أهل الزمان، وبذل جاهه للناس في الشفاعات وقضاء الحوائج، وانتفع به الناس في ذلك نفعاً عظيماً عموماً وخصوصاً بسبب فساد الوقت وخراب البلد وعدم القائم بأمر الناس في مدة العبيد.

أخبرني بعض الثقات قال: رأيت في المنام كأني عند قبر النبي ﷺ، وعنده جماعة من أهل زبيد وهم يشكون عليه حالهم فقال لهم: قد خلفت فيكم هذا، وأشار بيده الى القاضي جمال الدين وكان مع الحاضرين، وكان العبيد مع ما فيهم من الفساد يقبلون شفاعته، ويمضون مجالس صلحه، ولا يتأخرون عن ذلك، ولا يفعلون ذلك لأحدٍ غيره، وذلك يدل على صدق المنام المذكور،

وتورع عن الحكم، وإنما كان يصلح بين الناس، وكانت الناس تميل الى مصلحه لصدقه وحسن نيته، وهو على ذلك إلى الآن نفع الله به، وأتم عليه نعمته وله أولاد فضلاء علماء نجباء، زادهم الله من فضله، كتبت هذه الترجمة وهو حي، ثم توفي بعد ذلك وكانت وفاته صبح يوم الخميس رابع شهر شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة عن ثلاث وتسعين سنة، ولحق الناس عليه تعب عظيم، لكونه لم يخلف بعده مثله في جميع أقطار اليمن في القيام بمصالح الخلق خصوصاً وعموماً رحمه الله رحمة الأبرار، وجعل داره أحسن دار آمين.

وأما الفقيه جمال الدين الصامت، فإنه اشتغل بالعلم في بدايته حتى برع في الفقه، وشارك في كثير من الفنون من الأدب وغيره، ثم أقبل على العبادة والصيام والقيام مع التقلل من الدنيا في المال والملبس، مطرحاً للتكلف زاهداً فيما عليه أبناء جنسه من حب الرياسة والشهرة، ما أعلم أحداً على مثل قدمه في ذلك وفي كثرة الصيام بحيث انه يصوم قريباً من نصف الدهر، قليل المخالطة للناس، قليل الكلام فيما لا يعنى، كثير الصلاة بمسجد الأشاعر في غالب الأوقات، وفي ذلك يقول:

وفي هذا الأشاعر لطف معنى ... به بين الأنام أظل ساجد
لعلي أن أمس بحر وجهي ... مكاناً مسه قدم لعابد

أخذ ذلك من قول الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى حيث يقول:

وفي دار الحديث لطيف معنى ... أصلي في جوانبه وآوي
لعلي ان أمس بحر وجهي ... مكاناً مسه قدم النواوي

وكان يقول شعراً حسناً مع أشياء أدبية، كالترسل وغيره، ترك ذلك كله واشتغل بما هو أولى وأهم من أمر دينه وخويصة نفسه زاده الله من فضله وأعانه على ما هو بصدده، كتبت هذه الترجمة في حياة الفقيه، ثم توفي بعد ذلك ظهر يوم الخميس تاسع عشر شوال من سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، ولم يخلف بعده

مثله من أهل البلد كافة في كثرة الصيام والقيام رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو العباس أحمد بن حسين بن أبي بكر الشيبي

من بني شيبة أهل مكة، وسيأتي سبب انتقالهم في ترجمة جده أبي بكر، محققاً إن شاء الله تعالى، كان المذكور شيخاً كاملاً عابداً زاهداً صاحب أحوال صادقة، وكرامات خارقة. من ذلك ما رواه الشيخ فاضل بن مفرح انه أراه الكعبة وهو بموضع غربي مدينة المحالب، وشهد أنه رآها رؤية محققة ورأى القناديل والطائفين. ومن ذلك ما روى المذكور أيضاقال: مرضت مرة فاستغثت بالشيخ أحمد الشيبي بعد وفاته، فرأيته عندي في اليقظة ومسح على جسدي فشفيت للفور، وجعل في يدي سبحة فمكثت عندي عدة سنين. وكرامات الشيخ المذكور كثيرة، يرويها الشيخ فاضل وغيره، وهؤلاء بنو شيبة جماعة يسكنون في حدود الوادي مور بيت خير وصلاح، وسيأتي ذكر من شهر منهم بالصلاح إن شاء الله تعالى.

أبو العباس أحمد بن يحيى المساوي

بضم الميم وفتح السين المهملة وبعد الألف واو مفتوحة ثم ياء آخر الحروف، كان المذكور شيخاً كبير القدر، ومشهور الذكر، صاحب أحوال وكرامات وكان شريفاً سنياً.

يحكى من كراماته أنه قصده جماعة من الأشراف الزيدية الذين لا يثبتون كرامات الأولياء، وأرادوا امتحانه فاقترحوا عليه شيئاً من المأكول لم يكن عنده منه شيء، وكان عنده حب فيه ماء، وتسميه أهل اليمن السرداب، فجعل يغرف لهم منه تارة سمناً وتارة عسلاً وتارة لبناً إلى غير ذلك، بحسب شهواتهم التي اقترحوها عليه.

ويحكى عنه أنه دخل على القاضي عثمان بن محمد الناشري يزوره وهو

مريض، وكان قد أشرف على الموت، ثم خرج من عنده وهو تعبان الخاطر عليه إذ كان بينهما صحبة، ثم أتاه مرة أخرى وقال لاهله: أبشروا قد امتهلت له ثلاث سنين، فأقام القاضي بعد ذلك ثلاث سنين لا زائدة ولا ناقصة، وتوفي، وهذه الحكاية مشهورة ومستفيضة بين الناس، وكان له من الكرامات شيء كثير، وكان محبباً إلى الناس معتقداً عندهم له صيت عظيم ومحل جسيم، وكان في بعض الأوقات يحمل زنبيلاً ويجعل فيه شيئاً من كسر الخبز، وكان الناس يستوهبون منه ذلك ويتبركون به، وكان إذا حضر السماع يجد وجداً كثيراً ويحصل عليه حاصل عظيم ويتكلم في أثناء ذلك بشيء من العلوم والمعارف، وكان لكلامه قبول عند الناس يدل على صدق ولايته وصحة طريقته.

اجتمعت به مرة في مدينة زبيد أيام وصوله إليها في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة أنا والفقيه الصالح جمال الدين محمد الصامت الناشري، والفقيه الصالح شرف الدين ابو القاسم العسلقي، فرأينا عليه من التواضع وحسن الخلق ما يجل عن الوصف، وطلبنا منه المؤاخاة في الله تعالى فآخانا جزاه الله تعالى خيراً. وكان مجلساً مباركاً وجدت تأثيره للفور باطناً وظاهراً بحمد الله تعالى، ولم يزل الشيخ على قدمه المبارك حتى توفي سنة احدى وأربعين وثمانمائة، ودفن بزاويته من ناحية مدينة حرض، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من كل مكان، وله هنالك ذرية أخيار صالحون، رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباده الصالحين آمين.

أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبدالله ابن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي

الملقب قطب الدين الامام الكبير العارف بالله تعالى، قدوة الفريقين، وعمدة أهل الطريقين، كان إماماً من أئمة المسلمين مذكوراً، وعلماً من أعلام الولاية مشهوراً، وصل جده اسماعيل من حضرموت، وكان رجلاً صالحاً كثير

التعليم للقرآن الكريم، حتى كان يعرف بالمعلم، وكان والده الفقيه محمد بن اسماعيل من كبار الصالحين، وسيأتي ذكره في ترجمة مستقلة إن شاء الله تعالى.

يروى عنه انه قيل له: يا محمد يولد لك ولدان محدَث ومحدِث الأول بفتح الدال المهملة والثاني بكسرها، فكان الأول هو الفقيه اسماعيل المذكور، والثاني أخوه الفقيه ابراهيم، ونسبهم يرجع الى سيف بن ذي يزن الحميري، وكان مولد الفقيه محمد المذكور ومنشؤه بقرية الضحي، بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها ياءنسب، وهي من أعمال مدينة المهجم، وبها كان مولد ولده الفقيه اسماعيل أيضاً نفع الله بهما، كان الفقيه اسماعيل صاحب الترجمة في بدايته يعتزل عن الناس ويؤثر الخلوة والوحدة، ثم اشتغل بالعلم حتى برع فيه، وكان تفقهه بوالده ثم بعمه علي بن اسماعيل ثم بغيرهما حتى صار فقيهاً محققاً نقالاً لدقائق الفقه، وله عدة مصنفات تدل على ذلك منها شرح المهذب، ومنها مختصر مسلم ومختصر بهجة المجالس في ذكر معجزات النبي ﷺ. ولم يكن بيني وبينه في السند سوى ثلاثة وهم، الفقيه سليمان العلوي، ووالده الفقيه ابراهيم، والفقيه أحمد بن أبي الخير، وبهذه الطريق أروي جميع مصنفاته ومروياته، وله من يوم مات أكثر من مائتي سنة، وهذا سند عال غريب جداً وله فتاوى مجموعة وغير ذلك وله أيضا كلام حسن في التصوف، يدل على تمكنه وكمال معرفته، انتفع به جماعة من الأعيان كالفقيه عبدالله بن أبي بكر الخطيب الآتي ذكره، وهو أول من أخذ عنه ثم انتقل الفقيه اسماعيل الى مدينة زبيد وغلب عليه حبها فاستوطنها، وكان الملك المظفر بن رسول يجله ويعظمه ويجتمع به كثيراً، وسمع عليه مرة صحيح البخاري، فلما بلغ القارىء إلى أبواب الخمر وذكر تحريمها أشار الفقيه الى القارىء أن يعيد ذلك، فاعاده بحيث فهم السلطان مراده فقال له: يا فقيه قد فهمنا غرضك ونحن نأمر بإبطال الخمر إن شاء الله تعالى، وكان الملك المظفر قد ولاه قاضي القضاة فقام في ذلك أتم قيام، وأظهر الانكار في الخمر وغيرها، وكان لا يولي القضاء إلا من تحقق صلاحه وورعه، وكان من جملة من ولي بمدينة زبيد صهر له من بقية بني عقامة، فاتفق أنه دخل

عليه يوماً فوجد عنده ثياباً فاخرة وأشياء لم يكن يعرفهـا معه قبل ذلك، فقال له: من أين لك هذه الثياب يا فـلان؟ فقال لـه: هذه من بـركاتـك يا أبـا الذبيـح، فقال: ذبحني الله إن لم أعزلك، ثم عزله وعزل نفسه بعد ذلك، ويقال إنما عزل نفسه لأنه خوطب أرضيت بالنزول عن التسمي بالفقه الى التسمي بالقضاء؟ ويقال إنما عزل نفسه لما بلغه أن السلطان رجع عن ابطال الخمر.

ويـروى انـه كتب مـرة الى السلطان في شقف من خـزف: يـا يـوسف كـثر شاكوك وقلّ شاكـروك، فإمـا عدلت وإلا انفصلت، فكتب اليـه السلطان يعتب عليـه في ذلك، قـد أرسل الله من هـو خـير منـك إلى من هـو شر مني، فـأمـره باللطف به، فقال تعالى: ﴿فقولا له قولا لينا﴾ الآية. أما تكتب الي في ورقة بفلس، وكان للفقيه اسماعيل كرامات خارقة مشهورة مستفيضة بين الناس.

من ذلك ما روى الفقية محمد بن معطي، وكان من الصالحين الكبـار قال: بينا أنا في بلدي وهي قرية الرقبة من الوادي رمع، إذ رأيت في المنام كـأن قـائلاً يقول لي: إذهب الى الفقيه اسماعيل الحضرمي واقرأ عليه النحو، فلما استيقظت تعجبت من ذلك لأن المشهور أن الفقيه اسماعيل الحضرمي قليل المعرفة في علم النحـو، فقلت في نفسي: هذه إشـارة لا بـد من العمـل بهـا، فتقـدمت الى بلد الفقيه اسماعيل، فلما دخلت عليه وجدت عنده جمـاعة يقـرأون عليه في الفقـه، فرحب بي وقال لي: يا فقيه قد أجزتك في جميع كتب النحو، فأخـذت ذلك منـه بقبول إذ كان من باب الكشف وعدت الى بلدي فما طالعت شيئاً من كتب النحو إلا عرفت مضمونه، حتى يظن من يذاكرني اني قد قرأت عدة من كتب النحو.

ومن ذلك ما يحكى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الأيام، فقـاربت الشمس الغـروب وهـو بعيـد عن المـدينـة، فخشي ان تغلق الأبـواب دونـه، فـأشـار الى الشمس ان تقف، فوقفت حتى بلغ مقصده، وهذه الكرامة مشهورة بـين الناس مستفيضـة، حتى أني رأيت بخط بعض ذريتـه يكتب فـلان بن فـلان بن فـلان موقف الشمس، والى ذلك أشار الامام اليافعي في مدحه بقوله:

هو الحضرمي نجل الولي محمد إمام الهدى نجل الامام الممجد
ومن جاهه أومى الى الشمس أن قفي فلم تمشِ حتى أنزلوه بمقعد

ومن كراماته، ما حكاه الامام اليافعي رحمه الله تعالى قال: أخبرني بعض أهل العلم عن الامام محب الدين الطبري أنه قال: كنت مع الفقيه اسماعيل الحضرمي في مقبرة مدينة زبيد، فقال: يا محب الدين تؤمن بكلام الموتى؟ فقلت: نعم: فقال: إن صاحب هذا القبر يقول لي: أنا من حشو الجنة.

ومن ذلك ما يحكى أنه مر في بعض الأيام بمقبرة زبيد فبكى بها بكاء عظيماً، ثم ضحك بعد ذلك فسأله بعض من كان عنده عن ذلك فقال: كشف لي عن هؤلاء فرأيتهم يعذبون فبكيت، فشفعت فيهم فقالت لي صاحبة هذا القبر وأنا معهم يا فقيه؟ فقلت: من أنت؟ فقالت: فلانة المغنية فضحكت، وقلت: وأنت معهم؟ ثم سأل عن ذلك القبر فقيل: هو قبر تلك المغنية المذكورة.

ومن ذلك ان الملك المظفر كان يوصي غلمانه أن يعلموه بوصول الفقيه، لأنه كان يدخل عليه بغير إذن، فكان يتخوف أن يدخل عليه وعنده شيء مما ينكره عليه، فكان ما يشعر في بعض الأيام إلا وهو عنده من غير أن يعلم به الحجاب وغيرهم.

ومن ذلك انه كان قد اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقيه اسماعيل دخل الجنة.

حكى الفقيه ابراهيم العلوي عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبي الخير، أنه سأل الفقيه اسماعيل عن ذلك فقال: قدم علينا بقرية الضحي رجل من أهل الخير، فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال: يا أيها الناس رأيت النبي ﷺ في المنام وسمعته يقول: من قبل قدم الفقيه اسماعيل الحضرمي دخل الجنة، قال الفقيه أحمد بن أبي الخير: وكان يقال للرجل المذكور ابن الزعب من أهل حصى، وهؤلاء بنو الزعب قوم أهل ولاية وصلاح، وسيأتي ذكرهم في

حرف العين إن شاء الله تعالى.

ويروى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المفتي بمدينة زبيد أنه قال: لما سمعت حديث تقبيل قدم الفقيه اسماعيل وقع في نفسي من ذلك شيء، ثم اتفق أني قصدت الفقيه الى منزله بزبيد لقصد السلام والزيارة، فلما دخلت عليه قال: مرحباً بك، جئت لتقبل قدمي، ثم مد رجليه فقبلتهما. قال الامام اليافعي: وكان الجلة من العلماء يقبلون قدمه.

أخبرني الفقيه جمال الدين. الامام نجم الدين الطبري أنه زاره هو وجده الامام العلامة محب الدين الطبري، وانهما قبلا قدمه. قال: وأخبرني القاضي نجم الدين المذكور انه بلغ أهل مكة ان الفقيه اسماعيل الحضرمي توفي. وكان الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل يومئذ بمكة، فقال: أرجو من الله تعالى أن نفديه بمائة فقيه، ثم جاء الخبر بعد ذلك ان الفقيه اسماعيل حي لم يمت. قال الامام اليافعي: قال القاضي نجم الدين: وكان الفقيه أحمد مع جلالة قدره وشهرته يتأدب مع الفقيه اسماعيل ويقول نحن محبون وهو محبوب. وقال الفقيه أحمد بن أبي الخير: كان الفقيه اسماعيل قد يمزح مع الأصحاب في بعض الأحيان، فقلت في نفسي: الصالحون يكونون على هذا الحال، فطلبني الى بيته بين المغرب والعشاء وقال لي: يا أحمد الناس يظنون ان الصالحين اذا تكلموا مع الناس ومزحوا يسترسلون معهم ليس كذلك، بل قلوبهم مع الله تعالى.

وكان للفقيه اسماعيل نفع الله به كلام في الحقائق مشهور مدون، من ذلك قوله: البدار البدار دع التعللات، فالطريق واضح، والباب مفتوح، وليس على الباب حجاب سواك.

وقال: أيضا ان أحببت مزاحمة الرجال فأعدى عدوّ لك نفسك التي بين جنبيك، فخذ بقوائمها الأربع وارمها عجلاً الى مذبح القربان، وامرر بسكين عزمك الماضية على أوداجها الطاغية، وأسل دم الشهوات ودعها تضطرب في دمائها ولا تأخذك بها رأفة في دين الله عسى أن تكون من المفلحين.

وقال أيضاً: خذ بقوائم ذبيحتك واصرعها على تراب الذل ووجهها قبلة مخالفة النفوس، وامرر بسكين العزم على حلقوم حب الدنيا وكبر تكبير مفارقة أعراض الدنيا وأسل دم الشهوات، وقل اني ذاهب الى ربي سيهدين.

ومما وجد بخطه فارق الناس أحسن ما كانوا وتتبع خطوات الفلا في زاوية الجوع والعطش، تجدني عند ذلك انعظ حرب الاهتمام وسمعني عطيط رحال المفاوز في بيداء الثقة بي، والتوكل علي وحنين الشوق وأنين الخوف واقلب أكف أكوانك، ونحن عندك بالفضاء وقوف وانقطع الكلام.

وبخطه أيضاً الحمد لله قل لعبادي: أنا أشوق اليهم منهم الى الماء البارد، أفلا يشتاقون اليّ قل لعبادي: اني أستر عيوبهم عن ملائكتي، كما يستر أحدهم عيبه عن الناس، قل لعبادي: وان كانت مغفرتي أوسع من ذنوبهم أفلست أهلاً أن يستحى مني.

ومن كلامه أيضاً نفع الله به قال: وضع الكون بين يدي وقيل لي: يا اسماعيل اختر فاخترت الآخرة على الدنيا، واخترت الله عوضاً عنها وعن نفسي.

وكتب يوماً الى تلميذه الفقيه عبدالله الخطيب كتاباً يقول فيه: لا يصح الاجتماع الا بعد الجواز على الصراط، فعليك بالعزوف عن الدنيا القليل منها والكثير، فإن القليل منها سم قاتل ومن أدخل فيها أنملة غطس كله.

وكتب مرة الى تلميذ له آخر: من الوالد اسماعيل بن محمد الحضرمي الى الولد فلان وفقه الله تعالى، وبعد فان حب الدنيا ما دخل قلباً إلا أفسده، وبفساده يفسد جميع الجسد فالحذر الحذر، فالدنيا ممر والآخرة مقر، فالله الله بلزوم بيت الله ونشر العلم على طلبته لوجه الله.

وقال مرة رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال: هم الدرسة، فلما كانت الليلة الثانية رأيته

أيضاً فقلت: يا رسول الله أي الدرسة هم، فقال درسة العلم فقلت: يا رسول الله فدرسة القرآن؟ فقال: أولئك أصفياء الله.

وكان الفقيه نفع الله به مع جلالة حاله كثير التزوج حتى كان يقول لاولاده: لا تتزوجوا من نساء زبيد إلا بكراً فإني أخشى أن تقعوا مع بعض من قد تزوجت بها. وكان يقول زهدت في كل شيء إلا المرأة الحسناء والدابة النفيسة. وبالجملة فأحوال الفقيه وكراماته لا تنحصر. وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى. وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة، ودفن في قرية الضحي، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من جميع أنحاء اليمن رحمه الله تعالى، ونفع به وبسائر عباده الصالحين، وله في القرية المذكورة ذرية أخيار مباركون نفع الله بهم آمين.

أبو المعروف إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالصمد الجبرتي

الزبيدي مولداً ومنشأً، العقيلي نسباً، الشيخ الكبير العارف بالله تعالى، المربي شيخ شيوخ الطريقة على الاطلاق، وإمام أهل الحقيقة بالاتفاق، صاحب الكرامات الخارقة، والأحوال الصادقة، صحب في بدايته جماعة من المشايخ الأكابر، وظهرت عليه بركتهم، وفتح عليه بفتوحات كثيرة، حتى لحق من قبله وفات من بعده، وصار فريد دهره ووحيد عصره، وصحبه جمع كثير وانتفعوا به، ولم يكن له نظير من مشايخ اليمن في كثرة الأتباع، والأصحاب، من الملوك والولاة والعلماء، وغيرهم من عامة أهل البلد وكراماته، أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر، وقد جمعها بعض أصحابه في مجلد، ونحن نشير الى شيء من ذلك على جهة الاختصار.

من ذلك ما يحكى عن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ الكبير عبدالله بن اسعد اليافعي، أنه قال: اجتمعت مرة برجل من رجال الله تعالى، على الكثيب الأبيض من ناحية أبين، فكاشفني بأشياء كثيرة، وتكلم عن سري بشيء، فسألته

عن صاحب الوقت، فقال: هو الشيخ اسماعيل الجبرتي.

ومن ذلك ان الشيخ حضر مرة سماعاً، فلما كان في أثناء السماع، اذا به قد صرخ صرخات كثيرة، وجعل يجري في الطابق، وهو يقول: الجلبة الجلبة، ثم استقام وأخذ يشير بيده كالذي يمسك شيئاً، ثم وقف ما شاء الله كذلك، ثم رجع الى السماع، فلما كان بعد ليال، وصل الشيخ يعقوب المخاوي من السفر، وأخبر أنه حصل عليهم في البحر ليلة كذا ريح عاصف وتغير البحر حتى أشرفوا على الهلاك، وقال: فقلت يا شيخ اسماعيل الغارة يا أهل يس، قال: فرأيته والله بعيني وقد أقبل على وجه الماء كالطائر، وأمسك الجلبة بيده حتى استقرت، وسلمنا الله تعالى ببركته. وكان الشيخ يعقوب المذكور كثير السفر، فشكا إلى الشيخ كثرة ما يحدث عليه من أهوال البحر، فقال له الشيخ: إذا حدث عليك شيء، فقل: يا أهل يس، فلما حصل عليه ذلك قال الذي أوصاه به ففرج الله عنه.

ومن ذلك ما يحكى عن الشيخ حسن السوجي أنه قال: كنت كثير العناية بأمر السلطان سعدالدين والمسلمين بأرض الحبشة، فبلغني أن الكفار ظهروا عليهم في بعض الحروب وقتلوا منهم، فاتعبني ذلك كثيراً، فكنت ألازم الشيخ لهم ملازمة شديدة، فكان ذات ليلة حضرت معه سماعاً، فخطر بقلبي امر المسلمين وما هم فيه، فبمجرد أن خطر لي ذلك وإذا بالشيخ يقول: قد نفعت الملازمة، فلما انقضى السماع ذهبت الى بيتي وقعدت أنتظر الفجر، فبينما أنا قاعد أقرأ سورة يس أخذتني سنة خفيفة، فرأيت الشيخ قد وقع في الكفار، وأخذ جميع ما معهم من السلاح وكسره حتى لم يبق شيء ينتفع به، ثم عاد اليَّ حسي، فلما صليت الصبح ذهبت الى الشيخ، فحال أن سلمت عليه قال لي: ما رأيت؟ فاخبرته بذلك، فلما كان بعد أيام يسيرة، جاء العلم أن سعدالدين والمسلمين انتصروا على الكفار وقتلوهم ومزقوهم في أطراف البلاد والحمد لله رب العالمين.

ومن كراماته ما أخبر به بعض الفقراء الثقات قال: صليت بالشيخ يوماً

بعض الصلوات، وكان معي درهم فاشتغل قلبي به من حيث انه لا يقع موقعاً من ضرورة العيال، فانسيت قراءة الفاتحة في ركعة من الركعات، فلما سلمت قام الشيخ وجاء بركعة، فلما فرغ قال لي: أعد الصلاة فإنك تركت الفاتحة بفكرك في الدرهم وأمر عيالك.

ومن ذلك ما يروى عن رجل من أهل مكة يقال له الفقيه عبدالرحيم الاميوطي أنه قال: كنت لا أعتقد الشيخ اسماعيل، وكنت أحط منه فبينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، وإذا بي أرى الشيخ قد دخل عليَّ في جماعة، فسمعته وهو يقول لآخر: هات الوجع الفلاني فجاء به فوضعه عليَّ، ثم قال: هات الوجع الفلاني فجاء به فوضعه عليَّ ثم ما زال يقول هات الوجع الفلاني ويضعه عليَّ، حتى وضع عليَّ قدر عشرين وجعاً حتى كدت أموت، وخرج قال: فبقيت تلك الأوجاع عليَّ باقي ليلتي ويومي ذلك الى العصر، فأرسلت اليه واستعطفت خاطره، فجاء اليَّ فرفع ذلك كله عني، وقمت كأن لم يكن بي شيء، فتبت الى الله تعالى، وحسنت عقيدتي في الشيخ نفع الله به.

ومن ذلك ما يحكى عن الشيخ حسن الهبل قال: مرضت مرة مرضاً طويلاً، فعقدت مع الله تعالى عقداً أن لا أتعلق بأحد من المخلوقين، فدخل عليَّ الشيخ يزورني وقال لي: يا حسن أنت عقدت مع الله تعالى عقداً أن لا تتعلق بأحد من المخلوقين؟ فقلت: نعم يا سيدي، فقال: هكذا الفقراء، ثم قام وخرج وخرجت أمشي معه كأن لم يكن بي شيء.

ومن ذلك ما يحكى أن الفقيه علي بن عثمان المطيب، كان يصحب الشيخ ولبس منه الخرقة، وكان اذا نابه أمر يأتي اليه ويلازمه، فمرض مرة ولده الفقيه محمد مرضاً شديداً، فجاء الى الشيخ وقال: إن ولدي غير طيب ولازمه في ذلك، فقال له: الولد طيب ولكن غيره غير طيب، فلما كان بعد أيام شفي الولد ومرض الفقيه، فعرف ان إشارة الشيخ بقوله غيره غير طيب إليه، فأيقن بالموت، وكتب وصيته وأمر أن يحفر له قبر، ثم مات بعد ذلك رحمه الله تعالى.

ومن كراماته بعد موته نفع الله به، ما حكاه القاضي فخرالدين النويري المكي قال: رأيت الشيخ اسماعيل الجبرتي في المنام بعد وفاته، وأنا نائم في المسجد الحرام وهو يقول لي: والله ما مت وإني لحي أرزق، وإني عند ربي مع النبيين والصديقين والشهداء.

ومن ذلك ما حكاه بعض الأخيار قال: رأيت الشيخ في قبره على سرير وعنده جماعة وهم يقرأون سورة يس، فقلت له: يا سيدي أنت في القبر كما كنت في الدنيا أنت وأصحابك تقرأون سورة يس، فقال نعم: أنا على ذلك.

ورأى بعض الناس الشيخ عبداللطيف العراقي صاحب عدن في المنام وهو يقول له: تحب أن ترى القطب؟ قال: فقلت: نعم يا سيدي فقال: هو هذا، واذا بالشيخ اسماعيل نفع الله به.

وكان الفقيه عبدالرحمن بن زكريا الآتي ذكره يعرف بنقاد الأولياء، وكان يقول: والله ما مثل الشيخ اسماعيل لا في الشام ولا في اليمن ولا في العراق ولا في الحرمين، واجتمع الشيخ يوماً بالفقيه أبي بكر بن أبي حربة، فحصل على الفقيه حال حتى غاب عن حسه، فلما أفاق قال: والله يا اسماعيل ما عرفك إلا الله والله ما أنت إلا حصل لك ما لم يحصل لأحد مثلك.

ومن كلام الشيخ نفع الله به في الحقائق قوله: السالك هو الذي يحب طهارة نفسه وتزكيتها والتخلق بأخلاق الله تعالى، وقال: كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة.

وقال: الواردات ثمرات الأوراد، وقال: الارادة ترك ما عليه العادة، وقال: سبحان من سكن قلوب العارفين بوجود المفقود ان الله تعالى يغار على قلوبهم أن تشتغل بغيره، وقال أهل السكون: لو سقطت السماء على الأرض ما اهتزوا لذلك.

وقال: نفع الله به أجمع علماء أهل الطريقة، على ان العافية أن يتولاك الله

ولا يكلك إلى نفسك، وكان يقول: السماع محك الرجال فمن لا ورد له لا وارد له. وقال مرة في سماع من لم يعرف المعاني: فالسماع عليه حرام. وقال أيضاً: من لم يحسن احالة الكلام فالسماع عليه حرام. وأثنى بعض الناس على السماع بحضرة الشيخ فقال: نعم هو لمن فتح عليه وإلا فهو حرام على كل ذي نفس. وقال مرة في السماع: هذه طريقة أهل الله يا فقراء ويا مريدون لا تكذبوا على الله. وسمع مرة قوالاً في سماع وهو يقول:

ألا يا صاحبي هذا المصلى وتلك ملاعب الظبي الرخيم

فقال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض. وسمع مرة قارئاً يقرأ: ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون** ﴾. حتى بلغ إلى قوله: ﴿ **هذا يومكم الذي كنتم توعدون** ﴾ فقال: قامت دولة الفقراء يا لها من دولة ثم أنشد:

ما ضر من جاء غداً مكرماً ماهين في الدنيا وما استحقرا

وكان يقول: إن السماع هو الصفا الزلاق، والذي لا يثبت عليه إلا أقدام الرجال، وكان يقول أحسن أحوال العبد أن يموت محباً لله عارفاً به. وقال: إن الله تعالى يغضب لأوليائه وإن لم يغضبوا. وقال مرة لبعض أصحابه: لا تجالس أولياء الله تعالى إلا بالأدب، فإنهم جواسيس القلوب. وقال نفع الله به: التصوف، الخروج عن العادات، وعن هذه النفس، وما خرج عنه الإنسان، كان الله عوضاً عنه.

وسئل مرة عن الإسم الأعظم، فقال: الإسم الأعظم من حيث هو، هو الإسم الذي له المزية على سائر الأسماء، ومن حيث الناس، كل من فتح عليه باسم كان في حقه اسماً أعظم، لأن معنى الإسم الأعظم هو الذي يستجاب به الدعاء، حتى قال بعضهم: الإسم الأعظم هو حضور القلب. وقال نفع الله به: قال بعض المشايخ: الإسم الأعظم هو البكاء عند الدعاء، وكان يقول: لا تقأم

صلاة الصبح وصلاة العصر في مسجد الأشاعر إلا إذا اجتمع فيه أربعون ولياً لله تعالى، عشرون من أهل البلد، وعشرون من أهل البادية. وقال نفع الله به: أن مسجد الأشاعر مذيبة للذنوب، وكلامه في هذا الباب وكراماته بحر لا ساحل له، وفيما ذكرناه دليل على ما لم نذكره، وفي هذا القدر كفاية إن شاء الله تعالى. وكانت وفاته نفع الله به في شهر رجب الفرد من شهور سنة ست وثمانمائة، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد، وله هنالك مشهد عظيم لم يكن في تلك المقبرة أعظم منه، وعليه أثر النور والبركة ظاهر.

وخلف جماعة أولاد أنجبهم الشيخ الأجل الولي الكبير رضي الدين أبو بكر الصديق، وهو الذي قام بالموضع والفقراء بعد أبيه، وسلك مسلكه في جميع أموره، كان فيه من حسن الخلق ولين الجانب ولطف الشمائل ما يجل عن الوصف، وإليه انتقل سر والده، فكان هو وارثه ظاهراً وباطناً وظهرت له كرامات تدل على ذلك، وكان والده يثني عليه كثيراً ويشير إليه بالولاية التامة، ولما توفي والده رحمه الله تعالى، كتب إليه الفقيه الأجل الصالح محمد بن أبي بكر بن أبي حربة المعروف بالمحجوب يعزيه عن والده، قال الفقيه محمد المذكور: لما أخذت القلم وأردت أن أكتب إليه تعزية قيل لي: لا تكتب إلا تهنئة بما انتقل إليه من وراثة سر أبيه، فكتب إليه بذلك، ومن جملة ما كتب به إليه قوله:

أهنيك يا ابن الشم منه بوابل يعم جميع العالمين معاطرا

ومما كتب به أيضاً قوله:

إليك إليك خذها لاعدمنا جلالكم فأفدى من جلال

وبلغني أن جماعة من أصحاب والده جددوا عليه التحكيم بإشارة حصلت لبعضهم من الشيخ الكبير في منام رآه فيه، وكان أكابر أصحاب والده كالشيخ أحمد الرداد والشيخ محمد المزجاجي وغيرهم، يستمدون من أنفاسه ويعولون على رأيه في جميع ما ينوبهم، ولم يزل على قدم والده من الاجتماع على تلاوة القرآن

ومجالس الذكر والمشي في قضاء حوائج المسلمين إلى غير ذلك من أفعال البر، حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، ودفن مع والده في قبره رحمهم الله أجمعين ونفع بهم آمين.

وخلفه في القيام بالموضع ولده الشيخ الأجل الأوحد اسماعيل بن أبي بكر، وعمره يومئذ نحو خمس عشرة سنة، مع وجود جماعة من أعمامه أجمع على ذلك أكابر أصحاب جده، كالشيخ محمد المزجاجي وغيره لما ظهر لهم فيه من مخايل النجابة والأهلية، فكان فوق ظنهم، وقام بحمدالله تعالى أتم قيام، وسلك مسلك أوائله وسلفه وله في طريق القوم وعلومهم معرفة تامة لا يقارنه أحد في ذلك من أهل عصره، ومشاركة كاملة في كثير من العلوم وصحبه جمع كثير، وتحكموا له ونصب جماعة من المشايخ كالشيخ عبد اللطيف القليصي وهو أكبر منه سناً والشيخ خير الدين الرداد وهو أكبر منه أيضاً، والشيخ عمر المعيبدي نصبه شيخاً في مدينة عدن وغير هؤلاء.

ومن كراماته ما حدثني به من أثق به قال: قط ما خطر بقلبي شيء مما يغير عقيدتي في الشيخ اسماعيل إلا ورأيت في المنام ما ينهاني عن ذلك غير مرة.

وحدثني بعض الثقات وهو الفقيه الصالح عبدالله بن محمد العجيل قال: كان الشيخ اسماعيل لا يقع عندي بمكان لما أرى منه من التعلق بالدنيا، فرأيت ليلة في المنام كأني في مجلس عظيم وفيه جماعة كثيرون من العلماء والصوفية، ورأيت المتصدر في المجلس الذي إليه الإشارة هو الشيخ اسماعيل، فمن يومئذ حسن ظني فيه وعرفت أنه ملحوظ نفع الله به وبسلفه آمين.

ومما اتفق لي من ذلك، أني اجتمعت ببعض الناس ممن يخدم الدولة من أهل البادية، فحصل منه كلام في حق الشيخ، فلما كان الليل رأيت في المنام ذلك الرجل وبدنه يسيل قيحاً كثيراً حتى وقع على الأرض، وذلك يدل على عناية الله تعالى به، زاده الله من فضله وأتم نعمته عليه والمسلمين آمين. ثم توفي الشيخ

المذكور نصف الليل من ليلة الخميس السابعة عشرة من شهر ربيع الأول من سنة خمس وسبعين وثمانمائة، ولم يخلف بعده مثله في جميع قطر اليمن في التصوف مع الكمال في الذات والرياسة وغير ذلك رحمه الله تعالى رحمة واسعة ونفع به وبسلفه آمين.

أبو الفداء اسماعيل بن عبدالملك بن مسعود البغدادي

قدم من العراق إلى اليمن واستوطن مدينة عدن، فأخذ عنه أهلها، كان فقيهاً مباركاً مشهوراً بالعلم والصلاح، وكانت له كرامات، منها ما ذكره الجندي قال: روى المقرىء يوسف الصدائي، وكان إماماً بمسجد الفقيه الإمام المذكور قال: قال لي الفقيه المذكور يوماً: تريد أريك آية من آيات الله تعالى المحجوبة عن الناس؟ فقلت: نعم، فمسح بيده على وجهي وقال لي: مد بصرك إلى السماء، فرفعت رأسي فرأيت آية الكرسي مكتوبة بالنور تكاد تخطف الأبصار، أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب، وكان الفقيه المذكور معروفاً بصحبة الخضر نفع الله به، وله في ذلك حكايات مشهورة، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى آمين.

أبو الفداء اسماعيل بن يوسف بن قريع

بضم القاف وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وآخره عين مهملة، كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً زاهداً، كان مسكنه قرية التربية من قرى الوادي زبيد، وبها كان اشتغاله بالعلم، تفقه بجماعة هنالك، وتفقه به آخرون، وكان من عبادالله الصالحين، وله كرامات مشهورة، من ذلك ما حكاه الجندي في تاريخه أنه يرى على قبره في كل ليلة نور منتشر إلى السماء، قال: وقبره بالقرية المذكورة، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى آمين.

أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي

كان أحد فقهاء التابعين، تفقه بمعاذ بن جبل صاحب رسول الله ﷺ، وروى عن أبي بكر، وعمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى وسلمان وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، وكان عابداً زاهداً صواماً قواماً.

يروى أنه كان يختم القرآن في كل ليلة من شهر رمضان خمس عشرة مرة، وحج نحو ثمانين حجة، وكان يجهد نفسه بالصوم حتى يخضر جسمه، وحتى ذهبت إحدى عينيه من كثرة الصوم، وكان يصلي في اليوم والليلة سبعمائة ركعة، فقال له عمه علقمة بن قيس: لِمَ تعذب نفسك؟ فقال: إن الأمر جد إن الأمر جد. وكان يقال: انتهى الزهد في التابعين إلى ثمانية فيذكر هذا منهم.

ويحكى أنه لما احتضر بكى، فقيل له: مم تبكي؟ فقال: ومن أحق مني بذلك! والله لو تحققت المغفرة من الله تعالى لأهمني الحياء منه، إن الرجل يكون بينه وبين الرجل الذنب فيعفو عنه فلا يزال مستحيياً منه، وبالجملة فما كان إلا راهباً من الرهبان.

وذكر الإمام اليافعي أن معاوية رضي الله عنه استسقى به فقال: اللهم إنا نستسقي إليك بخيرنا وأفضلنا الأسود بن يزيد، ثم قال له: ارفع يديك، فرفع يديه ودعا فسقوا، وذكر اليافعي وفاته سنة خمس وسبعين من الهجرة بالكوفة بخلاف ما قال غيره إنها سنة خمس وثمانين، وأظن كلام اليافعي أقرب إلى الصواب والله سبحانه وتعالى أعلم.

أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمرو بن مسعدة بن عمرو ابن عصفوان بن قرن بن ناجية بن مراد المرادي ثم القرني

خير التابعين بشهادة سيد المرسلين، أدرك زمن رسول الله ﷺ، ولم يره شغله بره بأمه.

ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتيكم أويس بن عامر مع إمداد من أهل اليمن من مراد، ثم من قرن كان به برص، فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة وهو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل.

وفي رواية لمسلم عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدة، وكان به بياض، فمروة فليستغفر لكم. قال الإمام اليافعي رحمه الله تعالى: وقول النبي ﷺ أنه خير التابعين صريح بأنه خيرهم مطلقاً.

وفي رواية عن النبي ﷺ أنه قال: سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهبه عنه فيذهبه عنه فيقول: اللهم دع لي منه في جسدي ما أذكر به نعمتك عليَّ، فيدع له منه لمعة، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يحب من خلقه الأصفياء الأبرياء الشعثة رؤوسهم، المغبرة وجوههم، الخمصة بطونهم، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لا يؤذن لهم، وإن خطبوا المنعمات لم ينكحوا، أو إن غابوا لم يفقدوا، وإن مرضوا لا يعادوا، قالوا يا رسول الله: كيف لنا برجل منهم؟ قال: ذلك أويس القرني، قالوا: وما أويس القرني؟ قال: أشهل ذو صهوبة، بعيد ما بين المنكبين، شديد الأدمة، ضارب بذقنه إلى صدره، رامٍ ببصره إلى موضع سجوده، يبكي على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه له، مجهول في الأرض معروف في السماء، لو أقسم على الله لأبره، تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وأنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا، وقيل لأويس «قف» فاشفع فيشفعه الله في مثل ربيعة ومضر، يا عمر يا علي إذا أنتما لقيتماه، فاطلبا منه أن يستغفر لكما، قال: فمكثا عشر سنين يطلبانه لا يقدران عليه، فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر، قام على جبل أبي قبيس فنادى بأعلى صوته: يا أهل اليمن أفيكم أويس؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال: إنا

لا ندري ما أويس، ولكن ابن أخٍ لي يقال له أويس، هو أخمل ذكراً وأهون أمراً أن نرفعه إليك، وأنه ليرعى إبلنا حقير بين أظهرنا، فعمي عليه عمر كأنه لا يريده وقال له: أين ابن أخيك هذا؟ قال: هو باراك عرفات قال: فركب عمر وعلي سراعاً إلى عرفات، فإذا هو قائم يصلي إلى شجرة والإبل ترعى حوله فقالا له: السلام عليك ورحمة الله، فخفف أويس الصلاة ثم رد عليهما السلام، فقالا: من الرجل؟ فقال: راعي إبل وأجير قوم، قالا: لسنا نسألك عن ذلك فما اسمك؟ فقال: عبدالله، قالا: قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيدالله، فما اسمك الذي سمتك به أمك؟ قال: يا هذان ما تريدان مني؟ قالا: وصف لنا محمد ﷺ أويساً القرني، فقد عرفنا الصهوبة والشهولة، وأخبرنا أن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا فأوضح منكبه، فإذا اللمعة فابتدرا يقبلانه وقالا: نشهد أنك أويس، فاستغفر لنا يغفر الله لك، قال ما أخص باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم، ولكنه في المؤمنين والمؤمنات، يا هذان قد شهر الله لكما حالي وعرفكما أمري، فمن أنتما؟ فقال علي هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأنا علي بن أبي طالب، فاستوى أويس قائماً وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وأنت يا ابن أبي طالب، فجزاكما الله تعالى عن هذه الأمة خيراً، فقال له عمر: مكانك يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي، وهذا المكان ميعاد بيني وبينك فقال: لا ميعاد بيني وبينك يا أمير المؤمنين، لا أراك تعرفني بعد [illegible] ما أصنع بالنفقة، أما تراني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم، متى تراني آكلها ما أصنع بالكسوة، أما تراني عليَّ إزار من صوف ورداء من صوف متى تراني أخرقهما أما ترى نعلي مخصوفتين؟ متى تراني أبليهما يا أمير المؤمنين؟ إن بين يدي ويديك عقبة كؤوداً لا يجاوزها إلا ضامر مخف فاخف رحمك الله، ثم قال: يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا، فولى عمرناحية مكة، وساق أويس إبله فأعطاها أهلها وترك الرعاية وأقبل على التخلي للعبادة.

وفي رواية أن عمر رضي الله عنه قال له: أين تريد؟ فقال: الكوفة، فقال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إليَّ.

ويروى أنه قال له رجل يوماً: كيف أصبحت؟ فقال: ما تسأل عن حال رجل إذا أصبح ظن أنه لا يمسي، وإذا أمسى ظن أنه لا يصبح، إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً، وأن حق الله تعالى في مال المسلم لم يدع له فضة ولا ذهباً، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقاً.

ويروى أنه كان إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح، ومرة يقول هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح.

ويروى أنه كان يلتقط النوى فإذا أمسى باعه لإفطاره، ويتصدق بما فضل عنده من طعام وشراب ثم يقول: اللهم من مات جوعاً أو عطشاً، فلا تؤاخذني به.

وكذلك كان يلتقط الكسر من المزابل، فيغسلها ويأكل بعضها، ثم يتصدق ببعضها ويقول: اللهم إني أبرأ إليك من كل كبد جائع.

ويروى أنه نبحه كلب يوماً على مزبلة فقال: كل مما يليك، وأنا آكل مما يليني، فإن أنا جزت الصراط فأنا خير منك، وإلا فأنت خير مني. ولما ذكره الإمام اليافعي، قال في حقه نفع الله به آمين:

سقى الله قوماً من شراب وداده	فهاموا به ما بين بادٍ وحاضر
يظنهم الجهال جنُّوا وما بهم	جنون سوى حب على القوم ظاهر
سقوا بكؤوس الحب راحاً من الهوى	فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه في ظلمة الليل عندما	به قد خلوا منهم أويس بن عامر
شهير يماني حوى المجد والعلا	لنا فيه عالي الفخر عند التفاخر

وحكي عن هرم بن حيان المرادي رحمه الله تعالى قال: بلغني حديث أويس فقدمت الكوفة، ولم يكن لي بها هم إلا طلبه حتى وقعت عليه، فإذا هو جالس على شاطىء الفرات يتوضأ، فإذا رجل نحيل شديد الأدمة أشعث مهيب المنظر، فسلمت عليه فرد عليَّ السلام، فمددت يدي إليه لأصافحه، فأبى أن يصافحني،

فقلت: يرحمك الله يا أويس كيف أنت؟ ثم خنقتني العبرة لما رأيت من حاله، حتى بكيت وبكى ثم قال: وأنت يرحمك الله يا هرم بن حيان، كيف أنت يا أخي من ذلك علي؟ فقلت: الله عز وجل فقال: لا إله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً، فقلت: ومن أين عرفت اسمي واسم أبي؟ وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني؟ فقال: أنبأني العليم الخبير، عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله، وإن لم يلتقوا فقلت: حدثني يرحمك الله عن رسول الله ﷺ، فقال: إني لم أدرك رسول الله ﷺ بأبي وأمي رسول الله ﷺ ولكني قد رأيت رجالاً رأوه، ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب، وما أحب أن أكون محدِّثاً ولا مفتياً لي في نفسي شغل عن الناس، فقلت: أي أخي، إقرأ عليَّ شيئاً من كتاب الله تعالى أسمعه منك، وأوصني بوصية أحفظها عنك، فإني أحبك في الله تعالى فأخذ بيدي وقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال: ربي وأحق القول قول ربي، وأصدق الحديث حديث ربي، ثم قرأ: ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ﴾ إلى قوله: ﴿العزيز الرحيم﴾ ثم شهق شهقة حسبته قد غشي عليه. ثم قال: يا ابن حيان، مات أبوك حيان ويوشك أن تموت فإما إلى الجنة، وإما إلى النار، ومات أبوك آدم، وماتت أمك حواء، ومات نوح نبي الله، ومات إبراهيم خليل الله، ومات موسى نجيُّ الله، ومات محمد رسول الله ﷺ، وعلى جميع الأنبياء، ومات أبو بكر خليفة رسول الله، ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب، فقلت له: يرحمك الله إن عمر لم يمت، فقال: بلى قد نعاه إليَّ ربي، ثم صلى على النبي ﷺ ودعا بدعوات خفاف ثم قال: هذه وصيتي لك، كتاب الله تعالى ونعي المرسلين ونعي صالح المؤمنين، فعليك بذكر ذلك لا يفارقن قلبك طرفة عين، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم، وانصح للأمة جميعاً، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك فتدخل النار، ثم قال: اللهم إن هذا زعم أنه يحبني فيك، وزارني من أجلك، فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على دار السلام وأحفظه ما دام في الدنيا، وأرضه من الدنيا باليسير، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين، واجزه عني خيراً. ثم

قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، لا أراك بعد اليوم يرحمك الله تعالى، فإني أكره الشهرة لأني كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس، فلا تسأل عني ولا تطلبني، واعلم أنك مني على بال، وإن لم أرك وترني، واذكرني وادع لي فإني سأذكرك وأدعو لك إن شاء الله تعالى، فانطلق أنت ههنا حتى أنطلق أنا ههنا، وكانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ما قيل بصفين عام سبعة وثلاثين شهيداً مع أصحاب علي رضي الله عنه، قال سليمان بن قيس العامري: رأيت أويساً القرني بصفين صريعاً بين عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين.

وقال عبدالله بن مسلمة: غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، معنا أويس القرني، فلما رجعنا مرض علينا فحملناه، فلم يستمسك ثم مات، فنزلنا فإذا بقبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط، فغسلناه وصلينا عليه ودفناه ومشينا، ثم قال بعضنا لبعض: لو جعلنا لقبره علامة، فرجعنا فلم نجد للقبر أثراً. ويشبه أن الأول أقرب إلى الصواب، يدل على ذلك قول أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها عمر رضي الله عنه، فكيف يكون غزا في أيامه، ثم يدل على ذلك قوله لهرم بن حيان، ومات أخي عمر نعاه إليَّ ربي. ورأيت في شرح المقامات للمسعودي: روى عن هرم بن حيان المرادي، وكان رفيقاً لأويس أنه مات بدمشق، وأنه وجد عنده ثوبين مكتوب على أحدهما، بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله الرحمن الرحيم لأويس القرني من النار. وعلى الثاني مكتوب، هذا كفن أويس القرني من الجنة، وقد قيل في وفاته غير هذا. والله أعلم أي ذلك كان، رحمه الله تعالى ونفع به آمين.



أبو أحمد بدر بن أحمد بن بدر الغيثي

نسبة إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل، نفع الله به، كان فقيهاً عالماً فرضياً، ومن كبار الصالحين، أهل العلم والعمل والكرامات الظاهرة، جرت له وقائع مشهورة مع الولاة والعرب، ظهرت فيها كراماته، وأعلنت ولايته، وهو أشهر أهل بيته، وكان جده بدر أحد فقراء الشيخ أبي الغيث بن جميل فقيهاً صالحاً من المنقطعين إلى الله، وكان الغالب عليه الاستغراق بذكر الله تعالى، وهو صاحب الحكاية المشهورة، وذلك أنه كان يوماً يحرث في أرض له، فأرسل إليه الوالي جندياً من جند الدولة بسبب الخراج، فتنافس هو وهو، فضربه الجندي بخنجر فقتله، فلما بلغ ذلك الشيخ أبا الغيث بن جميل نفع الله به قال: ما في الفقير إلا الكبير، يعني السلطان، فاتفق أن قتل السلطان ذلك اليوم.

ويروى أنه قال: نزل الشارح من المشباب وهو بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وقبل الألف وبعده باء موحدة، وهو اسم لخشبات يجعلها الذي يحرس الزرع ليجلس عليها، ذكر ذلك الإمام اليافعي هكذا، وضبطه في كتابه روض الرياحين، وإنما ضبطته خشية أن ينتقل الكتاب إلى من لا يعرف هذا الاصطلاح، فلا يدري ما هو، ومراد الشيخ رحمه الله أنه كان يحرس المملكة، فنزل وترك

الحراسة بسبب قتل فقيره، والسلطان المذكور هو الملك المنصور، أول ملوك بني رسول، قتله بعض مماليكه في مدينة الجند بغير سبب. وكان للفقيه بدر الدين بن أحمد صاحب الترجمة أولاد صالحون نجباء، يقومون بالزاوية وحلق الذكر والتلاوة، وإطعام الطعام، وذريتهم على ذلك إلى الآن، يعرفون ببني بدر، وزاويتهم مشهورة بناحية الوادي مور، بفتح الميم وسكون الواو ثم راء مهملة، وهم من ذرية عروة بن مسعود الثقفي الصحابي رضي الله عنه، قال الفقيه حسين الأهدل: وجدت نسبهم مرفوعاً من الفقيه بدر الكبير إلى عروة، وكانت وفاة الفقيه بدر هذا رحمه الله تعالى لسبعمائة تقريباً نفع الله به وبسائر عباده الصالحين.

أبو السجاد بكر بن عمر بن يحيى الفرساني التغلبي

كان فقيهاً كبيراً عارفاً ورعاً زاهداً، قال الجندي: بلغه أن قومه الفرسانيين إنما غصبوا أرض مورع غصباً، فشق عليه وجود الطعام الحلال، فكان يجتلبه من الأماكن البعيدة، فلما طال عليه ذلك قصد موضعاً مباحاً إباحة شرعية، وعمره وازدرعه لنفسه، فكان يتحصل له منه ما يقوم بكفاية عياله ودرسته والوافدين إليه وغيرهم، قال: وهذه الأرض باقية في أيدي ذريته إلى الآن، يجدون فيها بركة عظيمة، قال: وقد مررت عند أرضه هذه فرأيتها في موضع لا يمكن أنه كان مملوكاً لأحد، وإنما كانت عمارة الفقيه لها إلهاماً من الله تعالى، وكان الفقيه بكر المذكور من الأكابر المشهورين علماً وعملاً، وكانت له كرامات ظاهرة، منها أنه افتتح طريق الحج إلى مكة المشرفة وكان الحج قد انقطع في البر في تلك المدة، وعميت الطريق، وعدم عارفوها، فافتتحها الفقيه المذكور وجعل يتردد فيها بالقوافل عدة سنين، ولا يقدر أحد أن ينالهم بمكروه من العرب وغيرهم ببركته، ومن بعده سار بالناس الفقيه عمر الأسكع الآتي ذكره، وبعد الفقيه عمر، سار بالناس الفقيه أحمد ابن موسى بن عجيل المقدم ذكره نفع الله به وبهم أجمعين، وكان الفقيه بكر المذكور سالكاً طريق السلف، وكان الفقيه أحمد بن موسى إذا ذكره يعظمه ويعترف بفضله، فاتفق أنه جرى يوماً ذكره بحضرة الفقيه أحمد فأثنى عليه وعظمه، فقال

له بعض الحاضرين: وما أوتي الفقيه بكر حتى تعظمه هذا التعظيم؟ فقال: أوتي خيراً كثيراً.

من ذلك أنه أوتي الإسم الأعظم، ومن ذلك أنه أوتي خصيصة من خصائص الأنبياء عليهم السلام، كان إذا أراد التبرز انفتحت له الأرض وابتلعت ما يخرج منه. وكان الفقيه بكر المذكور كثير المواصلة للعلماء كالفقيه موسى الهاملي، والفقيه إبراهيم الشيباني وغيرهما.

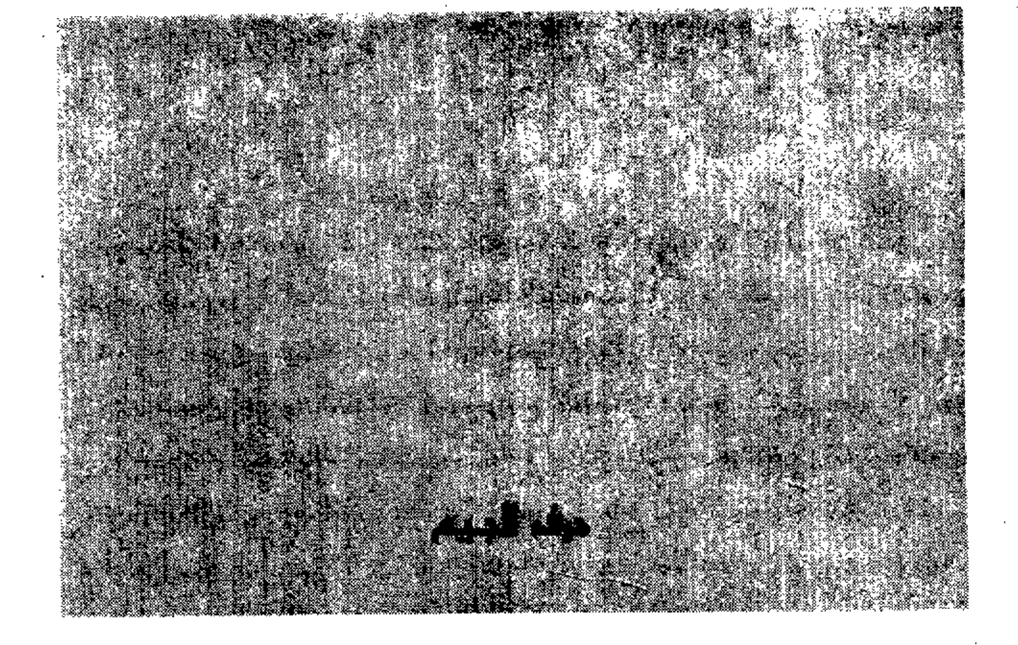
ويحكى عنه حكاية عجيبة، وذلك أنه كان معه رجل غريب يحفظ له زرعه، وكان الرجل لا يزال معمماً ولا يكشف رأسه أبداً، فاتفق أن خرج إليه الفقيه يوماً وهو نائم وقد انكشف رأسه، وإذا به عظم لا شعر عليه ولا جلد، فبقي الفقيه متعجباً ثم أيقظه فجعل يستر رأسه وهو دهش، فقال له الفقيه: لا بأس عليك وهوَّن عليه ثم سأله عن ذلك فقال: كنت رجلاً من أهل زبيد المسرفين على أنفسهم، وكنت أنبش القبور وآخذ أكفان الموتى، فأقمت على ذلك مدة حتى توفيت ابنة لبعض التجار، فسمعت أنها كفنت بكفن نفيس، فأتيت قبرها ليلاً فنبشته، فلما فتحت اللحد إذ بيد خرجت منه فاختطفت جلدة رأسي، فقلت: يس يس، وتعوذت فسمعت قائلاً يقول: يا قليل التوفيق أما آن لك أن تخشى الله وتتوب من فعلك فقلت مجيباً له ولم أر شخصاً: أنا التائب إلى الله تعالى، فقال: إن صدقت توبتك لا يضرك شيء، فتبت إلى الله تعالى وسترت حالي عن أهلي وغيرهم.

ويروى أنه لما قال يس يس، قال له قائل: أنا تبارك لو كنت يس لأخذت جميع رأسك.

وكانت وفاة الفقيه بكر على أحسن حال في صدر المائة السابعة وقبره بماني قريته مشهور يزار ويتبرك به، قال الجندي: ولم يكن له سوى ولد واحد يقال له السجاد، وبه كان يكنى، ولم يعقب هذا الولد، وإنما كانت له ابنة فتزوجها بعض أهله، ولم يكن في الفرسانيين أحد من ذريته إلا بهذه الطريق.

أبو محمد بكر بن محمد بن حسن
ابن الشيخ مرزوق بن حسن الصوفي

كان شيخاً كبيراً عابداً كاملاً عارفاً بطريق التصوف، كثير الاجتهاد في العبادة، صاحب نسك وصلاح، أخذ الخرقة عن أبيه عن جده عن جد أبيه الشيخ الكبير مرزوق بن حسن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. كان الشيخ بكر المذكور وجيهاً عند الناس مقبول الشفاعة مسموع الكلام، له ذكر في البلاد وصيت بين العباد، وكان له رباط في مدينة زبيد ورباط في تعز ورباط في عدن أيضاً وأصحاب في كل بلد وفقراء يعرفون بالبكرية نسبة إليه، وكانت له معرفة تامة بعلم الفلك وأحكام النجوم، وعنه أخذ هذا العلم جماعة من مشاهير أهل هذا الفن، كالفقيه علي بن أحمد الأصبحي وعيسى بن علي الحاسب وغيرهم، وكانت له كرامات مشهورة وأخبار مذكورة وعمر عمراً طويلاً حتى توفي سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وقد قارب المائة، ودفن بمقبرة باب سهام بمدينة زبيد، وقبره بالتربة المعروفة بالمرزوقية نسبة إلى هؤلاء المشايخ بني مرزوق، وسيأتي ذكر جماعة منهم إن شاء الله تعالى رحمهم الله ونفع بهم أجمعين.



أبو عبدالله جعفر بن عبدالرحيم المخاي

ثم الكلاعي، كان فقيهاً عالماً عارفاً محققاً له مصنفات في الفقه تدل على توسعه في العلم، وكان مع ذلك عابداً زاهداً مشهوراً بالصلاح والورع، تفقه به جماعة، منهم الإمام أبو اسحق الصرذفي صاحب الكافي في الفرائض وغيره من الأعيان، وكان يسكن قرية على قرب من مدينة الجند، وكان الوالي هنالك يومئذ فيه خير يحب العلماء والصالحين، وكان له في الفقيه عقيدة حسنة، فطلب منه أن ينتقل إلى الجند لينتفع به الناس في التدريس والفتوى ونشر العلم، فأجابه إلى ذلك بعد ملازمة شديدة، وشرط عليه أن لا يكلفه القضاء، ولا يدعوه إلى منزله، وإن دعاه لحاجة ضرورية لا يكلفه أكل طعامه، فاشترط له الوالي ذلك، فانتقل إلى الجند وتديرها وانتفع به الناس نفعاً كلياً، وكانت له كرامات ظاهرة، منها أن جماعة ضربوه بالسيوف فلم تقطع فيه شيئاً، وسبب ذلك أن الصليحي لما دخل الجند بحث عن أحوال علمائها فقيل له: أكبرهم الفقيه جعفر إليه تنتهي آراؤهم، فطلبه وقال له: يا فقيه القضاء متعين عليك، فقال: لا أصلح له ولا يصلح لي، فأعرض عنه مغضباً حيث لم يقبل منه، ثم اشتغل بالحديث مع غيره، فخرج الفقيه مبادراً من غير إذن وقصد طريق قريته، ثم إن الصليحي سأل عنه وطلبه في المدينة فلم

يجده، فأمر جماعة يلحقونه ويقتلونه غيلة، فبادروا وأدركوه على قرب من القرية، فضربوه بسيوفهم فلم تقطع فيه شيئاً ووقع مغشياً عليه، فظنوا أنه قد مات، فرجعوا مسرعين خشية أن يراهم أحد وأخذوا ثيابه ليوهموا أنهم حرب، فلما وصلوا إلى الصليحي أخبروه بذلك وأن سيوفهم لم تقطع فيه شيئاً، ثم إن بعض من مر هنالك وجد الفقيه كذلك، فطلب جماعة من أهل القرية فحملوه إلى منزله فأفاق بعد ساعة وأخبرهم الخبر، فقيل له: كيف لم تقطع فيك السيوف؟ فقال: كنت أقرأ سورة يس، وقيل بل قال: كنت محرماً بالصلاة فلم أشعر بهم، وكان الصليحي بعد ذلك يعظمه ويقبل شفاعته ويحترم أصحابه ويعفي أرضهم من الخراج وغيره، ولم يزل الفقيه على القدم المبارك من نشر العلم مع الورع والصلاح حتى توفي على رأس ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى، وكان ولده الإمام أبو بكر من كبار العلماء ومشاهيرهم، وهو شيخ الإمام زيد اليفاعي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى آمين.

أبو الضياء جوهر بن عبدالله الصوفي

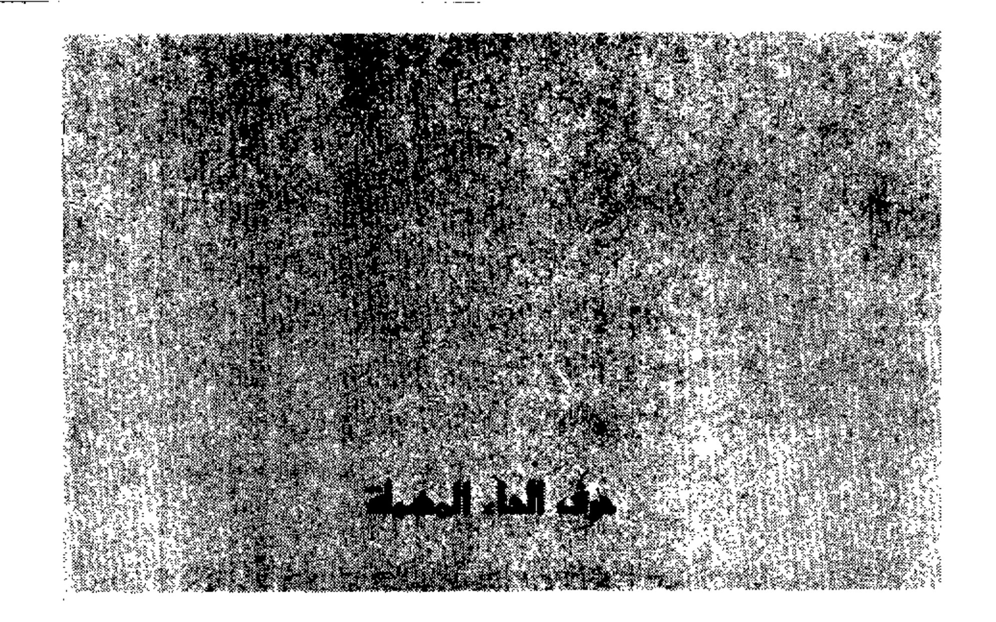
كان عبداً عتيقاً لبعض التجار، وكان يتعاطى التجارة في مدينة عدن، وهو مع ذلك يحب الصوفية والفقراء ويكثر المجالسة لهم، فلما حضرت الشيخ سعد الحداد الوفاة وكان له رباط وأصحاب، فقال له أصحابه: يا سيدي من يكون الشيخ بعدك؟ قال: الذي يقع على رأسه الطير الأخضر في اليوم الثالث من وفاتي، فلما كان ذلك اليوم اجتمع الفقراء وحضرهم جماعة من الفقهاء وجمع كثير من عامة الناس، وكان الشيخ جوهر من جملة من حضر، وإذا بالطائر الذي وصفه الشيخ جاء وحط في طاقة من الرباط، فعند ذلك استشرف للمشيخة أكابر أصحاب الشيخ سعد فجاء الطائر وحط على رأس الشيخ جوهر من بين سائر الحاضرين، فقام إليه الفقراء ليقعدوه موضع المشيخة فبكى وقال: أين أنا من هذا وأنا رجل عامي لا أصلح لذلك، فقالوا له قد أقامك الحق في هذا المقام فسيعلمك ما تجهل ويتولى عنايتك، فقال: إن كان ولا بد فاسهلوني ثلاثة أيام أسعى في رد حقوق

الناس، فأمهلوه ثم قعد بعد ذلك في منصب المشيخة. وكان جوهراً كاسمه وظهرت له الكرامات ولاح عليه للخيرات أمارات.

ومما اتفق له أن بعض مشايخ الصوفية بتلك الناحية وصل إلى مدينة عدن، فلما قرب منها خرج للقائه جماعة من المشايخ الذين بها، ولم يخرج الشيخ جوهر، فكتب إليه ذلك الشيخ كتاباً يسبه فيه ويحتقره، فلما صلى الشيخ جوهر صلاة الصبح قال لأصحابه: لا يخرج منكم أحد، وكان ذلك قبل أن يأتيه الكتاب فقعدوا ينتظرون ما سيحدث، وإذا بالرسول قد أتى بالكتاب، فقال الشيخ لبعض أصحابه: اقرأه، فلما قرأه وجد فيه بعض ما يستحي منه، فقال له: اقرأ فإنه إليَّ لا إليك، فقرأه فكان كلما ذكر سباً وطعناً قال صدق أنا كما قال، وجعل يبكي، فلما فرغ الكتاب قال: اكتب جوابه:

إذا سعدوا أصحابنا وشقينا صبرنا على حكم القضا ورضينا

ثم ناوله الرسول، فلما رجع به إلى شيخه وأخبره ما كان من الشيخ جوهر ووقف على جوابه، وصل إليه وكشف رأسه بين يديه على عادة الفقراء واستغفر واعتذر مما صدر منه، فقبل الشيخ عذره وعفا عنه. ولأهل عدن في الشيخ جوهر اعتقاد عظيم وله عندهم محل جسيم، ويروون له كرامات كثيرة وتربته هنالك من أكبر الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه، ومن تعدى إلى ذلك عوقب عقوبة معجلة وقد جرب ذلك غير مرة ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ونفع به آمين.



أبو محمد الحسن بن عمر بن علي بن محمد بن ابي القاسم الحميري

كان فقيهاً عارفاً بارعاً محققاً من أهل مدينة إب بكسر الهمزة ثم باء موحدة مشددة، وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم.

يحكى أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء لكونه يبيت يطالع الكتب ولم يكن يسأل مع المطالعة عن طعام ولا شراب ولا يشتغل بأهل ولا ولد. قال الجندي: أخبرني الثقة أن الفقيه حسناً المذكور، رأى النبي ﷺ في المنام في جماعة من أصحابه ومعهم الامام الشافعي، فقال: يا رسول الله بم استحقيت هذه الزيارة؟ فقال له: باجتهادك في طلب العلم.

ويحكى عنه أنه قصد الفقيه محمد الهرمل الفخري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى الى بلده، وقرأ عليه فقال له ابن الهرمل: أحب أن أقرأ عليك البيان، فأجابه الى ذلك، فكان وقت قراءته على ابن الهرمل يقعد دونه، ووقت قراءته البيان يقعد ابن الهرمل دونه، فاتفق في بعض الأيام وقت قراءة البيان أن رفع الفقيه حسن رأسه إلى السقف فرأى حنشا قد أخرج رأسه كالمستمع ولا زال

كذلك حتى فرغت القراءة، فأخبر الفقيه محمداً بما رأى، فقال له: هذا رجل من فقهاء الجن قرأ علي التنبيه والمهذب، وهو الذي سألني أن أقرأ عليك البيان ليسمعه. وكان للفقيه حسن المذكور مصنفات وفوائد ولم يزل على خير كثير حتى توفي سنة سبع وستين وسبعمائة، وكان آخر كلام سمع منه التلفظ بالشهادتين رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو محمد الحسن بن عبدالله بن أبي السرور

كان شيخاً كبير القدر، مشهور الذكر، صاحب علوم ومكاشفات، يقال انه بلغ رتبة القطبية.

يحكى عن الشيخ طلحة الهتار أنه قال: كشف لي عن مراتب الأولياء فرأيت مرتبة القطبية خالية، فقلت في نفسي: سبحان الله مثل هذا المقام يكون خالياً. فرأيت رجلين يستبقان اليه حتى وصلا اليه وتدافعا عنده ساعة، ثم جلس أحدهما، وهما الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي والشيخ حسن بن أبي السرور، والذي جلس اليافعي، رحمهم الله تعالى ونفع بهم.

ومن ذلك ما روي عن بعض أقارب الفقيه حسن انه قال: قدم علينا رجل غريب وأقام عندنا أياماً في المسجد، وكان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يتكلم ولا يزال يدور في المسجد وهو يتأوه، فعجبت من حاله! فجئت اليه في بعض الأيام وقد خلا المسجد فقلت له: يا سيدي اني أراك لا تأكل ولا تشرب وأنت في قلق، فقال لا تسأل عن ذلك فلازمته وأقسمت عليه، فقال: لا قوة إلا بالله، اعلم يا أخي أن لي ثماني سنين أدور في أقطار الأرض لعلي أجتمع بالقطب فما اتفق لي فهذا الحال الذي تراني فيه من الأسف لعدم اجتماعي به، فقلت له: يا سيدي ما أعطيت مما أعطى الرجال، فقال: أعطيت شيئين، أحدهما قطع الأرض بخطوة واحدة، والثاني الاختفاء متى شئت، قال: كان مكشوف الرأس حافياً، فقلت له: يا سيدي أعطك ثوباً تغطي به رأسك ونعلين، فقال: اني

آليت على نفسي ان لا آكل ولا ألبس حتى أجتمع بالقطب، ثم سأل مني أن أجمع بينه وبين الشيخ حسن وقال: انه لم يبق على أحد غيره، وكنا يومئذ نقرأ على الشيخ، فلما اجتمعنا به أعلمته بذلك فاذن له، فلما اجتمع به سأله عن القطب فقال له: يا ولدي واين يوجد؟ ثم خرجنا فلما كان اليوم الثاني جئنا للقراءة، فاعتذر منا الشيخ فذهب أصحابي وجلست أنا ساعة طويلة، وإذا بذلك الرجل قد خرج من عند الشيخ ووجهه يتهلل فرحاً وعليه قميص وعلى رأسه كوفية وفي رجليه نعلان، فقمت معه الى المسجد وقلت له: لعلك وجدت حاجتك؟ فقال: نعم الحمدلله رب العالمين، فطلبت منه الدعاء والمؤاخاة في الله تعالى، فدعا لي وآخاني، ثم احتجب عني بالحال فلم أره، وكان للشيخ حسن مع كمال الولاية معرفة تامة بالعلوم الشرعية والتدريس كما سبق، وكان مقامه بقريةالحلبوبي بضم الحاء المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وبعد الواو باء موحدة بعدها ياءنسب هكذا ضبطه الفقيه علي الخزرجي في تاريخه الطبقات انتقل اليها والده الشيخ عبدالله عن بلدهم المعروفة بهقرة، وسيأتي ضبطها في ترجمة جده الشيخ أبي السرور إن شاء الله تعالى، وكانت وفاة الشيخ حسن لنحو سبعين وسبعمائة تقريباً وقبره بقريته المذكورة مشهور مقصود للزيارة والتبرك، والقائم بالموضع الآن رجل يقال له الشيخ عبدالقاهر، مشهور بالخير والصلاح وليس هو من ذرية الشيخ حسن، بل من ذرية الشيخ أبي السرور الكبير، وهم بالجملة بيت خير وصلاح نفع الله بهم أجمعين.

أبو محمد الحسن بن عمر الهيشي

بفتح الهاء وسكون المثناة من تحت وكسر الشين المعجمة ثم ياء نسب، كان المذكور فقيهاً عالماً عابداً زاهداً يحب الخلوة ويؤثر العزلة.

يحكى له منامات صالحة يرى فيها النبي ﷺ ويخبره ببعض الكائنات والمغيبات من سرقة ونحوها، وله في ذلك قصص مشهورة تدل على صدقه

وولايته، وكان له ولد اسمه علي معروف بالخير والصلاح.

ويحكى له أيضاً كرامات، وله ذرية أخيار صالحون مسكنهم قريب من بيت عطا بلد الشيخ أبي الغيث بن جميل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ونسبهم في الجرابح بفتح الجيم والراء وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء مهملة، قبيلة مشهورة هنالك من قبائل عك بن عدنان، وكانت وفاة الفقيه حسن المذكور سنة احدى وثمانين وسبعمائة، وقد قارب عمره نحواً من مائة سنة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبدالله الحسين بن علي بن عمر بن علي بن محمد بن أبي القاسم الحميري

كان المذكور فقيهاً عارفاً عالماً عاملاً تفقه بأبيه وغيره، ثم غلب عليه النسك والعبادة، وكان في أيام تفقهه قد ترتب في بعض المدارس، فاتفق انه باع شيئاً من مكيلته بدراهم وربطها في ثوبه ثم بدت له حاجة الى اخذ شيء منها، ففتحها فإذا هي كلها عقارب ففزع منها وطرحها، ولم يرجع بعد ذلك إلى المدرسة.

وروى بعض الثقات انه رآه في بعض الأيام عند قبر أبيه وقد غشي عليه، فدعا بجماعة فحملوه الى بيته على تلك الحالة فلما أفاق سأله بعض الناس عن سبب ذلك فقال: كنت أقرأ شيئاً من القرآن فغلطت فسمعت والدي يرد من القبر عليَّ، فلم أتمالك أن غشي عليَّ، وقد تقدم ذكر أخيه الحسن بن علي قريباً وانه من أهل إب، وفي هذا الكلام ما يدل على أن أباهم كان من الصالحين، حيث رد عليه من القبر رحمه الله تعالى ونفع بهم أجمعين، وكانت وفاة الفقيه حسين المذكور سنة ثمانين وستمائة وله في بلده عقب مبارك رحمهم الله أجمعين.

أبو عبدالله الحسين بن أب بكر بن الحسين السودي

بفتح السين وكسر الدال المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره ياء نسب، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً مشهور الفضل، صاحب كرامات، تفقه في بدايته، ثم غلب عليه النسك والتعبد وسلوك الطريق.

يروى عن الفقيه عمر بن علي السودي انه قال: بينما نحن جلوس أنا والفقيه حسين والشريف محمد بن العفيف، إذ قال الفقيه حسين: يا شريف، هل تصدق بكرامات الصالحين؟ فقال الشريف: وما هذه الكرامات؟ فقال له الفقيه: إن في الصالحين من يطير فيقف في عرفات، ومنهم من يخطو خطوة وهي أعلى درجة من الطيران، ومنهم من يهم فإذا هو في الموضع الذي هم به وهو أعلى من الخطوة، ومنهم من يجمع الله له الأرض، فإذا هي بين يديه وهذا أعلى من الكل. فقال الشريف: ما يصدق بهذا أحد من الشافعية إلا أن يكون أنت، فقال الفقيه: أنا أشهد على من هو على هذه الحالة، فقال: ما أقبل إلا أن يكون هو أنت، فقال الفقيه: سئل بعض العلماء عن الصدق القبيح فقال: هو ثناء المرء على نفسه.

وروى بعض أصحاب الفقيه قال: كنا معه في الحرم الشريف في ليلة مظلمة وبرد شديد، إذ قام بعض خدم السلطان فأحرم بركعتين في أول الليل ثم ابتدأ من أول القرآن، فلم يزل قائماً حتى ختم فيهما القرآن كله في آخر الليل، وكان الفقيه قد نام في الحرم والرجل يصلي، ثم انتبه وهو يصلي فرقبه الفقيه حتى فرغ ثم قال: والله ما فينا خير قام هذا ليلته كلها بركعتين لغرض من أغراض الدنيا ونحن نيام واغتم لذلك وضاق صدره، ثم أطرق ما شاء الله فوقع في قلبه مخاطبة من قبل الله تعالى وهو يقول: ذرة من عارف خير من ألف ذرة من غير عارف، كل ذرة خير من الدنيا وما فيها ألف مرة.

وروى بعض أصحاب الفقيه أيضا قال: كنت مرة أنا والفقيه وقد حصل عليه ضيق عظيم من فتنة الخلق له وتعطيلهم عليه أوقاته، فأطرق ساعة طويلة

ثم رفع رأسه فرحاً مسروراً وقد حصل له مخاطبة من قبل الله تعالى وهو يقول: وعزتي وجلالي لو كشفت الحجاب لأحد قبلك في الدنيا لكشفته فيما بيني وبينك، وإنما موعدك الآخرة وعزتي وجلالي لأجعلنك في أعلى عليين ولأكرمنك ولا أجعلن بيني وبينك حجاباً. قال الراوي: وأنسيت شيئاً كثيراً من كلامه. وكرامات الفقيه حسين، ومكاشفاته كثيرة مشهورة، وكانت وفاته لبضع وسبعمائة، وبنو سود بيت علم وصلاح، وسيأتي ذكر جدهم الفقيه سود وجماعة من ذريته، ومنهم الفقهاء بنو أبي حربة، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الدوعاني

بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الواو بينهما وبعد الألف نون وياء نسب، كان المذكور فقيهاً صالحاً مجتهداً ورعاً زاهداً مشهوراً بالصلاح، قدم على الفقيه سالم صاحب مسجد الرباط الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، فقرأ عليه وانتفع به وتزوج بابنته، وكان يحصل عليه في بعض الأوقات غيبة، فكان الفقيه سالم إذا رآه على تلك الحالة يقول: عجب بم زاد ابراهيم بن أدهم على هذا؟! وروى انه مات بعض الولاة، فرآه بعض الناس في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: استحقيت العذاب، فشفع فيَّ الفقيه حسين الدوعاني، وكان الفقيه حسين المذكور قد ارتحل في بدايته إلى الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي الى قرية الضحي المقدم ضبطها في ترجمة والده الفقيه اسماعيل، وأخذ عنه وانتفع به، ولم أتحقق تاريخ وفاته، غير انه كان معاصراً للفقيه محمد بن اسماعيل، والفقيه سالم رحمهم الله تعالى ونفع بهم أجمعين، آمين.

أبو عبدالله الحسين بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الحولي

كان فقيهاً عالماً صالحاً عابداً ناسكاً مشهوراً باجابة الدعاء.

يروى أن فقيهاً من فقهاء تلك الناحية، ركبه دين كثير أثقله وقلق منه،

فقصد الفقيه حسيناً المذكور وقال له: ادع لي بقضاء الـدين، فقال: اللهم اقض دينه وفرج همّه، فلما عزم من عنده ووصل منزله، وجـد رسلاً من الشيـخ علوان بطلبه، فعزم معهم اليه، وكان شيخ تلك البلاد والحاكم عليهـا، فلما اجتمع بـه قـال له: يـا فقيه انـه خطر ببـالي الليلة أن أبني مدرسـة وأجعلك مـدرسـاً بهـا، فـأرسلت لك، ثم بعـد ذلك ضعف عـزمي وقلت: ان هذه البـلاد ليست بلاد مدارس، فبالله ما كان من أمرك الليلة فأخبره بزيارته للفقيه حسين، وانه دعا له بقضاء الدين، فقـال الشيخ علوان: وكم دينـك؟ فقال: كـذا وكذا، فقـال: لا بأس ارجع الى منزلك، فلما رجـع الى منزلـه وجد أحمـالاً من البر والـزبيب وغير ذلك، ووجد كيساً فيه دراهم قدر الذي عليـه ومثله معه، وقـال له أهله: هـذا أرسل به الشيخ علوان، فعلم ان ذلك ببركة دعاء الفقيه حسين نفع الله به، وله من ذلك شيء كثير مما يدل على استجابة دعائه، وكانت وفاته بقرية العـراهد من وادي السحـول، وهي بفتـح العـين المهملة وبـالـراء قبـل الألف وبعـدهـا هـاء مكسورة ثم دال مهملة، ووادي السحول المذكور، هـو بفتح السـين وضم الحاء المهملتـين وادٍ مبارك كثـير الخير والمـزارع، يشتمل عـلى قرى كثيـرة، خرج منهـا جمـاعة من العلماء والصـالحين، وفي الحـديث أن النبي ﷺ كفن في ثلاثـة أثواب بيض سحولية نسبة الى هذا الموضع، وقبر الفقيه المذكور بالقرية المذكورة مشهور يزار ويتبرك به نفع الله به آمين.

أبو مروان الحكم بن أبان العدني

هـو الحكم بن أبان بن عثمـان بن عفان رضي الله عنـه، كان أحـد فقهـاء التابعين، وكان كثير الاجتهاد في العبادة.

يحكى انه كان يقوم الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال: أسبـح الله مع الحيتان، امتحن بقضاء عدن مدة، وكان مشهوراً بالعفاف وكرم النفس، والمسجـد المعروف في مـدينة عـدن بمسجـد أبـان منسـوب الى والـده، وهـو من

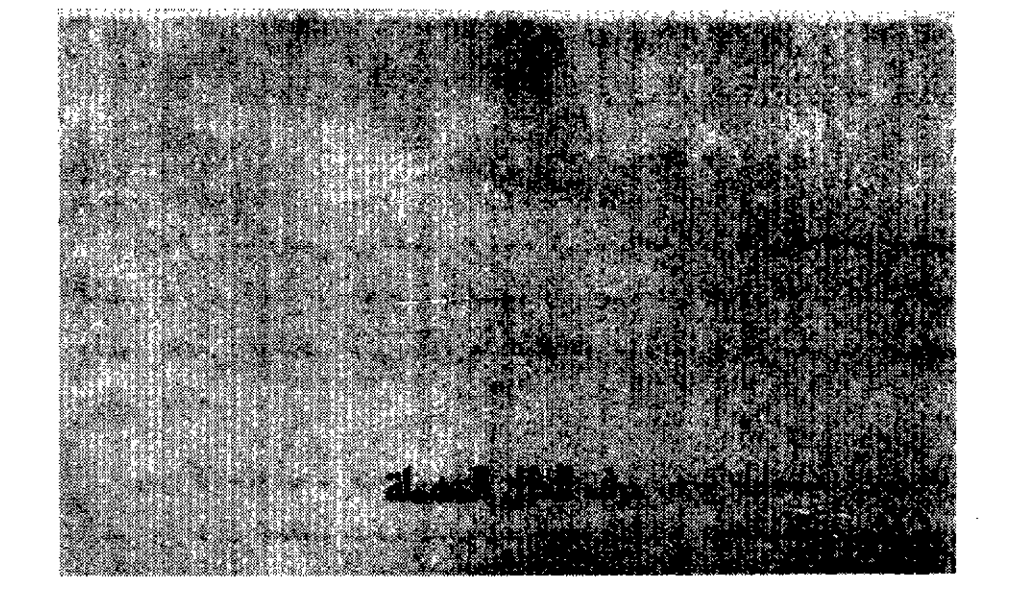
مساجدها المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء، وفيه أقام الامام أحمد بن حنبل حين قدم للأخذ عن* ولده ابراهيم بن الحكم، وكان ابراهيم فقيهاً فاضلاً محدثاً ويكفيه فضيلة ارتحال الامام أحمد بن حنبل اليه، ولما وصل الامام أحمد الى عدن وجده قد توفي، وكان عمه المكثر بن أبان أخو صاحب الترجمة إذ ذاك موجوداً فقال له الامام أحمد: في سبيل الله الدريهمات التي انفقناها في قصد ابن أخيك. هذا ما حكاه الجندي، وأما أصحاب الحديث الذين تكلموا في الرجال فيقولون: انه لقيه وإنما قال ذلك لما لم يجده كما يظن، وكانت وفاة الحكم المذكور سنة أربع وخمسين ومائة نفع الله به آمين.

حرف الخاء المعجمة

أبو محمد الخضر بن محمد بن مسعود بن سلامة الاصابي

كان فقيهاً فاضلاً عالماً عاملاً شديد العبادة كثير الورع.

يحكى انه قصد زيارة بعض العلماء الصالحين الى مدينة جبلة، فلما صار قريباً من موضع الفقيه المذكور، عدل عن الطريق قليلاً إذ كان ممره على موضع أحدثه بعض الملوك فتورع عن المرور فيه، وله من النظر في دقيق الورع شيء كثير من هذا القبيل، وكان مع ذلك كثير الاجتهاد في الاشتغال بالعلم رحمه الله تعالى.



أبو سليمان داود بن إبراهيم الزيلعي

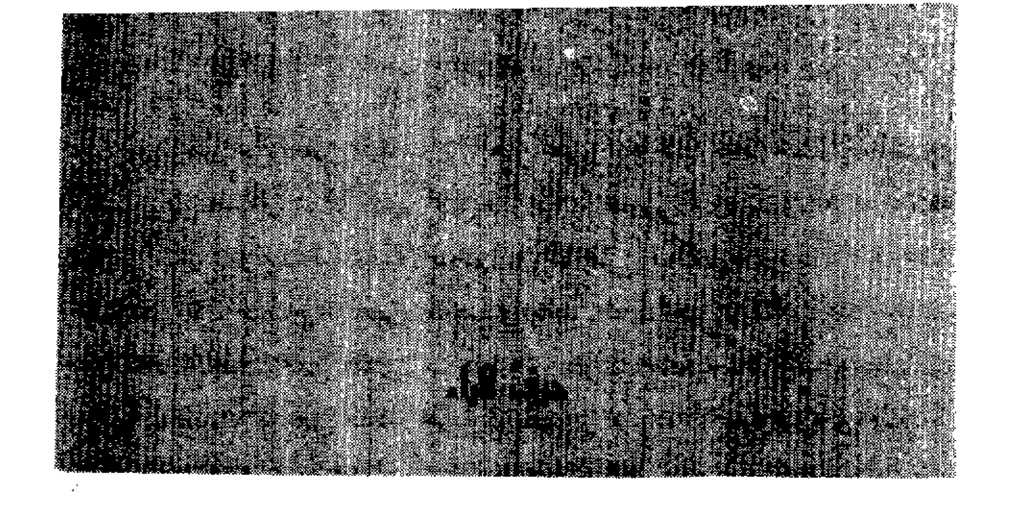
كان فقيهاً عارفاً خيراً ورعاً زاهـداً تفقه بجمـاعة من فقهـاء جبلة ونواحيهـا وتدير مدينة تعز ودرس فيها بالمدرسة الشمسية، وانتفـع به الـطلبة انتفـاعاً كليـاً واجتمعوا عليه، وكان مبارك التدريس ما قرأ عليه أحد إلا انتفع بـه، وكان مـع كمال العلم مشهوراً بالصلاح واستجابة الدعاء، وكـان محمياً من الشبهـات، لا يحضر طعاما فيه شبهة إلا وتظهر له علامة تدل عـلى ذلك فيتـركه، ولـه في ذلك حكايات مشهورة تدل على صدقه وحمايته، وكان مبجلا بين النـاس جليل القـدر عندهم، يطلبون دعاءه ويرجون بركته، وكانت وفاتـه سنة تسـع وسبعمائـة رحمه الله تعالى آمين.

أبو التقي دحمل بن عبدالله الصهباني

كان شيخاً صالحاً ناسكاً متعبداً مشهوراً بـالولايـة، وكان يغلب عليـه الولـه على سبيل التحريب، وكان يأتي منبر الخطيب بالجامع ويضربه بالعصا ويقول: يا حمار الكذابين.

ويحكى انه وصل الى قضاة عرشان في شفاعة فلم يقبلوه، فخرج عنهم مغضباً لما رأى فيهم من العجب بأنفسهم ودنياهم، فلما جاوز البلد التفت اليها وقال: اهلكي عرشان، فلم يقفوا بعد ذلك غير مدة يسيرة حتى تغيرت أحوالهم وزالت دنياهم.

ومن كراماته أنه لما عزم السلطان طغطكين بن أيوب على شراء أرض أهل اليمن وأراد أن يجعلها ملكا للديوان، ضج الناس من ذلك وشق عليهم، فاجتمع هذا الشيخ دحمل هو وجماعة من الصالحين في بعض المساجد، واعتكفوا فيه ثلاثة أيام على صيام النهار وقيام الليل، فلماكان آخر الليل من الليلةالثالثة خرج الشيخ دحمل من المسجد وجعل ينادي رافعاً صوته على سبيل الوله: يا سلطان السماء اكفِ المسلمين حال سلطان الأرض، فقال له أصحابه: أسكت، فقال قضيت الحاجة وحق المعبود وسمعت قارئاً يقرأ قضي الأمر الذي فيه تستفتيان. ويقال انه قال: رأيت السلطان وهو بارز وسهام تأتيه من كل ناحية حتى وقع ميتاً، فلما كان ظهر ذلك اليوم توفي السلطان المذكور وكفى الله الناس شره ببركة هؤلاء القوم، نفع الله بهم، وكانت وفاة الشيخ دحمل المذكور بعد الستمائة تقريباً، وهو بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وفتح الميم وآخره لام، والصهباني منسوب الى صهبان بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وقبل الألف باء موحدة وبعده نون، وهي جهة متسعة مما يلي مدينة جبلة، خرج منها جماعة من العلماء والصالحين نفع الله بهم أجمعين.

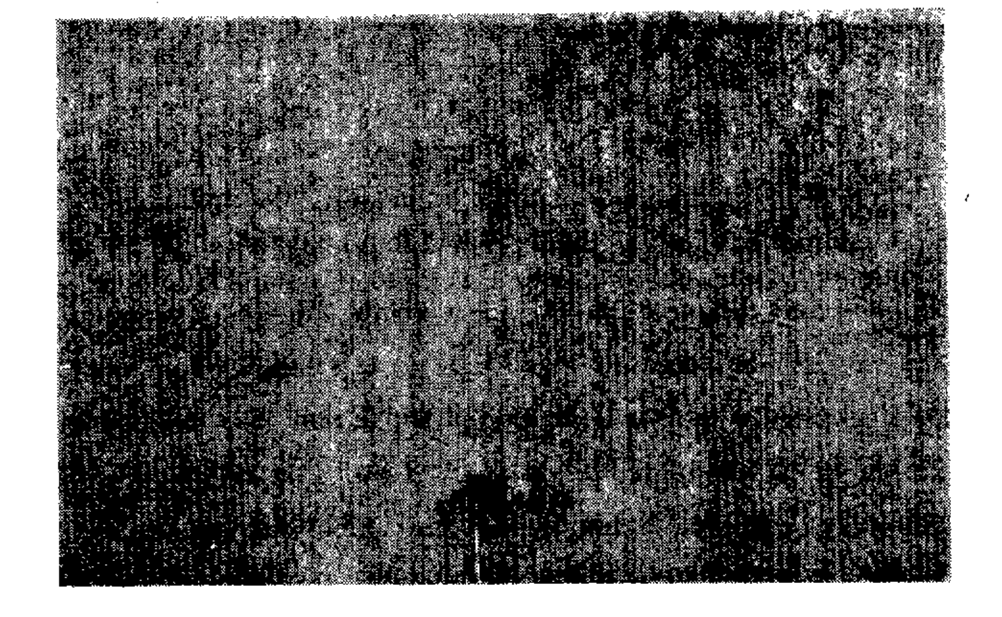


أبو المسك ريحان بن عبدالله العدني

كان عبداً حبشياً عتيقاً لبعض أهل عدن، وكان صاحب كرامات خارقة ومكاشفات صادقة، وكانت طريقته التخريب يظهر الوله، وربما يكشف عورته.

فمن كراماته ما ذكر الامام اليافعي رحمه الله تعالى قال: أخبرني بعض الأخيار أنه كان بعض الناس في ساحلِ بحر عدن، فأغلق الباب دونه، فبات بالساحل ولم يكن معه عشاء، فرأى الشيخ ريحاناً هنالك فأتى اليه وقال له: يا سيدي أريد منك العشاء وما أشتهي إلا هريسة، فقال: انظر هذا قال: لك يطلب مني عشاء وما يريد إلا هريسة، كاني كنت مهرساً فقال له: يا سيدي لا بد من ذلك، قال: لم أشعر إلا والهريسة حاضرة في الحال فقلت له يا سيدي بقي السمن، فقال: انظر الى هذا الفاعل التارك، وأنا كنت سماناً أبيع السمن، فقلت: يا سيدي ما آكلها الا بسمن، فقال: اذهب بهذه الركوة الى البحر وأئتني بماء أتوضأ به، قال: فذهبت وغرفت بالركوة من البحر وجئته به، فأخذ الركوة من يدي وصب منها على الهريسة سمناً فأكلت من ذلك ما لم أذق مثله قط.

ويروى عن بعض الثقات من أهل عدن انه قال: خرجت ليلة أشتري لعيالي من السوق شيئاً فلقيني الشيخ ريحان، فجرني وارتفع في الهواء ارتفاعاً كثيراً فبكيت وقلت له: ردني فردني الى الأرض وقال لي: أردت أن أفرجك فأبيت، قال الامام اليافعي: أخبرني بعض الصالحين، قال: قلت للشيخ ريحان: خاطرك مغي فقال: ما دام هذا الرأس صحيحاً لا تخف، وأشار الى رأسه فحسبت انه يعني ما دام حياً ولم يظهر لي مراده إلا بعد موته، وذلك انه سقط بعد ذلك بمدة طويلة من أصل جبل فانكسر رأسه ومات،وقال الإمام اليافعي ايضاً: سمعت بعض الفقهاء الكبار من أهل عدن يقول: رأيت الشيخ ريحاناً يفعل بعض الأشياء المنكرة، فقلت في نفسي: انظر هذا الفاعل التارك الذي يقال انه صالح، يقدم على هذه المنكرات، قال: فلما كان الليل احترق بيتي. وكرامات الشيخ ريحان من هذا القبيل كثيرة، ولم أتحقق تاريخ وفاته، غير ان الامام اليافعي أدرك من أدركه، وقبره بمدينة عدن مشهور مقصود للزيارة والتبرك، نفع الله به وبسائر عباده الصالحين.



أبو محمد زريع بن محمد الحداد

وهو بتقديم الـزاي المضمومـة، تصغير زرع، مسكنـه قريـة النظارى بجهـة بعدان، كان المذكور شيخاً عارفاً عابداً مجتهداً صاحب كـرامات. منهـا أنه كـان يمسك القطعة الحديد وهي تشتعل ناراً فلا تضره، وسبب ذلك أنـه كان في أيـام شبـابه قـد راود بعض نساء أهـل القريـة عن نفسهـا، وكـانت في غـايـة الحسن والجمال، فكرهت، ثم بعـد مدة نالتها ضرورة فأرسلت إليه تطلب منه المال الذي كان بذله، فوافقها على ذلك وجاء بالمال. فلما قرب منها رآها كأنها سعفة في ريح عاصف، فقال: ما شأنـك؟ فقالت: هـذا شيء لم أكن أعرفـه ولا أنا من أهله، وإنما الضرورة دعتني الى ذلك، فتركهـا وخرج عنهـا ووهب لها المـال، وتاب الى الله تعالى، فقالت له: زحزحك الله عن النار كما زحزحتني عنها، فاستجـاب الله دعوتها ببركة صـدق توبتـه، فكانت النـار لا تضره، ثم صحب الصـالحين بعـد ذلـك واشتغل بـطريق العبادة، وظهـرت عليه كـرامات كثيـرة، وكان بينـه وبين الشيخ سعيد بن منصور الآتي ذكره إن شـاء الله تعالى صحبـة ومودة، وانتفـع به نفعاً كثيراً، وكانت وفاته لنيف وستين وستمائة تقريباً رحمه الله تعالى.

أبو أسامة زيد بن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي

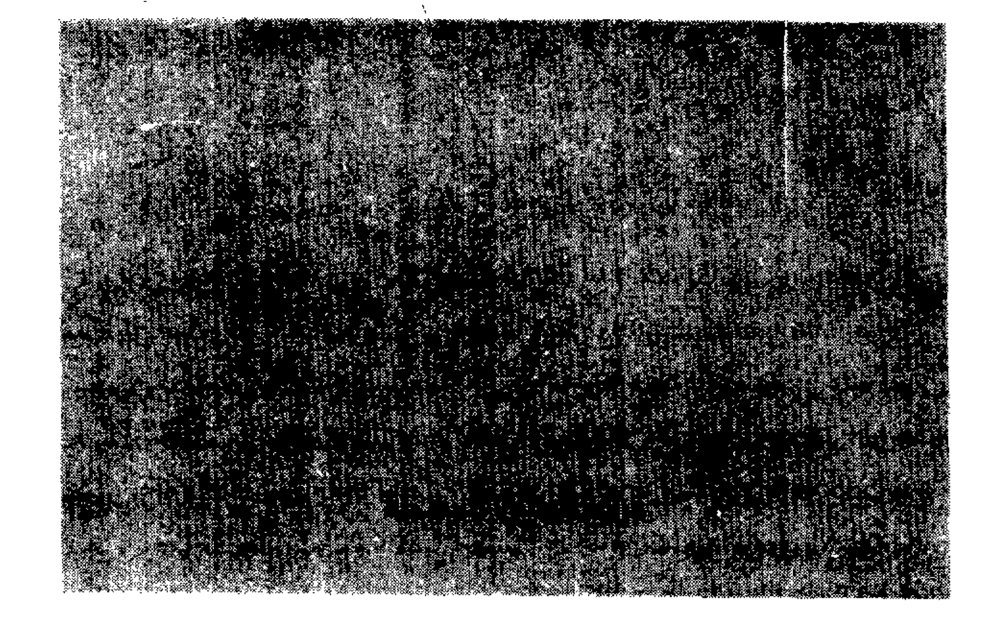
نسبة إلى قرية يقال لها يفاعة، بفتح المثناة من تحت والفاء وبعد الألف عين مهملة ثم هاء تأنيث، قرية من مدينة الجند، كان المذكور إماماً كبيراً عالماً ورعاً زاهداً، تفقه بمدينة الجند ثم ارتحل إلى مكة المشرفة وأخذ بها عن جماعة من أهلها، ثم رجع إلى الجند ونشر العلم هنالك، وانتفع به الناس وارتحلوا إليه من نواح شتى وارتفع صيته، قال الجندي: بلغ أصحابه نحو ثلاثمائة متفقه، وكان يقوم بغالبهم قوتاً وكسوة وغير ذلك، ثم رجع الى مكة المشرفة وأقام بها مدة عاكفاً على التدريس والفتوى هنالك، ثم رجع الى الجند واستقر بها وانتشر عنه العلم انتشاراً كلياً، وقصد من كل ناحية وتخرج به جماعة من الأعيان المدرسين المفتين، وكان غالب أحواله في آخر عمره إنما يدرس في بيته إيثاراً للخمول وعدم الشهرة، وكان متورعاً عن صحبة الملوك ومخالطة الولاة كثير العبادة وظهرت له كرامات كثيرة. من ذلك انه وجده بعض الناس قاصداً باب البلد في الليل فلما قرب منه انفتح له الباب فخرج وتبعه الرجل من حيث لم يره، قال: فمشى حتى وصل موضع قبره الآن فاحرم بالصلاة وجعل يصلي حتى أذن المؤذن بالصبح، ثم رجع فلما وصل باب المدينة انفتح له، ثم باب المسجد فلما صلى الصبح، قعد يذكر الله تعالى والرجل يرقبه في كل ذلك، ثم دنا منه وقبل يده وأخبره بما رأى منه، فقال له: إن أحببت الصحبة فلا تخبر أحداً ما دمت حياً، فما أخبر بذلك الا بعد وفاة الفقيه رحمه الله تعالى.

ويحكى عنه أيضاً أنه كان يخرج من بيته بعد هدوء من الليل إلى الجامع فينفتح له الباب فيدخل فيصلي في المحراب ما شاء الله، ثم يخرج كذلك، وكانت وفاته سنة أربع عشرة وخمسمائة، وقبره بالمقبرة القريبة من مدينة الجند مشهور مقصود للزيارة والتبرك، قال الجندي: لم أر في اليمن تربة تتجدد معرفتها ويكثر زوارها كتربة الفقيه زيد، ولا تكاد تخلو تربته من زائر، وقلّما قصدها ذو حاجة إلا قضيت حاجته، قال: ولقد أخبرني جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب بأخبار يطول شرحها في ذلك نفع الله به وبسلفه آمين.

أبو أحمد زيد بن علي بن حسن بن عطية الشاوري

والد الفقيه أحمد المقدم ذكره، كان فقيهاً عالماً ورعاً زاهداً، تفقه به جماعة من العلماء، منهم ولده أحمد وغيره، وكان مشهوراً بالصلاح صاحب كرامات، منها أنه كان لا يأتيه جنب إلا عاتبه وكشف له عن حاله، ولا يأتيه أحد بدراهم على سبيل النذر إلا ميز له الحلال منها من الحرام، حتى يعترف صاحبها بذلك، اشتهر عنه ذلك مراراً.

ويروى عن الفقيه زيد المذكور أنه مر في طريق هو ووالده، وذلك في أيام بدايته فرأى درهماً في الطريق فأخذه ووضعه بموضع مرتفع عن الوطء فنهاه والده، وقال: ضمنت الدرهم فقال: ما رفعته إلا إجلالاً لإسم الله تعالى وجعلته في موضع يراه صاحبه، وكان الفقيه زيد بعد ذلك ينهى عن الالتقاط، وقد تقدم في ترجمة ولده الفقيه أحمد ذكر نسبهم وموضعهم، ولم يزل الفقيه زيد المذكور على نشر العلم والمواظبة على العبادة وإطعام الطعام حتى توفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى.



أبو محمد سالم بن محمد بن سالم بن عبدالله بن خلف ابن يزيد بن أحمد بن محمد العامري

صاحب مسجد الرباط، كان فقيهاً كبيراً محدثاً غلب عليه علم الحديث، وعرف به، وكان مع ذلك ورعاً زاهداً صحب في بدايته الشيخ والفقيه أصحاب عواجة الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى، وانتفع بهما كثيراً، وانتفع به خلق كثير منهم: الشيخ أحمد بن أبي الجعد المقدم ذكره، والفقيه أبو شعبة الحضرمي الآتي ذكره وغيرهما، وكان الفقيه سالم المذكور على قدم كامل من العلم والعمل، شريف النفس، عالي الهمة صاحب كرامات وإفادات.

يروى عنه أنه قال: من ضل في طريق فليؤذن ويقم الصلاة فإن الله تعالى يدله على الطريق، ومن خاف من الظمأ فليقرأ الفاتحة سبع مرات وعندما يصبح يتفل بها على يديه ويمسح بهما وجهه ويكون ذلك على الريق، فإن الله تعالى يكفيه ظمأ ذلك اليوم، قال: ومن أذن في أذن المصروع اليمنى وأقام في اليسرى أفاق بإذن الله تعالى، وكان له ولد اسمه محمد خلفه في موضعه وكان من كبار الصالحين.

ويروى أنه يوم ولد رأى بعض أصحاب والده عموداً من نور متصلاً من السماء إلى بيت الفقيه سالم، فدنا من البيت لينظر ما السبب فسمع قائلاً يقول: يهنيكم الولد المبارك. ذكر الإمام اليافعي في تاريخه هذا الولد وأثنى عليه ثناءً مرضياً، وكانت وفاة الفقيه سالم سنة ثلاثين وستمائة، وقبره عند مسجد الرباط مشهور يزار ويتبرك به، ولم تزل إمامة المسجد المذكور إليه وإلى ذريته برهة من الدهر، وهو مسجد مشهور الفضل يقال: انه أول مسجد بني في الإسلام في تلك الناحية على ساحل البحر على قرب من الكثيب الأبيض المشهور هنالك أيضاً بالبركة، وقد تقدم ذكره في ترجمة الشيخ أحمد بن أبي الجعد، وكانت وفاة ولده الفقيه محمد على رأس السبعمائة بنخل الوادي زبيد، وكان وصل لحاجة فتوفي هنالك ونقل إلى مقبرة مدينة زبيد ودفن عند المشايخ بني مرزوق الآتي ذكر جماعة منهم إن شاء الله تعالى، رحمه الله تعالى ونفع به وبهم أجمعين.

أبو محمد سبأ بن سليمان

كان فقيهاً عارفاً مجوّداً غلبت عليه العبادة والنسك والورع، حتى صار صاحب كرامات ومكاشفات.

يحكى أنه بات ليلة هو والفقيه ابراهيم المازني عند قضاة عرشان فأكرموهما وضيفوهما، فلما كان الصبح، أراد الفقيه إبراهيم أن يصبر إلى وقت الغداء، فكره الفقيه سبأ ذلك وأزعجه على المسير وهمّ بمفارقته، فساعده الفقيه ابراهيم، فلما ساروا مروا قريباً من حصن الظفير، فخرج إليهم صاحبه الشيخ عبد الوهاب فتلقاهم وأدخلهم داره وأتاهم بشيء من الطعام، فكره الفقيه سبأ أن يأكل، فلازمه الشيخ على ذلك، فلم يفعل فلما كان الليل وقد ناموا ساعة كبيرة، إذا الشيخ عبد الوهاب قد جاءهم بطعام، إذ كان من عادته أن يفتقد الضيف بعد هجعة، فأكل منه الفقيه سبأ أكلاً جيداً فقال له الفقيه ابراهيم: يا للعجب كيف امتنعت من الغداء مع القضاة ثم من الأكل مع هذا الرجل أول

الليل ثم أكلت الآن؟! فقال: إني لما أمسينا مع القضاة رأيت في المنام آتياً أتاني وجرَّ برجلي ودلاني في بئر تتوهج ناراً وهو يقول: عاد بقيت تأكل خبز القضاة وأنا أقول لا أعود فتركني، فلما استيقظت كان مني ما رأيت من الامتناع عن طعامهم، فلما وصلنا إلى هذا الشيخ قلت: إذا كان هذا حال القضاة وهم يعرفون ما يحل وما لا يحل، فكيف يكون حال هذا الرجل الجاهل؟ فامتنعت من طعامه فلما نمت رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي: كل طعام عبد الوهاب فهو منا، فهذا الذي حملني على الأكل الآن، وهذا يدل على أن الفقيه سبأ كان مباركاً محفوظاً له من الله عناية، ويدل على خير هذا الشيخ عبد الوهاب، فإنه كان كريماً جواداً يفعل الخير كثيراً ويطعم الطعام، وكان مالكاً لحصن الظفير وتلك الناحية على عادة مشايخ الجبل.

أبو محمد سعد بن محمد بن أحمد العرضي

بضم العين المهملة وسكون الراء وكسر الضاد المعجمة وآخره ياء نسب، كان شيخاً كبيراً صالحاً صاحب كرامات مشهورة، وكانت يده في التصوف لبعض أولاد الشيخ عيسى الهتار، وكان إذا حضر السماع يلحقه وجد عظيم، فكان أخوه الفقيه أبو بكر ينكر عليه ذلك، فرأى النبي ﷺ وسأله عن السماع فقال له: لا بأس به لمثل هذا، وأشار إلى أخيه الشيخ سعد المذكور فلم ينكر عليه بعد ذلك، وكان أخوه أبو بكر المذكور فقيهاً عالماً عابداً مجتهداً.

يحكى أنه كان يتهجد بالليل بالقرآن ويبكي، وربما علا صوته حتى يسمع من بعيد، وكان للشيخ سعد ولد اسمه محمد، كان فقيهاً عالماً عارفاً محققاً فرضياً ماهراً، وكان مع ذلك عابداً ورعاً زاهداً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يقابل بذلك الأمراء، فمن دونهم لا تأخذه في الحق لومة لائم، وكانت له كرامات ظاهرة فيمن لم يقبل منه، وكانت وفاة الفقيه سعد سنة خمسين وسبعمائة، ووفاة ولده محمد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وبنو العرضي هؤلاء بيت علم

وصلاح، ولهم ذرية مباركة، ومسكنهم بيت حسين ونسبهم في الزيديين القبيلة المشهورة هنالك، وإنما لقب جدهم محمد والد الفقيه سعد بالعرضي لأنه نشأ في حجر جده لأمه الشيخ سعيد بن يعقوب العرضي، وكان المذكور رجلاً غريباً يقال، إنه وصل من القدس إلى اليمن على قدم السياحة فتدبر بيت حسين وابتنى بها مسجداً ورباطاً، وأقام هنالك إلى أن توفي ولم يكن له عقب، فقام بالموضع ابن بنته الفقيه محمد ولزمه لقبه، وقبورهم هنالك مشهورة تقصد للزيارة والتبرك، ولا يخلو موضعهم من قائم منهم نفع الله بهم أجمعين.

أبو محمد سعيد بن منصور بن علي بن عبدالله بن إسماعيل ابن أبي الخير بن أبي الحسين بن مسكين

كان فقيهاً عارفاً عابداً زاهداً غاية في الزهد والورع وكثرة العبادة، مع الاشتغال بالعلم وكان صاحب كرامات خارقة من ذلك انه كان بينه وبين الشيخ زريع الحداد المقدم ذكره صحبة متأكدة، فجاءه في بعض الأيام وعنده جماعة وذلك عقب عيد النحر فقال: يا سيدي رأيت ما كان أحسن الحج بهذه السنة، فنظره الفقيه شزراً، ففهم الشيخ كراهته لذلك، فسكت ثم أخذ الفقيه يعتذر له ويغالط الحاضرين في الكلام، فلما خرجوا قال له الشيخ زريع: يا سيدي سبحان الله نحن أصحابكم ومحبوكم ويحصل لكم مثل هذا النصيب الوافر ولا تشركونا فيه، فأراد الفقيه أن يغالطه في ذلك فلم يقبل منه، وقال له: سألتك بالله إلا ما أخبرتني كيف تفعلون، هل هو طيران؟ أم خطو؟ وأم كيف هو؟ فقال الفقيه: هو شيء من قدرة الله لا أستطيع تكييفه، يخص الله بذلك من يشاء من عباده، وكان بين الفقيه سعيد المذكور وبين الفقيه الكبير عمر بن سعيد صاحب ذي عقيب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، صحبة أكيدة ومؤاخاة ومعاقدة على أن من مات قبل صاحبه تولى الآخر غسله والصلاة عليه، فقدر موت الفقيه سعيد قبل الفقيه عمر فتولى الفقيه عمر غسله والصلاة عليه، وكانت وفاته سنة

ستين وستمائة بعد أن بلغ عمره نحواً من ثمانين سنة، كل ذلك على جهة التقريب فيما قاله الجندي.

ومن كراماته بعد موته، أن رجلاً من أصحابه حصل عليه أذى وضرر من بعض نواب الشيخ الفضل بن عواض أحد مشايخ الجبال، فذهب الرجل إلى تربة الفقيه سعيد وبكى عندها وجعل يقول: يا فقيه أتعبنا الفضل وأصحابه وظلمونا وجعل يعدد ما يناله منهم من المشاق، وكان الفضل يومئذ في مدينة تعز عند الملك المظفر، وكان السلطان قد أكرمه وأمر أن يكتب له كتاب بعوائده، فلما كانت تلك الليلة استيقظ الفضل من منامه وأمر غلمانه بالسير للفور، فقالوا: نصبر إلى الصبح حتى يأتيك كتاب السلطان الذي كتبه لك، فقال: لا حاجة لي بذلك، وأزعجهم على المسير، فقال له بعض خواصه: ما حملك على ذلك؟ فقال: رأيت الفقيه سعيد بن منصور في هذه الساعة وقد لزمني وذبحني، فأنا لا محالة هالك، ثم جد في المسير فمات قبل أن يصل بيته، فسأل الرجل الذي أخبره بالرؤيا هل جرى لأحد من غلمان الشيخ مع أحد من أصحاب الفقيه سعيد شيء؟ فقيل له: نعم، فلان نائب الشيخ فعل مع شريك الفقيه ما هو كذا وكذا، فقال: صدقتم لكن ما أراد الفقيه أن ينتصف إلا من الشيخ فضل لا من غيره.

أبو عيسى سعيد بن عيسى العمودي الحضرمي

أحد كبار مشايخ حضـرموت، كان مشهوراً بالولاية الكاملة والكرامات المتعددة، يده في التصوف للشيخ أبي مدين المغربي بينه وبينه رجلان، كان نفع الله به شيخاً كبيراً كاملاً مربياً، تخرج به جماعة من كبار الصالحين كالشيخ أبي معبد وغيره، وله في تلك الناحية ذرية مباركون وأتباع كثيرون يعرفون بآل أبا عيسى على عرف أهل حضرموت في التزام الكنية الألف بكل حال، على لغة القصر ولهم هنالك زوايا مشهورة وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله

تعالى، والشيخ سعيد المذكور هو صاحب القصة التي تقدم ذكرها في ترجمة الشيخ أحمد بن الجعد، وهي مما تدل على كراماته وتصرفه وكمال ولايته، وكانت وفاته فيما بين الستين والسبعين وستمائة، وتربته هنالك من الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك نفع الله به آمين.

أبو محمد سفيان بن عبدالله الأبيني

كان فقيهاً عالماً فاضلاً عارفاً، اشتغل في بدايته بالعلم اشتغالاً كلياً، فسمع ذات يوم قائلاً يقول له: إن أردتنا فاترك القولين والوجهين، فترك ذلك واشتغل بالله تعالى حتى ظهرت عليه علامات القبول، واشتهرت عنه كرامات خارقة. من ذلك ما روي أنه كان في مدينة عدن رجل يهودي قد ولاه السلطان بعض الولايات الكبار حتى كان جماعة من المسلمين يقومون بين يديه ويمشون تحت ركابه، فبلغ ذلك الشيخ سفيان فتعب لذلك، وهو يومئذ في حال الرياضة والتجرد، فجاء إليه في زي فقير، فرآه جالساً على كرسي وجماعة من المسلمين عنده قيام في خدمته، فقال له: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فصاح اليهودي واستغاث بجنده فلم يقدروا أن يفعلوا شيئاً، فأعاد عليه الشهادة ثانية وثالثة، وهو في جميع ذلك يستغيث بأصحابه وهم لا يقدرون على شيء، ثم بعد الثالثة أخذ الشيخ بجمة اليهودي وأخذ سكيناً كانت معه وقال: بسم الله والله أكبر وذبحه، ثم رجع إلى مكانه، وكان يقعد في الجامع، فلما بلغ الخبر أمير البلد قال لغلمانه: ائتوني به، فلما وصلوا إلى الجامع ما قدروا أن يصلوا إليه، فرجعوا إلى الأمير وأعلموه بذلك، فركب في عسكره حتى بلغ باب الجامع، فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع، فضلاً عن أن يصل إليه بسوء، فعرف الأمير أنها كرامة، وأنه محمي من الله تعالى، فرجع وبقي خائفاً من السلطان لكون البلد في عهدته، فاستشار أهل العقل والرأي في ذلك فقالوا: هؤلاء الأولياء ما لهم إلا من هو منهم، وثم في مدينة لحج رجل من الأولياء يقال له العائذي فاستعن به عليه، فأرسل إليه، فلما وصله أعلمه بالقصة

والتـزمه وقـال: أحب أن لا تخرج من البلد حتى أعلم السلطان ويـأتي جـوابـه، فقال له العائدي؛ نعم إن شـاء الله تعالى، فجـاء إلى الشيخ سفيـان وكان بينهـما صحبة فشكره العائدي على ما فعل وقال له: قلعت حجراً من طريق المسلمين، ثم خرج به يمشي معه حتى بلغا باب السجن، فقال العائدي للسجان: قيده. فمد الفقيه سفيان رجله فقيده وبقي في الحبس أياماً إن شاء ترك القيد في رجله، وإن شاء طرحه، فلما جاء يوم الجمعة رمى بالقيد وذهب إلى الجامع، فدخل حتى وصل قريباً من الأمير، ثم نظر إلى الناس وقال أصلي على هؤلاء الموتى أربع تكبيرات، فلما انقضت الصلاة رجع إلى الحبس وأقام فيه حتى أتى جواب السلطان يقول أطلقوه، فنحن نطلب منه السلامة، فقد كان قبل هذا أدعى أن البلاد بلاده، وأن الملك له دوننا فخرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا لأحد عليه سلطان، وقد كان جرى له مع السلطان قصة وهو في لحج فدخل على السلطان من غير إذن وقال له: أخرج من بلادي وإلى هذا أشار السلطان في جوابه.

ومما اتفق له أيضاً أنه قال ليهودي مرة: قل أشهـد أن لا إلّه إلا الله وأشهـد أن محمداً رسول الله وإلا قصيت رأس هـذا القلم، وأشار إلى قلم كـان في يده، فكره اليهودي أن يقول ذلك، بل قال قصه وما عليَّ منه فقص الفقيه رأس القلم بسكين كانت معه، وإذا برأس اليهودي مقصوص يتدحرج على الأرض.

ومما يروى من كراماتـه أنه وصـل مرة إلى قـرية المخـادر، فلما علم به أهـل القرية خرجوا للقائه، وكان الفقيه علي بن أبي بكر التباعي يومئـذ هو المشـار إليه في القـرية بـالعلم والصلاح، فلم يخـرج فيمن خرج فلما اجتمـع الفقيـه سفيـان بأهل القرية، سألهم عن الفقيه علي فقالوا: بلغه أنك تقول بالسماع مع الصوفية وهو يكره ذلك، فقال لهم: اذهبـوا إليه وخيـروه، إما أن يلقـانا وعلينـا حصول المطر، وإلا وصلنا إلى بيته وعليه حصول المطر، وكان الناس حينئذ محتاجـين إلى المطر حاجة شديدة، فلما بلغ الرسول إلى الفقيه علي بذلـك بكى وقال: والله مـا أنا أهل لذلك وخرج مسرعاً إليه، فلما تسالما، ما لبثوا غير ساعة حتى وقع المـطر

ولم يدخل الناس القرية إلا مبتلين.

ومن كراماته أنه كان له مريداً: اتفق له في بعض الأيام أنه اجتمع بامرأة على قصد غير صالح، وإذا بلطمة بيد الفقيه وقعت على عينه حين دنا من المرأة، فعمي وجعل ينكص على عقبيه، وترك من يقوده حتى وصل إلى الفقيه وجعل يستغيث ويبكي، فقال له الفقيه: يرد الله عليك بصرك إذا تبت، ولكن ما تموت إلا أعمى، فرد الله عليه بصره ثم عمي قبل الموت بثلاثة أيام، وفي هذه القصة كرامات متعددة.

الأولى: إطلاع الله تعالى له على حال المريد.

الثانية: حفظ المريد عن المعصية.

الثالثة: بلوغ اللطمة من مكان بعيد.

الرابعة: عمى المريد بسبب اللطمة.

الخامسة: رد بصره عليه ببركته.

السادسة: إخباره له بأنه يموت أعمى، فكان كما قال.

وبالجملة فكراماته كثيرة مشهورة، وقد ذكره الإمام اليافعي في كثير من مصنفاته وأثنى عليه كثيراً، وقال: أما وصوله إلى مصر فقد بلغني انه إنما سافر ليحضر الجهاد بدمياط، وكان فتح المسلمين على يده، وكان قد قال لهم بعض من أطلعه الله على ما شاء من الغيب: إن فتح دمياط يكون على يد رجل من أهل اليمن، وكانت دمياط تحت أيدي الفرنج قد غلبوا عليها، وذكره الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور المصري في رسالته التي ذكر فيها من اجتمع به من الأولياء، قال: وممن رأيت الشيخ الصالح الولي سفيان اليماني، كان من الأكابر وأرباب الهمم، وكان معمر الأوقات بالصلوات وأثنى عليه وأظن اجتماعه به كان في المدة التي ذكر الإمام اليافعي أنه حضر فيها فتح دمياط، وكانت وفاة

الشيخ سفيان في مدينة لحج . وتربته هنالك من الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه أبداً، ومن تعدى شيئاً من ذلك عوقب أشد العقوبة من غير إمهال وقد جرب ذلك غير مرة نفع الله به آمين.

أبو الربيع سليمان بن محمد بن اسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهي الملقب بالجنيد

كان فقيهاً عالماً ذا عبادة وزهادة وجد واجتهاد.

يحكى أنه عاب بعض قضاة زمانه بالقضاء، فامتحن بقضاء مدينة عدن أياماً ثم عزل نفسه، ثم امتحن بقضاء مدينة زبيد، ثم عزل نفسه أيضاً، وعرف من أين أتى، فتاب واستغفر الله تعالى، ثم انتقل إلى ذي أشرق وتديرها، فكان بها العابد الزاهد المشار إليه، وكان مشهوراً بإجابة الدعاء مقصوداً لذلك، وكان الفقيه عمر بن سعيد مع جلالة قدره كثيراً ما يزوره ويلتمس منه الدعاء ويأمر أصحابه بذلك، وكانت له كرامات وإفادات، قال الجندي: وببركته وإشاراته عمل الطواشي نظام الدين، المطاهير التي بجامع ذي أشرق، فانتفع بها الناس كثيراً، وكانت وفاته سنة أربع وستين وستمائة، وخلّف ولدين أكبرهما أحمد، كان رجلاً متعبداً يحب العزلة ويؤثر الخلوة. والثاني عمر كان فقيهاً عارفاً صالحاً وكانت له كرامات ومعاملات رحمهم الله تعالى آمين.

أبو داود سليمان بن أبي القاسم الهجاري

بضم الهاء ثم جيم وألف وبعد الألف راء مكسورة وياء نسب، كان المذكور شيخاً كبيراً صالحاً مباركاً من أهل الصيام والقيام وإطعام الطعام، وهو من المشايخ بني الجفار، كان أصل جدهم من الوادي زبيد، انتقل من هنالك وسكن قرية من ناحية المهجم وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وكان من

الصالحين وذريته هنالك أخيار صالحون، عرف متقدموهم ببني الجفار، وعرف متأخروهم ببني الهجاري منهم الشيخ سليمان المذكور، صاحب الترجمة وإياه عنى ابن جعفر بقوله في قصيدته التي توسل فيها بجماعة من الأنبياء والصالحين نفع الله بهم:

وقل يا سليمان بن جفار دعوة   تشق الصفا عن مائه المتثجم

ولهم في تلك الناحية زاوية وشهرة، ولا يخلو موضعهم من قائم نفع الله بهم.

أبو الربيع سليمان بن موسى بن علي الجون

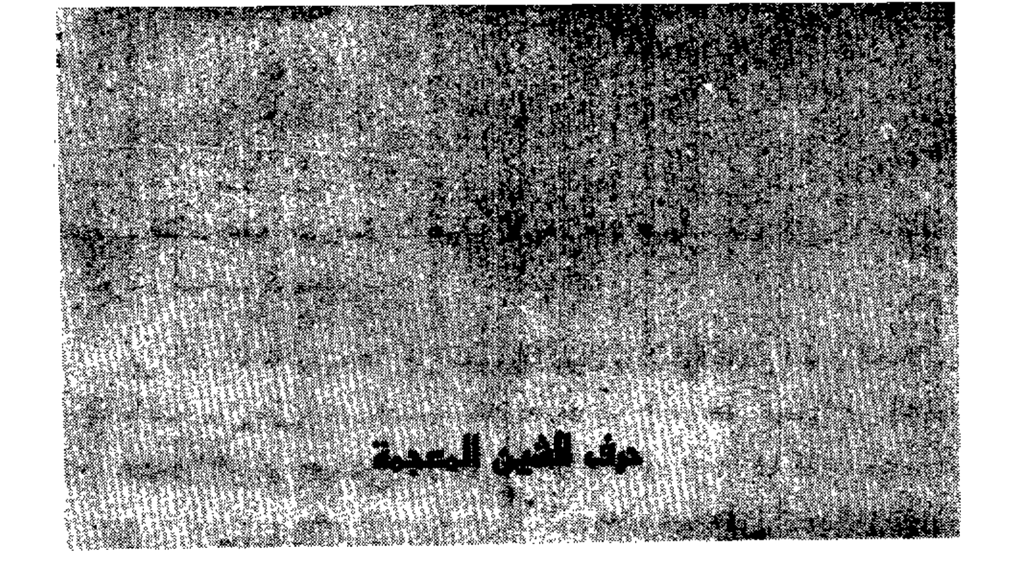
كان فقيهاً عالماً ورعاً وزاهداً حنفي المذهب، أشعري النسب، كان تفقهه بالفقيه أبي بكر بن حنكاس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وغيره، وغلب عليه علم الأدب وشرح القصيدة الخمر طاشية شرحاً مفيداً ذكر أنه صنفه وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان مسكنه قرية المزيحفة من قرى الوادي زبيد، وهي بضم الميم وفتح الزاي وسكون المثناة من تحت وكسر الحاء المهملة وفتح الفاء وآخره هاء تأنيث، وإنما ضبطت اسم هذه القرية مع شهرتها عندنا خشية أن ينتقل الكتاب إلى بلد لا تعرف فيه فيصحف، وكان رحمه الله تعالى آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وهو أحد الفقهاء الذين جروا إلى الحبشة لما ظهرت السبوت بمدينة زبيد، وذلك في دولة الملك المظفر ا سولي، وكانت وفاته هنالك سنة اثنتين وخمسين وستمائة، خرج مهاجراً إلى الله عز وجل رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو محمد ، ود بن الكميت

سود بفتح السين المهملة وسكون الواو وآخره دال مهملة، كان رحمه الله تعالى من المشايخ الكبار أصحاب الكشف والكرامات.

يروى عنه أنه قال: خرجت ليلة في آخر الليل، وأنا صبي أملأ جرة، من البئر لوالدتي، فبينا أنا أنزع، إذ أقبل ثلاثة نفر فقرب مني اثنان، وصرع أحدهما

الآخـر، فقال المصـروع: آه آه، اسقني، فـأبى أن يسقيـه، فقلت لـه: يـا هـذا اسقـه، فقـال: لا أسقيـه، فقلت للمصـروع: من أنت؟ فقـال أنـا أبـو جعفـر الريمي، فقلت له: أليس الريمي قد مات منذ سنـين؟ فقال: نعم، هـو أنا كنت والياً على قومي، وكنت عاصياً، فلما مت وكل الله بي ملكين يسوقاني من المشرق إلى المغـرب ومن المغرب إلى المشـرق، ويغلب عليَّ الـظمـأ، فـما يسقيـاني. قـال الشيـخ سود: فغشي عـليَّ ساعـة، فلما أفقت طلبت آثـارهم، فلم أجـد إلا أثـر المصروع وحده، فكان ذلك سبب ترك الشيخ للدنيا واشتغالـه بما يعـود نفعه من العلم والعمل حتى كان منه ما كان، وفتح الله عليه بفتوحات كثيرة، وكان يسكن قرية يقال لها الفاشق، لأنه انفشق له حجر هنالك على طريق الكرامة، وكـان له بها مسجد وأصحاب، وكانت الدنيا تأتيه من غـير قصد، وهـو مطرح لهـا متخل عنها ولا يأكل إلا مع أصحـابه في المسجـد، ولا يبيت إلا فيه، وكـانت له أرض كثيرة قدر عشرة آلاف معاد، يحصل منها من الحطب قدر سبعـين حملاً في السنـة خارجاً عن الزرع يتصدق بذلك كله ويصرفه في سبيـل الله وفي وجوه البـر، ولا يمسك منه شيئاً، وهذه الأرض معفاة عن مساحة الديوان وغيرهـا، وهي بأيـدي ورثتـه إلى الآن، وكلما هم بعض الولاة بـالتغيير عليهم أراه الله مـا يمنعه عنهم، وقصـد بعضهم مرة مسـاحتها فخـرج عليهم أسد فـطردهم عنها. ومـرة كذلـك خرج عليهم حنش عظيم طردهم أيضاً وذريته هنالـك مجللون محترمـون يعرفـون ببني سود، وقد تقـدم ذكر الفقيـه حسين السـودي منهم، والفقهاء بنو أبي حـربة منهم، وسيأتي ذكر الفقيه أبي حربة وجماعـة من ذريته إن شـاء الله تعالى. ونسب الفقيه سود يعود إلى قهب بن راشد، قبيلة معروفة من قبـائل عـك بن عدنـان، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.



أبو عبدالله شبيكنة بن عبدالله الصوفي

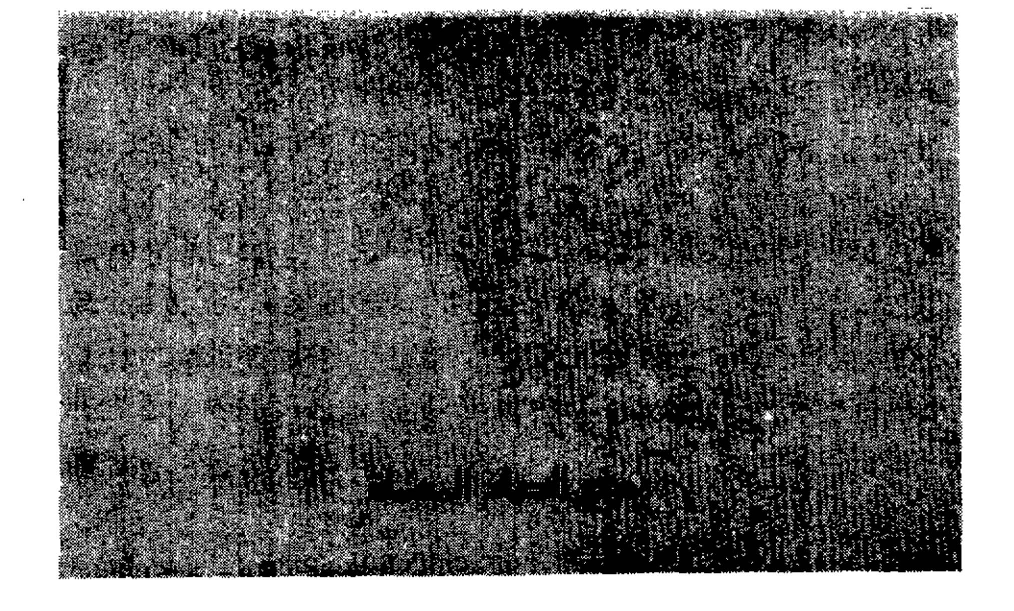
هو بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الكاف وفتح النون وآخره هاء تأنيث، كان المذكور من كبار عبادالله الصالحين، صاحب كرامات ومكاشفات، نصبه الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي شيخاً لما تحقق كماله. وذلك انه لما توفي الشيخ أبو الزبير بفتح الزاي، حضر الشيخ محمد ثالثة، فقال له الجماعة: يا سيدي من تنصب عوضه؟ فقال: ما أنصب إلا من رأى ما أرى، فقال الشيخ شبيكنة وكان من جملة الحاضرين: عرفتم ما يرى الشيخ؟ قالوا: لا قال: يرى العنز العرجاء التي ترعى في زاري عواجة، وكان ذلك في قرية يقال لها الإسحاقية، بينها وبين عواجة قدر نصف يوم من جهة اليمن، فنصبه الشيخ حينئذ وظهرت له بعد ذلك الكرامات الكثيرة، وله ذرية أخيار صالحون يعرفون ببني الشبيكني نسبة إليه، نفع الله به، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً غير أنه عاصر الشيخ محمداً الحكمي نفع الله بهما آمين.

أبو مدين شعيب بن أحمد بن عمران العياشي

بالمثناة من تحت المشددة والشين المعجمة، كان المذكور اسمه محمد ولقبه

شعيب فغلب عليه حتى صار لا يعرف إلا به، كان فقيهاً عـالماً، كثـير الاعتكاف والعزلة، صاحب كرامات.

من ذلك أنه لما توفي وحمل إلى المقبرة إذا بمؤذن يؤذن لوقت من أوقات الصلاة، وإذا بالفقيه ثقل على الذي يحملونه ثقلاً خارجاً عن الحد حتى عجزوا عن القيام به، فوضعوا السرير حتى فرغ المؤذن، وحركوه فوجدوه خفيفاً كما كـان، فحملوه وساروا به إلى القبـر وهم متعجبون من ذلـك، فقال لهم بعض أصحـابه: كـان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدمه وجعل يجاوبه حتى يفرغ، وكان والده أحمد فقيهاً فاضلاً محققاً عمي في آخـر عمره، فجـاءه يومـاً بعض الدرسـة يسألـه عن مسألة فأجابه بجواب فبقي متردداً في قبول ذلـك الجواب، فقـال الفقيه لـولده: أعطني الكتاب الفلاني فأعطاه، فقال: فتش عن الموضع الفلاني فلم يحسن الولد أن يفتش ففتش الفقيه، فوقع على موضع الغرض وأوقف السائل على مصـداق جوابه، وكان مسكن المذكور قرية كظر بفتح الكاف والظاء المعجمة وآخـره راء، وهي من أعمال حصن الشريف بجهة ريمة، ولم أتحقق تـاريخ وفـاة أحد منهـما، غير أنهما كانا موجودين في حدود سنة خمس وستمائة، رحمهما الله تعالى آمين.



أبو محمد صالح بن إبراهيم بن صالح بن علي بن أحمد العثري

بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكسر الراء وآخره ياء نسب، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً صالحاً كاملاً، وكانت حلقة درسته تجمع نحو مائة متفقه، وكانت لديه دنيا متسعة يأخذها من وجهها ويضعها في مستحقها من أعمال البر ومكارم الأخلاق، حتى كان يضرب به المثل في ذلك، قال الجندي: ولقد ذكر لي جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب أن هذا الفقيه كان ذا مروءة طائلة وشفقة على الأيتام، وأنه كان يعمل في النصف من شعبان شيئاً كثيراً من الحلوى يفرق منها على الأيتام والضعفاء، ثم على أصحابه، ثم لا يدع فقيهاً في البلد إلا وأوصل إليه شيئاً.

ومما يروى عنه أنه كان ذات ليلة نائماً وإذا بامرأته تسمعه وهو يقول: أنا أسبق أنا أسبق، فلما استيقظ سألته فغالطها بالكلام، فلم تقبل منه وألحت عليه في ذلك، فقال لها: رأيت اني أنا والفقيه عمرو التباعي والشيخ عيسى بن حجاج نستبق إلى الجنة فقلت: أنا أسبق فسبقتهما، ثم أن الثلاثة لم يلبثوا بعد هذه

الـرؤيا إلا قدر شهرين ومـاتوا في وعـد واحد، وكـان الفقيه صـالـح أولهم وفـاة تصـديقاً لـرؤياه رحمـه الله تعالى، وذلـك في جمادى الأولى من سنـة خمس وستين وستمائة، وهذه كرامة ظاهرة للفقيه صالح وبسببهـا كتبت ترجمتـه، وسيأتي ذكـر الفقيه عمرو التباعي والشيخ عيسى بن حجاج في موضعهـا من الكتاب إن شـاء الله تعالى رحمهم الله تعالى ونفع بهم أجمعين.

أبو محمد صالح بن أحمد بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حماد بن أبي الخير

كان فقيهاً فـاضلاً عـالماً عـاملاً كثير العبادة والصيـام والقيام، وكـان يقول للدرسة. لا تأتوني للقراءة إلا في أوقات كراهة الصلاة، لأنه كان راتبـه في اليوم والليلة ألف ركعة، وكذلك كان يديم الصيام بحيث لا يفطر إلا أيام الكـراهة، امتحن في آخر عمره بالعمى، فكان يعرف الداخـل عليه قبـل أن يتكلم، وكان يدرس المهذب، فكان إذا غالطه الدرسي وترك التلفظ بالفصل يقول له: فصل. وكان في بني أبي الخل رجل يقال له حسن بن عبد الرحمن، يعرف بالمفسر، يقال إنه كان ينقل وسيط الواحدي عن ظهر الغيب، وكان من أهل الكرامات.

حكى بعض الحفارين أنه حفر قبراً إلى جنب قبره، فوقع عليه فوجده كما هو لم تأكل الأرض منه شيئاً، وكذلك كفنـه وشم منه رائحـة طيبة ذكـر ذلك الفقيـه حسين الأهدل في تاريخه، وقد تقدم ذكـر الفقيه ابـراهيم منهم، وسيأتي ذكـر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى، وكانت وفاة الفقيه الصالـح صاحب التـرجمة سنة سبع وسبعمائة رحمه الله تعالى آمين.

•

أبو عبد الله صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي

بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وكسر الهاء وآخـره ياء

نسب، كان فقيهاً فاضلاً إماماً عارفاً صاحب جد واجتهاد، وتفقه بجماعة من الأكابر، وتفقه به آخرون من الأعيان، وكان جامعاً بين العلم والعمل، شريف النفس عالي الهمة صابراً على إطعام الطعام قال الجندي: في كل ليلة يرى على قبره نور صاعد إلى السماء، يظن الجاهل لذلك أن ثم ناراً تتوقد، أخبر بذلك من شاهده مراراً انتهى كلامه. ولأجل هذه الكرامة أثبت ترجمته، وكانت وفاته سنة أربع عشرة وسبعمائة وعمره يومئذ ثمانون سنة رحمه الله تعالى. وبنو البريهي هؤلاء بيت علم وصلاح، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى ويرجعون في النسب إلى السكاسك.

حرف الطاء المهملة

أبو عبدالرحمن طاووس بن كيسان اليماني التابعي

أصله من الفرس وأمه مولاة لقوم من حمير، كان مسكنه مدينة الجند ويتردد مع ذلك الى صنعاء، وربما أقام بها مدة وهو من كبار التابعين، أدرك خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ وصحبهم وأخذ عنهم، منهم علي وابن عباس وابن عمر ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو هريرة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

قيل لعبدالله بن أبي زيد: مع من كنت تدخل على ابن عباس؟ قال: مع عطاء والعامة. قيل له فطاووس قال: هيهات كان يدخل مع الخواص، وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا ذكره قال: ذاك عالم اليمن، وعنه أخذ جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وابن المنكدر والزهري وغيرهم ممن لا يحصون كثرة، وكان ابن دينار يقول: ما رأيت مثله.

وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوه الصفوة، انه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، وكان طاووس يقول: من السنة أن توقر أربعة، الوالد والعالم وذا الشيبة والسلطان. وقال لعطاء: يا عطاء لا تنزل حاجتك بمن يغلق دونك أبوابه ويجعل دونها حجابه، لكن انزلها بمن بابه لك مفتوح وأمرك أن تدعوه، وضمن أن يستجيب لك.

ويروى أنه كان يمشي يوماً ومعه رجل، فنعق غراب، فقال له الرجل: خير خير على عادة الجهال، فغضب طاووس. وقال: أي خير أو شر عند هذا يا جاهل، وقال ابنه عبدالله وهو أحد الأئمة العلماء الكبار باليمن: كان أبي إذا سئل عن صحابي أورد في فضله ما يقول سامعه انه لا يعرف إلا هو، وكان الولاة باليمن يحترمونه ويعولون عليه في أمر دينهم، وكان معظماً عند سائر الناس.

يحكى أنه اجتمع هو وجماعة من العلماء كالحسن البصري ومكحول والضحاك وغيرهم، بمسجد الخيف بمنى، فتذاكروا في القدر حتى علت أصواتهم، فقام طاووس، وكان فيهم رئيساً فقال: انصتوا فاخبركم بما سمعت، فأنصتوا فقال: سمعت أبا الدرداء يخبر عن رسول الله ﷺ انه قال: إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء فلا تتكلفوها، ونحن نقول ما قال ربنا عز وجل، ونبينا ﷺ: الأمور كلها بيد الله تعالى، من عندالله تعالى مصدرها واليه مرجعها ليس للعبد فيها تعرض ولا مشيئة، فقام القوم وهم كلهم راضون بكلامه، وجلس اليه يوماً ولد لسليمان بن عبدالملك وأبوه يومئذ خليفة فلم يحتفل به ولم يلتفت اليه، بل قام عنه فقيل له: جلس اليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه فقال: أردت أن أعلمه ان لله عباداً يزهدون فيه وفي أبيه، وفيما في أيديهم، وكان رحمه الله تعالى من أشد الناس ورعاً وتنزهاً عن أموال الملوك والأمراء، ولا يقبل لهم عطاء ولا يشرب من المياه التي أحدثها الملوك في مكة وطرقاتها، حتى أن بغلته أهوت يوماً لتشرب من بعضها فمنعها وكبحها باللجام.

ويروى أن محمد بن يوسف الثقفي أرسل اليه بمال، وهو يومئذٍ والٍ على صنعاء، فكره طاووس أن يأخذه، فطرحه الرسول في كوة في البيت وخرج، فلما كان بعد حين بلغ الأمير أنه ينكر عليه شيئاً من أفعاله، فأرسل اليه أنه يطلب المال الذي أعطاه، فقال للرسول: اين جعلته؟ فقال: في هذه الكوة، فقال: فخذه، فمدّ يده فإذا هو بالصرة قد نبت عليها العنكبوت، فأخذها وذهب بها

إلى الأمير وأخبره بذلك، وكان كثير الحج الى بيت الله تعالى، يقال انه حج أربعين حجة. وكانت وفاته بمكة يوم التروية سنة ست ومائة، وقد بلغ عمره بضعاً وتسعين سنة، وحضر دفنه والصلاة عليه هشام بن عبدالملك وهو إذ ذاك خليفة.

ويحكى أنه لما حضرته الوفاة قال لولده: اذا وضعتني في اللحد ونصبت عليَّ اللبن ولم يبق غير يسير، انظرني فإن وجدتني ﴿ **فإنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾، وان لم تجدني فاحمد الله تعالى، ففعل ابنه ذلك فما عرف الحال الا بتهلل وجهه عند ذلك رحمه الله تعالى ونفع به، وكان ابنه عبدالله من كبار الصالحين الورعين.

يروى عن معمر أنه قال: قال لي أيوب السختياني: ان كنت راحلاً الى أحدٍ فعليك بابن طاووس. ولما مات أبوه كان عليه دين، فباع من ماله ما قيمته ألف بخمسمائة وأعطاه الغرماء، فقيل له: لو استنظرتهم فقال: كيف استنظرهم وأبو عبدالرحمن محبوس عن منزله والله اعلم.

أبو الطيب طاهر بن عبيد بن منصور المغلسي

بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة والسين المهملة وآخره ياء نسب، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً قانعاً من الدنيا باليسير، جعله قاضي القضاة قاضياً في مدينة عدن فنفر من ذلك وكرهه كراهة شديدة، فأعطاه شيئاً من المال فلم يقبل فرده عليه، وكان متعففاً عن المدارس وأخذ وقفها، لا يأكل إلا من غلة أرض يملكها.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً فوجدته رجلاً كاملاً في العلم والصلاح وسلامة الصدر، وانتفع به جماعة من أهل بلده وغيرها، وهو من أهل أنور، بفتح الهمزة والواو وسكون النون بينهما وآخره راء، وهي جهة متسعة في الجبل خرج منها جماعة من الفضلاء.

أبو محمد طلحة بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر
ابن الشيخ الكبير عيسى بن إقبال الهتار

الولي الكبير العارف بالله تعالى صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة، كان في بدايته قد اشتغل بالعلم ونقل التنبيه عن ظهر الغيب، ثم حصلت له جذبة ربانية، ونفحة إلهية، فأقبل على العبادة، وكان يختم القرآن في كل يوم ختمة، ويقوم في الليل بأخرى، ثم فتح الله عليه بفتوحات جليلة وظهرت كراماته وتوالت كشوفاته.

يروى أنه لبس الخرقة من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المنام بإشارة من النبي ﷺ وكان نفع الله به يعرف الاسم الأعظم، ويقول: والله ما علمنيه أحد إلا رأيته مكتوباً بالنور حروفاً مقطعة في الهواء، وكان يقول ماوقفت على قبر وليٍّ قط إلا أشهدني الله تعالى روحانيته، وقال مرة: كشف لي في وقت من الأوقات عن مراتب الأولياء وعرفت أهلها واحداً واحداً فرأيت مرتبة القطبية خالية ليس فيها أحد، فقلت في نفسي: سبحان الله مثل هذا المقام يكون خالياً، فرأيت رجلين يستبقان عليها إلى أن وصلا معاً، فتدافعا عندها ثم جلس أحدهما. قال: وهما الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي والشيخ حسن بن أبي السرور، وكان الذي جلس اليافعي نفع الله بهم أجمعين.

ويروى أنه جاء مرة بعض اولاد الشيخ عبدالله اليافعي وسأله أن يحكمه، فقال له أما التحكيم فلا، ولكن نجعل لك يد صحبة، فقيل له: لم لا حكمته فقال: لما طلب مني التحكيم رأيت والده تلك الساعة فقلت له: ولدك يطلب التحكيم، فقال: هو ولدي ومحمول على عاتقي، وأشار بيده الى رقبته، وكذلك أجتمع مرة بولد آخر للشيخ عبدالله اليافعي المذكور بمكة المشرفة قال: فبمجرد أن جلس عندي وطلب مني الدعاء رأيت والده شخصاً من نور، وقال لي: يا سيدي اجعلوا خاطركم مع هذا الولد، فقلت للولد: يا ولدي إن سر الشيخ

يرعاكم، وكان الشيخ طلحة نفع الله به يقول: ما رأيت أحداً من المشايخ أكثر مراعاة لاولاده من هذا الرجل يعني اليافعي نفع الله به.

ومن ذلك أنه حج في بعض السنين فمر على تربة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي جد أصحاب اللحية المقدم ذكره، فذكر انه رآه وعلى رأسه اكليل، وكلمه ورد عليه الجواب.

ومن كراماته نفع الله به، انه جلس يوما عند أصحابه يتحدث معهم، إذ ذكر رجلين من أصحابه أحدهما من بغداد من ذرية الشيخ عبدالقادر الجيلاني نفع الله به، والآخر من مصر، فقال: ليت شعري ما حالهما، ثم بعد ذلك قال: قد رأيتهما، رأيت الذي ببغداد قاعداً مستقبل القبلة ووجهه مقابل للركن الشرقي من الكعبة، وهو يذكر الله تعالى، ونظرت الآخر بمصر وحوله جماعة من الفقراء، وهو يتحدث معهم، فقر خاطري، وعلمت أنهما في خير. وأخبر الثقة، قال: كنت مرة عند الشيخ بعد صلاة الجمعة، وإذا به يقول: اني أنظر في هذه الساعة مطراً عظيماً على البصرة وقد خرب منها جانب من شدة المطر.

ومن كراماته ما أخبر به ابن أخته الشيخ هبة الله بن سجاف قال: استحقت على امرأتي كسوة وطالبتني بها طلباً كثيراً، ولم يكن عندي شيء فجئت الى تربة الشيخ وشكوت حالي عليه، ولازمته ملازمة قوية، ثم أخذتني سنة وأنا على القبر، فرأيت الشيخ وهو يقول لي: اذهب الى فلان الرعوي من القرية الفلانية وقل له: الشيخ يسلم عليك ويقول لك اعطني أربعين ديناراً بعلامة ان معك خمسة آنية مملوءة دراهم احداها في موضع كذا. والثاني في موضع كذا. والثالث في موضع كذا. والرابع في موضع كذا. والخامس تحت الشجرة الفلانية، فهو يقضي حاجتك وتأخذ كسوة لزوجتك، قال: فاستيقظت من نومي ورحت الى الرجل وعرفته ذلك فقال: صدق الشيخ مرحباً بك وبمن أرسلك، والله هذا شيء ما اطلع عليه إلا الله تعالى، وأكرمني اكراماً عظيماً وأعطاني أربعين ديناراً، كما ذكر الشيخ دراهم عشارية وقال لي: تكون صحبة بيننا وبينك،

ومتى احتجت الى شيء فَصِلْ ونحن نعطيك، قال: فكنت آتيه بعد ذلك ويقضي حاجتي الى أن توفي، ثم أوصى بي أولاده إذا أتاكم فلان لحاجة فاقضوا حاجته.

وكرامات الشيخ من هذا القبيل بحر لا ساحل له، وقد جمعها بعض أصحابه في مجلد، وكان للشيخ معرفة تامة في علوم الحقائق وله في ذلك مصنف حسن سماه كتاب اللطائف في اجتلاء عروس المعارف، يدل على معرفته وتمكنه، وله أيضاً شعر حسن كله في الحقائق منه شيء في كتابه الذي صنفه، فمن ذلك قوله:

أيا سائلي يوماً عن المنهل العذب ... شربت بقايا سيدي العجم والعرب
واصبحت سكراناً عن الحس ذاهلا ... فبنت عن الأكوان والذهن واللب

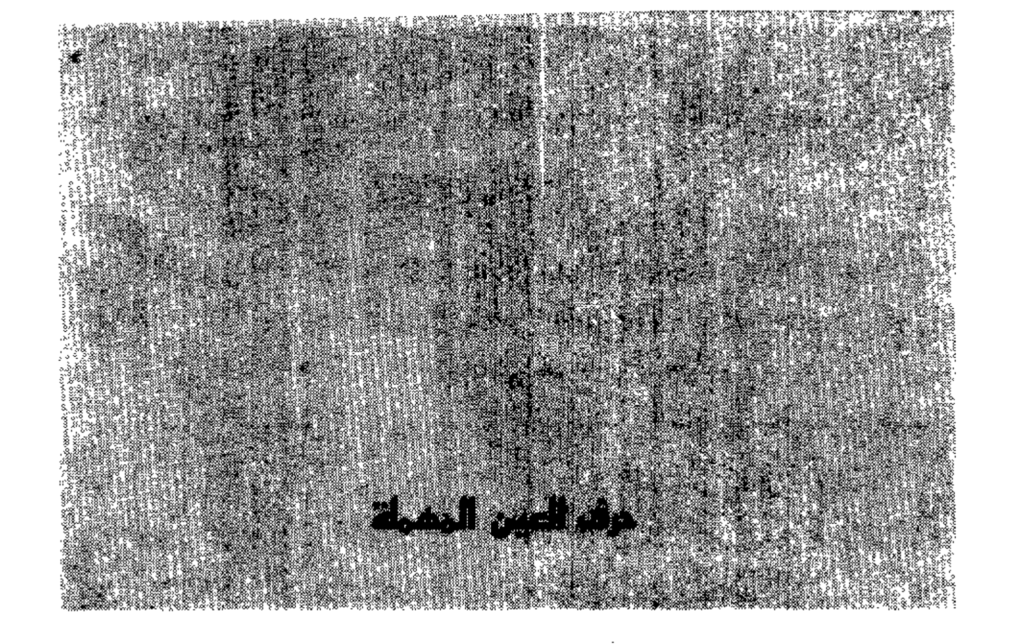
وأكثره في هذا المعنى، وكان الشيخ نفع الله به قد لزم في آخر عمره العكفة مع الصيام والقيام والذكر والتلاوة، وأقام كذلك خمس عشرة سنة لا يفطر إلا أيام العيد، ولا يخرج إلا لصلاة الجمعة، وكان لا ينام إلا قليلاً جداً ولا يأكل إلا قليلاً جداً، وكان يقول: انقطعت عني شهوة الطعام منذ سنين وما آكل إلا اقتداء بصاحب الشريعة المطهرة ﷺ. وكان يقول: ان كثرة الأكل تخل بالواصل، فكيف بالسالك؟ وكان قد شهر عنه انه يرى النبي ﷺ في حالة اليقظة، فجاء بعض الناس الى القاضي أحمد التهامي الحاكم بزبيد يومئذ وكلمه في ذلك، فقال: نذهب أنا وأنت اليه ونسمع كلامه. قال الراوي: وهو المنكر المذكور، فلما دخلنا عليه ما وقع نظره علينا إلا قال: اما أصحاب الفقيه فلان يعني القاضي، فلا يسلمون رؤية النبي ﷺ في اليقظة قال: فاستغفرنا الله تعالى وقبّلنا رأسه وخرجنا.

وفي رواية ان القاضي قعد عنده ساعة وخرج ولم يكلمه، فقال له الرجل: يا سيدي لِمَ لم تسأله؟ فقال: والله ما قعدت عنده إلا رأيت النبي ﷺ عنده، وكان القاضي المذكور من الصالحين، ولذلك كشف له عن ذلك وكان لأهل

زبيد في الشيخ طلحة معتقد عظيم، بحيث انه كان إذا خرج لصلاة الجمعة لا يكاد يصل الجامع إلا بعد جهد عظيم، وكذلك في خروجه الى بيته من كثرة ما يزدحمون عليه، مثل أمير البلد، وأرباب الدولة والفقهاء وغيرهم، فكان بعد ذلك لا يخرج من بيته إلا وقت الاقامة، ويخرج عقيب السلام قبل الدعاء لكثرة اشتغال الناس به.

يروى أنه حصل في مدينة زبيد خبر شائع انه سيحصل في المدينة حاصل، وخرج السلطان الى خارج المدينة بسبب ذلك وتشوش الناس ودفنوا أموالهم وما يعز عليهم، فدخل بعض أصحاب الشيخ عليه يعوده، وهو مريض فأخبره بذلك فقال: والله ما يجري على الناس شيء، وانما طليحة سيموت، فمات من مرضه ذلك، وكانت وفاته سنة ثمانين وسبعمائة رحمه الله ونفع به ودفن شرقي مقبرة باب سهام، وبني عليه قبة معظمة وتربته هنالك من أشهر الترب وأكثرها قصداً للزيارة والتبرك، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه. وعند تربته قرية كبيرة تنسب إليه يقال لها الطليحية، كلها مجللة محترمة، كل ذلك ببركته نفع الله به، وخلفه ولده الشيخ الأجلُّ محمد الغزالي، وكان على قدم كامل من العبادة والذكر والتلاوة وله مشاركة في العلوم، وكان معتقداً معظماً عند الناس والملوك فمن دونهم، وكان يقال: انه يصحب الخضر عليه السلام، وله في مدينة زبيد زاوية محترمة من استجار بها لا يقدر أحد أن يناله بمكروه، وانتفع بها الناس نفعاً عظيماً لكونها داخل البلد،من نابه شيء فـزع اليها ويكون كأنه في بيته يقوم بمصالحه وحوائجه وهو في أمن ودعة وذلك باق مع أولاده وأولادهم الى الآن، أتم الله عليهم نعمته آمين، وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، ودفن مع أبيه في قبره داخل القبة وخلفه ولده الشيخ الصالح عيسى بن محمد، فقام بالموضع أتم قيام. وأقبل عليه الخاص والعام، وكان على نصيب وافر من حسن الخلق وسلامة الصدر ولين الجانب، وكانت وفاته فجأة وذلك انه صلى المغرب وقعد ينتظر صلاة العشاء في المسجد، فلما دخل الوقت أذن المؤذن كجاري العادة فلما سمع الآذان أخذه ما يشبه الغشية، وانكب على وجهه كالساجد، وكان

قاعداً مستقبل القبلة، وأقام كذلك ساعة طويلة والجماعة ينتظرونه، فلما لم يقم قربوا منه وحركوه فوجدوه ميتاً رحمه الله تعالى ونفع به، وذلك سنة سبع وأربعين وثمانمائة، فأعظم الناس أمره وخرجوا لتشييعه بأجمعهم، حتى انه لم يتأخر إلا من حبسه عذر من مرض ونحوه، وقام بالموضع بعده اخوته وولده وكل منهم على خير من ربه نفع الله بهم وبسلفهم أجمعين.



أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد ابن الفقيه بن إبراهيم بن زكريا

المقدم ذكره، كان عبدالرحمن المذكور فقيهاً عالماً عارفاً بالفقه والتفسير، وكان له اشتغال بكتب الرقائق كاحياء علوم الدين وغيره، وكان له الحظ الأوفر من الزهد والورع، وكان لا يمسك شيئاً من الدنيا مع كثرة عياله، ويقال: انه كان ينفق من الغيب وربما قبض من التراب فيخرج في كفه قدر مطلوبه عدداً ووزناً.

وأخبر عنه ابن ابنه الفقيه محمد المعروف بالمطري قال: أدركت جدي وأنا صغير أتعلم القرآن وكان يعطيني كل يوم قرصاً من خمير البر، ولم يكن في بلدنا من يعمل الخمير، وإنما كان يأخذه من بين أجزاء المقدمة قال: وأعطاني مرة قطعة حلوى من سقف البيت.

وكانت له كرامات كثيرة غير ما ذكرنا، وشهر عنه انه كان يتكلم مع الموتى ويكلمونه، وكان يعرف بنقاد الأولياء، وكانت له معرفة تامة بطريق القوم وهو صاحب السؤال المشهور الذي كتبه الى المشايخ الصوفية من أهل سردد، وأجاب

عنه الفقيه محمد بن حسين بن حشيبر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان الفقيه عبدالرحمن إذا سمع القرآن يلحقه وجد عظيم حتى يكاد أن يموت، وكان كثير التردد الى مدينة زبيد لزيارة من بها من الصالحين الاحياء والأموات، وكان بينه وبين الشيخ اسماعيل الجبرتي والشيخ أبي بكر بن حسان صحبة ومودة، وكانت وفاته سنة احدى وثمانين وسبعمائة، وكان موته على حالة غريبة، وذلك أنه صلى ركعتي الفجر ثم نزل عن السرير وجعل رجله في القبقاب ثم انحنى على سريره ووضع جبهته عليه فمات، فجاء المؤذن يدعو للصلاة فوجده ميتاً، ودفن مع أهله بمقبرة الشنوبري المقدم ذكرها في ترجمة الفقيه ابراهيم بن عبدالله بن زكريا، قال الفقيه حسين الأهدل في تاريخه: ويقال: ان سر الفقيه عبدالرحمن انتقل الى الفقيه محمد بن اسماعيل المكدش، فإنه كان من خواص أصحابه نفع الله بهم أجمعين.

ابو الفرج عبدالرحمن بن أبي الخير بن جبر

بفتح الجيم وسكون الموحدة وآخره راء، كان فقيهاً عالماً عاملاً، وكان عارفاً بكتب الامام الغزالي في الفقه خاصة، فإنه كان يقال له فارس الوسيط ورائض البسيط، وكان تفقهه بالفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان الفقيه اسماعيل المقدم ذكره إذا سئل عنه يقول: هو من الراسخين في العلم، وسئل عنه بعض العلماء فقال: هو حقيق بقول الشاعر:

عقم النساء فما يلدن كمثله ... ان النساء بمثله أبداً عقم

وكان كثير العبادة يروى أنه كان يقوم كل ليلة بالقرآن جميعه في ركعتين.

ويحكى عنه أنه قال: كنت اسمع القصاص يقولون: قال موسى عليه السلام: يا رب اجعلني من أمة محمد فكنت أنكر ذلك في نفسي، وأقول: إن الله تعالى يقول اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي، وقال تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ فرأيت النبي ﷺ في المنام هو وموسى عليه السلام،

فقلت يا موسى: أنت قلت يا رب اجعلني من أمة محمد؟ ثم قلت في نفسي كيف أسأله بحضـرة النبي ﷺ؟ فقلت يا رسـول الله: هل قـال موسى يـا رب اجعلني من أمة محمد؟ فسكت النبي ﷺ، فاعدت السؤال عليـه ثانيـاً، فسكت فأعـدته ثالثا، فقال النبي ﷺ: نعم، نعم، فلم أنكر ذلك بعد هذا المنام.

ويروى انه لما احتضر وصل اليه الشيخ أحمد بن الجعد المقدم ذكره وقال: يا فقيـه عبدالـرحمن هذا وقت سفـرك الى المقـام العلوي، وأريـد منـك الصحبـة، فقال: ثبتت يا شيخ وهذا يدل على جلالة قدره، فإن الشيخ أحمد كـان من كـبار الأولياء الصالحين، وقد سأله الصحبة وقصده لذلك، وكانت وفاة الفقيه المذكور لبضع وأربعين وستمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو محمد عبدالرحمن بن عمر بن محمد ابن عبدالله بن سلمة الحبيشي

بضم الحـاء المهملة وفتـح المـوحـدة وسكـون المثنـاة من تحت وكسر الشـين المعجمة وآخره ياء نسب، كان فقيهاً عالماً مجوِّداً محققاً صوامـاً قوامـاً كثير التـلاوة للقرآن الكريم والمساعدة للطلبة، انتفع به جمع كثـير، وله مصنفـات كثيرة كلهـا مفيـدة في فنون مختلفـة، منها نـظم التنبيه وزيـاداته في عشـرة آلاف بيت في مجلد ضخم، وكان على قدم كامـل من الصلاح والعبـادة، وكان قـد تولى القضـاء في جميع جهات أُصـاب بضم الهمزة وبعـدها صـاد مهملة، ثم ألف وباء مـوحدة، وهي جهة متسعة خرج منها جماعة من الأعيـان، فحمدت سيـرته وكـان صادعـاً بالحق عاملاً به مجاهداً للولاة بـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، لا تأخـذه في ذلك لومة لائم، وكانت له منامـات صالحـة. من ذلك مـا يروى عنـه أنه قـال: سافرت سنة للحج، ونويت في نفسي وعقدت في سـري ترك القضـاء ما بقيت، ثم جددت هذا العزم في الحرم الشـريف وبقيت على ذلـك بعد رجـوعي البلد، فلم أحكم بـين اثنين مـدة ثمانيـة أشهر، فلما كـان ذات ليلة رأيت النبي ﷺ في

المنام وهو جالس في الموضع الذي كنت أقعد فيه للقضاء ومعه نفر من أصحابه عرفت منهم أبا بكر رضي الله عنه، فقعدت قريباً من النبي ﷺ وكان معي عدة مسائل قد أشكلت عليَّ فقلت في نفسي: هذا النبي يحل المشكلات، فجعلت أسأله عن تلك المسائل وهو يجيبني عنهن مسألة مسألة، ثم جثوت بين يديه وطأطأت رأسي له مجتهداً في سؤالي، فبينا أنا كذلك إذ أقبل رجلان اليَّ فأراد أحدهما أن يدعي على الآخر فقلت لهما: اني قد تركت الحكم منذ مدة، وأيضاً فهذا هو الأصل الذي ينتهي اليه الأمر، وأشرت لهما الى النبي ﷺ فقال لي النبي ﷺ: اقض بينهما، فشق ذلك عليَّ ولم يمكني إلا طاعته، فقضيت بينهما ثم انتبهت.

وقال رحمه الله تعالى: رأيت أيضاً في المنام أني واقف في موضع مع جماعة من الفقهاء إذ أتاني كتاب من رسول الله ﷺ مفتوح، فناولنيه الرسول فإذا فيه مكتوب نحو خمسة أسطر، وذكر فيه تقريراً وتجديداً في الاستمرار بالحكم والبقاء عليه وكأني أنظر النبي ﷺ في موضع قريب منا.

ورأى مرة أخرى في المنام أنه كوشف بالوقت الذي يموت فيه، وذلك قبل موته بعدة سنين، فقال في بعض شعره يخاطب بذلك نفسه:

إذا ما انقضى السبع المئين وبعدها ثمانون فاعلم أن موتك واقع

وكانت وفاته سنة ثمانين وسبعمائة كما ذكرنا، قال بعض من حضر موته: لقد رأينا له من الأنوار والعلامات الدالة على الخير أشياء صالحة عجيبة رحمه الله تعالى، وكان ولده محمد بن عبدالرحمن فقيهاً عالماً إماماً كبيراً وهو مصنف كتاب البركة، وله مصنف آخر سماه فرجة الكروب، وكان له ولد آخر اسمه أحمد، كان فقيهاً عالماً كاملاً، وكان والده عمر بن محمد ايضا فقيهاً عالماً، وهم بيت علم وصلاح ونسبهم في مذحج القبيلة المعروفة نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبدالله عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن محمد صاحب اللفج

بتشديد اللام الثانية وفتح الفاء وآخره جيم، وهي قرية من ناحية الدملوة، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً صالحاً كثير الصيام والقيام، مشهوراً باطعام الطعام، وكان الغالب عليه لزوم البيت، وكان يقيم صلاة الجماعة بجماعة من أصحابه في بيته، وكان أبوه ابراهيم عابداً صالحاً مطعماً للطعام. وذكر الجندي جده عبدالرحمن بن محمد وأثنى عليه بكثرة العبادة وإطعام الطعام، وكان الفقيه عبدالرحمن صاحب الترجمة مشهوراً بالصلاح التام، معتقداً عند الناس والملوك فمن دونهم، صاحب كرامات.

يروى أنه أخبر أصحابه أنه يموت ليلة النصف من شعبان، فكان كذلك. توفي ليلة النصف من شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو محمد عبدالرحيم بن أحمد بن أبا وزير الحضرمي

صاحب الفيل المعروف عند أهل حضرموت بفيل أبا وزير نسبة الى جده هذا، كان المذكور من أفضل المشايخ المتأخرين وأحسنهم خلقاً وأكملهم تربية للمريدين، وله في طريق القوم معرفة تامة وكلام مشهور. من ذلك قوله: القدرة حاملة للكون، والكون بما فيه مسخر للقدرة، والأمر بينهما منتظم، وقال، نفع الله به، في وصف القوم: أخي إن قرأت مكنون سعدهم فيحبهم ويحبونه، وإن نظرت منشور مجدهم فرضي اللهعنهم ورضوا عنه، وإن سألت عن مقامهم فعند مليك مقتدر، وإن أردت وصفهم فأولئك أعظم درجة عند الله، وإن كبر ما ظهر منهم فما تخفي صدورهم أكبر، وإن علمت نفس ما أحضرت فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، اخواني رحمكم الله تعالى عليكم باتباعهم لعلكم تكونون من أتباعهم، وسلموا لهم ما تسمعون منهم تنالون السعادة، وكراماته بين أهل تلك

الناحية مشهورة، وبيت أبا وزير هؤلاء، بيت علم وصلاح، ولهم في موضعهم شهرة طائلة وزوايا ومآثر كثيرة شهر منهم بالولاية والصلاح جماعة، ولم أتحقق تفصيل حال أحد منهم غير بعض أحوال الشيخ عبدالرحيم المذكور، وكانت وفاته لنيف وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي

نزيل الحرمين الشريفين، الذي كان يقتدى بآثاره ويهتدى بأنواره، شهرته تغني عن إقامة البرهان، كالشمس لا يحتاج واضفها الى بيان، شيخ الطريقين وإمام الفريقين، كان مولده بمدينة عدن، ونشأ بها واشتغل بالعلم حتى برع فيه، ثم حج ورجع الى الشام فحبب الله اليه الخلوة والانقطاع عن الناس، ثم صحب الشيخ علياً الطواشي صاحب حلي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ولازمه وهو شيخه الذي انتفع به في سلوك الطريق، قال رحمه الله تعالى: حصل لي في بعض الأيام فكر وتردد هل أنقطع الى العلم أو الى العبادة، ودخل عليَّ بسبب ذلك همّ كثير، فبينا أنا كذلك إذ فتشت كتاباً لأنظر فيه على قصد التبرك والتفاؤل، فوجدت فيه ورقة لم أكن أراها قبل ذلك مع كثرة اشتغالي به ونظري فيه، واذا فيها مكتوب هذه الأبيات:

كن عن همومك معرضا ... وكل الأمور الى القضا
فلربما اتسع المضيق ... ولربما ضاق الفضا
ولرب امرٍ متعبٍ ... لك في عواقبه رضا
وابشر بعاجل فرجة ... تنسى بها ما قد مضى
الله يفعل ما يشاء ... فلا تكن متعرضا

قال: فسكن ما عندي ثم شرح الله صدري لملازمة العلم الشريف، فارتحل بسبب ذلك الى مكة المشرفة واشتغل فيها بالعلم مدة، ثم تجرد بعد ذلك عن الاشغال جميعها نحو عشر سنين، وهو مع ذلك يتردد من مكة الى المدينة، يقيم

في هذه مدة.وفي هذه مدة، ثم ارتحل الى الشام وزار بيت المقدس وقبر الخليل عليه السلام، ثم قصد مصر لزيارة من بها من الصالحين، وكان مقامه في مشهد الشيخ ذي النون المصري مخفياً امره مؤثراً للخمول، ثم رجع الى الحجاز وأقام بالمدينة مدة، ثم عاد الى مكة ولازم المجاورة والاشتغال بالعلم والعبادة وتزوج وأولد بها في هذه المدة، ثم قصد اليمن لزيارة شيخه الشيخ علي الطواشي وغيره من الصالحين، ومع هذه الاشغال كلها لم تفته حجة واحدة.

يروى عنه أنه لما قصد المدينة لزيارة النبي ﷺ قال: لا أدخل المدينة حتى يأذن لي النبي ﷺ قال: فوقفت على باب المدينة أربعة عشر يوماً فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: يا عبدالله أنا في الدنيا نبيك وفي الآخرة شفيعك وفي الجنة رفيقك، واعلم أن في اليمن عشرة أنفس من زارهم فقد زارني ومن جفاهم فقد جفاني، فقلت: ومن هم يا رسول الله؟ قال: خمسة من الاحياء وخمسة من الاموات، فقلت: من الأحياء؟ فقال: الشيخ علي الطواشي صاحب حلي والشيخ منصور بن جعدار صاحب حرض ومحمد بن عبدالله المؤذن صاحب منصورة المهجم والفقيه عمر بن علي الزيلعي صاحب السلامة، والشيخ محمد ابن عمر النهاري صاحب برع،والأموات أبو الغيث بن جميل، والفقيه اسماعيل الحضرمي، والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، والفقيه محمد بن حسين البجلي، قال: فخرجت في طلب القوم وليس الخبر كالمعاينة، ومن شك فقد أشرك، فأتيت الأحياء فحدثوني وأتيت الاموات فحدثوني، فلما أتيت الشيخ محمد النهاري، قال مرحباً برسول رسول الله ﷺ فقلت له: بم نلت هذا؟ فقال: قال الله عز وجل: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾ فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم انصرفت الى مدينة النبي ﷺ فوقفت على بابها أربعة عشر يوماً ايضاً، فرأيته ﷺ فقال: زرت العشرة؟ فقلت: نعم إلا انك أثنيت على أبي الغيث، فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال: أبو الغيث غدا أهل من لا أهل له، فقلت: أتأذن لي بالدخول؟ فقال: ادخل انك من الآمنين انتهى. وهؤلاء العشرة كلهم مذكورون في هذا الكتاب كل واحد منهم في موضعه،

والحمد لله رب العالمين نفع الله بهم أجمعين، ثم عاد الى مكة وعكف على التصنيف وصنف عدة مصنفات في أنواع شتى من العلوم، كلها مفيدة نافعة، عليها أثر النور والبركة ظاهرة، وشهرتها تغني عن ذكرها، وكان رحمه الله تعالى يقول شعراً حسناً غالبه في مدح النبي ﷺ، ومدح الأولياء وفي ذم الدنيا والحث على الزهد فيها، فمن ذلك قوله في مدح النبي ﷺ:

عليك صلاة الله يا ملجأ الورى ... اذا أقبلت يوم الحساب جهنم
وراموا شفيعاً يستغاث بجاهه ... له شرف العليا وجيه مكرم
وقالوا لأهل العزم في الرسل من لها ... فليس سواكم يا أولي العز يعزم
فعنها خليل والكليم تأخرا ... وعيسى وقبل القوم نوح وآدم
فحين الكرام الرسل عنها تأخروا ... أتيت إليها بالندا تتقدم
أغثت جميع الخلق إذ كنت رحمة ... بعثت لكل العالمين ليرحموا

وله في مدح النبي ﷺ القصائد المعظمات المطولات موجودة في ديوانه، ومن ذلك قوله في مدح الصالحين نفع الله بهم آمين:

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ... من الملك إلا اسمه وعقابه
أولئك هم أهل الولاية نالهم ... من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارفٍ ... ووارد تكليم لذيذ خطابه
وأسرار غيب عندهم علم كشفها ... وقد سكروا مما يطيب شرابه

ومن ذلك أيضاً قوله في ذم الدنيا ومدح الفقر:

وقائلة ما المجد للمرء والفخر ... فقلت لها شيء لبيض العلا مهر
فأما بنو الدنيا ففخرهم الغنا ... كزهر نضير في غد ييبس الزهر
وأما بنو الأخرى ففي الفقر فخرهم ... نضارته تزداد ما بقي الدهر

وأشعاره كلها في هذا المعنى وكانت أوقاته كلها مشحونة بأعمال البر من الاشتغال بالعلم والصيام والقيام والذكر والتلاوة الى غير ذلك، وكان مؤثراً للفقر

محباً للفقراء يؤثرهم على نفسه مع فقره، مترفعاً على أبناء الدنيا، وكانت له منامات صالحة كثيراً ما يرى النبي ﷺ، وحصلت له بشارات كثيرة تدل على ولايته، وكذلك بشره جماعة من الأولياء الأكابر بما يدل على ولايته أيضاً.

يروى أن بعض الصالحين من المجاورين بمكة المشرفة رأى النبي ﷺ في المنام وهو داخل من باب بني شيبة وبين يديه الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي، والشيخ أحمد بن الجعد المقدم ذكره، وبيد كل واحد منهما علم يحمله، قال: فمشيت خلفهم حتى وصلوا إلى الكعبة، وصلى بنا النبي ﷺ وصلينا بعده، وكذلك رأى بعض الصالحين النبي ﷺ في المنام وهو يلقم الشيخ عبدالله اليافعي المذكور تمراً رطباً، وعند النبي ﷺ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهو يلقمهما تمراً مرجوزاً، وكان ذلك في حياة الإمام اليافعي. فلما أصبح الرائي أتى إليه وأخبره بالمنام وعنده جماعة، فاعتقد بعض الحاضرين أن الشيخ عبدالله ميز بالرطب، فقام رجل غريب من الفقراء المجاورين بمكة وقال: يا عبدالله لما كنت بين الخوف والرجاء أعطاك النبي ﷺ رطباً، ولما قوي إيمان أميري المؤمنين أعطاهما النبي ﷺ التمر الكامل، قال بعض العلماء: وهذا تأويل أهل الكشف.

وكذلك رأت بعض النساء الصالحات المجاورات بمكة النبي ﷺ في المنام وهو واقف على باب دار الشيخ عبدالله اليافعي وهو يقول بأعلى صوته: ضمنت لك على الله يا يافعي بأنك كأحد العمرين، قالها ثلاثاً، ثم قال: لِمَ قال لعملك هذا وأشار بيده الكريمة إلى جماعة من الفقراء كانوا عند داره يسألونه شيئاً من الطعام، قالت: ورأيت شعَر النبي ﷺ إلى شحمتي أذنيه، كما وصف وهو يقطر ماء وعليه رداء أحمر.

وقال الشيخ الإمام قاضي القضاة مجد الدين الشيرازي، رأيت في المنام وأنا بمكة المشرفة كأن معي أجزاء من كتب الحديث، وأنا أفكر في نفسي فيمن أذهب إليه إلى السماع عليه، وكان إذ ذاك بمكة من الشيوخ المسندين جماعة معظمون مقدمون في أكثر النفوس على الإمام اليافعي، فسمعت صوتاً من جميع جهاتي وهو

يقول ليس عند الله أعظم قدراً من اليافعي، فقلت في نفسي لعل المراد أعظم قدراً في أهل مكة، فسمعت القائل يقول: ولا في الشام ولا في مصر، فقلت في نفسي: هذه رؤيا منام ولا بد لها من تعبير، فمضيت أسير فما خطوت خطوات إلا رأيت شخصاً واقفاً على طريقي غلب على ظني أنه ميكائيل أو إبراهيم الخليل عليهما السلام، لم أشك أنه أحدهما، فسلمت عليه وذكرت له رؤياي، فقال: تعبيره أنه يشتهر حتى يصير مثل الشمس ثم يموت، فاستيقظت وكتبت ذلك في ورقة لئلا أنسى منه شيئاً قال: ولم أزل متردداً في معنى هذا الكلام حتى اجتمعت ببعض الصالحين في بيت المقدس بعد سنين، وهو الشيخ محمد القرمي، فقال لي: أخبرك أن بعض الصالحين بالمسجد الأقصى شرفه الله تعالى أخبرني أن اليافعي قطب البارحة فأثبت تاريخ هذا عندك، فذكرت رؤياي فلما رجعت إلى مكة وجدت الشيخ عبدالله اليافعي قد انتقل إلى رحمة الله تعالى، فنظرت فإذا يوم وفاته بعد سبعة أيام من اليوم الذي قطب فيه، وهي المدة التي صار فيها مثل الشمس، وقد تقدم في ترجمة الشيخ طلحة الهتار ما يؤيد ذلك، وبالجملة فمناقبه مشهورة وآثاره مذكورة، ذكره الشيخ جمال الدين الأسنوي في طبقاته وأثنى عليه كثيراً وقال: توفي سنة ثمان وستين وسبعمائة وهو إذ ذاك فضيل مكة وفاضلها وعالم الأباطح وعاملها، ودفن بباب المعلى إلى جنب الفضيل بن عياض نفع الله بهما، قال: وبيعت أشياء حقيرة من تركته بأغلى الأثمان حتى بيع له مئزر عتيق بثلاثمائة درهم وطاقية بمائة درهم إلى غير ذلك رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن أبا عباد الحضرمي

كان من أكبر مشايخ حضرموت قدراً وأعظمهم شهرة، صحب في بدايته الشريف الصالح محمد بن علي باعلوي واستفاد منه واقتبس من علومه، وكان المذكور يحبه حباً شديداً ويثني عليه، ثم رحل إلى الشيخ أحمد بن الجعد وأخذ عنه اليد وانتفع به في طريق الصوفية وعلومهم، ولقي الشيخ أبا الغيث بن جميل وغيره

من الأكابر وانتفع بهم، وكان انتماؤه إلى ابن الجعد، وفتح الله عليه بفتوحات كثيرة حتى شهر وذكر، وقصده الناس من نواح شتى، وتبعه جمع كثير حتى أنه قصد مرة زيارة قبر النبي هود عليه السلام في نحو ألف وخمسمائة نفس، وقدم مرة على شيخه ابن الجعد في جماعة من أصحابه فقال لهم: مرحباً بكم يا أولادي، منذ خرجتم فالملائكة تحف بكم.

وكان للشيخ أبا عباد كلام حسن في التصوف، ومكاتبات مفيدة إلى أصحابه، وكرامات ظاهرة وأحوال باهرة، ومما يذكر عنه: إنه كان مرة يصلي الضحى، فكرر أول الفاتحة إلى قوله: ﴿ **ملك يوم الدين** ﴾ حتى كادت الشمس تتوسط، فسأله خادمه أبو مهرة عن ذلك فقال: ما زلت أكرر أول الفاتحة فلم يبلغ وصفي موصوفي.

وسأله بعض الناس مرة عن معنى قوله تعالى: ﴿ **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾ فتكلّم على معنى الآية من بعد العصر إلى الغروب، وكان نفع الله به متباعداً عن الدنيا كثير الذم لها، وكان يقول لنقيب الفقراء: ما كان من الصدقات للفقراء والرباط فاصرفه على ما سمي صاحب الصدقة، وما كان إلى جهتي فانفقه في الحال لئلا يبقى لي ملك، وكان ينهى أصحابه عن الاحتباء وقت الأذان. قال بعض الصالحين: لأنها حال دعوة إلى أداء أمر الله تعالى، وحقها المبادرة إلى الامتثال وترك التمكن بالجلوس، وكان إذا أراد أن يؤدب بعض فقرائه لسوء أدب يصدر منه الزمه زيادة في أوراده، وكان نفع الله به يقول لأصحابه: من وقع منكم في ضيق فليتوسل إلى الله تعالى بي ويدعوني فإني أحضركم أينما كنتم، وجرب ذلك بعضهم فوجده كما قال، وكان أبو مهرة نقيب الفقراء من مريدي الشيخ سعيد بن عيسى أولاً، ثم صحب الشيخ أبا عباد واختص به، فاتفق أنه قصد مرة زيارة الشيخ سعيد، فلما وصل إليه تغير خاطر الشيخ عليه، فظهرت عليه حالة كاد يتلف منها وغاب حسه، وكان معه ابن عم له فاستغاث بالشيخ أبا عباد فحضر الشيخ في الحال من بلده، وأقام النقيب من تلك الحالة فأشرف عليه الشيخ سعيد

وقال له: مالك وللتعرض لمريدي؟ فقال له الشيخ أبا عباد: يده لك وقلبه لنا وانصرف به معه، وما ناله ضرر، وكان الشيخ عبدالله نفع الله به قد تطرقه في بعض خلواته حالة حتى يعلوه نور عظيم، وقد يغيب شخصه في ذلك النور، وربما عظم جسمه حتى يملأ البيت، وقال مرة: طرقتني صفة لو كانت على غيري لطاش في رؤوس الجبال. ودخل مرة مدينة ظفار فأتاه الفقيه المعروف بابن عبد القدوس، وأحضر الشيخ طعاماً وجرت بينهما مذاكرة، فطرقت الشيخ حالة حتى غاب عن حسه، فلما عاد إليه حسه، سأله الفقيه عن ذلك وألح عليه، فقال له: حضرت بين يدي الله تعالى وعرضت عليَّ الشفاعة فيمن أشاء، فشفعت فيمن كان من حاسك إلى ديار مصر حتى الملك الأعرج. وحاسك بالحاء والسين المهملتين موضع بالساحل من وراء ظفار إلى جهة عمان بينه وبين ظفار ثمانية أيام، وفيه تربة مشهورة يقصدها أهل ظفار وغيرهم للزيارة، والملك الأعرج المذكور، قال بعضهم: لعله محمد بن قلاوون ملك مصر، لأنه لم يكن في ملوكها أعرج غيره، ووقعت مذاكرة في بعض الأيام بين جماعة من الصالحين بحضرة الشيخ أحمد بن الجعدة، فالتفت إلى الشيخ أبا عباد المذكور وقال:

تحدث بما أبصرت يا بارق الحمى فإنك راوٍ لا يظن بك الكذب

فتكلم الشيخ عبدالله بما أعجب الشيخ أحمد والجماعة رضى الله عنهم ونفع بهم أجمعين.

ومن كراماته ما حكاه الإمام اليافعي قال: رأى بعض الناس نهراً يجري من قبة النبي ﷺ إلى قبر الشيخ عبدالله المذكور، قال: وفسر ذلك بأنه مدد منه ﷺ للشيخ قال: وذلك ظاهر من حاله، فإنه ما زالت زاويته عامرة بتلاوة القرآن والاذكار من زمانه إلى الآن، وقال الشيخ عبدالله في مرض موته لمن عنده: يا أولادي ارتفعت نفسي في الملكوت الأعلى فلم أر لأحد علينا فضلاً إلا النبيين والمرسلين وأنشد:

أنا الذي في الوقت سرى باطن وفي المعالي ظاهر لا يختفي

وكانت وفاته سلخ سنة سبع وثمانين وستمائة، ودفن بمقبرة مدينة شبام بكسر الشين المعجمة وقبل الألف باء موحدة، وتربته هنالك من الترب المشهورة البركة المقصودة للزيارة من الأماكن البعيدة، وله ذرية وفقراء أخيار صالحون يعرفون بآل أبا عباد ولا يخلو موضعهم من قائم يعرف بالخير ويشهر بالصلاح، أول قائم منهم بعد الشيخ عبدالله، ابن أخيه محمد بن عمر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى آمين.

أبو محمد عبدالله بن علي الأسدي

بفتح الهمزة وسكون السين وكسر الدال المهملتين، أصله من قوم يقال لهم آل خلاد، يسكنون ناحية جازان، فخرج منهم إلى مدينة زبيد وصحب الشيخ الصياد والشيخ علي الحداد والشيخ علي بن أفلح، وكانوا يجتمعون على عبادة الله تعالى، فلما ظهر أمر الشيخ عبد القادر الجيلاني واشتهر ذكره باليمن، وصل الخبر بأنه حاج في تلك السنة خرج الشيخ عبدالله حاجاً قاصداً مواجهته، فوافاه بعرفات فأخذ عنه اليد وسمع عليه شيئاً من الحديث النبوي، وكان قد أخذها من ابن الحداد قبل هذا، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم دخل الشيخ عبدالله بلاد الروم المسلمين وأقام بهامدة طويلة، وله هنالك زاوية وتلامذة ومآثر، ثم رجع إلى اليمن واستوطن، موضعاً يقال له الحدية، بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين وفتح المثناة من تحت المشددة، وكان يسافر بالقوافل إلى مكة المشرفة وعمر عمراً طويلاً حتى جاوز المائة، بل يقال أنه عمر مائة وثمانين سنة، منها ستون في السياحة، ودخل في أثنائها بلاد الروم، وستون كان يحج بالناس من اليمن إلى مكة، وستون أقام فيها بموضعه، وكان منه ما كان من ظهور الكرامات وتواتر البركات، وكانت وفاته بالقرية المذكورة سنة عشرين وستمائة، وقبره بها مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وله بها ذرية صالحون يقومون بالموضع وهم أولاد بنته واسمها جيلة على ما ذكر الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، أولهم الشيخ عبدالله بن يوسف بن علي المعروف بالصامت، عرف بذلك لكثرة صمته، كان من كبار الصالحين وكان جده علي المذكور قد صحب الشيخ عبدالله الأسدي صحبة تامة، فزوج ابنه يوسف بابنة

الشيخ المذكورة فأولدها عبدالله الصامت المذكور، فخلف جده في الموضع ،ويقال: أن جدهم علياً المذكور، كان قريباً للشيخ عبدالله، وقيل بل كان غريباً من أهل موزع صحب الشيخ عبدالله وانتفع به والله أعلم أي ذلك كان، وأما أولاده لصلبه فهم في بلدهم جازان، ولهم هنالك شهرة وزاوية محترمة وغالبهم الخير والصلاح، وممن صحب الشيخ عبدالله وانتفع به ولده الشيخ محمد، وهو جد الأسديين الذين بجازان، والشيخ عبدالله بن يوسف هو جد الأسديين الذين بالحدية كما تقدم، وممن انتفع به الشيخ مفتاح صاحب الزاوية التي بناحية الوادي سردد، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهم نفع الله بهم أجمعين.

أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد الشعبي المعروف بابن الخطيب

كان فقيهاً كبيراً عالماً عاملاً عارفاً كاملاً صاحب كرامات وأحوال، كان أصله من الوادي أبين من قرية يقال لها الطرية، وكان أبوه خطيباً بها وفيها كان منشؤه، وقرأ القرآن هنالك ثم خرج قاصداً لطلب العلم، فوصل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي بقرية الضحى المقدم ذكرها مع ذكر ولده الفقيه الكبير إسماعيل بن محمد، فقرأ عليه مدة، وكان الفقيه محمد مشغولاً بالعبادة، فلما رآه الفقيه عبدالله كذلك، عزم على الانتقال إلى غيره، فلما خرج من القرية تبعه الفقيه محمد إلى بعض الطريق ورجع به إلى ولده الفقيه اسماعيل وقال له: يا ولدي قد ألزمتك اقراء هذا الفقيه، فقال: مرحباً وكرامة، وكان أول من لزم مجلس الفقيه اسماعيل الفقيه عبدالله المذكور، فتفقه به وتخرج وانتفع به نفعاً كلياً ظاهراً وباطناً، وحصلت له منه عناية شاملة، فاستغرق في العبادات وظهرت له كرامات باهرة.

يروى أنه قرأ على الفقيه اسماعيل بعض كتب الحديث بحضرة جماعة، فذكر

فيه عن النبي ﷺ أنه قال: أحضر عبد بين يدي الله تعالى، فقال له: يا عبدي تمنَّ عليَّ، فقال: يا رب إذا تكن العطية ناقصة أعطني على قدرك، فقيل له: نعم العبد أنت، فتعجب الحاضرون من ذلك، فقال الفقيه اسماعيل: رجل من أصحابي قد جرى له ذلك، فسألوه من هو؟ فقال: هو ذا، وأشار بيده إلى الفقيه عبدالله بن الخطيب، فاستحى وسكت، فقال له الفقيه إسماعيل: عزمت عليك لتتكلم، فقال: نعم، كان ذلك مني.

ومما يحكى من كراماته، أنه كان في أيام شبابه مجاوراً بالمدينة الشريفة، وكان إذا حصل عليه فاقة يقترض من رجل في السوق قدر حاجته، فإذا اجتمع عليه شيء يقول له الرجل: قد جاءني رسولك بالدراهم التي عليك، ولم يكن أرسل أحداً، ولم يزل كذلك يقترض ويقضي الله عنه على يد من شاء من عباده مدة مقامه بالمدينة، ولما كمل تهذيبه بالفقيه إسماعيل وصار ممتلئاً من سر الله تعالى، رجع إلى بلده الطرية، فلم تطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجداً فيها يعرف به إلى الآن، فتسامع به أهل عدن فقصدوه للزيارة وأكثروا التردد إليه حتى شغلوه عن الذكر والعبادة، فتعب لذلك تعباً شديداً فشكا حاله على بعض خواصه، فقال له: سلهم شيئاً من دنياهم، فجعل يسأل كل من وصل إليه شيئاً من ماله على وجه القرض فيعتذرون إليه، وصاروا كلما وجد واحدٌ منهم واحداً أخبره أن الفقيه سأله قرضاً، فيقول له الآخر: وأنا كذلك فانقطعوا عن الوصول إليه فاستراح بذلك وتفرغ لعبادة ربه، وظهرت كراماته وتوالت بركاته، وكان كثيراً ما يرى النبي ﷺ فيسأله عن أمور مشكلة فيبينها له.

ويروى أنه لما دخل عدن وجد فيها شيخاً كبيراً، كان ديوانياً وقد تاب وكبر وضعف، فكان يتعاهده ويقوم بحوائجه ويرفق به، فرأى الحق سبحانه وتعالى في المنام فقال له: سل تعط برفقك بالشيخ، فقال: إذا تكن العطية ناقصة ولكن أعطني أنت، فقال له: قد شفعتك في سعيد وذريته يعني جده سعيد المذكور أولاً.

ومن كراماته ما حكاه الإمام اليافعي قال: أخبرني الشيخ محمد بن سعيد

النجار قال: بينما هو يمشي ذات يوم في مدينة زبيد إذ رأى امرأة على باب بيتها، فتعلق قلبه بها وأزله الشيطان، فدخل عليها فلما دنا منها سمع شيخه الفقيه العالم العارف بالله تعالى الجليل العطاء الوافر النصيب شيخ شيوخنا عبدالله بن أبي بكر الخطيب يقول له وهو في عدن: هكذا تفعل يا محمد! فذهب عنه الشيطان وخرج هارباً وحفظ ببركة الفقيه نفع الله به، وبين الموضعين نحو عشر مراحل، ولم يزل مقيماً بعدن حتى اتفق له هنالك قضية، وهي، أنه كان حول مسجده جملة بيوت يعمل فيها الخمر ويتكرر من أهلها الأذى للفقيه وأصحابه، فلما كان ذات يوم، تقدم الفقيه هو وأصحابه إلى البيوت المذكورة وكسروا ما وجدوا فيها من آنية الخمر وأراقوها جميعاً، وكان على كل بيت مال معلوم للديوان فتقدموا إلى والي البلد وشكوا عليه وهو محمد بن ميكائيل، وكان شاباً معجباً بنفسه وله اختصاص بالسلطان، فأرسل جماعة من غلمانه إلى الفقيه فأساؤوا أدبهم عليه، فلم يبت تلك الليلة حتى أصابه مرض القولنج حتى كاد يهلك، وقيل: بل أخذته بطنه حتى قام في ليلته مراراً كثيرة إلى أن أشرف على الموت، فقال له أصحابه: هذا حال الفقيه، فاستدرك نفسك وإلا هلكت، فتحمل إلى الفقيه وطرح نفسه في باب المسجد فخرج إليه الفقيه وقال له: يا صبي ما تتأدب؟ فقال: يا سيدي أنا أستغفر الله تعالى وأتوب إليه فارحمني يرحمك الله، فمسح عليه الفقيه ودعا له فزال ما به ورجع إلى بيته في عافية، وكان والده يومئذ في تعز عند السلطان، فلما علم نزل إلى عدن وعتب على ولده ووبخه وقال له: ما تتأدب يا ولدي مع الصالحين؟ ثم جعل يتردد إلى الفقيه ويسأله العفو عن ولده ولم يزل يتلطف به حتى طاب قلبه، ثم ان الفقيه لم يقف بعد ذلك في عدن، بل قصد مدينة موزع فأعجبته فتديرها وأكرمه أهلها وبجّلوه وعظم قدره وانتشر ذكره، حتى أنه كان من جنى ذنباً عظيماً واستجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه من أرباب الدولة وغيرهم، وكانت وفاته نفع الله به سنة سبع وتسعين وستمائة، ولما دنت وفاته قال لأصحابه: يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة يا لها من جلبة، وكان ذلك يوم السبت فتوفي يوم الثلاثاء من ذلك الأسبوع، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به، وله بها ذريةٌ أخيار مباركون الغالب

عليهم الاشتغال بالعلم والصلاح نفع الله بهم وبسلفهم آمين.

أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن عثمان بن المعترض

كان شيخاً كبيراً كاملاً صوَّاماً قوَّاماً خاشعاً متواضعاً باذلاً نفسه لله تعالى، كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، عديم النظير في ذلك، يذكر عنه أنه كان إذا أمسك عن التلاوة تأخذه لوعة لا تسكن إلا بالتلاوة، بحيث كان يقال في حقه نديم القرآن، وكان يقول: طلبت من الله تعالى أن يطلعني على طريق من العبادة أتقرب بها إليه، فأعانني على تلاوة كتابه سبحانه وتعالى، وكان بين الشيخ عبدالله المذكور وبين الشريف أحمد الرديني مقدم الذكر، أخوّة ومحبة واتحاد، كما كان الشيخ والفقيه أصحاب عواجة نفع الله بهم أجمعين، وكانت للشيخ عبدالله كرامات ظاهرة، قال بعض الثقات: كنت عنده يوماً وإذا بامرأة تصرخ قد حضرتها الولادة، فقال لي الشيخ: نقرأ لها سورة يس لعل الله يفرج عنها، قال: فلما فرغنا منها قال الشيخ: قد ولدت غلاماً وسموه علياً، فسألت عن ذلك فكان كما قال. وأخبرني الثقة عنه أيضاً أنه قال: رأيت في المنام كأني في الحضرة بين يدي الله تعالى وهو محتجب بالنور، وفي الحضرة نبي الله ﷺ، وسيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني، وسيدي الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، وسيدي الشيخ أبو الغيث بن جميل، وجمع كثير من الأولياء، وهنالك بساط يخلعون نعالهم حول البساط، فأُتي بي وفي رجلي نعلان من طفي، فقيل لي ادعس البساط فدعسته وجلست، فقام الشيخ أبو الغيث ليلبسني الخرقة، فأشار إليه النبي ﷺ بالتأدب، ثم ألبسني النبي ﷺ شاشاً بيده جعله على رأسي، ثم بعد ذلك ألبسني الشيخ أبو الغيث بن جميل قلنسوتين، وكبر الحاضرون وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني: أنا الهزبر وهذا ولدي.

ويحكى عنه أنه قال: زرت مرة الشيخ أبا الغيث ولازمته في حاجة، فلما رفعت رأسي رأيت في أركان التابوت الذي على قبره مكتوباً، قضيت قضيت، قال: وبت ليلة في بيت عطاء، فشكا عليَّ أهلها من أميرهم أنه متوعد لهم بالهجم

عليهم، فاستغثت بالنبي ﷺ ثلاث مرات فسمعته يقول: ها أنا عندك، فجاء الخبر صبح ذلك اليوم بعزل الأمير المذكور.

وقال نفع الله به: رأيت الحق سبحانه وتعالى في المنام وأعطاني ورقة وقال لي: أكتب فيها سيئاتك، فاتسعت الورقة اتساعاً عظيماً حتى أشفقت من ذلك، فقيل لي قد غفرناها لك.

وكرامات الشيخ عبدالله مشهورة، وكانت له مع أرباب الدولة والعرب وقائع مشهورة تدل على ولايته وتمكنه، وكان والده الشيخ عبد الرحمن بن عثمان من كبار الصالحين، كثير الرضا والتسليم صاحب كرامات.

ويروى أنه كان يسير هو وابن أخيه عثمان بن عمر في ليلة مظلمة، فلم يعرفا الطريق، وكان في يد الشيخ عبد الرحمن سواك فأضاء لهما كالشمعة حتى عرفا الطريق، ويقال أن أصبع ابن أخيه الشيخ عثمان أضاءت لهما أيضاً، ودام ذلك الضوء إلى أن دخلا القرية.

ويروى أن الشيخ عبد الرحمن قال لولده الشيخ عبدالله ما كان لي عندالله فهو لك، فقال له الولد: يا سيدي هل بلغت ما بلغ الشيخ محمد بن مهنا؟ فقال: نعم بلغت ما بلغ وستبلغ ما بلغت. والشيخ محمد بن مهنا المذكور هو جدهم الأعلى وسيأتي بيان ذلك محققاً في ترجمته إن شاء الله تعالى، وكانت وفاة الشيخ عبدالله سنة ثلاثين وثمانمائة، ووفاة والده الشيخ عبد الرحمن لنحو عشرين وثمانمائة رحمهم الله تعالى ونفع بهما آمين.

أبو محمد عبدالله بن أحمد الهزيمي

بضم الهاء وفتح الزاي وسكون المثناة من تحت وكسر الميم، كان فقيهاً عالماً صالحاً صاحب كرامات.

من ذلك ما يحكى أنه مرض بعض الناس مرضاً شديداً حتى عجز عن الحركة

والقيام، وكان له من الفقيه صحبة فدخل عليه الفقيه يوماً يعوده، فشكـا عليـه حاله. وقال له: يا فقيه ما تنفع الصحبة إلا في مثل هذا الوقت، فقال له الفقيه: طب نفساً فما أخرج إلا بك إن شاءالله تعالى، ثم جذبه جذبة شديدة فقام وخرج به يمشي معه إلى باب البيت، وكان ذلك سبب عافيته. وهذه كرامة جليلة وهي قليل في حق الأولياء نفع الله بهم ولأجلها أثبت هذه الترجمة.

أبو محمد عبدالله بن عمر العدوي

كان شيخاً كبيراً عارفاً كاملاً تزوج بابنة الشيخ الكبير أحمد بن علوان، وله منها ذرية أخيار مباركون، يقومون بالربط المنسوبة إلى الشيخ أحمد بن علوان في بلده وفي غيرها بناحية جبل بعدان وحجر وغير ذلك، وكان والده الشيخ عمرو من كبار الصالحين أهل الكرامات والإشارات، وله في بلده من ناحية حجر زاوية محترمة وأصحاب ينسبون إليه يقال لهم العمرية، وهم من أصحاب الشيخ عمرو ابن المسن، وعنه أخذ اليد وتربته برباطه من بلد قومه بني عدي مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك، ولم أتحقق تاريخ وفاته، وأما ولده عبدالله صاحب الترجمة فكانت وفاته سنة أربعين وستمائة نفع الله بهما آمين.

أبو محمد عبدالله بن حشركة العياني

منسوب إلى قرية من ناحية الجند يقال لها عيانة بضم العين المهملة وقبل الألف ياء مثناة من تحت وبعده نون مفتوحة وهاء تأنيث، كان المذكور فقيهاً عالماً عابداً زاهداً صاحب كرامات، واعتزل عن الناس إلى جبل قريب من بلده.

يحكى من كراماته أنه كان إذا أتاه الزائر إلى موضع عزلته يجد عنده طعاماً غريباً لا يشبه طعام الناس، ويجد عنده فواكه في غير أوقاتها إلى غير ذلك من الكرامات، وله ذرية يتسمون بالفقه ويعرفون بالدين يقال لهم أولاد أبي هريرة إذ كان فيهم واحد اسمه أبو هريرة نسبوا إليه، ومسجد الفقيه عبدالله الذي كان يقعد

فيه معروف مشهور الفضل والبركة، واسم والده حشركة بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة ثم فتح الراء والكاف وآخره هاء تأنيث.

أبو محمد عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبدالرحمن الناشري

كان فقيهاً عالماً عاملاً ناسكاً مجتهداً كثير العبادة لازماً طريق السلف، وكان كثيراً ما يرى النبي ﷺ في المنام وحصل له منه بشارات كثيرة سنية، وكان يحب الخلوة ويؤثر العزلة خصوصاً في المساجد المهجورة لتسلم له أوقاته.

يحكى عن ولده إسماعيل أنه قال: كنت إذا فترت أيام الطلب يغضب علي والدي ويقول: يا ولدي من لم يكن له ورد فهو مرد، وكان يقول بركة الأوقات توزيع الأعمال وتوظيف الوظائف عليها، وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، وكان ولده إسماعيل المذكور على قدم صالح من العلم والعمل وإيثار العزلة، كما كان والده مجانباً لأبناء الدنيا من أرباب الدولة وغيرهم، وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وكان قد ولي القضاء مدة فاتفق أن خصمين تحاكما على بقرة، فيحكى أن البقرة كلمته وقالت له: أنا لفلان فأثبت الخصم الآخر أنها له، فحكم له بها بطريق ظاهر الشرع وغرم لصاحبها الثمن من عنده وعزل نفسه ولزم طريق العبادة، وكذلك ولده الآخر محمد بن عبدالله كان فقيهاً عالماً كثير العبادة وبلغ في آخر عمره مبلغاً عظيماً من الصلاح، حتى كان يقال: ان من قبل بين عينيه دخل الجنة، وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وكان يصحب رجلاً من الصالحين فرأى صاحبه ذلك النبي ﷺ في المنام، فقال له: يا سيدي يا رسول الله ادع لصاحبي، فقال: من صاحبك أبو النجباء؟ فقال صاحبي محمد بن عبدالله الناشري، فقال: هو أبو النجباء، فكان له أولاد علماء نجباء كما قال النبي ﷺ وهم عبدالله وأبو القاسم وعثمان، توفي عبدالله في حياة أبيه بعد أن رأس وبرع في العلم، وأشهرهم أبو القاسم. كان عبدالله صالحاً سالكاً طريق

سلفه من النسك وكثرة العبادة، ولكل واحد منهم أولاد أخيـار مباركـون، وكان جدهم عمر بن أبي بكر من العلماء الصالحين، وسيأتي ذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله المأربي

منسوب إلى مأرب البلد المقدم ذكرها في ترجمة الفقيه إبراهيم بن أبي الخل، كان المذكور فقيهاً عالماً خيراً صالحاً تفقه بالفقيه عمر بن سعيد صاحب ذي عقيب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان الفقيه عمر يثني عليه كثيراً ويشير إليه بالصلاح توفي الفقيه عبدالله في حياة شيخه الفقيه عمر المذكور سنة سبع وأربعين وستمائة، فلما دفن وقف الفقيه على قبره ساعة وهو مصغٍ إلى القبر بإذنه، ثم قـال: يسرني والله يا تاج الدين، وكان الفقيه عبدالله يلقب بالتاج، فسئل الفقيه عمر عن ذلك فقال: لم أر أحداً سبق الملكين قبل أن يسألاه، إلا هذا، وهذه كرامة جليلة رحمه الله تعالى آمين.

أبو محمد عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي أيضا

كان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهداً متقللاً من الدنيا صاحب كرامات.

يروى أنه رأى ليلة القدر مراراً كثيرة حتى استفاض ذلك بين الناس، فقال له ابنه يوماً: يا أبتِ إذا رأيت ليلة القدر فادع الله أن يفتح علينا بالدنيا، فقال له: أف لك من ولد، والله لقد رأيتها نيفاً وعشرين مرة ما سـألت الله شيئاً من أمـور الآخرة، فكيف أسأله من أمور الدنيا، والله لقد كنت أعدّك رجلاً. وكانت وفـاة الفقيه المذكور بقرية ذي أشرق رحمه الله تعالى آمين.

أبو سعيد عبدالله بن يزيد القسيمي

بفتح القاف وكسر السين المهملة والميم وسكون المثناة من تحت بينهما، كـان

فقيهاً عارفاً فاضلاً صالحاً مستجاب الدعاء.

ويروى أنه رأى ليلة القدر فسأل الله تعالى أن يرزقه رزقاً حلالاً وولداً صالحاً ويبارك له فيهم فرزقه الله نحلاً كثيراً، وبارك له فيه بحيث كان يحصل منه عسلاً كثيراً خارجاً عن العادة بخلاف غيره، وولد له أولاد كثيرون وبورك له فيهم.

ويروى أنه سمع هذا الدعاء في ليلة من الليالي وذكر له عنه فضل عظيم وهو: اللهم يا منشيء الخلق بحكمته، وممسك السموات والأرض أن تزلا بقدرته، يا من ليس لأوليته إبتداء، ولا لآخريته انتهاء، يا بديع السموات والأرض، يا ذا المعروف الذي لا ينكر، أسألك بأن الرحمة فيك موجودة وأن المغفرة منك معهودة، يا ولي كل ضعيف، ويا غياث كل ملهوف، يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم غربتي في القبر، وانقطاعي إليك، وكان الفقيه يستعمله لكل أمر مهم فيفرجه الله تعالى عنه. وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ست وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو محمد عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي

بضم الموحدة وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وكسر الهاء، وقد تقدم ضبط هذه التسمية في ترجمة الفقيه صالح البريهي، كان المذكور فقيهاً صالحاً ورعاً زاهداً صوفياً كاملاً جمع بين الطريقين وحاز شرف المنزلتين، وكان متفنناً في كثير من العلوم، وكان مبارك التدريس وله صبر عظيم على الطلبة، موصوفاً بسهولة الأخلاق وعذوبة الشمايل، وله في التصوف اليد الطولى، تحكم على يده جماعة وانتفعوا به، وكان يحج بالناس على طريق الجبال، وكان له مع العرب وقائع مشهورة ظهرت فيها كراماته وعلت كلماته.

ويروى أنه كان متى قرب من مكة أو المدينة خرج للقائه من فيهما من العلماء وغيرهم، يتبركون به ويلتمسون دعاءه، وكانت وفاته سنة أربع وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو محمد عبدالله بن عمر بن سالم الفايشي

كان فقيهاً عاملاً عارفاً محققاً في كثير من فنون العلم، أخذ عن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل وغيره، وكان أوحد أهل زمانه علماً وعملاً.

يروى أنه لما مرض مرضه الذي مات فيه، دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونه، فرأوه غير مكترث لما نزل به وهو يوصيهم بوصية من قد تحقق أنه ميت فقالوا له: يا فقيه إنا نجدك في عافية وكلامك كلام من قد تحقق الموت فأخبرنا ما أنت فيه، فقال: إني رأيت البارحة أن سقف بيتي هذا قد كشف حتى رأيت السماء ونوديت منها، أقدم يا فقيه من باب الترحيب، أقدم مرحباً بك، ونوديت باسمي واسم أبي فعلمت أنه قد دنا أجلي، وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو محمد عبدالله بن يحيى بن أبي الهيثم بن عبدالسميع الصعبي

بفتح الصاد وسكون العين المهملتين وكسر الموحدة، كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً وكان الفقيه يحيى بن أبي الخير صاحب البيان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى، يثني عليه كثيراً ويعظمه، وكانت له كرامات ظاهرة. من ذلك أنه كان بين أهل قريته وبين قوم آخرين عداوة، وقصد أولئك القوم قرية الفقيه فنهبوها وقتلوا بها جماعة، ولقي ناس منهم الفقيه ولم يعرفوه فضربوه بسيوفهم فلم تقطع فيه السيوف شيئاً، فسئل عن ذلك فقال: كنت أقرأ آيات من القرآن الكريم، من قوله تعالى: ﴿ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم. فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. وحفظاً من كل شيطان مارد. وحفظناها من كل شيطان رجيم، وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم، إن كل نفس لما عليها حافظ، إن بطش ربك لشديد، إنه هو يبدىء ويعيد، وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد، فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود. فرعون وثمود. بل الذين كفروا

في تكذيب، والله من ورائهم محيط، بل هو قرآن مجيد، في لوح محفوظ﴾. وكان الفقيه يقول: إنما عرفت هـذه الآيات لأني خـرجت يومـاً الى البريـة في جماعـة، فوجدت شاة عجفاء عندها ذئب يلاعبها ولا يضـرها، فنفـر عنا الـذئب فتأملنـا الشاة، فإذا في عنقها كتاب مـربوط، ففتحنـاه فإذا فيـه هذه الآيـات التي تسمى آيات الحفظ، وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ثلاث وخمسـين وخمسمائـة، وحضر دفنه الفقيه يحيى صاحب البيان في جمع كثير من أصحابه وغيرهم رحمه الله تعـالى آمين.

أبو الوليد عبدالملك بن محمد بن أبي ميسرة اليافعي

كـان فقيهاً عـالماً عـاملاً رحـالاً في طلب العلم عارفـاً بعلم الحديث وطـرقه ورواياته، وكان يعرف بالشيخ الحافظ، وقصد مكة المشرفة للحج وأخـذ بها عن جماعة من العلماء، وكذلك غيرها من سائر البـلاد، وكانت إقـامته بمـدينة الجـوة بضم الجيم وفتـح الـواو ثم هـاء تـأنيث، وكـانت وفـاتـه سنـة ثـلاث وتسعـين وأربعمائة، وقبره بتلك الناحية مشهور يزار ويتبرك به ويشم منه رائحـة المسك، قال الجندي: وأخبرني الثقة أنه يوجد على قبـره كل ليلة جمعـة طائـر أخضر لم ير مثله رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو الخطاب عبدالوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدني

أصله من قرية الطرية المقدم ذكرها مع ذكـر الفقيه عبـدالله الخطيب، وإنمـا قيل له العدني، لأنه امتحن بقضاء عدن، وكان فقيهاً صـالحاً فـاضلاً مشهـوراً، وكانت له منامات صالحة تدل على فضله وصلاحه.

يـروى عنه انـه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام وأنـا في قـريـة الـطريـة ليلة الخميس السابع من شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة وهو جالس في بيت

لا أعرفه على شيء مرتفع يشبه الدكة، وأناس جلوس دونه، فدخلت عليه ودنوت منه وقلت له: يا رسول الله صلى الله عليك أنه قد قرب أجلي وأريد منك أن تلبس قميصي هذا حتى آمر بتكفيني فيه اذا أنا مت فعسى الله أن يقيني به حر جهنم، فرأيت القميص على رسول الله ﷺ، ثم قام الى موضع آخر فرأيت صدره مكشوفاً لا قميص عليه، فدنوت منه وعانقته وعانقني حتى وجدت خشونة شعر صدره ﷺ على صدري، وجعلت فمي على فمه، وهبت أن أسأله ان يبزق في فمي وقلت له: سل الله أن يجمع بيني وبينك في الرفيق الأعلى، وهو مع ذلك يضمني الى صدره ويجيبني الى ما أسأله ويدعو لي وأنا أضمه، ثم قام الى موضع آخر وقعدت بين يديه فاقبل اليَّ وجعل يعرض لي بشيء أهبه لامرأة كانت بين يديه، فنظرت اليها وفتحت شيئاً كان في ثوبي وقلت له: والله يا رسول الله ما معي إلا هذا، والذي وجدته دينارين مطوفين ودريهمات نحو عشرين درهماً، فسلم ذلك اليها وانتبهت، قال وأوصيت أهلي أن يجعلوا القميص كفني.

وروي عنه أيضا انه قال رأيت كأني دخلت داراً فلقيت النبي ﷺ قائماً ومعه جماعة عرفت بعضهم وهم قيام لقيامه، وكان في الموضع سراج فقلت يا رسول الله: قال الله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ وروينا عنك انك قلت: ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فاذا كان الله قد سامحنا في الصغيرة، وأنت صلى الله عليك تشفع لنا في الكبيرة فنحن إذاً نرجو من الله الرحمة، فقال ﷺ: كذا هو، فقلت يا رسول الله صلى الله عليك، رأيت في تفسير النقاش عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة تحت ظل العرش في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله. من هم يا رسول الله؟ فقال من فرج عن مكروب من أمتي، وأحيا سنتي، وأكثر الصلاة عليَّ. وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة عشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى، وكان جده عنبسة المذكور من رواة الحديث المشهورين، وهو بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة والسين المهملة وآخره هاء تأنيث.

أبو عمرو عثمان بن عبدالله بن محمد بن يحيى العياني

منسـوب الى قريـة عيانـة المقدم ضبطها قـريباً في تـرجمة الفقيـه عبدالله بن حشركة، كان المذكـور فقيهاً صـالحاً ورعـاً زاهداً، كثـير العزلـة لا يدرس إلا في بيتـه، قلَّ أن يخـرج منه إلا لصـلاة الجمعة، وكـان مبارك التـدريس، متمسكـاً بالسنة، متقللاً من الدنيا، قانعاً منها باليسير، صاحب كرامات.

يروى أنه قال لابن أخ له يوماً: اني سـأخبرك بـرؤيا رأيتهـا فإن عشت فـلا تخبر بها أحـداً، وإن مت فانت بـالخيار، وذلـك اني رأيت النبي ﷺ في جماعـة، فدنا مني وقبل بين عيني، فقلت: اللهم اجعلها عندك وديعة وذخراً واغفـر لي يا خير الغافرين، وما أظنني أعيش بعدها الا يسيراً، فقال لـه ابن أخيه: ولِمَ ذاك؟ فقال: إن الخطيب ابن نباتة رأى النبي ﷺ يقبله في المنام فلم يعش بعد ذلك إلا اثني عشر يـوماً، ثم ان الفقيـه عثمان المـذكور لم يعش بعـد ذلـك إلا اثني عشر يوماً، وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة في سن النبي ﷺ رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عمرو عثمان بن هاشم الحجري

بتقـديم الجيم المفتوحـة على الحـاء المهملة الساكنـة وكسر الـراء وآخـره يـاء نسب، أظن أصله من الجبل، كان تفقهه ببيت حسين علي الفقيه عمـرو التباعي الآتي ذكـره إن شاء الله تعـالى، ثم تصوف بعـد أن صـار فقيهـاً عـالمـاً كـامـلاً، وصحب الشيخ عيسى بن حجاج والشيخ علياً الشنيني الآتي ذكـره أيضاً إن شـاء الله تعالى، وفتح عليه في علوم القوم، ولـه في الحقائق كـلام مشهور وفسر كـلام المحققين تفسيراً تاماً، وكان يتكلم بحضرة الشيخـين المذكـورين فيقبلان كـلامه ولا ينكـران عليه شيئاً، وله في بيت حسـين ذرية أخيـار مباركـون يعرفـون ببني عثمان نسبة إليه، لهم زاوية محترمة ومسجد مبارك تقام فيه الجمعة والجماعات،

وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعمائة وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عفان عثمان بن علي بن سعيد بن شاوح

بفتح الشين المعجمة وبعدها ألف ثم واو مكسورة ثم حاء مهملة، كان فقيهاً عالماً فاضلاً كاملاً غلب عليه التصوف، وصحب الشيخ مدافعاً الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وقال بعض الناس للشيخ مدافع: من يصحب بعدك؟ فقال: الفقيه عثمان بن شاوح. وأخبر القاضي محمد بن علي أن الشيخ علياً الرميمة الآتي ذكره قال له يوماً، من السلطان يا قاضي؟ قال: فقلت له: الملك المظفر، فقال: هذا كنت أظن حتى كانت ليلة أمس فقمت لوردي، فبينا أنا أصلي، إذ سمعت جميع البيت حتى الخشب ونحوه يقول: جاء السلطان جاء السلطان، فغلب على ظني ان الملك المظفر سيصل اليَّ، فلما أصبحت وارتفعت الشمس أقبل الفقيه عثمان بن شاوح يمشي على ضعف وفي يده عصاً يتوكأ عليها حتى دخل عليَّ، وكان له بالقرب من بيتي ضيعة فيها زرع جيد، فقلت له: يا فقيه ما أحسن زرع ضيعتك! فتنفس الصعداء وقال: ضيعتي والله آخرتي، فحين سمعته يقول ذلك، وقع في نفسي أنه السلطان المشار اليه، فقلت له: نعم أنت السلطان، فقال: وقد أعلمك الله بحسن الخاتمة، وقد أخذ الخرقة عن هذا الفقيه جماعة من مشاهير المشايخ كالشيخ عمر المسن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيره.

أبو عفان عثمان بن حسين بن عمر الذئابي

منسوب الى قرية من جهات اصاب الأسفل، تعرف بالذئاب جمع ذئب باسم الحيوان المشهور، كان المذكور فقيهاً فاضلاً عالماً كاملاً، غلبت عليه العبادة،ومال الى طريق التصوف، وعرف بالصلاح وكذلك والده حسين، كان

فقيهاً، لكن غلبت عليه العبادة والتصوف أيضاً، وبنو الذئابي جماعة الغالب عليهم العلم والصلاح، وكان مسكن متقدميهم قرية الذئاب كما ذكرنا، وسكن متأخروهم موضعاً يعرف بالضنجوج بضم الضاد المعجمة وسكون النون وضم الجيم الأولى وسكون الواو وآخره جيم، وكانت وفاة الفقيه عثمان المذكور على رأس السبعمائة تقريباً رحمه الله تعالى آمين.

ابو عفان عثمان بن أبي القاسم بن أحمد بن إقبال

كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً زاهداً متقللاً من الدنيا غير ملتفت إليها، عرض عليه تدريس المدرسة المنصورية الحنفية بزبيد فلم يقبل، بل كره ذلك كراهة شديدة مع فقره وحاجته، وكانت له كرامات كثيرة. من ذلك ما يروى أنه قدم قريته رجل من أهل العراق، فلما وقع بصره على الفقيه قال لبعض الدرسة: هل حج الفقيه في هذه السنة؟ فقال له: لا، فقال له: والله لقد رأيته يصلي في الحرم الخمسةالأوقات في هذه السنة، ثم أكب على الفقيه يقبله ويسأله الدعاء. ومن ذلك انه اتفق موت رجل من أهل القرية وكان موسراً فكتب مشد الوادي زبيد الى شيخ القرية أن يختم بيت المذكور وينزل أمواله بحضرة اثنين من أهل القرية، وهما من درسة الفقيه عثمان نفع الله به، فارسل لهما الشيخ فوجد بعض رسله واحداً منهم، فطلبه فذهب الى الفقيه واعلمه فقال له: لا تحضر معهم أبدا، فخرج الى الرسول واعتذر منه، فلم يقبل وأراد أن يجره كرهاً، فخرج جماعة من درسة الفقيه وخلصوه منه، فراح الى الشيخ وقد جرح نفسه بسلاحه يريد أذية الفقيه ودرسته بذلك، فكتب له الى المشد يعلمه بذلك وعظم الأمر على الدرسة، فلما علم المشد غضب غضباً شديداً وخرج هو ومن معه الى القرية يريد البطش بالفقيه ودرسته، وكان خروجه من مدينة زبيد وجه الليل فأمسى طول ليلته يسير هو وجنده وما وصلوا القرية ولا عرفوا اليها طريقاً مع قربها وكثرة ترددهم فيها ليلاً ونهاراً، فلما أصبحوا رأوا آثارهم يذهبون ويرجعون من حيث جاءوا ثم يسيرون الى موضع آخر ويرجعون منه الى الموضع الأول، فعلم

المشد ان ذلك حال الفقيه نفع الله به، فرجع عما كان عليه ونوى التوبة وقصد الفقيه واجتمع به واعتذر اليه فعفا عنه وقبل عذره. وكرامات الفقيه كثيرة وكان من الراسخين في العلم انتفع به جماعة وغلب عليهم الصلاح، وكانت وفاته سنة ست وسبعين وسبعمائة، ولما بلغ خبر وفاته الى زبيد، خرج الشيخ الكبير اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي المقدم ذكره هائماً على وجهه وهو يصرخ ويقول: يا بقية البقايا قاصداً القرية لحضور دفن الفقيه، ولم يلحق بمركوبه إلا الى بعض الطريق! وخرج للعزاء به أكثر أهل زبيد من الاعيان وغيرهم، ودفن يماني القرية وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به، وكان ولده الفقيه الصالح أبو القاسم من كبار الصالحين العلماء العاملين، وسلك طريق والده علماً وعملاً. سألته مرة عن مولده فقال: كنت أشك في ذلك لأن والدي توفي وأنا دون البلوغ، فلم أجد من يحقق لي ذلك، فرأيت والدي في المنام وقال لي يا أبا القاسم مولدك سنة احدى وستين وسبعمائة، وكان سؤالي للفقيه أبي القاسم بمنزلي بزبيد، إذ كان في آخر عمره إذا دخل زبيد ما ينزل إلا عندي، وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ودفن عند والده، وقبره يزار ويتبرك به، وعلى تربتهم أنس ظاهر وبركة. وخلف الفقيه أبو القاسم جماعة أولاد وكلهم أخيار علماء صالحون ولهم ذرية مباركون، وقريتهم القرتب بضم القاف وسكون الراء وبعدها مثناة من فوق مضمومة وباء موحدة، وهي من أقدم قرى الوادي زبيد وإنما ضبطت ذلك خشية ان ينتقل الكتاب الى بلد لم تعرف فيه.

أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الأهدل

قدم جده محمد المذكور من العراق هو وابنا عم له على قدم التصوف، فسكن بناحية الوادي سهام، وذهب أحد ابني عمه الى ناحية الوادي سردد، وهو جد المشايخ بني القديمي، وذهب الثالث الى حضرموت، وهو جد المشايخ آل باعلوي هنالك، ونسبه ونسب بني عمه يرجع الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ذكر ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، وذكر الفقيه

محمد المدهجن القرشي في كتابه جواهر التيجان في أنساب عدنان وقحطان، ان الاشراف بني القديمي وبني البحر وبني المحصي وبني الاحجن وبني قعيش، يرجعون في النسب الى الاشراف الحسينيين بالتصغير، وهم أولاد رجل واحد، وان الاشراف بني الأهدل وآل باعلوي يجتمعون في جعفر الصادق، وهذا هو الأصح انتهى. وكان الشيخ علي صاحب الترجمة اذا سئل عن نسبه انتسب الى الفقراء على طريق التواضع، ولذلك لم يشتهر نسبه بالشرف، واختلف فيمن أخذ عنه اليد، فقيل: انه مجذوب، وقيل: بل صحب رجلاً من أصحاب الشيخ عبدالقادر الجيلاني يقال له الأحوري، كان دخل اليمن على قدم السياحة، وقيل بل رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه في المنام، وأخذ عنه. وقيل: بل صحب الخضر عليه السلام والله أعلم أي ذلك كان.

قال الجندي: وسمعت بعض ذريته يقول: كان الشيخ يميل الى الأحوري ويعظمه، وكان الشيخ علي نفع الله به صاحب خلق وتربية، ولذلك كثر أصحابه وأتباعه وتخرج به جماعة ممن شهر، وذكر منهم الشيخ أبو الغيث بن جميل، قدم عليه بعد خروجه من زبيد من عند الشيخ علي بن الأفلح الآتي ذكره ان شاء الله تعالى، فانتفع به وتهذب، وكان يقول خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة بهاء فثقبني الأهدل، ومنهم الشيخ أحمد بن الجعد المقدم ذكره وغيره، وكان بينه وبين الشيخ والفقيه أصحاب عواجة الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى أخوّة وصحبة أكيدة، وكانوا يتزاورون ويتواصلون.

وأما كراماته فمشهورة مذكورة. من ذلك انه قال لرجل من أهل قريته من خدم الدولة: انه يموت في هذه الليلة فأمسى الرجل وأهله في تعب، فقال لهم بعض الناس: تصدقوا عنه فتصدقوا عنه بصدقة كبيرة، فلما أصبح جاء وصلى الصبح مع الشيخ فبقي الجماعة ينظرونه، فقال الشيخ لبعض الفقراء: اذهب الى بيته وارفع الحصير الذي رقد عليه وقل للذي تحته أجب الشيخ، فذهب الرجل فوجد تحت الحصير ثعباناً عظيماً، فقال له: أجب الشيخ، فجاء يمشي معه

ووضع رأسه على سجادة الشيخ فوضع الشيخ يده على رأسه وقال له: كتب أجل هذا في هذه الليلة فتصدق عنه بخمسة عشر ديناراً، فمد الله في عمره خمس عشرة سنة، ولكن أنت له وهو لك، فلما كان بعد خمس عشرة سنة قتله ذلك الثعبان وهو يسقي أرضاً له بالوادي.

ومن ذلك أنه غرق صبي في عقم الوادي جاحف، فجاءت أمه الى الشيخ تبكي، فذهب معها الى الوادي ونزل بعض الفقراء ودخل وأخرج الولد من الماء ووضعه بين يدي الشيخ، فجعل لحافه عليه ساعة وهو يحرك شفتيه، فعطس الولد وقام يمشي معهم.

ومن ذلك ما يحكى عن ولده الفقيه عمر، أنه قال: أعرف وأنا في الصغر أني قلت ليلة لوالدتي: افتحي لي الباب لأخرج لحاجة، فلم تفتح لي، فقال لي والدي: قم فالباب مفتوح، فقمت فوجدت باباً فخرجت منه، ثم قالت لي والدتي: يا عمر فأجبتها من خارج، فقالت: من أين خرجت؟ فقال لها الشيخ: افتحي له الباب فلو سكت لدخل من حيث خرج، قال: ومرة جاء والدي وأنا آكل التراب، فقال لي تأكل التراب؟ فقلت لا والله فضربني وقال تحلف بسيدي على الكذب.

ومن كراماته ما حكاه الإمام اليافعي في كتابه نشر المحاسن قال: كان للشيخ علي الأهدل هرة اسمها لؤلؤة، وكان يطعمها من عشائه فضربها خادم الشيخ ذات ليلة، فماتت فرماها الخادم في مكان بعيد، فلما فقدها الشيخ سكت ليلتين أو ثلاثاً، ثم قال له: اين لؤلؤة؟ فقال: ما أدري، فقال له: ما تدري؟ ثم ناداها الشيخ: يا لؤلؤة، فجاءت اليه تجري كعادتها. وكرامات الشيخ وأحواله كثيرة مشهورة.

كان الشيخ أبو الغيث إذا حكى أحواله يقول كان غالب أوقاته غائب الحس عن الناس، مملوءاً بالله تعالى، لا يسمع خطاباً إلا ظنه من الله تعالى، ولا يحس بشيء إلا وقف أدباً مع الله، وكان نفع الله به كثير الصمت جداً، وكان يقول:

قال لي سيدي : من خالف كلامك أحرقته بناري ، فكان إذا أراد أن يأمر الفقراء بشيء يقول: أريد كذا وكذا، ولا يقول لهم اعملوا كذا وكذا، ويقول: أخاف عليهم النار إن خالفوني.

وقال بعض الصالحين: رأيت الشيخ علياً الأهدل في النوم وهو راكب على فرس، ومعه جماعة فرسان، فقلت له: يا سيدي أين تروح وتترك موضعك؟ فقال: البركة ههنا وأشار الى الرباط، وهو موضع الجامع اليوم، وكانت وفاة الشيخ علي لنيف وستمائة وعمره يومئذ ثلاثون سنة، سمعت ذلك من بعض ذريته مع ماله من الشهرة العظيمة والكرامات الخارقة والأحوال، وكان مع ذلك أمياً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكان له ولدان، عمر وأبو بكر، كان عمر فقيهاً عالماً عارفاً صالحاً فاضلاً، وأما أبو بكر فكان صاحب كرامات وأحوال وسيأتي ذكره في باب الكنى إن شاء الله تعالى، وذرية الشيخ علي قلَّ أن يوجد في مناصب اليمن مثلهم في الكثرة والشهرة، يقال انهم يزيدون على ألف رجل، والغالب عليهم الخير والصلاح، شهر جماعة منهم بالولاية والكرامات، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى.

أبوالحسن علي بن عبدالله الطواشي

صاحب حلى، كان شيخاً كبيراً عارفاً ولياً كاملاً، جليل القدر، مشهور الذكر، صاحب كرامات خارقة وأنفاس صادقة، وهو شيخ الامام اليافعي الذي انتفع به في طريق القوم ذكره في تاريخه، وأثنى عليه كثيراً وطول ترجمته وقال: حصل له مع السلوك جذبة من جذبات الحق تعالى، وأفاض عليه من فيض فضله وملأ قلبه من أنوار قدسه وطهره من صفات نفسه، وكشف له حجاب الجمال، وأطلعه على مكنون المعارف والأسرار، وهذا بعض ما ذكره.

ومما يحكى من كرامات الشيخ علي المذكور، أنه توجه يوماً لصلاة الجمعة ومعه جماعة من أصحابه، فمر بإنسان ممن ينسب الى الفلسفة فسبه ذلك الانسان

واعتدى عليه، فهمَّ بعض أصحاب الشيخ أن يبطش به، فقال الشيخ: دعوه معه ما يكفيه فاشتعلت فيه نار في تلك الحالة، فأخذ بعض من حضره ماء وجعل يصبه عليه، فلم تكد تنطفىء حتى أحرقت ما شاء الله من جسمه، وذلك مما استفاض بتلك البلاد، إذ كان على ملأ من الناس.

ومن ذلك أنه كان قد حصل في بعض أمراء زمانه إمعان في الظلم والمعاصي، فقال لهم الشيخ: ان لم تنتهوا عما أنتم عليه وإلا جاءتكم النار، فقالوا ومتى تجيء هذه النار؟ فقال: ليلة الجمعة، فلما كان سحر ليلة الجمعة طلع المؤذن منارة الجامع كعادته فرأى ناراً مقبلة في الجو مثل المنارة، تدنو قليلاً قليلاً فصاح ألا جاءكم ما وعدكم به الشيخ فخرج الأمراء قاصدين الشيخ وكان خارج البلد نازلاً في بيت وحده، فتضرعوا بين يديه ومرغوا خدودهم على التراب واظهروا التوبة، واذا بالنار انقسمت نصفين فذهب أحدهما في جهة، والآخر في جهة وسلمت البلاد.

ومن ذلك انه أذن لبعض أصحابه في دخول الخلوة فدخل فيها، فكان يتصور له بعض الشياطين في بعض الأوقات، ويشوش عليه فشكا ذلك الى الشيخ فقال له: إذا رأيت شيئاً من ذلك فنادِ باسمي، قال: فلما كان ذات ليلة تصور لي ذلك الشيطان، فقلت يا سيدي الشيخ علي، قال: فما تمَّ كلامي إلا والشيخ واقف بباب الخلوة مع بعد منزله من ذلك المكان، فذهب ذلك الشيطان ولم أره بعد ذلك.

ومن كراماته ان بعض ذرية الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل كان يسير بالقافلة الى مكة المشرفة، فلما وصل الى مدينة حلي بلغه ان العرب على الطريق، فأرسل الى الشيخ علي يستشيره، هل يتم سفره في البر أم يركب في البحر؟ فلما وصل الرسول الى الشيخ علي، كأنه احتقره وقال في نفسه: لو استشار الفقيه الشيخ فلاناً يعني رجلاً مشهوراً، فلما بلغ الرسالة قال له الشيخ: قل للفقيه إن شاء يسافر براً، وإن شاء يسافر بحراً، ما عليهم إلا السلامة، واعلم ان

المشهورين في بركة المستورين.

وحكى الامام اليافعي من كرامات الشيخ علي شيئاً كثيراً، من ذلك، أنه قال: اجتمعت به مرة في بعض الخلوات فخطر لي من أفضل هو أم شخص آخر؟ فقال لي عند حضور هذا الخاطر: ما الفرق بين الرسول والنبي؟ فأردت أن أذكر ما حصل لي من العبارة فسبقني وعبر عن ذلك بعبارة حسنة وجيزة جامعة للمعنى، حاصلها أن الرسول هو الذي يوحى اليه ويرسل الى الخلق ويؤيد بالمعجزات التي تدل على الحق، والنبي غير متصف بذلك، وكذلك الأولياء منهم من يؤيد بإرشاد المريدين والكرامات والبراهين، ومنهم من له فضل في نفسه وليس له شيء من ذلك، ففهمت ان الفرق بينه وبين ذلك الشخص كنسبة الفرق بين الرسول والنبي، وللشيخ نفع الله به في التصوف كلام حسن يدل على فضله وتمكنه.

من ذلك قوله: ينبغي للفقير الصادق ان يكون كثير الفضائل لطيف الشمائل، أخلاقه ألطف من نسيم السحر، وأوصافه كالمسك إذا فاح وانتشر، طلق الوجه عند لقاء الأخوان، بسام الثغر عند وجود الحدثان، قلبه من الغش والحسد مكنوس، قد طهر ونقي من آفات النفوس، حرفته في الدنيا الزهادة، وحانوته فيها العبادة، إذا جنَّ عليه الليل فهو قائم، واذا أصبح عليه النهار فهو صائم، كثير التلاوة للقرآن، بدمع منحدر كالجمان، دائم الفكرة متواصل الأحزان، وكان له نفع الله به مع كمال الولاية اشتغال بالعلم ومشاركة في كثير من الفنون، خصوصاً علم الفقه، وكان له ايضا شعر حسن رائق على طريق القوم، فمن ذلك قوله:

أسفي من هجر سكان الحمى	تركوني من هواهم في عمى
كلما قدمت يوماً قدماً	نحوهم أخرت عنهم قدما
صرت مما فاتني من وصلهم	أقرع السن عليهم ندما
ليتهم اذ هجروا لم يتلفوا	بالضنى صبّاً معنىً مغرما

قد جعلت الدمع مني شافعاً ورجائي وانكساري سُلّما
فعسى الدهر بوصل منهمُ يسعف الصبَّ ويشفي السقما

وكان الشيخ علي المذكور نفع الله به بمكان مكين من الولاية العظمى والمحل الأسنى، قال الامام اليافعي في حقه في أثناء ترجمة له في تاريخه: ثم سافرت السفرة الأخيرة قاصداً له فرأيت منه ما أدهش عقلي وحير فكري من الأحوال والمعارف والأسرار والمكاشفات والكرامات والأنوار وغير ذلك، مما شاهدته منه، مما يضيق عن ذكره تصنيف كتاب، ثم قال وقد ألبسني الخرقة جماعة من القوم، ولم أشاهد في أحد منهم من حسن سلوك الطريقة، والجمع بين الشريعة والحقيقة، وعلو الهمة وكثرة المعارفات والمكاشفات، ما شاهدته من الشيخ علي المذكور إنتهى كلامه مختصراً، وله في مدحه قصائد كثيرة، فمن ذلك قوله:

خليليَّ سيرا بلِّغا لي تحيتي الى عند سكان الربوع البهية
إذا جئتما حلى بن يعقوب يمِّنا قليلًا الى حيث السعادة حلت
وبُثّا غراماً في الربوع وقبلا رباها وصبَّا دمعة بعد دمعة
سقى الله أياماً خلون بسيد بها هل تراها سامحات بعودة
فكأنها في طيب جمع به الهنا وعيشٍ صفا من قبل تكدير فرقة
فشاهدت من أحواله وعلومه وأنواره ما تحت كل خفية
له في معالي المجد منزل سؤدد به طربت بيض المعالي وغنت

وقد أطلنا الكلام في ترجمة الشيخ نفع الله به، وهو قليل من كثير، وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن بمدينة حلى وقبره هنالك مشهور يقصد للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، وعليه مشهد عظيم وتابوت حسن، وزرته عام حججت سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، فرأيت على قبره من الأنس والنور والبركة ما يجل عن الوصف، وكان له ثلاثة أولاد، عبدالله ومحمد السني وأبو بكر.

كان عبدالله من أولياءالله تعالى، وكانت له كرامات ظاهرة، وكان يحصل بينه وبين الزيدية من أهل بلده مكالمة ومجادلة، فقال لهم يوماً: اجعلوني أنا وقاضيكم في بيت واحد وأحرقوه علينا، فمن كان على الحق سلم، ومن كان على الباطل احترق، فلم يفعلوا، لما يعلمون فيه من الصدق وكمال الولاية.

وكذلك أخوه محمد كانت له كرامات أيضاً، أخبر عنه الثقة أنه قال: قد عودني الله تعالى علامة أعرف بها حالي، وذلك أني إذا كنت في حاجة وكان فيها الخير والصلاح، أرى طائراً أخضر صغيراً يكون علي وحولي، ولا يزال كذلك حتى تنقضي الحاجة، واذا كانت الحاجة بضد ذلك لم أره فأتركها، قال المخبر: ثم انه أراني ذلك الطير وهو ساع في بعض الحوائج الصالحة.

وأبو بكر كان أيضاً من الصالحين، ونسبهم في الأزد القبيلة المشهورة، وأصل بلدهم عثر، بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وآخره راء، قرية كانت فيها بين حلي وحرض وخربت منذ زمن قديم، سميت بجزيرة في البحر مقابلة لها يقال لها عثر، التي خرج منها القضاة، بنو صالح أصحاب المهجم، وقد تقدم ذكر القاضي صالح بن ابراهيم منهم، رحمهم الله تعالى ونفع بهم آمين.

أبو الحسن علي بن ابراهيم ابن الفقيه الكبير محمد بن حسين البجلي

كان فقيهاً عالماً عاملاً كاملاً زاهداً ورعاً، أخذ عن جماعة من الأعيان، كالفقيه أحمد بن موسى بن عجيل وغيره، وكان يحفظ المهذب عن ظهر الغيب، حفظاً يميز فيه بين الفاء والواو، وتخرج به جماعة نحو مائة مدرس، ولم يكن أحد من الفقهاء أكثر أصحاباً منه، ولزم طريق الزهد والورع، وشهر بالعلم والصلاح، وفعل المعروف حتى قصده الناس من كل مكان، وسكن معه في قرية شجينة خلق كثير، حتى صارت قرية كبيرة، وهي بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء تأنيث. قال الجندي: أخبرني الفقيه

عبدالله بن محمد الأحمر، أحد المدرسين بمدينة زبيد قال: صحبت الفقيه علياً المذكور عشرين سنة، ما أعلم ان سائلاً سأله فاعتذر منه، قال: وأخبرني الفقيه محمد بن علي الحضرمي فقيه مدينة زبيد في عصره قال: لما جئت الفقيه علياً بن ابراهيم أريد أن أقرأ عليه وأنا مشتغل القلب، متفرق الخاطر، وأنا أحب أن أجمع قلبي على طلب العلم، فبأول درسة قرأتها عليه، قمت وأنا بخلاف ما كنت عليه من اضطراب الخاطر، وكان في نفسي عدة مسائل قد أشكلت عليّ فزال عني جميع ذلك الإشكال، فعرفت ان ذلك ببركته، ثم ما زلت أجد الزيادة في فهمي بعد ذلك، وكان الفقيه علي كثير الحج، بلغت حجاته نيفاً وثلاثين حجة، وكان كثير البر، وفعل المعروف، إن أقام في بيته أطعم الوافدين والطلبة المنقطعين وغيرهم، وإن سافر للحج أنفق في الطريق وفي مكة وغيرها ما يجاوز الحد عطاء، موقن بالخلف، وكانت له مع ذلك كرامات ظاهرة.

من ذلك ما حكاه الامام اليافعي في تاريخه قال: من كرامات الفقيه علي، أن بعض الناس أودع عند امرأة وديعة وسافر، فتوفيت المرأة وهو غائب، ولم يعلم أحد أين جعلت الوديعة، فلما جاء الرجل لم يجد من يعلمه بذلك، فذكر ذلك للفقيه علي المذكور، فقال: أرني قبرها، فلما وقف عليه ساعة استدعى بابن المرأة وقال له: هل في بيتكم شجرة حنا؟ قال: نعم، قال: احفروا تحتها فالوديعة هنالك، فحفروا فوجدوها كما ذكر، قال الجندي: وقد زرته مراراً منفرداً ومع والدي، فمن أحسن ما سمعته يقول للوالد وقد أوصاه بالدعاء: يا فلان، شر الأصحاب من يحتاج الى وصية. وكانت وفاة الفقيه علي المذكور، سنة خمس عشرة وسبعمائة، وخلفه ولده إبراهيم، وكان من أهل الخير والصلاح صاحب كرامات.

منها ان والده كان يحبه ويقدمه على جميع أولاده، فسئل عن ذلك فقال: إنه ليلة ان ولد أضاء البيت حتى رأيت جميع ما فيه.

ومنها انه زار مع والده في بعض حجاته مساجد الفتح غربي المدينة المشرفة،

فنبحهم كلب هنالك، فبصق عليه الولد المذكور، فمات الكلب من حينه، فنهره والده من إظهار هذه الكرامة، وكان هو القائم بعد والده بالوافدين والمنقطعين وقضاء حوائج المسلمين، وكانت وفاته سنة عشرين وسبعمائة، وبنو البجلي كافة بيت علم وصلاح وشهرتهم تغني عن التعريف بحالهم، وسيأتي ذكر جدهم الفقيه محمد بن حسين البجلي إن شاء الله تعالى.

أبو الحسن علي بن عبدالرحمن الحداد

كان من أكابر المشايخ وقدمائهم، صاحب كرامات وإشارات، رأى في المنام كأنه دخل مكة المشرفة، واجتمع فيها ببعض الأولياء الأكابر، فاتفق ان حج في تلك السنة، فصادف هنالك الشيخ الكبير عبدالقادر الجيلاني، فلبس منه خرقة التصوف، وأخذ عنه اليد ورجع الى بلده، فلبس الخرقة القادرية باليمن، وأخذها عنه الناس، وغالب مشايخ اليمن يرجعون في نسبة الخرقة اليه، وكان لبسه لها من يد الشيخ عبدالقادر تجاه الكعبة المعظمة في مقام ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، وذلك في شهر شعبان سنة احدى وستين وخمسمائة، وعنه أخذها الشيخ عبدالله الاسدي، ثم اتفق للشيخ عبدالله الاجتماع بالشيخ عبدالقادر، وأخذها عنه مشافهة، وقد ذكرت ذلك في ترجمة الشيخ عبدالله المذكور، وكانت اقامة الشيخ علي المذكور بموضع يقال له شزهب، بفتح الشين المعجمة وسكون الزاي وفتح الهاء ثم باءموحدة، وذلك من نواحي جبال مدينة القمحة، وله بالموضع المذكور زاوية وذرية وأصحاب، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به، وكان الشيخ الصياد في أيام بدايته كثيراً ما يطلع اليه يزوره في حال حياته ويلتمس منه التبرك، وقد تقدم في ترجمته ما يدل على ذلك نفع الله بهما آمين.

ابو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد الزيلعي العقيلي

صاحب قرية السلامة، كان أصل خروج جده محمد من الحبشة هو وأخوه عمر صاحب قرية اللحية، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الفقيه أحمد بن عمر، فسكن هذا في اليمن وذاك في إلشام، وظهر لكل واحد منهما ذرية مباركة، وهم من ذرية عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه.

كان الفقيه علي صاحب الترجمة من عبادالله الصالحين، أهل الكرامات والولايات والأحوال والمقامات، وفي أيامه عمرت قرية السلامة عمرة عظيمة، وقصدها الناس من كل ناحية وسكنوا عنده تبركاً به وبجواره، حتى صارت القرية مدينة، وكانت في أيامه حرماً آمناً واشتهر ذكره وانتشر صيته، وكان معظماً عند الملوك وغيرهم، وكانت له مكارم أخلاق، صبوراً على إطعام الطعام، وكان أبوه الفقيه أبو بكر كثير الحج إلى بيت الله تعالى حتى توفي هنالك في بعض حجاته، وكان قد حج في تلك السنة الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل مقدم الذكر، فقال لأهل مكة: ما كنتم فاعلين لأكبر قريش فافعلوه لهذا فقد تحققت أنه قرشي، فغسلوه وكفنوه وطافوا به حول الكعبة أسبوعاً ودفنوه في الأبطح، فلما كانت سنة سبع وعشرين وسبعمائة حج ولده الفقيه علي صاحب الترجمة فتوفي بمكة في آخر ذي الحجة، ففعل له أهل مكة كما فعلوا لأبيه ودفنوه عنده، وكان له ولد اسمه عمر، كان من كبار الصالحين، حج إلى مكة المشرفة فلما رجع توفي في مدينة المهجم، وكان صاحب كرامات، وهو أحد الجماعة الذين أشار النبي ﷺ للإمام اليافعي بزيارتهم كما هو مذكور مبين في ترجمة الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي رحمه الله تعالى ونفع بهم أجمعين، ولهم في القرية المذكورة ذرية أخيار مباركون، ولهم هنالك حرمة وجلالة ومآثر حسنة نفع الله بهم آمين.

أبو الحسن عل بن عبدالله الشنيني الصوفي

صاحب القرشية، وهو بفتح الشين المعجمة وكسر النون وسكون المثناة من

تحت ثم نون أخرى مكسورة وآخره ياء نسب، كان المذكور شيخاً كبيراً عارفاً صاحب كرامات ومكاشفات، وكان أخذه لليد من الشيخ محمد بن مهنا القرشي من أهل الوادي مور الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، فاتفق أن وصل الشيخ محمد المذكور إلى مسجد الفازة المقدم ذكره في ترجمة الشيخ أحمد الصياد، وأقام به أياماً هو وجماعة من الفقراء فيهم الشيخ علي المذكور، ثم تقدم الشيخ محمد إلى قرية القرشية، ونصب الشيخ علياً المذكور شيخاً وأمره بالمقام هنالك لما تحقق أهليته لذلك، وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة الشيخ محمد بن مهنا، مع زيادة بيان إن شاء الله تعالى، فتدير الشيخ علي القرية المذكورة وظهرت عليه علامات القبول، وكثرت كراماته وتوالت بركاته.

فمما يحكى من كراماته، انه سرق لبعض الناس حمار، فجاء إلى الشيخ وشكا عليه ولازمه في ذلك، فقال له الشيخ: يعطف الله عليك، فلم يقبل منه وألح عليه، وقال: والله يا سيدي ما أعرف حماري إلا منك، فإن لي في الرحل الذي عليه خمسمائة دينار، وما تعبي إلا عليها، وبكى عنده، فقال له الشيخ: هذا حمارك في مدينة الكدري، أنظره فنظره الرجل، فإذا به يرى المدينة المذكورة ويرى البيت الذي فيه حماره، ورأى الحمار مربوطاً هنالك في ناحية منه، فقال له: اذهب خذ حمارك فما يمنعك منه أحد، وبين موضع الشيخ والموضع المذكور مسيرة يوم كامل، فذهب الرجل إلى الموضع وجاء إلى البيت بعينه ودخل وأخذ حماره ولم يمنعه منه أحد.

وللشيخ نفع الله به في هذه الحكاية كرامات متعددة، منها اطلاعه على الحمار في أي موضع هو، ثم كشفه للرجل عن حماره من بلدة بعيدة، ثم ظفره به إلى غير ذلك.

ومن كراماته أيضاً أنه اجتمع هو والشيخ أبو الغيث بن جميل والفقيه عمرو التباعي، في بعض المواضع، فحصل بين الشيخ علي وبين الفقيه عمرو التباعي كلام، فقال الشيخ علي: يا فقيه أما علمت أن في الفقراء من لو قال لهذا الجدار

تحرك لتحرك، ثم ضرب بيده على جدار هنالك فاضطرب الجدار اضطراباً ظاهراً، وستأتي هذه الحكاية مستوفاة في ترجمة الفقيه عمرو إن شاء الله تعالى.

وكرامات الشيخ المذكور كثيرة متداولة، ولأهل القرشية وغيرهم فيه معتقد عظيم، ولم أتحقق تاريخ وفاته، غير أنه عاصر الشيخ أبا الغيث بن جميل وزمانه معروف بزمانه، وتربته في القرية المذكورة مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك، وله هنالك ذرية أخيار مباركون وزاويتهم محترمة عند العرب وغيرهم نفع الله بهم آمين.

أبو الحسن علي بن قاسم العليف بن هيش بن عمر بن نافع الحكمي

كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً، تفقه ببلده مدينة حرض بفتح الحاء المهملة والراء وآخره ضاد معجمة، ثم أخذ عن الفقيه ابراهيم بن زكريا مقدم الذكر، ثم لزم الفقيه محمد بن يوسف الضجاعي الضرير، وانتفع به في كثير من الفنون حتى صار إماماً من أئمة المسلمين المنتفع بهم علماً وصلاحاً وبه انتفع جمع كثير ونشروا عنه العلم في البلدان، قال الجندي: أخبرني الثقة أنه خرج من درسته ستون مدرساً، وكان يقال له الشافعي الصغير وله مصنفات في فنون من العلوم مفيدة مباركة وكان ذا زهد وورع وكرامات، لوزم على قضاء مدينة زبيد، فامتنع من ذلك، ثم لوزم على التدريس في بعض مدارس الملوك فامتنع أيضاً فرسم عليه في ذلك وأقام في الترسيم أياماً ثم استدعاه السلطان ولازمه على التدريس بمدرسته، فكره ولم يفعل، فقال السلطان للمترسمين: اسحبوه فسحبوه حتى اختنق بقميصه، فقال: يا قميص اخنقه يعني السلطان فخنق السلطان قميصه حتى ضيق عليه فعرف أن ذلك حال الفقيه، فقال: اطلقوه اطلقوه، ثم اعتذر منه السلطان وعرف فضله وصلاحه، هكذا ذكر هذه الحكاية الإمام اليافعي ولم يعين السلطان، وأظنه الملك المنصور بن رسول.

وكان الفقيه المذكور كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، يقال: إن راتبه كان في كل يوم سبع القرآن، أخذ ذلك عن شيخه الفقيه إبراهيم بن زكريا وكانت وفاته سنة أربع وستمائة، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به.

يروى أنه من قرأ عند قبره سورة يس إحدى وأربعين مرة، لم يقطع بين ذلك بكلام، قضيت حاجته كائنة ما كانت، وقد جربت ذلك وصح والحمد لله على ذلك، ومن ذريته الفقيه الصالح موسى بن محمد الضجاعي خطيب مدينة زبيد واحد المفتين بها رحمه الله تعالى، والفقيه علي المذكور حرضي ليس بضجاعي وإنما سموا ذريته ببني الضجاعي، لأنه سمى ولده محمداً الضجاعي باسم شيخه فعرفوا بذلك.

أبو الحسن علي بن عبدالملك بن أفلح

بفتح الهمزة واللام وسكون الفاء بينهما وآخره حاء مهملة، كان المذكور من كبار الأولياء أرباب الكرامات والأحوال، صاحب خلق وتربية، وإليه وفد الشيخ أبو الغيث بن جميل وتحكم له وخدمه مدة طويلة حتى تهذب وتخرج به، كما سيأتي ذكر ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى.

يروى أن الشيخ أبا الغيث بن جميل، دخل من باب الشاريق من مدينة زبيد بحطب لبيت الشيخ المذكور، فحصل بينه وبين بعض البوابين شيء، فلطمه ذلك البواب، فجاء إلى الشيخ وشكا عليه، فذهب معه إليهم هو وجماعة من الفقراء، قال الشيخ أبو الغيث: فأريته البواب وأنا أظن أنه يفعل به أمراً يوجب التأديب، فقال لي: يا أبا الغيث، قبل رجله، فلم يسعني إلا طاعة الشيخ فقبلت رجله، ثم رجعنا فلما مشينا قليلاً لحقنا الرجل وتاب وتحكم على يد الشيخ علي، وكان من جملة الفقراء، وكان الشيخ يحب كتم الكرامات وينهى الشيخ أبا الغيث عن إظهارها، فلما تكرر منه إظهار ذلك كما سيأتي بيانه في ترجمة الشيخ أبي الغيث،

أمره بالخروج عن المدينة وقال له: هذه البلاد لا تحتمل ذلك.

ومن كرامات الشيخ علي المذكور، أنه كان يعمل السماع، فإذا حصل عليه، وجد وقام يتحرك، يسمع الحاضرون كأن من ينعق مثل الشاوش في الجوّ يسمعون ذلك سماعاً محققاً، وهذه الكرامة مشهورة مستفاضة بين الناس.

وكراماته كثيرة مشهورة، وله في مدينة زبيد رباط معروف وزاوية محترمة، وله فيها وفي باديتها ذرية أخيار صالحون، شهر منهم جماعة بالولاية التامة ونسبهم يرجع إلى قحطان، وقبره بمقبرة باب سهام من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك واستنجاح الحوائج والمطالب، وهو أحد السبعة الذين تقدم ذكرهم في ترجمة الفقيه إبراهيم الفشلي نفع الله بهم أجمعين.

أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الغريب

كان من كبار عبادالله الصالحين، وكانت له كرامات ظاهرة، وكان كثير العزلة والاشتغال بالعبادات، وكان غالب أوقاته وتعبده بمسجد معاذ الذي على رأس الوادي زبيد، يقال: ان أصل بلده قرية الهرمة، وان أباه رجل غريب مغربي تزوج في هذه القرية وظهر له هذا الولد، فقيل: ابن الغريب لذلك، وكان للناس فيه معتقد عظيم، ولما توفي بالمسجد المذكور، اختصم فيه أهل تلك الناحية، كل أهل قرية يريدون أن يقبروه معهم، فلما طال بينهم ذلك اتفقوا على أن يحملوه على ناقة، وقالوا: أينما توجهت وبركت قبرناه في ذلك الموضع فأخذت الناقة في جهة اليمن حتى جاءت إلى قرية السلامة المقدم ذكرها في ترجمة الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي فبركت في الموضع الذي هو فيه مقبور الآن، فقبروه هنالك وتربته في القرية المذكورة من الترب المشهورة المعظمة المقصودة من الأماكن البعيدة للزيارة والتماس الخير والبركة، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه، ومن تعدى ذلك عوقب أشد عقوبة من غير مهلة، وقد جرب ذلك غير مرة نفع الله به آمين.

أبو الحسن علي بن موسى الهاملي الفقيه الحنفي

كان إماماً كبيراً عالماً متفنناً عظيم القدر مشهور الذكر كريم النفس، وكان مسموع القول في قومه، القبيلة المعروفة بالأهمول، وكان مسكنه في القرية المعروفة بالحمرانية بجهة جبل شمير، وكان وجيهاً عند الملوك وغيرهم، وكان فصيحاً يقول شعراً حسناً، ومن غريب شعره قصيدته التي في مدح النبي ﷺ، كل بيت منها يحتوي على حروف المعجم جميعها إلى التاسع والعشرين، ومن بعد ذلك لم يلتزم شيئاً، وأول كل حرف منها حرف من حروف المعجم أيضاً أولها قوله:

ثبت حجاك وخذها فرصة الزمن ... سق ضبط شيد العلاعظ كل ممتحن

وقد أثبتها الخزرجي في طبقاته وأثنى على الفقيه المذكور ثناءً حسناً، وذكر شيئاً من شعره وقال: كان شيخاً جواداً كثير إطعام الطعام، حسن السيرة طاهر السريرة، وكانت وفاته لبضع وعشرين وسبعمائة، قلت: وكان رحمه الله تعالى مع كمال العلم صاحب عبادات وكرامات. من ذلك ما أخبر به ولده الإمام العلامة الكبير أبو بكر الملقب بالسراج، صاحب التصانيف المشهورة في علوم شتى، قال: رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر في حلقة من الناس عند مسجد والدي بقرية الحمرانية ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة، وسمعت النبي ﷺ يقول: يا أبا بكر ويا عمر قوما فقبلا رأس الفقيه، يعني الفقيه علي بن موسى الهاملي، وهو يشير إليه، فقاما وقبلا رأسه، وكان النبي ﷺ قائماً عند الفقيه والفقيه قاعد وهو ﷺ يدور حوله كالطائف به، وهو يقول: أنا أحب هذا أنا أحب هذا، حتى كاد يرتمي عليه، ثم طلب ﷺ كتاب القدوري، فأحضرت له نسخة والدي الفقيه علي بن موسى، وقرىء بين يدي النبي ﷺ .نقلت ذلك من خط الفقيه السراج الرائي المذكور رحمهم الله تعالى ونفع بهم وأعاد من بركاتهم، آمين.

أبو الحسن علي بن أحمد الرميمة

بضم الراء وفتح الميمين وسكون المثناة بينهما، كان الفقيه المذكور شيخاً كبيراً كاملاً كثير المكاشفات والكرامات، صحب الشيخ مدافعاً الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وانتفع به ولزم طريق العزلة بجبل صبر، وهو أحد الجبال المشهورة باليمن وكان متقللاً من الدنيا خصوصاً في أمر المأكل والمشرب إلى غايـة، حتى أن الذي يأكله في سنة قدر ما يأكله غيره في شهر.

ومن كراماته ما أخبر به القاضي محمد بن علي الحاكم بمدينة تعز يومئذ قال: كان الملك المظفر قد أرسل الشيخ عبدالله بن عباس والأمير المعروف بابن الداية، إلى صاحب مصر، فلما كان بعد مدة جاء العلم إلى اليمن، أن ابن عباس توفي في الديار المصرية، قال القاضي: فمررت ببابه فسمعت في بيته بكاء أتعبني لأنه كان لي منه صحبة، فطلعت إلى الشيخ علي الرميمة وأعلمته بذلك، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: إن ابن عباس لم يمت، وإنما مات ابن الداية، قـال: فنزلت إلى أولاده وأعلمتهم بذلك ثم بعد أيام وصل العلم المحقق بموت ابن الداية، وأن ابن عباس في عافية كما ذكر الشيخ نفع الله به، وكان له عند أهل صبر وأهل تعز وتلك الناحية مكانة عظيمة، ولهم فيه معتقد حسن، وكـانت وفاتـه سنة ثـلاث وستين وستمائة، وقبره في بلده من جبل صبر مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وله هنالك ذرية أخيار مباركون لهم حرمة وجلالة ببركته نفع الله به آمين.

أبو الحسن علي بن أبي بكر التباعي

بكسر المثناة من فوق وقبل الألف باء موحدة وبعده عين مهملة مكسورة، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً متورعاً، وكانت له كرامات كثيرة، تفقه بجماعة وتفقه به آخـرون، ثم غلبت عليه العبـادة وشهر بـالصلاح وقصـده الناس من كـل مكان للزيارة والتبرك، قال الجندي: أخبرني رجل من أهل قرية الفقيه أنه كان يقرأ كل ليلة شيئاً من القرآن ويهدي ثوابه لوالديه، ثم أنه ترك ذلك مدة فرأى والديـه في

النوم يعاتبانه ويقولان له: بالله لا تقطعنا من القراءة والدعاء كما كنت تفعل، ثم أشارا إلى رجل قريب منهما وقالا هذا الفقيه علي بن أبي بكر حمالتنا عليك لا تقطعنا ما كنت تهديه إلينا، فقال الفقيه: نعم، إن والديك قد تحملاني عليك فاقبل واعمل معهما بحسب ما سألاك، قال: فقلت سمعاً وطاعة يا سيدي لك ولهما، ثم استيقظت ولم أقطع عنهما ذلك، قال الحاكي: ثم بعد ذلك بمدة أصابني وجع في صدري فاتعبني، فخطر في خاطري زيارة الفقيه والدعاء عنده، ثم نمت عقيب ذلك، وإذا بي علي الفقيه، فسألته أن يمسح بيده على صدري، ففعل فأخبرته أن غرضي زيارته، فقال: صل مرحباً بك فلما أصبحت عدوت إلى قبره، فوجدت في شجرة من شجر الرمان الذي عنده حبة رمانة ولم يكن وقت رمان، وكان من عادة هذا الرمان الذي عند قبره أن يكون حامضاً، فوجدت تلك الحبة حلوة فأكلتها فكانت سبب العافية، قال الجندي: وقبره في مقبرة قرية المخادر تعرف بالمسدارة، بكسر الميم وسكون السين المهملة وقبل الألف دال مهملة وبعده راء مفتوحة ثم هاء تأنيث، وهي من الترب المشهورة بالبركة، قال بعض الصالحين: رأيت النبي ﷺ وهو يزور أهلها وهم يسألونه الشفاعة فقال: هذا خاتمي ذمام على أهل المسدارة من النار، قال: ولما كان ذلك مستفاضاً لم يكن أحد من أهل القرية ونواحيها يحب أن يقبر إلا فيها تعلقاً بهذا الأثر.

أبو الحسن علي بن الحسن الأصابي

كان فقيهاً عالماً فاضلاً كاملاً، تفنن في كثير من العلوم حتى صار صاحب الوقت المشار إليه، ولما ابتنى الملك المظفر مدرسته في مدينة تعز، سأل عن أعلم فقهاء العصر فدل على هذا الفقيه، فجعله مدرساً بها فلم يقم إلا مدة يسيرة ورجع إلى بلده واشتغل بمطالعة كتاب الأحياء للإمام الغزالي، فمال إلى العبادة ورغب في العزلة عن الناس، وقصد موضعاً قفراً لا يسكنه إلا الوحوش والسباع، فكان يخبر أنه لما قصد هذا الموضع لم يهب شيئاً ولا فزع من شيء، وأنه كان يخالط السباع،

وتمر به يميناً وشمالاً ولا تضره، فأقام هنالك مدة قال: بينا أنا ذات يوم وقد فترت وسقطت قواي لعدم الطعام لأني ما كنت أقتات إلا من الشجر، وإذا بي أسمع أصوات جماعة يقرأون القرآن ويذكرون الله تعالى بأصوات حسنة ونغمات طيبة، فلما سمعت ذلك، قام لي مقام الطعام وانبعثت قواي وقمت أتتبع الأصوات، فلم أجد أحداً فقلت في نفسي: لو كان في شيء من الخير لكنت ألقى القوم ولم يحتجبوا عني، فلما خطر ذلك ببالي سمعت قائلاً يقول: يا فقيه علي ان الله لم يستعملك لهذا ارجع إلى بيتك وانشر العلم، فهو أفضل لك من هذه العبادة التي أقبلت عليها فقلت: سألتك بالله الذي أعطاك ما أعطاك، هل أنت جني أم انسي؟ فقال: بل انسي فقلت اظهر لي فظهر رجل في صورة حسنة وعليه مدرعة وقلنسوة الجميع من صوف، فسلم عليَّ ورددت عليه السلام، ثم أعاد عليَّ ذلك الكلام مشافهة، فقلت في نفسي: لعل هذا شيطان، فقال: والله ما أنا بشيطان، ولقد نصحتك فإن شئت فقم، وإن شئت فاقعد بعد استخارة الله تعالى، ثم غاب عن بصري، فقمت وصليت صلاة الاستخارة، فلم أطق الوقوف بعد ذلك، فلما عزمت على العود إلى البلاد داخلتني وحشة وفزعة حتى أتيت البلد، قال المخبر عنه: لما قرب من القرية خرج جميع من فيها فرحين به مستبشرين فوجدوه يتلألأ نوراً بحيث أن ناظره يعجز عن تأمله، فاستقر في بلده ونشر العلم وصنف التصانيف المفيدة، ولم يزل على ذلك حتى توفي سنة سبع وخمسين وستمائة بقرية المحفد، بفتح الميم والفاء وسكون الحاء المهملة بينهما وآخره دال مهملة، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به، ويوجد منه رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة، ذكر ذلك الجندي رحمه الله تعالى آمين.

ابو الحسن علي بن عبدالله صاحب المقداحة

وسيأتي ضبط هذا الإسم فيما بعد إن شاء الله تعالى، كان المذكور من كبار الصالحين الكاملين المربين، وكان في بدايته يرعى غنماً له في ناحية بلده، فبينا هو

ذات ليلة إذ أتاه فقير، فقالت له امرأته: اعتذر منه فما عندنا في هذه الساعة شيء، فلما أراد القيام إليه، لم يستطع، وأمسكت رجلاه عن المشي، فوقع في نفسه أن ذلك حال الفقير، فغير نيته وعزم على إكرامه، فانطلقت رجله ومشى إليه وأدخله البيت وقال لامرأته: اصنعي لنا طعاماً فكرهت فلازمها على ذلك، فلم تفعل، فقام بنفسه وجعل يطحن، فلما رأت منه ذلك قامت وعملت لهم عصيدة فأكل هو والفقير، فلما فرغا مسح الفقير على رأسه وصدره وودعه، فلما افترقا وقع في قلبه العزم على الحج، فباع غنمه وقضى ديناً عليه واستعان بباقي ثمنه على الحج، فلما رجع تقدم إلى الجند، إذ هي قريبة من بلده، فوجد بها جماعة من المشايخ فقصد شيخاً منهم، يقال له: عبدالله الرميش، بضم الراء على التصغير وآخره شين معجمة فصحبه ولزم خدمة الرباط، وأقام عنده مدة حتى ظهرت عليه كرامات عظيمة وأحوال خارقة، وسمع الشيخ عبدالله في بعض الأيام خطاباً أنه ليس من أصحابك، بل هو من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل، فقال له: يا علي تقدم إلى الشيخ أبي الغيث هو شيخك فبادر ونزل إليه.

ويروى أن الشيخ أبا الغيث بن جميل كان يقول لأصحابه: يقدم عليكم في هذه الأيام فقير كبير القدر من هذه الجهة، ويشير إلى الجهة التي جاء منها، وكان الفقراء كل يوم يخرجون للقائه، فلما كان اليوم الذي جاء فيه خرجوا كعادتهم ووقفوا حتى أحرقتهم الشمس، ثم دخلوا فوصل بعد دخولهم ودخل الرباط، ولم يعلموا به، فلما رآه الشيخ أبو الغيث، رحب به وحكمه، وكان قد تنور بصحبة الفقيه الشيخ عبدالله الرميش، ثم ازداد بنظر الشيخ أبي الغيث تزكية.

كان بعض الصالحين يقول: كانت نساجة صاحب المقداحة للرميش، وقصارته للشيخ أبي الغيث، فأقام عند الشيخ أبي الغيث مدة حتى كمل تهذبه به، ثم رجع إلى بلده وقصد مسجداً خراباً في الموضع المعروف بالمقداحة، وهي بكسر الميم وسكون القاف وقبل الألف دال وبعده حاء وهاء مهملتان، وكان يومئذٍ لم يسكن عنده ساكن، فاعتكف في المسجد، فلما كان بعد أيام، علم به الناس،

فبنوا له مسجداً ثم بنوا له رباطاً ومساكن حوله، ثم قصده الناس من كل ناحية وسكنوا عنده حتى صارت قرية كبيرة، وصحبه جمع كثير وتحكموا له، فرباهم أحسن تربية وأقام الجمعة والجماعة، وكان لا يتميز عن أصحابه بشيء.

يحكى أن بعض الفقراء استعمل عنده مصاون لنساء الفقراء، وأمر الصانع أن يعمل في واحد منها خيطاً من الحرير، فلما فرغوا وصل بهم إلى الشيخ فقال له: لِـمَ عملت لهذا علماً؟ فقال: هذا لأم الفقراء يعني زوجة الشيخ، فأخذه الشيخ وقطع منه الحرير فصار أقبحهن، فلبسته أم الفقراء على ذلك، والمصون بكسر الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الواو وآخره نون، شيء يعمله نساء أهل الجبل على سبيل الخمار.

ويحكى أنه وصله فقير بقليل زبيب، فأمر النقيب أن يجعل عليه ماء ثم يتركه ساعة، ثم قال له دربه على من في الرباط يشربون منه، قال الجندي: وأقبل الناس على الشيخ بالفتوحات الكثيرة، فكان يقبلها قبول فارغ منها، فلا يكاد يبيت عنده منها شيء إلا ما وصل فرقه على الفقراء والوافدين وغيرهم، وكانت وفاة الشيخ المذكور سنة ثمان وستين وستمائة، وخلفه في القيام بالموضع جماعة من أولاده وأصحابه وسلكوا طريقته رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو الحسن علي بن سالم بن عتاب بن فضل بن مسعود العبيدي

بفتح العين المهملة وكسر الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الدال المهملة وآخره ياء نسب، وقد يقال له أيضاً العميدي بالميم عوض الباء الموحدة، فالعبيدي نسبة إلى جدٍّ له، والعميدي نسبة إلى وادي عميد، وهو على نصف مرحلة من مدينة الجند، كان المذكور فقيهاً عالماً عارفاً تفقه بجماعة كالفقيه سفيان الأبيني المقدم ذكره وغيره، ثم غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح واستجابة الدعاء، بحيث كان يقصده الناس من أنحاء كثيرة لالتماس دعائه، وكان إذا قام لورده من

الليل يضيء له البيت، كأن به مصباحاً، وكان الناس يأتون ويقفون حول بيته ويدعون الله تعالى، فيظهر لهم أثر الاستجابة معجلاً، قال الجندي: أخبرني شيخي الفقيه علي الأصبحي أنه ثبت عنده بنقل صحيح، ان هذا الفقيه، كان متى قام لورده بالليل يضيء له الموضع حتى كأن ما يوقد فيه شمعاً وأن بعض الفقهاء لما سمع بذلك قال: ربما يكون ذلك من الشيطان فوصل إلى الفقيه على سبيل الزيارة فأكرمه الفقيه وبات عنده، فلما كان وقت قيامه، قام كعادته فأضاء له البيت ضياءً عظيماً حتى أن الفقيه المنكر رأى نملة تمشي على الجدار، فعلم أن ذلك من فضل الله تعالى، فتاب واستغفر الله تعالى واستطاب قلب الفقيه.

ومن كرامات الفقيه علي المذكور، أنه كان له صاحب من أهل الديانة، وكان الناس يودعون عنده فقدر أنه مات فجأة، فلم يكن أهل الودائع يتركون أحداً يقبره إلا بعد مشقة عظيمة، وهربت امرأته وولده عن البيت، ثم أرسلت ولدها إلى الفقيه يعلمه بذلك، وأنه لم يطلعهم على الودائع، وأن أهلها آذوهم وأقلقوهم، فلما أعلم الولد الفقيه بصورة الحال استرجع وترحم على والده، ثم التقط حصاة بيضاء من الأرض وقال للولد: اعرف هذه يا ولدي واذهب أنت ووالدتك إلى البيت، فحيث تجد أن هذه الحصاة احفروا ذلك الموضع، ثم رمى الفقيه بالحصاة نحو بيت الرجل فرجع الولد إلى أمه فأخبرها بما كان من الفقيه، فقالت: يا ولدي قد عرف من الفقيه أمور كثيرة أعظم من هذا، فلما كان الليل جاؤوا إلى البيت ومعهم مصباح، فرأت المرأة في البيت حصاة بيضاء كما ذكر ولدها، فقالت له: أتعرف الحصاة التي أراكها الفقيه؟ قال: نعم، فأرته الحصاة التي وجدتها فقال: هي والله هذه، فأقبلا على حفر الموضع فوجدا فيه ظرفاً فيه جميع ودائع الناس مكتوب على كل وديعة اسم صاحبها فامسوا مستقرين في بيتهم، فلما أصبحوا طلبوا أصحاب الودائع وأعطوا كلاً حقه.

ويحكى أنه كان يصحبه رجل ممن ينسب إلى البدعة، فسأل الله تعالى أن يكشف له عن حقيقة حاله، فبينا هو كذلك إذ سمع قائلاً يقول: ﴿ يا أيها الذين

آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾. الآية. فلم يصحبه بعد ذلك وكانت وفاة الفقيه علي المذكور آخر المائة السادسة فيما قاله الجندي، رحمه الله تعالى آمين.

أبو الحسن علي بن زياد الكناني ويقال له الزيادي أيضاً

كان فقيهاً عالماً صالحاً مشهوراً صاحب كرامات.

يحكى أن وادي الحج انقطع عنه السيل وللفقيه هنالك أرض تعرف بالجرب، بكسر الجيم وسكون الراء ثم باء موحدة، فجاءت سحابة وصبت على أرض الفقيه ولم تتعداها، ثم قدم عقب ذلك رجل غريب فسأل عن الفقيه، فأرشد إليه، فجعل يبالغ في التبرك به، وطلب الدعاء منه، فسئل عن سبب ذلك فقال: كنت في البلدة الفلانية وإذا بي أنظر سحابة تسير وخلفها قائل يقول: اذهبي إلى وادي الحج واسقي أرض الفقيه الزيادي، قال الجندي: ولم تزل هذه الأرض محررة عن الخراج منذ زمن الفقيه حتى حصل من بعض الولاة معارضة في أيام الملك المظفر، فتقدم بعض ذرية الفقيه إلى الإمام أحمد بن موسى بن عجيل وشكا عليه، فكتب إلى السلطان يعلمه بذلك، وقال: إن هذه الأرض لرجل من أكابر العلماء الصالحين، فأمر السلطان أن يكتب بها مسامحة، وأزال عنهم ما يشكونه، قال: وذريته باقون على ذلك إلى الآن.

ويروى أن فقيهاً من أهل لحج مشهوراً بالخير والصلاح، كان إذا نابه أمر، قال لأصحابه: اذهبوا بنا إلى أرض الفقيه الزيادي، وكانت منتزحة عن البلد فيخرجون معه، فإذا وصل إليها زال عنه جميع ما يجده، وكانت وفاة الفقيه الزيادي المذكور سنة خمس وثلاثين ومائتين، بعد أن جاوز ثمانين سنة، ونسبه في قوم يقال لهم الأقروظ، يسكنون هنالك، وهم من بني قريظة القبيلة المعروفة من بني إسرائيل رحمه الله تعالى آمين.

أبو الحسن علي بن عمر بن الحسين بن عيسى بن أبي النهي

كان فقيهاً صالحاً عابداً زاهداً موصوفاً بكمال العبادة، مشهوراً بالصلاح، كثير الاعتزال عن الناس، اشتغل في بدايته بشيء من العلم، ثم أقبل على العبادة ولزم مقصورة في جامع مدينة أب، وكان غالب أكله من الأشجار، وكان قبل ذلك قد حصل له عناية من الله تعالى في أيام الصغر، وذلك أنه كان لوالده الفقيه عمر زوجة، وكانت تكره الولد المذكور، كثيراً ما تشكو على والده منه وتغريه حتى أوقعت في نفسه عليه شيئاً كثيراً، فخرج الفقيه إلى الجامع وأمر درسته بالاجتماع وأخبرهم بفعل الولد وأمرهم بقراءة يس والدعاء عليه. فقال له بعضهم: يا سيدي المصلحة أن تدعو له بالهداية فاستصوب الفقيه والجماعة رأيه وقرأوا السورة بهذه النية، ودعوا له بالهداية، فاستجاب الله تعالى دعاءهم، وكان ذلك سبب فلاحه، فاشتغل بالعلم ثم بالعبادة كما ذكرنا، وظهرت له كرامات كثيرة، من أعظمها ما رواه الجندي في تاريخه بسند متصل إلى الإمام ابن أبي الصيف، قال: كنا قعوداً في الحرم بمكة المشرفة، فسمعنا هاتفاً من الجو يقول: إن لله ولياً يسمى علي بن عمر في الإقليم الأخضر من مخلاف، جعفر مات صلوا عليه قال: فصلينا عليه، ثم أرخت ذلك اليوم حتى أتى جماعة من أهل المخلاف للحج، فسألتهم عمن مات في ذلك التاريخ، فقالوا رجل من أهل أب يقال له علي بن عمر، ثم ذكروه بخير، فعلمت أنه المعني بذلك النداء، قال الجندي: وتربته من الترب المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء، قال: ومن أعجب بركتها ما أخبرني به الثقات، أنه كان على قبره شجرة سدر يأخذ أصحاب الحميات من ورقها يطلون به رؤوسهم فيبرؤون به من الحمى، واستفاض ذلك حتى كان يؤتى لها من الأماكن البعيدة، قال: وكان من عادة أهل أب في غالب الأعياد أن يحصل بينهم وبين أهل باديتهم حروب كثيرة، فحصلت بينهم في بعض الأعياد حرب انتصر فيها أهل البادية على أهل المدينة حتى أدخلوهم البيوت، فقال بعضهم: اقصدوا بنا هذه الشجرة التي يعبدونها، فلنعقرها عليهم، فنهاهم بعض عقلائهم فلم يقبلوا، وأسرع إليها بعض الجهال وقطعها حتى أوقعها الأرض، فأنف أهل المدينة من

ذلك وخرجوا نحوهم فهزموهم هزيمة شديدة وقتلوا منهم طائفة، وكان أول قتيل الذي قطع الشجرة.

وكرامات الفقيه المذكور من هذا القبيل كثيرة وأحواله شهيرة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف ابن فضل ابن المعروف بالحافظ العرشاني

كان فقيهاً إماماً كبيراً عالماً عارفاً، وغلب عليه علم الحديث حتى عرف به، ولم يكن له في وقته نظير في ذلك، أثنى عليه ابن سمرة في طبقاته ثناءً حسناً مرضياً، وذكره الجندي أيضاً وأثنى عليه كثيراً، ويقال: ثبت عنه بالنقل المتواتر، انه كان يخرج في أيام طلبه كل يوم من قرية عرشان الى قرية احاظة أو إلى قرية المشرق،. فيقرأ ثم يعود الى بيته، وبين كل واحد من الموضعين وبين بلده يوم للمجدِّ، ولما كثر تردده تعرض له جماعة من العرب، فكان يمر عليهم ولا يشعرون به إلا وقد جاوزهم بمسافة لا يمكنهم إدراكه فيها، فلما تكرر منه ومنهم ذلك، علموا أنه محجوب عنهم، فغيروا نيتهم ووقفوا له في بعض الأيام، فظهر لهم فقاموا له وسلموا عليه وطلبوا منه الدعاء وأن يجعلهم في حلّ مما كانوا أضمروه له، فعفا عنهم.

أخذ عن الفقيه المذكور جماعة من الأعيان، وانتفعوا به، منهم الفقيه يحيى صاحب البيان، وكان يثني عليه كثيراً ويقول: ما رأيت أحفظ منه ولا أعرف، وكان الفقيه علي المذكور يكره الخوض في علم الكلام، وينهى عن ذلك، وكان أشد الناس محافظة على الصلاة في أوقاتها.

يروى عنه انه قال: ما فاتتني صلاة قط إلا صلاة عصر لعذر مانع، وكان يصلي في مرض موته قائماً وقاعداً وعلى جنبه، ولما صار في النزع سمعوه وهو

يقول: لبيك لبيك، فقالوا: من تعني؟ فقال: الله دعاني ارفعوني إلى ربي، ثم توفي عقيب ذلك رحمه الله تعالى. وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة والله أعلم. ومن ذريته القضاة العرشانيون، وعرشان بفتح العين المهملة والراء والشين المعجمة وبعد الألف نون، قريةٌ قريبة من الجند.

قال الجندي: ومن ذريته جماعة يعرفون ببني قاضي الرقعة، بفتح الراء على لغة أهل الجبل، فإنهم يقولون للموضع الرقعة، قال الخزرجي: منهم جماعة يتعاطون بيع البر بمدينة زبيد، وأهل زبيد يصحفون هذا الاسم، فيضمون الراء، والرقعة عندهم عبارة عن الشطرنج، وهذا تصحيف فاحش لما فيه من قلب المعنى فليعلم ذلك.

أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن عبدالله السباعي

نسبة الى قوم من همدان يقال لهم بنو السباعي، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً مشهوراً بجودة العلم وكثرة العبادة والصلاح، وكانت اقامته أولاً بالمخلافة من ناحية جبال مدينة المهجم، وقدم اليه هنالك الشيخ أبو الغيث بن جميل وابتني عنده رباطاً، وأقاما مدة متصاحبين متعاضدين على الحق، حتى ظهر الامام أحمد بن الحسين إمام الزيدية، وقويت شوكته، فنزلا تهامة، وكان نزول الشيخ أبي الغيث على الفقيه عطاء كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى، وكان نزول الفقيه علي بن مسعود على الفقيه عمرو السباعي، إذ كان تلميذه كما سيأتي ذكر ذلك في ترجمة الفقيه عمرو، وكان الفقيه عمرو قد اشترى موضعاً من ناحية بيت حسين واستوطنه، فاستقر الفقيه علي بن مسعود هنالك، ونشر العلم واشتهر ذكره في تلك النواحي، وكانت حلقته تجمع نحواً من مائتي رجل متفقه غالبهم ذو فقر وصلاح.

يروى انه حصلت أزمة شديدة في بعض السنين، فلحقهم منها ضرر عظيم، فبعث بعض أهل القرية يوماً بقرص من الطعام إلى رجل منهم وقد

تحققوا ضرورته فآثر به ذلك الرجل صاحباً له من الجماعة وأوهمه انه قد قضى حاجته من موضع آخر، فآثر به ذلك الرجل صاحباً آخر، ولم يزالوا كذلك حتى رجع القرص الى الذي وقع في يده أول مرة، فوصل به الى الفقيه وأخبره بالقصة فأعجبه ذلك وقال: الحمد لله الذي جعل في أصحابي صفة من صفات أصحاب رسول الله ﷺ، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ثم جمع الدرسة وقسم القرص بينهم.

ومما يحكى من زهده انه ما قبض ديناراً ولا درهماً، وكانت وفاته لبضع وخمسين وستمائة، ووصل الشيخ أبو الغيث معزياً به، وخلفه الفقيه عمرو، إذ لم يكن له عقب ولم يتأهل بامرأة قط، فقيل له في ذلك فقال: تشغلني عن العلم، رحمه الله تعالى آمين.

أبو الحسن علي بن يغنم

بفتح المثناة من تحت ثم النون وسكون الغين المعجمة بينهما، كان المذكور من كبار المشايخ المشهورين أصحاب الاحوال والكرامات والمكاشفات، وكان بينه وبين الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل صحبة متأكدة ومودة تامة، وكان كثيراً ما يصحبه في طريق الحج وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الفقيه أحمد نفع الله به، وكانت يد الشيخ علي في التصوف لبعض أولاد الشيخ محمد الحكمي.

ومن كراماته ما روي أنه جاء إلى الفقيه أحمد بن موسى المذكور رجل من المبتدعة من نواحي صنعاء وأراد أن يناظر الفقيه في القدر، وجاء بمسائل قد أعدها له، فقال له الفقيه اذهب إلى الشيخ علي بن يغنم، فما تجد جوابك إلا عنده، وأرسل معه من أوصله إلى الشيخ علي، فلما وصل إليه وكلمه قال له: يا شيخ أنتم تقولون إنما يقوم الإنسان ويقعد إلا بقدرة الله تعالى، وها أنا ذا أقوم وأقعد بقدرتي، وجعل يقوم ويقعد والشيخ ينظر إليه، فلما قعد جعل الشيخ يحدثه ويقول له: ارجع عما أنت عليه، فيقول لا: حتى تظهروا لي حجة على

قولكم، فقال له الشيخ: قم الآن فأراد أن يقوم فلم يستطع أن يتحرك أبداً، فتاب إلى الله تعالى واعتذر من الشيخ وطلب منه الدعاء بالإطلاق فدعا له، فقام سالماً ورجع إلى مذهب أهل السنة، وهذه الكرامة المذكورة للشيخ علي مشهورة مستفاضة. وكراماته كثيرة مشهورة، وكان مسكنه بجبل برع الآتي ذكره في ترجمة الشيخ محمد النهاري إن شاء الله تعالى، وله هنالك ذرية مباركون، ولم أتحقق تاريخ وفاته بل زمانه معروف بزمان الفقيه أحمد بن موسى نفع الله بهم آمين.

أبو الحسن علي بن المرتضى الحضرمي

كان شيخاً كبيراً عارفاً كاملاً صاحب تربية وعلوم وأحوال وكرامات ظاهرة.

يروى انه خرج يوماً من مدينة زبيد الى ناحية البحر ومعه فقير من فقرائه، فمروا في طريقهم بشيء من زرع الذرة، فقال الشيخ للفقير: خذ معك شيئاً من هذا القصب، ففعل الفقير وبقي متعجباً في نفسه من ذلك حتى بلغا محلة لعبيد يقال لهم السناكم، بفتح السين المهملة وقبل الألف نون وبعده كاف مكسورة، يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات ولا شيئاً من الشرائع، فوجدهم الشيخ يشربون ويلعبون وفيهم شيخ طويل يضرب لهم في طبل، فقال الشيخ للفقير: أدع لي هذا الذي يضرب بالطبل، فدعاه فلما وصل الى الشيخ قال للفقير: اضربه بالقصب الذي معك، فضربه حتى استوفى منه حد السكر، ثم قال له الشيخ: امش معنا فمشوا حتى بلغوا البحر، فأمره الشيخ ان يغتسل ويغسل ثيابه، ففعل، ثم علمه كيفية الوضوء والصلاة، ثم صلى بهم الشيخ صلاة الظهر، فلما فرغوا قام الشيخ وفرش سجادته على البحر وقال له: تقدم، فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين، فالتفت الفقيه الى الشيخ وقال: وامصيبتاه لي معك كذا وكذا سنة ما حصل لي شيء من الأمر، وهذا حصل له هذا المقام في ساعة واحدة، فقال له الشيخ: يا ولدي ايش كنت أنا هذا فعل الله تعالى، قيل لي فلان من الابدال توفي في أرض الحبشة فأقم فلاناً مقامه فامتثلت أمره، وكان الشيخ علي المذكور من أعلام المشايخ

المذكورين، وإليه قدم الفقيه عمر بن رشيد وبه انتفع كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة الفقيه عمر المذكور إن شاء الله تعالى، وتربته بمقبرةباب سهام من الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، وهو أحد السبعة الذين تقدم ذكرهم في ترجمة الفقيه ابراهيم الفشلي نفع الله بهم آمين.

أبو الحسن علي بن باعلوي الحضرمي

كان شيخاً كبيراً مباركاً عابداً مجتهداً، كثير العبادة، لا يكاد يفتر عن الصلاة، وكان اذا تشهد يكرر الصلاة على النبي ﷺ كثيراً حتى سئل عن ذلك فقال: لا أزال أكرر ذلك حتى يرد علي النبي ﷺ، وكانت وفاته لبضع وعشرين وسبعمائة، وكان له ولد اسمه محمد، كان فقيهاً عالماً صالحاً، وآل باعلوي هؤلاء بيت علم وصلاح، ويقال انهم أكابر مناصب حضرموت، وهم أشراف، وقد تقدم في ترجمة الشيخ علي الأهدل انهم بنوعمه من النسب. ومن متأخريهم الشيخ عمر بن عبدالرحمن، كان فقيهاً صالحاً صاحب كرامات، وكذلك أبوه كان من الصالحين.

يروى أنه ابتنى في موضعهم ثمانية عشر مسجداً، وكانت وفاةالفقيه عمر المذكور سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى ونفع بهم أجمعين.

ومنهم في هذا الوقت رجل يقال له عبدالله بن أبي بكر على قدم كامل من الولاية، واشتهر عنه كثير من الكرامات، وللناس فيه معتقد عظيم حسن، وتبعه وتحكم له خلق كثيرون، وكانت وفاته في اليوم الخامس من رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو الحسن علي بن أبي بكر الأجحف

بتقدم الحاء المهملة على الجيم، وآخره فاء كان شيخاً عارفاً كاملاً، من أكابر أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل وخواصه، الذين عرفوا بعده، وكانوا أهل

كرامات وأحوال، وله ذرية أخيار صالحون، منهم ولده محمد، كان هو القائم بعد أبيه، ثم أخوه الشيخ يعقوب، كان مجذوباً مكاشفاً، ومنهم ابن ابنه ابراهيم ابن محمد، وهو القائم بعد أبيه أيضاً، كان من كبار الصالحين.

يروى أنه زار الشيخ علياً الأهدل والشيخ محمداً الحكمي، فحصل له منهما مخاطبات من القبور، وذكر ان الشيخ الحكمي بشره بقضاء حاجته التي وصل بسببها، وأعلمه بقرب أجله، فلما رجع الى بلده توفي على قرب من ذلك، ولهم في قرية الحرجة ذرية مباركون، ولا يخلو موضعهم من قائمٍ وقبور جماعة منهم بمسجدهم هنالك مشهورة تزار ويتبرك بها، ونسبهم في بني عبيدة العرب المشهورين في تلك الناحية.

أبو الحسن علي بن محمد بن كندح

بضم الكاف والدال المهملة وسكون النون بينهما وآخره حاء مهملة، كان المذكور من كبار المشايخ، حالاً ومقاماً وهو تلميذ الشيخ مهدي المنسكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان شيخه المذكور يثني عليه كثيراً، ويقول: إن كان الرجال يلدون فقد ولدوا الشيخ علي بن كندح على سبيل المبالغة في تربيته، وللشيخ علي المذكور قرية بناحية مدينة المهجم تعرف ببيت كندح، نسبة إليه، وله بها ذرية أخيار صالحون يتوارثون القيام بالموضع كابراً عن كابرٍ، وزاويتهم محترمة، ولهم وجاهة عظيمة عند العرب وأرباب الدولة وسائر الناس، لكونهم على الطريق السلطاني ينزل بهم الوارد والصادر، ويمشون بالناس إذا حصل الخوف في الطريق، والى الشيخ علي المذكور أشار ابن جعفر في قصيدته التي توسل فيها بجماعة من الأنبياء والصالحين، نفع الله بهم أجمعين، وذلك قوله:

وللكندحي فاذكر سليل محمدٍ   علياً فذكر الشيخ يعذب في الفم

ونسب بني كندح المذكورين يرجع الى المقاصرة والعرب المعروفين بناحية

سردد، ولم أتحقق لوفاة الشيخ علي تاريخاً، غير أنه أدرك الفقيه أبا حربة وزمانه معروف بزمانه رحمهما الله تعالى ونفع بهما آمين.

أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة

بضم الثاء المثلثة وفتح الميم التي بعد الألف، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً فاضلاً صالحاً تفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمي مقدم الذكر، ولما تحقق صلاحه، زوّجه بابنته وولاه قضاء مدينة القحمة يوم كان اليه قضاء الأقضية كما تقدم ذكر ذلك.

فيحكى أنه أتى الى الفقيه علي المذكور خصمان، وادعى أحدهما على الآخر شيئاً، وكان المدعى عليه قد سبق له من الفقيه صحبة، فحكم بينهما بطريق الشرع، فقام الحق على صاحبه، فحكم عليه بمقتضاه، فلما انقضت الحكومة عزل نفسه.

وكان الفقيه المذكور من أبرك المدرسين تدريساً، وكان عظيم الخشية لله تعالى كثير الخشوع سريع الدمعة عند ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه حتى كان يقال له: البكّاء، وكان ممن يقصد للزيارة والتبرك حياً وميتاً رحمه الله تعالى، وأصله من بني كبانة بضم الكاف وقبل الألف باء موحدة وبعده نون مفتوحة، وهم بيت علم وصلاح، ويعودون في النسب الى الجرابح قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان ومسكنهم قرية الضحى، وإليهم وفد المعلم اسماعيل الحضرمي جد الفقيه اسماعيل الكبير المقدم ذكره، ومن ذرية الفقيه علي صاحب الترجمة، الفقهاء بنو ثمامة المدرسون بالمدرسة النظامية بمدينة زبيد، ولم يزل تدريس المدرسة المذكورة اليهم واحداً بعد واحدٍ حتى انقرضوا، وكان أول من درس بها ولده محمد، وكان عالماً عاملاً عابداً ناسكاً متواضعاً حسن السيرة، وله مصنفات مفيدة، منها مختصر المنهاج للنووي في الفقه، ومنها شيء في الحقائق، وله في

التصوف يد تامة ودخول، وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

أبو الحسن علي بن نوح بن علي بن محمد بن سليمان الأبوي

بضم الهمزة وفتح الموحدة وكسر الواو، ونسبة الى أبي بن كعب الصحابي رضي الله عنه، كان إماماً كبيراً عالماً عارفاً بالأصول والفروع نقّالاً للحديث، وكان ينقل كتاب الهداية في مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه عن ظهر الغيب، وكان مع كماله في العلم صاحب عبادة وزهادة وصلاح وولاية، وكانت له كرامات ظاهرة.

يروى أنه كان يجعل الحب في كفه فتنزل الطيور وتأكل منه، وكان وصوله من أرض الحبشة حاجاً الى بيت الله تعالى، فوجده الفقيه السراج الحمراني الهاملي في طريق المدينة مع جماعة من الجبرت، فوصل به الى اليمن صحبته وذهب به الى بلده الحمرانية من بلاد الأهمول، وأخذ عنه في المذهب وغيره، وبإشارته نظم الفقيه السراج منظومته المشهورة في المذهب، وقد صرح بذلك في الخطبة فقال:

لما أشار شيخنا أبو الحسن ... العلامة المشهور في أرض اليمن
على العلامة ابن نوح ... إمامنا في الشرح والمشروح

ثم انتقل بعد ذلك الى قرية السلامة وأقام مدة عند الفقيه علي الزيلعي مقدم الذكر، ثم انتقل الى مدينة زبيد وتديرها، واستمر بها مدرساً بالمدرسة المنصورية الحنفية وإماماً بمسجد الاشاعر، وأخذ عنه جمع كثير وانتفعوا به كالفقيه أبي بكر الحداد الآتي ذكره وغيره، وكان مبارك التدريس معروفاً بالدين والصلاح، وكانت وفاته سنة احدى وخمسين وسبعمائة، وقبره بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد مشهور يزار ويتبرك به، رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو الحسن علي بن صالح الحضرمي

كان فقيهاً عـالماً مقرئاً محققـاً، غلب عليه علم القـراءات حتى كان يعـرف بالمقرىء، وكـان مشهوراً بـالصلاح آمـراً بالمعـروف ناهيـاً عن المنكر، يشـدد في المنكرات على الملوك، فمن دونهم لا تأخذه في الله لومة لائم.

اتفق في بعض الأيام ان صادف خادماً من خدام الملك المجاهـد الرسـولي، وهو داخل المدرسة التاجية المعـروفة بمـدرسة القـراء، إذ كان مـدرساً بهـا، ومع الخـادم المذكـور شيء من آلات اللهو يحمله وقـد لفه بثـوب حـريـر قـاصـداً بـه السلطان وهو إذ ذاك بالمنظرة التي عند المدرسة المذكورة، فلم يتمـالك الفقيـه أن أخذ العود من يد الخادم وضرب به جدار المدرسة حتى كسره، فذهب الخادم يبكي، فلما علم السلطان بـذلك سجـد شكراً لله تعـالى وقال: الحمـد لله الذي جعل في زماني من ينكر المنكر على الملوك ولا يبالي.

ويـروى أنه دخـل مرة عـلى الملك المجاهـد وعنـده كتـاب أهـداه لـه بعض المبتـدعة، يـذكر فيـه مذاهبهم الفـاسدة، فلما وقف عليـه الفقيه تعب من ذلـك واسترجع وبرىء الى الله تعالى مما احتوى عليه هذا الكتاب وممن يعتقده، وكـان الذي أهداه حاضراً فرده عليه السلطان وأمره باتلافه، فـاتفق في بعض الأيام ان مـر الفقيه لبعض حـوائجه ببـاب منزل الـرجل المبتـدع وهو قـاعد عـلى الباب، فطلب من الفقيه أن يكرمه بالدخول الى منزله ولازمه على ذلك، فاعتذر منـه ولم يساعده الى ذلك، فأعـطاه تمراً ملوزاً مسمـوماً فلما طعم منـه الفقيه حبـة واحدة أحس بالضرر من ساعته، وكان ذلك سبب موته رحمه الله تعالى آمين.

أبو الحسن علي بن موسى الجبرتي الفشلي

كان فقيهاً عالماً صالحاً حصلت له جذبة من جذبات الحق، وكان يعتـريه في بعض الأوقات ذهول، وتظهر منه أشياء من المكاشفات تدل على ولايتـه وتمكنه،

وكـان غالب أحـواله إذا خـاطبه أحـد لا يجيبـه إلا بـآيـة من القـرآن يفهم منهـا المخاطب حاجته، وهو أحد شيوخ الشيخ الكبير اسماعيل بن ابـراهيم الجبرتي، الذين انتفع بهم، وكان يعتقده ويعظمه، وإذا نابه أمر لا يقضي فيه شيئاً دون عرضه عليه ومشاورته فيه.

ومن كرامات الفقيه علي المذكور، أنه كان يدخل عليه لص في الليل وهو في المسجد ويأخذ ما وجد عنده مرة بعد أخرى، فاتفق ان دخل عليه وهـو جالس، فأخذ الثوب الذي عليه فجعل الفقيه يجاذبه وهو يقول: لا تفعل أتتركني عرياناً؟ فلم يقبل منه بل أخذ الثـوب ووثب من جدار المسجـد كعادتـه، فما وقـع إلا في أيدي العسس فلزموه وذهبوا به إلى بيت الوالي وهو يومئذٍ الطواشي أهيف، فأمسى تحت الحفظ، فلما كان الصبح أمر الوالي بشنقه ورد للفقيه ثوبه.

ومن كراماته أنه لما حصلت الحريقة الكبيرة في مـدينة زبيـد وحرق المسجـد الذي هو فيه، وكان تحته دكاكين مملوءة حطباً وهو في المسجد الذي قبالة المدرسة السابقية، فأخذت النـار المسجد من كل جانب، ولم ينـل الفقيه منهـا شيئاً حتى وصل الشيخ اسماعيل في جماعة من فقـرائه وحمله عـلى ظهر بعض الفقـراء، فما خرج به من المسجد إلا سقط أعلاه عـلى أسفله فعلموا انـه ما كـان متمسكاً إلا ببركة الفقيه نفع الله به.

ومما يدل على صلاحه واهتمامه بأمر المسلمين أنـه لما حصـل خلاف العـرب وخرب الوادي زبيد وكادت المدينة تخرب لانتقال أهلهـا عنها بسبب ذلـك، كان يدور كل يوم دورة على المدينة من خارج السور، وربما دار عليها أيضا من داخل السور بنية الحفظ لها، وكرامـاته وأخبـاره كثيرة نفـع الله به، وكـانت وفاتـه سنة احدى وتسعين وسبعمائة، وقبره بمقبرة باب سهام مشهور يزار ويتبرك به، وكـان الشيخ اسماعيل يقول: من قـرأ على قبـر الفقيه عـلي بن موسى سـورة يس أربع مـرات قضيت حـاجتـه، وكـان من تـوفي من أولاد الشيـخ اسمـاعيـل الجبـرتي وأصحابه دفنه الى جنب الفقيه المذكور تبركاً بـه، حتى توفي هـو ودفن قريبـاً منه

وعمل عليه مشهد عظيم كما هو مذكور في ترجمته نفع الله بهما آمين.

أبو الحسن علي بن مرزوق بن حسن ابن الشيخ الكبير مرزوق بن حسن

الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان المذكور شيخاً جليل القدر مشهور الذكر، صاحب كرامات وأحوال، تدل على تقدمه في هذا الشأن، وهو أحد مشايخ الشيخ اسماعيل الجبرتي أيضاً، الذين انتفع بهم في بدايته.

حكى عنه الشيخ اسماعيل المذكور قال: كنت معه في سماع فانشد بعض المنشدين هذا البيت:

كيف السبيل الى تناول حاجة　　　قصرت يدي عنها كزند الأقطع

فحصل عليه حال عظيم وجعل يردد البيت الى قريب الفجر، فلما فرغ السماع خرج الى بيته وعليه أثر من ذلك الحال قال: فاجتمعت به بعد ذلك فوجدت ذلك الأثر متزايداً، فسألته عن حاله فقال: أنا منتقل في هذه المدة الى الدار الآخرة، فلم يقم بعد ذلك إلا أياماً قلائل وانتقل الى رحمة الله تعالى، وذلك في سنة ست وستين وسبعمائة، ويقال انه سأله بعض أصحابه عن سبب ذلك الحال الذي حصل عليه فقال: كشف لي عن مقامات الانبياء فلم أجد إليها سبيلاً، فكان ذلك الأثر من ذلك، وبنو مرزوق أهل صلاح وولاية وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى.

أبو الحسن علي بن الحسين بن برطاس

بضم الباء الموحدة وسكون الراء وبالطاء قبل الألف والسين بعده المهملتين، كان المذكور أميراً من أمراء الملك المظفر، وكان كثيراً ما يتولى الجهة التي فيها الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، فكان يحترم الفقيه ويجله ويقبل

شفاعته، فحصل له من الفقيه لحظة ودعوة مستجابة مع سابق العناية، فترك ما هو فيه من خدمة الملوك وأقبل على عبادة الله تعالى، حتى ظهرت عليه علامات الفلاح، وصار من كبار الأولياء أصحاب الكرامات، وكان ذلك قريباً من وفاته وقبره بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وعليه مشهد عظيم، ولم أتحقق تاريخ وفاته غير أن زمانه مرروف بزمان الفقيه أحمد بن موسى رحمه الله تعالى، وتاريخ مشهده سنة ثمان وخمسين وستمائة.

أبو الحسن علي بن قاسم البصير

عرف بذلك لأنه كان أعمى، ومن عادة العوام يسمون الأعمى بصيراً وهو من باب الأضداد، كان المذكور من كبار عباد الله الصالحين أرباب الأحوال والكرامات والمكاشفات.

يروى عنه انه قال يوماً: اني لأنظر صبية في قرية بالساحل وهي تطحن ساعة، وتنظر الى ذوائبها ساعة، وتعاود القدرة التي على النار ساعة، وكان بين الموضع الذي هو فيه وبين الموضع الذي رأى فيه الصبية مسافة بعيدة.

ويروى عنه أيضاً أنه قال في بعض الأيام: إني لأرى الحب المتناثر في أزقة بغداد، وكان مسكنه قرية يقال لها الروضة من وادي صبيا وادٍ مشهور فيما بين حلي وجازان وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الموحدة ثم مثناة من تحت وآخره ألف مقصورة، ولأهل هذه الناحية في الشيخ المذكور معتقد حسن، ويروون له كرامات كثيرة وله هنالك ذرية مباركون يعرفون ببني البصير نسبة اليه رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو الحسن علي بن أحمد بن قيدار القريظي

منسوب الى قوم يقال لهم القريظيون، منسوبون الى بني قريظة القبيلة المعروفة من بني اسرائيل في موضع على نحو مرحلة من مدينة عدن، كان المذكور

شيخاً كبير القدر مشهوراً بالصلاح، وكانت له كرامات ظـاهرة، وهـو من نظراء الشيخ صاحب النخلة وأكبر منه سناً، وقبره بمقبـرة مدينـة عدن مشهـور مقصود للزيارة والتبرك واستنجاح الحوائج، وأهل عدن يعتقدونه ويعظمون تربته ويروون كـراماتـه رحمه الله تعـالى ونفع بـه آمين، وقيـدار اسم جده، هـو بفتـح القـاف وسكون المثناة من تحت وقبل الألف دال مهملة وبعده راء.

أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن محمد بن شداد

الامام الفقيه المحدث المقرىء، كان عابـداً ناسكـاً ورعاً زاهـداً، وكان مـع كمال العلم له كرامات ظاهرة. من ذلك ما رواه الفقيه علي الخزرجي في تاريخه قال: وأخبرني شيخي المقرىء محمد بن شنينة، وكان عـابداً صـالحاً قـال: رأيت النبي ﷺ في المنام، وسألته أن أقرأ عليه شيئاً من القرآن فقال لي: إقرأ على ابن شداد فقد قرأ علينا، أو ما قرأ إلا علينا.

ومن ذلـك أنه كـان السلطان، يمر عـلى باب بيتـه إلى الجامـع يـوم الجمعـة فأشرفت امرأته من موضع في البيت لتنظر السلطان، فكان الفقيه ينهاها عن ذلك مرة بعد أخرى، فجاء مرة وهي كذلـك مشرفـة، وكانت يـومئذ حـاملاً، فـأنكر عليها وقال لها ما يكون ولدك هذا الذي في بطنك ألا يخدم السلطان، فكان كـما قال. جاءت بولد وكان يخدم الدولة.

ومن كراماته أنه كان يقال: إن من مشى خلفه أربعين خطوة غفر لـه، وكان مبارك التدريس، ما قرأ عليه أحد إلا انتفع، أخذ عنه جماعة من العلماء وانتفعوا به، وظهرت عليهم بركته، كالمقرىء ابن شنينة المذكور، وشيخنا الامام سليمان العلوي، وجدي عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي وغيرهم، وكانت الـرحلة اليه من سـائـر أقـطار اليمن في علمي القـرآن والحـديث، وانتشر ذكـره بـالعلم والصلاح، ولم يكن له نظير في عصره، وأصله من جبل برع ونسبه في حمير كـذا

وجدته بخط من يعتمد عليه كالفقيه سليمان العلوي وغيره، وكانت وفاته سنة احدى وسبعين وسبعمائة، وقبره بمقبرة باب سهام مشهور يزار ويتبرك به.

أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حشيبر

هو ابن أخي الفقيه الكبير محمد بن عمر بن حشيبر، وسيأتي ضبط هذا الاسم في ترجمة محمد المذكور ان شاء الله تعالى، كان الفقيه علي المذكور بمكان عظيم من العبادة والقيام والصيام والتلاوة، والمحافظة على الاذكار النبوية باعرابها، والاحترام للشريعة المطهرة، والعمل بمقتضاها، ومحبة أهل العلم والاحسان اليهم، والشفقة على المسلمين عموماً، والصبر على الشفاعات والاصلاح بين الناس، الى غير ذلك من الفضائل، وكانت له كرامات وإفادات ورزق المحبة والقبول التام عند الناس، لم يكن له في وقته نظير، وكان بينه وبين الفقيه الولي أبي بكر بن أبي بكر بن أبي حربة صحبة مؤكدة، واختص به في آخر عمره، وكان الفقيه أبو بكر يثني عليه كثيرا.

يروى انه ذكر عند الفقيه أبي بكر جماعة من الاكابر فقال: أنا أعرف من يكون هؤلاء كلهم تحت لوائه يوم القيامة، فقيل له: من هو يا سيدي؟ فقال: الفقيه علي بن أحمد بن حشيبر، وقال الفقيه أبو بكر المذكور أيضاً: كل أرباب المناصب خلفهم في بركة سلفهم إلا بني حشيبر، فإن سلفهم في بركة خلفهم، وهو الفقيه علي بن أحمد.

ومما يحكى من كراماته انه عزم من بلده صبح يوم الجمعة الى مدينة واسط من الوادي مور فوصلها قبل صلاة الجمعة وبينهما يوم كامل للراكب المجد، فوجد الناس مجتمعين للصلاة، فأمرهم بالخروج من مقدم الجامع الى مؤخره، فبمجرد أن خرجوا سقط أعلى المسجد على أسفله، وسلموا ببركته، وفي ذلك له كرامات متعددة منها، اطلاعه على خراب المسجد، وقطع المسافة البعيدة، وإنقاذ من فيه من الهلاك الى غير ذلك نفع الله به آمين، وكانت وفاة الفقيه علي المذكور

سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، وبنو حشيبر هؤلاء أهل ولاية وصلاح، ولهم شهرة تامة وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى نفع الله بهم أجمعين.

أبو الحسن علي بن عمر بن ابراهيم بن أبي بكر بن محمد دعسين القرشي الصوفي الشاذلي

كان شيخاً كبير القدر مشهور الذكر، اشتغل في بدايته بالعلم حتى أتقن فنوناً كثيرة خصوصا في الفرائض، ثم سلك طريق التصوف، وحج الى بيت الله الحرام، ثم خرج من مكة على قدم السياحة وقصد الشام ومصر، واجتمع بجماعة من الاكابر، واختص بصحبة الشيخ ناصر الدين بن الميلق الشاذلي وأخذ عنه الطريقة الشاذلية، وفتح له على يديه، ثم رجع الى اليمن ودخل الحبشة، وصحبه هنالك السلطان سعدالدين المجاهد، وظهرت له معه كرامات كثيرة، وحسنت عقيدته فيه الى غاية، وكان عنده معظماً وزوّجه باخته وأكثر أولاده منها، ثم رجع الى اليمن واستوطن قرية المخا، بفتح الميم وبالخاء المعجمة، وله هنالك زاوية وأصحاب، وشهر الطريقة الشاذلية ونشر علومها، وانتفع به جمع كثير وظهرت عليهم بركاته، وكانت له مكارم وفضائل يعين الفقراء والوافدين بماله وجاهه، وكان كثير النذورات والفتوحات خصوصاً من الحبشة، وكان لا يدخر شيئاً من الدنيا، وما دخل عليه أنفقه في وجوه الخير، وهو ابن عم الفقيه الصالح أبي بكر دعسين الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وهم من القرشيين الذين يسكنون أسافل الوادي رمع، وكانت وفاة الشيخ علي المذكور سنة احدى وعشرين وثمانمائة، وقبره في القرية المذكورة معظم مقصود للزيارة والتبرك واستنجاح الحوائج، ومن استجار به أمن مما يخاف، وله هنالك ذرية أخيار مباركون يقومون بالموضع نفع الله بهم أجمعين.

أبو الخطاب عمر بن سعيد بن أبي السعود بن أحمد بن أسعد الهمداني صاحب ذي عقيب

بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة، وهي قرية مشهورة قريبة من مدينة جبلة، كان المذكور فقيهاً عالماً إماماً كبيراً عارفاً كاملاً عابداً زاهداً جامعاً بين طريقي العلم والعمل، صاحب كرامات ومكاشفات.

يروى عنه أنه قال: خرجت يوماً وأنا صغير فجعلت آكل من كسرة كانت معي، فلقيني رجل جميل الخلق حسن الهيئة فقال لي: أنت فقيه وتأكل بالنهار: فاستحييت من كلامه، فكان غالب أحوال الفقيه الصيام لا يكاد يفطر إلا الأيام التي يكره فيها الصيام، ولا يأكل إلا ما تحقق حله، وكان أصحابه يرون أن سبب مواظبته على الصوم كلام ذلك الرجل معه، وكان بمكان عظيم من العلم.

يحكى أنه كان ينقل صحيح البخاري عن ظهر الغيب، وكان مبارك التدريس، تفقه به جماعة من الاعيان وانتفعوا به وكان كثير المبالغة في الطهارة اذا أراد أن يغتسل نزل بقميصه في حايرة عظيمة، فينغمس فيها ثلاث مرات ثم يخرج الى صفا هنالك، فلا يزال يصلي حتى يجف قميصه، قال الجندي: ولقد رأيت الصفا الذي كان يصلي عليه، فرأيت في موضع سجوده أثراً ظاهراً.

ويحكى أنه حج في بعض السنين فمر بالشيخ أبي الغيث بن جميل في طريقه، فسأله أن يمسح له على صدره وأن يبصق في فيه، ففعل الشيخ ذلك، فلما عزم من عنده، قيل للشيخ :كيف رأيته؟ قال: رأيته رجلاً كاملاً، وكان للفقيه عمر المذكور عند أهل الجبال قدر عظيم ومحل جسيم في حياته وبعد موته، ويروون له كرامات كثيرة، وهو فوق ما يقال فيه رحمه الله تعالى ونفع به.

فمن كراماته أنه لما توفي شيخه الفقيه محمد بن عمر، وكان في قرية بعيدة عن قريته، وكانت وفاته ليلاً، فما علم أهل القرية إلا وقد جاءهم الفقيه عمر المذكور

في جماعة من أصحابه لحضور دفن شيخه، فعجبوا إذ جاءهم من غير علم ولا رسول، وعرفوا أن ذلك كان كشفاً من الفقيه نفع الله به.

ويروى أن بعض الولاة بالجهة التي فيها الفقيه عمر المذكور، كان يحب الفقيه ويتردد إليه كثيراً للزيارة ويقبل منه الشفاعات وغير ذلك، فاتفق أن مات وهو على ذلك، فلما علم الفقيه بموته، قال لأصحابه: بسم الله لنحضر دفن هذا الرجل، فوافقوه بظاهرهم دون باطنهم، لكون هذا الرجل من أهل الدولة، فلما صاروا في أثناء الطريق التفت الفقيه إليهم وقال للذي يعلم أنه أشدهم كراهة لذلك: يا فلان إنما يقام على الساقط وأما القائم فينجو برجليه، ثم كان بعد ذلك يقول: إن دخل فلان النار فإنها صحبة حمار ابن حمار نفع الله به

ويروى أن بعض الناس وصل إلى رجل من العلماء الكبار بتلك الناحية وقال له: يا سيدي رأيت في المنام نوراً عظيماً من قبلى التعكر، يصعد من الأرض حتى خرق السماء، فقال له: بقبلى التعكر القطب ويوم يموت ترتج الأرض لموته، وكانت قرية الفقيه عمر قبلى التعكر، وهو بفتح المثناة من فوق والكاف وسكون العين المهملة وآخره راء، وهو جبل عظيم من أعظم الجبال وأحصنها.

ويروى عن الفقيه عمر نفع الله به أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال كل يوم: اللهم صلِّ على محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء ثلاثاً وثلاثين مرة، إذا مات فتح بين قبره وقبر نبيه محمد ﷺ، ولما توفي الفقيه حصلت في يوم موته رجفة عظيمة قال الجندي: أخبرني الثقة أنه كان بصنعاء قال: فمر القاضي عمر بن سعيد على رجل تزعم اليهود أنه أعلمهم بالتوراة فسأله عن سبب الرجفة فقال: موت عالم من علمائكم قال: فوصل العلم بعد ذلك بوفاة الفقيه عمر في ذلك اليوم، فكان ذلك تأييداً لقول ذلك الرجل يوم موته ترتج الأرض كما تقدم، وكانت وفاته رحمه الله تعالى آخر سنة ثلاث وستين وستمائة وتربته في موضعه من الترب المشهورة في الجبال، يقصدها الناس من كل ناحية للزيارة والتبرك، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه، بل قريته كلها من سكن فيها أمن من كل

ما يخاف، ومن قصدها بسوء أو تعرض لأحد من المستجيرين بها عوقب أشد العقوبة معجلاً، وقد جرب ذلك غير مرة قال الجندي: ولم أجد ما يشبه تربة الفقيه عمر من ترب الأخيار غير تربة الفقيه زيد اليفاعي في الجند متى وصل الزائر إلى إحداهما وسأل ذمة وجد شعرة بيضاء فيأخذها فتنقضي حاجته، ولا يزال في خير ما دامت الذمة معه، وذكر الجندي أيضاً، سنداً متصلاً إلى الفقيه عمر بن مصباح، وكان من كبار العلماء: أنه رأى ولداً في المنام بعد موته وسأله عن حال الفقيه عمر ابن سعيد فجعل يعظمه ويصف ما أعطاه الله تعالى من الإكرام والانعام التام رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباده الصالحين، وخلفه في موضعه ابن أخيه عبد الصمد ابن سعيد بن علي بن ابراهيم بن أسعد بن أحمد، أبوه أخو الفقيه عمر لامه، ويجتمع معه في النسب في أسعد بن أحمد، كان المذكور فقيهاً فاضلاً عابداً ناسكاً، سلك طريقة عمه علماً وعملاً وإليه انتهت فضيلة العلم والصلاح بعد عمه، وكانت القرية في أيامه مأمناً للخائفين ومقصداً للوافدين، وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى آمين.

ابو الخطاب عمر بن محمد بن رشيد

بضم الراء على التصغير، الكناني النسب، أظن أصله من حضر موت، كان فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً زاهداً، قدم مدينة زبيد هو وأخ له يقال له أبو بكر رغبة في صحبة الشيخ علي المرتضى مقدم الذكر، فصحبه الفقيه عمر المذكور واختص به وفتح له على يديه، حتى اشتهر بالصلاح والولاية التامة والكرامات، وهو جد الفقهاء بني الحضرمي الذين بزبيد لأمهم، وكانت وفاته سنة خمس وستين وستمائة، وقبره بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وهو أحد السبعة الذين يقال: إن من واظب على زيارتهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته، وقد تقدم ذكرهم في ترجمة الفقيه إبراهيم الفشلي، وإلى جنب الفقيه عمر المذكور دفن القضاة الناشريون موتاهم للتبرك به ولرحامة لهم منه، وذلك أن جدة القاضي علي بن محمد، أم أمه بنت الفقيه عمر بن رشيد، والقاضي علي المذكور

هو جد القاضي علي بن أبي بكر رحمه الله تعالى، ويجد الزائر عند قبر الفقيه عمر المذكور، ما لا يجده عند غيره من البركة وحضور القلب، وقد جربت ذلك مراراً والحمد لله رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو حفص عمر بن الأكسع المعروف بالمعلم

الفقيه الولي المشهور صاحب بيت الأكسع قرية مشهورة قبلي بيت الفقيه ابن عجيل على قرب منها، كان المذكور من كبار عبادالله الصالحين، وكانت له كرامات وإفادات، وكان يحج بالناس من اليمن إلى مكة المشرفة بعد الفقيه بكر العرشاني مقدم الذكر، وكان يظهر له في الطريق كرامات كثيرة حتى كف أهل الفساد عن التعرض له وللقافلة التي يمر بها.

يروى أن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل حج معه في بعض السنين، فلما رأى عزمه وهمته وما يعانيه من أمر العرب وغيرهم، قال: يا معلم عمر، من للناس بعدك؟ فقال: أنت لهم بعد الله يا أحمد، فكان كما قال حج بالناس بعده الفقيه أحمد كما تقدم ذكر ذلك في ترجمته، وعد الناس هذه كرامة للفقيه عمر المذكور، وبنو الأكسع هؤلاء بيت علم وصلاح، وهم قرابة بني العجيل، كلهم يعدون من المعازبة العرب المشهورين من أولاد ذؤال، والأكسع بفتح الهمزة والسين المهملة وسكون الكاف بينهما وآخره عين مهملة.

أبو حفص عمر بن عثمان الحكمي المعروف بزخم الدارين

كان نفع الله به من أجل المشايخ الكبار أهل الكرامات والأحوال، وكان فقيهاً عالماً صوّاماً قوّاماً، كثير الخلوة والاعتكاف، وكان يقول لأصحابه: إذا خرجت من العكفة فلا تباسطوني، فإن ما خرج مني فهو هو. وكان إذا خرج من العكفة لا يستطيع أحد أن ينظر إليه من كثرة النور والهيبة، وكانت له كرامات خارقة.

من ذلك أنه شكا عليه بعض أولاده من بعض الظلمة أنه يؤذيهم، فمكث الرجل بعد ذلك ثلاثة أيام، ووصل إلى الشيخ وسلم عليه، فلما خرج قال الشيخ لأصحابه: هذا فلان؟ قالوا: نعم، قال: ما كنت أظن إلا أنه قد مات، فما وصل الرجل بيته إلا مات.

ومن ذلك انه كان يوماً في عواجة وعنده بعض أصحابه، فسمعه وهو يقول: مرحباً بمن بدايته كنهايتي، يعني ولده أبا بكر، وكان قد خرج من قرية البرزة يريد والده بعواجة، وكان هذا الترحيب وقت خروجه وبين الموضعين قريب من يومين.

ومن كراماته حكايته المشهورة مع الفقيه محمد بن أبي حربة نفع الله بهما، وهي أن الشيخ عمر، كان في سماع، وكان قد وصل الفقيه أبو حربة متخفياً وقعد خارج السماع، فقبض على الشيخ سماعه، ولم يقدر أن يتحرك ولا قدر الحادي أن يقول شيئاً وكان الشيخ يقول: من خصمنا؟ من خصمنا؟ وهو يفتش الناس حتى وجد الفقيه، فعرف أنه الخصم، فتصرف عليه بأن خرج من بين الناس قاصداً جهة اليمن، ولم يقدر أن يرجع بلده، بل بلغ مدينة موزع وأقام هنالك عند الفقيه عبدالله الخطيب مقدم الذكر، ولم يرجع بلده حتى توفي الشيخ عمر المذكور، وكان ذلك في أيام بداية الفقيه ابن أبي حربة، ذكر هذه الحكاية الإمام اليافعي وغيره، وكان للشيخ عمر جماعة أولاد كلهم أخيار أهل ولاية وكرامات.

منهم أبو بكر المذكور وناهيك بقول والده فيه: بدايته كنهايتي كما تقدم.

ومنهم إبراهيم، كان صاحب كرامات كثيرة، بحيث كان لا يمضي عليه يوم إلا وقد ظهرت له فيه كرامة، وهو الذي قام بعد أبيه في قرية البرزة وحكم ونصب جماعة منهم، الشيخ أحمد الحرضي مقدم الذكر وشهر طريق القوم هنالك، ومنهم علي، كان عابداً زاهداً ناسكاً مكاشفاً عليه نور وهيبة، وهو جد الفقهاء بني الحكمي أصحاب أبي عريش، القرية المعروفة بقرب مدينة جازان. ومنهم أحمد، كان من الصالحين انتقل إلى القرية المعروفة بالرد وتديرها وأولد بها، وهو جد بني الحكمي أهل الرد نفع الله بهم أجمعين.

أبو حفص عمر بن محمد بن حسين البجلي المعروف بالمشرع

كان فقيهاً عالماً عارفاً محققاً، ولكثرة اشتغاله بالعلم وشهرته بذلك عرف بالمشرع، وكان مع كمال العلم صواماً قوّاماً صاحب عبادة وزهادة وصلاح ظاهر، وكان له ولد اسمه أبو بكر، كان فقيهاً صالحاً كثير التحري في الطهارة لا يغسل ثيابه إلا هو بنفسه، ولا يثق أحداً على ذلك، وكان كثير التلاوة للقرآن وكان يعلم الصبيان محتسباً من غير عوض والفقيه المشرع المذكور هو أول من انتقل إلى قرية البرزة من الفقهاء بني البجلي وتديرها، وله بها ذرية أخيار صالحون أهل علم وصلاح نفع الله بهم أجمعين.

أبو حفص عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبدالرحمن الناشري

كان فقيهاً عالماً عاملاً عارفاً مجوداً وهو أول من قدم مدينة زبيد من الناشريين واشتغل فيها بالعلم على جماعة من أهلها، ومن الوافدين إليها حتى برز على أقرانه، وكان غالب اشتغاله على الفقيه الولي الكبير اسماعيل بن محمد الحضرمي مقدم الذكر نفع الله به، وكان الفقيه يحبه ويثني عليه، وكان قد أوصاه بصلاة ركعتين في جوف الليل، ثم سأله عنها بعد مدة فقال: ما تركتها ولا ليلة عرسي، فقام إليه الفقيه اسماعيل وقبل بين عينيه، وكان الفقيه عمر المذكور مع كمال العلم عابداً زاهداً ورعاً متواضعاً، وكان أشبه الناس بشيخه الفقيه إسماعيل، وكانت وفاته سنة ست وسبعين وستمائة على القرب من وفاة شيخه المذكور، وكان ولده عبدالله من العلماء العاملين، وقد تقدم ذكره في العبادلة رحمهم الله تعالى آمين.

أبو حفص عمر بن محمد بن غليس

بضم الغين المعجمة وفتح اللام وسكون المثناة من تحت ثم سين مهملة، كان المذكور من كبار عباد الله الصالحين، يقال أنه أوتي الإسم الأعظم، قال الجندي:

ولقد سمعت بالنقل المتواتر أنه اجتمع هو وأخ له اسمه علي في مجلس فيه جماعة من الناس، فتذاكروا نعم الله تعالى، إذ نزلت عليهم من السماء ورقة خضراء مكتوب فيها: هذه براءة من الله تعالى لعمر وعلي ابني غليس من النار. وذكرهما الفقيه الحبيشي في كتابه الاعتبار وقال: يقال أن أحدهما هلل يوم ولد، وشك الراوي أنه عمر أو علي بعد أن أثنى عليهما كثيراً بنحو كلام الجندي، وكان أخوه علي المذكور فقيهاً عالماً كثير الحج، وجاور بمكة وبالمدينة وببيت المقدس مدة، وكان بينه وبين ابن أبي الصيف صحبة ومؤاخاة، وكانت له دنيا واسعة ابتنى ثلاث مدارس بجهة أصاب، ووقف عليها هو وأخوه وقفاً كثيراً وجمع كتباً كثيرة وأوقفها أيضاً، قال الجندي: وكان مسكنهما موضع يعرف بالهجر بفتح الهاء والجيم ثم راء، وهو على قرب من جبل العنين، ولهما هنالك وقف جيد على إطعام الطعام قال: وهو الآن بيد ذريتهم يفعلون منه ما استطاعوا، وذكر أن وفاة علي كانت لبضع عشرة وستمائة، ولم يذكر وفاة عمر رحمهما الله تعالى ونفع بهما وبسائر عبادالله الصالحين، ورأيت في كتاب رسالة الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور التي ذكر فيها من لقي من الأولياء، فذكر فيها الشيخ علي بن غليس، وقال: كان عظيم الشان، كان مرة ببيت المقدس فرأى نوراً ممتداً من السماء إلى قبة هنالك في مسجد، فجاء إلى القبة فوجد فيها امرأة من الأولياء والنور متصل بها، قال: وكانت هذه المرأة مشهورة بالولاية، وكان الأولياء يعظمونها، قال: فلما رآها الشيخ علي بن غليس على هذه الحالة، طلب منها الأخوة فآخته، فلما سافر الشيخ علي ترك عندها إبريقاً من الخزف وقال لها: احتفظي به، قالت: فوصعته في موضع عندي، فكان ذات يوم إذا به انحل وصار شقافاً من غير حركة ولا شيء كسره، قالت: فعجبت من ذلك ثم جمعته وحفظته وأرخت ذلك اليوم، ثم بعد أيام جاء الخبر بأن الشيخ علي بن غليس توفي تلك الساعة بمدينة دمشق.

وهاتان كرامتان عظيمتان للشيخ علي المذكور، الأولى: رؤيته للنور الذي من السماء. والثانية، جعله هذا الإبريق علامة لموته.

وأما الجندي فلم يعين أنه توفي بدمشق ولا غيرها رحمه الله تعالى ونفع به

وبسائر عباده الصالحين آمين، وكنت وجدته مضبوطاً بالقلم من غير ضبط حروف بضم الغين المعجمة وبالمثناة من تحت، ورأيت اليافعي ذكره ناقلاً عن رسالة ابن أبي المنصور، وضبطه بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة، وابن أبي المنصور لم يضبطه بشيء، وأنا رأيته في رسالته، فما أدري من أين أخذ ذلك الإمام اليافعي، فالله أعلم أي الضبطين أصح، والذي وجدته بالغين المعجمة وبالمثناة في نسخ الجندي وكتاب الحبيشي رحمهما الله تعالى.

أبو حفص عمر بن حميد

بضم الحاء المهملة على التصغير، كان فقيهاً حبراً عالماً عابداً صالحاً، وكان له في علم التصوف معرفة تامة، وصنف كتاباً في السلوك، وكان بينه وبين القاضي إسماعيل الناشري صحبة ومودة مؤكدة، وكان القاضي المذكور من الصالحين، وقد تقدم ذكره مع ذكر والده القاضي عبدالله بن عمر، وكان مسكن الفقيه عمر بن حميد قريةَ الحصامة بفتح الحاء والصاد المهملتين مع تشديد الصاد من قرى الوادي سهام، وله بالموضع المذكور ذرية أخيار صالحون.

أبو حفص عمر بن محمد بن أبي بكر الرحيتي

نسبة إلى قرية رحيتا من قرى بر العجم، وهي بضم الراء وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح المثناة من فوق وآخره ألف مقصورة، وذلك لقب لزمه وإلا فهو عربي من بني نوب بفتح النون وسكون الواو ثم باء موحدة، وهم بيت علم وصلاح، منهم الفقهاء بنو عمران المعروفون بمدينة بيت حسين، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى، ومنهم الفقيه علي الأزرق العالم المشهور ببيت حسين أيضاً، وأصل بني نوب من الجبل، ونسبهم في همدان، كان الشيخ المذكور صاحب عبادة وزهادة وجد واجتهاد، لا يزال ذاكراً لله تعالى في ليله ونهاره وجميع أحواله، وكانت له كرامات ظاهرة، منها أنه مَرِض مرضاً شديداً أشرف منه

على الموت، فعرض له بعض أصحابه بالوصية فقال: أنا ما أموت من هذا المرض لأني رأيت في هذا المكان سراجاً يضيء في الهواء والرياح تضربه فما انطفأ، فعوفي الشيخ من ذلك المرض وأقام نحواً من سنتين، ثم مرض وأوصى بما يحتاج إليه وقال: الآن رأيت السراج قد انطفأ فعرفت أن الأجل قد انقضى، فمات من ذلك المرض رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو حفص عمر بن محمد ابن الشيخ عمر المعترض

كان المذكور شيخاً كبير القدر صاحب أحوال وكرامات.

من ذلك أنه كان له صاحب عليه مال للديوان قدر ثلاثمائة دينار وهو عاجز عنه، وقد طولب به وضيق عليه فيه، فلازم الشيخ عمر في ذلك ولم يعذره وقال له: ما أقبل منك حتى تقول لي قد غلقت فقال له: قد غلقت، فلما فتشوا عن اسمه في الديوان وجدوه قد غلق.

ومن ذلك أنه هرب إليه جماعة من أهل الواسط وأودعوه طعاماً كثيراً، كان معهم فأتاه أهل الدولة وقالوا له: نريد الطعام الذي أودعوه عندك، فدخل بهم الموضع الذي فيه الطعام فلم يجدوا شيئاً ولا رأوا طعاماً ولا غيره، وكراماته من هذا القبيل كثيرة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو الخطاب عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد ابن عمر بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جعف الجعفي

منسوب إلى هذا الجد الأخير، قال الجندي: هو بضم الجيم وسكون العين المهملة وآخره فاء ويعرف أيضاً بابن الزعب بكسر الزاي وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة، كان المذكور فقيهاً عالماً واعظاً صالحاً مشهوراً كبير القدر عند

الناس، وكان معروفاً بصحبة الفقيه سفيان الأبيني مقدم الذكر، وكانت له كرامات ظاهرة.

من ذلك أنه حج في بعض السنين وزار النبي ﷺ، ثم قام في المسجد الشريف النبوي بقصيدة مدح بها رسول الله ﷺ وصاحبيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما فرغ قام إليه رجل من أهل المدينة من الرافضة وذهب به إلى منزله ليكرمه، فلما دخل به إلى المنزل أغلق دونه عدة أبواب، ثم تركه في موضع ثم جاء إليه بسيف مسلول وقال له: إختر إما أن تخرج لي لسانك الذي مدحت به الفاعلين الصانعين أقطعه، وإما أن أقطع رأسك، فاخرج إليه لسانه فقطع طرفه وناوله إياه، وقال له: هذه إجازتك على مدح الفاعلين الصانعين، فأخذ طرف لسانه في يده وخرج إلى الضريح الشريف وشكا حاله على رسول الله ﷺ وتضرع بين يديه ثم نام هنالك، وكان ذلك ليلاً فرأى النبي ﷺ في منامه وقد أقبل إليه ومعه الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فوقف النبي ﷺ على رأسه وقال: يا أبا بكر أعد لهذا لسانه، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه القطعة من يده ووضعها على موضع القطع وقال: التثمي بحول الله وقوّته، فعادت كماكانت، قال: ثم مسح رسول الله ﷺ على رأسي وبعض جسدي ثم صاحباه كذلك ودعوا لي، قال: فاستيقظت كأن لم يكن بي شيء وهذه كرامة مشهورة مستفاضة بين الناس للفقيه المذكور، ثم رجع إلى اليمن، فلما كانت السنة الثانية حج أيضاً وزار النبي ﷺ، ثم قام بقصيدة في مدح النبي ﷺ وصاحبيه كما فعل في السنة الأولى، فلما فرغ، قام إليه شاب جميل الصورة وقال له: أحب أن تذهب معي أتبرك بك هذه الليلة، فذهب به حتى أتى به البيت الذي لا ينكره، قال: فنفرت منه نفسي، ثم دخلت متوكلاً على الله تعالى، فلما صرت في وسط البيت وجدت قرداً مربوطاً هنالك، فلما رآني جعل يثب ويريد أن يبطش بي فزجره الشاب عني، ودخل بي إلى موضع بعيد عنه وجاءني بطعام فأكلت أنا وهو، فلما فرغنا قال لي: يا فقيه هل تعرف هذه الدار؟ قلت: نعم، قال: فهل عرفت هذا القرد المربوط؟ قلت: لا، فقال: هذا الشيخ الذي قطع لسانك وأنا ولده، وكان من أمره أنه نام تلك الليلة بعد أن قطع

لسانك فلم يستيقظ إلا وهو يصيح صياح القرود، فأسرجنا البيت ورأيناه وإذا به قد صار قرداً فربطناه كما رأيت، وقد تبنا جميعاً عن مذهبه ومعتقده، ونحن نحب الشيخين رضي الله عنهما، قال: فعجبت من ذلك وخرجت من عندهم، ثم رجع الفقيه المذكور إلى اليمن، وكانت وفاته بمدينة حصي بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، وهي قرية قريبة من بلاد السرق من ناحية المشرق، وقبره إلى جنب قبر والده وجماعة من أهله، وكان له ولد يسمى موسى، كان من الصالحين وسيأتي ذكره في موضعه من حرف الميم إن شاء الله تعالى نفع الله بهم أجمعين.

أبو الخطاب عمر بن محمد بن المسن

بفتح الميم والسين المهملة وآخره نون مشددة، كان شيخاً كاملاً صالحاً عارفاً، كبير القدر، مشهور الذكر، وهو أحد أعيان مشايخ الصوفية بالجبل، صحبه جمع كثير وانتفعوا به في طريق التصوف، وانتشروا في تلك النواحي كذبحان وبعدان وحجر وغيرها، وله في كل موضع زاوية وأصحاب وأتباع، قلّ أن يرى لأحد من مشايخ الجبل بعد الشيخ أحمد بن علوان أصحاب كالشيخ عمر المذكور، وكان ولد ولده الشيخ عبدالله بن محمد بن عمر المعروف بالعفيف من كبار الصالحين أهل الكرامات والأحوال، وكان إذا حضر السماع يأخذه وجد غالب، حتى أنه ألقى نفسه مرة من سطح عالٍ عند غلبة الوجد عليه، ولم يضره شيء، وكانت له كرامات ظاهرة أخرج مرة عين بعض القوال في حال غلبة الوجد عليه ثم ردها بعد أن سالت على خده فرجعت كأن لم يكن بها شيء، وكراماته كثيرة نفع الله به، وكان بينه وبين الشيخ اسماعيل الجبرتي الكبير صحبة ومودة ومواصلة ومراسلة نفع الله بهما آمين.

أبو الخطاب عمر بن احمد بن
أسعد بن عمر المعروف بابن الحذاء

بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة، كان المذكور من أعلام الدهر علماً

وعملاً، وإليه كانت الإشارة في علم القراءات في سائر اليمن كافة، وكان مبارك التدريس ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، وكان يسكن قرية من نواحي جبا، بفتح الجيم وباء موحدة، وهي جهة متسعة خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء، كالشيخ أحمد بن علوان وغيره، وهي على دون مرحلة من مدينة تعز، وكانت له كرامات ظاهرة، وكان كثير الزيارة لأهل المقابر ببلده، فبينا هو يوماً يزور قبور أهله ومشاهير العلماء والصالحين، إذ سمع منادياً ينادي من قبر هنالك، وهو يقول: يا مقرىء عمر أنت ما تزور إلا أصحاب الجاهات، فالتفت إلى القبر وزاره ولم يزل يزوره كلما وصل تلك المقبرة قبل كل أحد، وأعلم به الناس، فصار يزار ويتبرك به، قال الجندي: وهو قبر رجل يعرف بالسروي، بفتح السين المهملة والراء وكسر الواو ثم ياء نسب، كان درسياً صالحاً رحمه الله تعالى آمين.

أبو الخطاب عمر بن عبدالرحمن بن حسان القدسي

أصله من القدس الشريف، ثم لحق بأم عبيدة وعمره اثنتا عشرة سنة، فأدرك بها الشيخ نجم الدين الأخضر من ذرية الشيخ أحمد الرفاعي، فأخذ عنه الخرقة وتربى بين يديه، فلما استكمله الشيخ، أمره أن يدخل اليمن وينشر الخرقة الرفاعية هنالك، وأخبره أن يجتمع برجل من الصالحين ينتفع به في دينه ودنياه، فلما دخل اليمن اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد المقدم ذكره، وأقام عنده بذي عقيب أياماً، ثم سكن موضعاً قريباً منه، ثم انتقل بعد ذلك إلى عدة أماكن، وابتنى بها عدة ربط حتى كان آخر رباط سكنه الذهوب تحت مدينة أبت، ولم يزل به حتى توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة، بعد ان شهر الخرقة الرفاعية في اليمن، وانتشرت عنه انتشاراً كلياً، لا سيما في مخلاف جعفر، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى آمين.

أبو حفص عمر بن علي بن مظفر

كان فقيهاً عالماً ورعاً زاهداً من أقران الفقيه أبي بكر الحداد الآتي ذكره إن

شاء الله تعالى، وكان بينهما صحبة ومودة أكيدة، وكانا يشتغلان بكتاب الأحياء للامام الغزالي ويجتمعان على قراءته، فلما توفي الفقيه أبو بكر رآه الفقيه عمر في النوم، فقال: يا فقيه ما حال الناس في القبر وغيره؟ فقال له: كما ذكر صاحب الأحياء سواء، وجمع بين أصبعيه الابهام والمسبحة كالحلقة، وحصل الفقيه عمر كتباً كثيرة في علم الفقه والحديث وغير ذلك أكثرها بخطه، ووقفها على ذريته، وكانت وفاته على الحال المرضى سنة ثلاث وثمانمائة، ودفن ملاصقاً لصاحبه الفقيه أبي بكر الحداد بمقبرة باب القرتب من مدينة زبيد رحمهما الله تعالى، وله في مدينة زبيد ذرية أخيار مباركون، وفيهم من يشتغل بالعلم وينسب إليه ونسبهم في حمير القبيلة المشهورة، واصل بلدهم حراز وهي بالحاء المهملة المفتوحة وقبل الألف راء وبعده زاي، وهو من الجبال المشهورة.

أبو عبدالله عمرو بن ميمون الأودي

بفتح الهمزة وسكون الواو ثم دال مهملة وآخره ياء نسب، كان المذكور من كبار التابعين، أدرك جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم كعمرو علي وابن مسعود وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وروى عنهم، وكان عابداً زاهداً معدوداً في الأولياء، ذكره أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء وابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة، وقالا: حج مائة مرة ما بين حجة وعمرة، وكان يقول: ما يسرني أن أمري يوم القيامة إلى أبوي، كان أصله من حضرموت ونسبه في مذحج، وكان ممن اذا رؤي ذكر الله، وكانت وفاته بالكوفة سنة خمس وسبعين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

أبو عبدالله عمرو بن عبدالله بن سليمان بن السري

كان فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً زاهداً مجتهداً، تفقه بالامام يحيى بن أبي الخير صاحب البيان، وكانت له منامات صالحة.

من ذلك، انه تزوج بابنة شيخه المذكور فماتت عنده بالنفاس، فتزوج أختها فحملت له أيضاً، فلما دنا نفاسها خشي عليها كما جرى لأختها، وتعب حاله لذلك، فرأى النبي ﷺ في المنام فبشره بسلامتها، وانها تلد ولداً ذكراً وأمره أن يسميه محمداً الجسيم، وأخبره أيضاً أن تأتي بعده بولد آخر، وأمره أن يسميه اسماعيل.

ومن ذلك، انه حصل في وجهه حبوب كثيرة مثل الدماميل الصغار، فخاف من ذلك وقصد مدينة جبلة للتداوي عند بعض الأطباء، فلما أمسى هنالك، رأى المسيح عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في النوم، فقال له: يا روح الله إمسح لي على وجهي، وادع لي بالعافية، ففعل المسيح ذلك، فلما استيقظ لم يجد شيئاً من تلك الحبوب التي كان يعهدها، فحمد الله تعالى، فلما أصبح نظر في المرآة فرأى في وجهه أنواراً تتلألأ، وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمة الله تعالى آمين.

أبو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن سعد بن جعفر بن عباس التباعي

نسبة إلى ذي تباع قبيلة من حمير، وهو بكسر المثناة من فوق وقبل الألف باء موحدة وبعده عين مهملة، كان المذكور فقيهاً عالماً فاضلاً عارفاً كاملاً، أصله من مخلاف حجة، ثم انتقل إلى بيت حسين، واشترى موضعاً قريباً منها، وابتنى هنالك مسكناً، واتخذ مزدرعاً وبورك له في الذرية وهم باقون في موضعهم إلى الآن، وفيهم خير وصلاح وكان ولده محمد، من كبار الصالحين، وسيأتي ذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى، وكان تفقه الفقيه عمرو المذكور بالفقيه علي بن مسعود مقدم الذكر، وأخذ عن الإمام ابن أبي الصيف أيضاً وغيره.

يروى أن رجلاً يقال له أحمد بن ابراهيم المصري، كان متفقهاً، وكان كثير

المناظرة والمجادلة، اجتمع بجماعة من العلماء وناظرهم فلم يجد عندهم مقنعاً فكان يقول:

لما دخلت اليمنا رأيت وجهي حسنا   أف لها من بلدة أفقه من فيها أنا

ثم قصد بيت حسين للاجتماع بالفقيه علي بن مسعود، فلما وصل مدرسته، كان أول من لقيه الفقيه عمرو المذكور، فظنه الفقيه علياً، ففتح في السؤال فلم يزل الفقيه عمرو يزيده ويستزيده حتى أفحمه، ثم قال له: كيف رأيت وجهك الآن؟ فقال: المعذرة إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن، فقال له الفقيه عمرو: لست أنا الفقيه علياً، إنما أنا من بعض تلاميذه، وها هو ذاك قاعد في المحراب، فتقدم إليه المصري ولم يزد على السلام وطلب الدعاء، وكان الفقيه علي بن مسعود يثني على الفقيه عمرو المذكور كثيراً وإليه أوصى عند موته، وأعطاه كتبه واستخلفه على أصحابه وموضعه، فقام بذلك أتم قيام، وكان مع سعة العلم صاحب عبادة وزهادة وكرامات وإفادات.

من ذلك أنه كان بينه وبين الشيخ أبي الغيث بن جميل صحبة شديدة، وأن الشيخ أبا الغيث ترك السماع في آخر عمره بإشارة الفقيه عمرو، فلما علم بذلك الشيخ علي بن عبدالله الشنيني المقدم ذكره، قصد الفقيه إلى موضعه واجتمع به وبالشيخ أبي الغيث بن جميل، ثم قال للفقيه: يا فقيه أنت تنكر على الفقراء أحوالهم؟ فقال له الفقيه: إنما أنكر على من أنكر الله عليهم ورسوله، فقال الشيخ علي: إن كان ما تقول حقاً فما تقول في هذه السارية؟ وضرب بيده على سارية هنالك فاضطربت السارية، فقال الفقيه عمرو: لقد علمت أن ستر أحوال الصالحين أولى لهم، ثم ضرب الجدار فاضطرب حتى كاد يقع، فقام الشيخ أبو الغيث والشيخ علي إلى الانصاف والاعتذار وعرفوا حال الفقيه وأنه من أهل الولاية نفع الله بهم أجمعين، وكانت وفاة الفقيه عمرو المذكور سنة خمس وستين وستمائة رحمه الله تعالى آمين.

ابو موسى عمران الصوفي

كان من أعيان مشايخ الصوفية، صحب الشيخ علياً الحداد مقدم الذكر، ولحق صحبة الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به، وكانت له كرامات وأحوال، وكان كثير العبادة.

يروى أنه اشتغل مرة في يوم جمعة بصلاة نافلة حتى فاتته صلاة الجمعة، فلزم خلوة واعتكف فيها ولم يزل في صيام وقيام إلى الجمعة الأخرى، ولم يخرج إلا لصلاة الجمعة، وقال الجندي في حقه: كان لزوماً للسنة نفوراً عن البدعة، متعلقاً بأذيال العلم. وكانت وفاة الشيخ المذكور سنة سبع وأربعين وستمائة، وقبره في مدينة جبلة من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك.

يروى أن الفقيه عبدالله الخطيب قصده من موزع إلى جبلة لزيارة تربته نفع الله به، وكان ولد ولده سليمان بن محمد بن عمران فقيهاً فاضلاً حافظاً نقالاً للعلم تفقه بجماعة من أهل اليمن، ثم ارتحل إلى الديار المصرية لطلب العلم فتوفي هنالك رحمه الله تعالى آمين.

أبو محمد عيسى بن إقبال بن علي بن عمر ابن عيسى عرف والده بالهتار

وهو من قوم يعرفون ببني المعلم، بيت من بيوت الصريفيين نسبة الى صريف بن ذؤال، كان أحد المشايخ الأفراد، صاحب أحوالٍ، ومقاماتٍ عوالٍ، ومكاشفات باهرة، وكرامات ظاهرة، وشهرته تغني عن تعديد أوصافه، اختلف في طريق سلوكه، فقيل: انه مجذوب، وقيل: اجتمع ببعض رجال الغيب فحكّمه.

يروى أنه رأى النبيﷺ فقال له: يا سيدي حكّمني، فقال له: ﷺ أنا نبيك وأبو بكر شيخك فحكّمه ابو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان الشيخ

عيسى المذكور نفع الله به في بدايته، كثير السياحة، يقال: انه بلغ جبل قاف وغيره من أطراف الارض، وان سياحته قدر ستين سنة أو أكثر من ذلك على ما قيل في عمره كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

ومن كراماته نفع الله به، أنه لما حصل نزول الرماد على أهل اليمن، ودام ذلك عليهم ثلاثة أيام حتى أظلم الجو في اليوم الثالث، ونزل رماد أسود، وكان قد كشف لبعض أصحاب الشيخ عبدالقادر الجيلاني، انه سيصيب أهل اليمن صاعقة، فشفع فيهم، فقيل له: قد شفع فيهم رجل منهم يقال له عيسى الهتار، وذلك سنة ستمائة.

ومن كراماته أنه كانت امرأة مغنية مشهورة بالفجور، جاءت الى الشيخ يوماً تزوره وتتبرك به، فلما وقع عليها نظر الشيخ نفع الله به، تابت الى الله تعالى ورجعت عما كانت عليه، فزوجها الشيخ بعض الفقراء، وعمل لهم وليمة، وجمع عليها الفقراء، وكانت عصيدة ولم يجعل لهم عليها شيئاً من الأدام كما جرت العادة، وكان قاعداً ينتظر من يصل، وكان للمرأة صاحب من أمراء الدولة، فلما علم بذلك أرسل لهم بزجاجتين من الخمر، وقال للرسول: قل لهم يجعلون هذا إداماً على طريق الاستهزاء، فلما وصل الرسول الى الشيخ، قال له: هات يا ولدي أبطأت علينا، وأخذ الزجاجتين فصب من احداهما سمناً لم ير مثله، ومن الأخرى جلاباً لم ير مثله، ثم قال للرسول: اقعد كل مع الفقراء، فقعد وأكل شيئاً لم يطعم أحسن منه، فلما رجع الى الامير أعلمه بذلك، فجاء الى الشيخ واعتذر منه وقبّل يديه ورجليه، فعفا عنه الشيخ، ويقال: أنه تحكم على يده هو ورسوله، وان الرسول ترك خدمة الامير ولزم صحبة الشيخ، وكان من جملة الفقراء.

ويحكى عن الشيخ المذكور: انه كان يجتمع بالنساء وله معهن محادثة وأخبار كثيرة، والله أعلم بما يصح منها.

ويروى انه لما حضرته الوفاة نهى أولاده وأصحابه عن مثل ذلك، وقال

لهم: انكم لا تطيقون ذلك.

ومن كراماته ما رواه الجندي بسنده عن الشيخ علي الفتى، وكان من أعيان الصوفية بمدينة الجند أنه قال: قصدت زيارة الشيخ عيسى الى موضعه، وأقمت عنده أياماً فقال لي ليلةً يا علي ولد لك الليلة ولد ذكر، قال: فلما رجعت الى بلدي وجدت ولدي حسيناً قد ولد تلك الليلة، وكان له نفع الله به من الكرامات والمكاشفات ما لا ينحصر.

ومما يحكى من كراماته، أنه لما خرج الشيخ أبو الغيث بن جميل من زبيد من عند شيخه الشيخ علي بن أفلح، وصل الى الشيخ عيسى المذكور، قال الشيخ أبو الغيث: فكشف لي عنه وقد وضع قرناً في الأرض وقرناً في السماء وقال لي: أتريد النطاح يا أبا الغيث؟ فقلت: لا يا سيدي.

ومن ذلك ما روي ان الشيخ أحمد بن الجعد المقدم الذكر، قصده للزيارة، فرأى على الشيخ ثياباً مرتفعة وهيئة حسنة فأنكر ذلك في نفسه وتغير اعتقاده، فكاشفه الشيخ عن ذلك وقال له: يا ولدي إني لم ألبس هذه الثياب حتى ابليت في الله تعالى كذا وكذا جلداً، فزال ما في نفس الشيخ أحمد واعتذر منه والتمس دعاءه.

وبالجملة فكرامات الشيخ عيسى ومكاشفاته لا تنحصر، وكانت وفاته سنة ست وستمائة، بعد أن بلغ عمره مائة وستين سنة، وقيل مائتي سنة، وقيل: ثلاثمائة سنة والله أعلم أي ذلك كان، ودفن بقرية التربية بضم التاء المثناة من فوق تصغير تربة، قرية من قرى الوادي زبيد وقبره هنالك مشهور يقصد للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يتعرض له بمكروه، ومن تعدى ذلك عوجل بالعقوبة، والقرية كلها محترمة ببركته، وله هنالك ذرية كثيرون غالبهم أهل خير وصلاح، ومن ذريته جماعة بمدينة زبيد، وقد تقدم ذكر الشيخ طلحة الهتار نفع الله به، وهو جد الذين بزبيد، وسيأتي

ذكر من تحقق حاله من سائر ذريته وأصحابه إن شاء الله تعالى، نفع الله بهم أجمعين.

أبو محمد عيسى بن حجاج العامري

نسبة الى بني عامر، قوم يسكنون موضعاً من الجبال شرقي قرية الرعد المقدم ذكرها في ترجمة الشيخ أحمد الرديني، وكان الشيخ عيسى المذكور من كبار أصحاب الشيخ ابو الغيث بن جميل، وكان صاحب أحوال وأقوال وتربية وعلم غزير من علوم القوم، وله في ذلك كلام حسن مدوّن متداول. من ذلك قوله: بسم الله نقول، وبفضله نصول، إن من ترك الهم لأجل الله أوجب الله له حياة قلب يصير إكسيراً لو وضع منه ذرة على الكون، لانقلب ابريزاً، فحينئذ تبرز الأرواح من أقفاص الاشباح، بحيث يكون النظر الى وجهه مباح، فتجيبه ويجيبها وتستميحه فيطعمها ويسقيها، وأنشد يقول:

أبداً تحنُّ اليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم والى لقاء جمالكم ترتاح

ومن كلامه، نفع الله به: بسم الله نقول، وبالله التوفيق، ان من أدب نفسه بترك الهوى كان من العابدين، ومن أدب عقله بمتابعة المصطفى، كان من المحبين، ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾، ومن أدب روحه بنظره الى المولى كان من المولهين، ومن أدب سر السر في رياض الرضا كان من المقربين، ومن غرق في حقيقة بحر الحق كان من الوارثين، فحينئذ يجتني ثمار الكشف على بساط الأنس بيد العطف واللطف بلا زمان ولا مكان ولا علة، وذلك عند اللاهوت البريء عن الناسوت أزلاً وأبداً، أعلم ذلك من علمه، وجهله من جهله، فاعظم الله لنا ولكم الأجر فينا وعصمنا وإياكم بالصبر عنا، ورحمنا وإياكم من وجداننا، وألهمنا وإياكم الشكر على فقدنا، والحمد لله وبه التوفيق.

ومن كلامه رضي الله عنه: أما بعد فإن الايمان والتوكل جنة من لا يحزنهم الفزع إلا كبر يوم القيامة، والرضا والتسليم مقعد أهل الصدق عند ربهم، وعدمهم إياهم كرسيهم عند مولاهم، وهذا من عين معين تعبير معنى قوله يحبهم ويحبونه.

وقال رضي الله عنه: ان الايمان يوجب الاستكانة عند نزول الأحكام، والرضا بما جرى به القضاء يوجب الوفاء عند قولهم لسيدهم، بلى.

وقال نفع الله به، أما بعد، فان الله العظيم بفضله العميم، أوجب على صاحب القلب السليم، ترك ما هو له دنيا وأخرى، والقيام بما خلق له فرضاً حقيقة وشرعاً، فمن فهم ذاق، ومن ذاق اشتاق، ومن اشتاق لزم الوفاق، ومن لزم الوفاق، لحق بخير الرفاق.

وقال نفع الله به: الفقير الصادق لا يذكر ماضياً، ولا ينتظر واصلاً، ولا عنده حاصل قد أوى الى بساط الانس، ورتع في حظائر القدس، يجتني ثمار الكشف بيد العطف واللطف، قد ألبسه الحق حلل الأحدية، وثبت قدمه في بيداء السرمدية، فإن نطق فبالله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن وقف فمع الله، فهو لله وبالله ومع الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وكلامه في هذا المعنى كثير، وكله على هذا الاسلوب نفع الله به.

ويروى عنه من المجاهدة أنه أقام نحو ثلاثين سنة لا يشرب الماء، فقال له بعض أصحابه: يا سيدي لو شربت شيئاً من الماء حتى يذهب عنك القال والقيل في ذلك، فقال: لقد عزمت على ذلك مراراً لا يمنعني إلا أني عقدت مع الشيخ أنا وجماعة من أصحابه عقداً فأذن لهم ولم يأذن لي في الشرب، وأنا أحب أن ألقاه على ما فارقته عليه من الامتثال، يعني شيخه أبا الغيث نفع الله بهم آمين.

ويروى، أنه دخل عليه بعض الفقهاء فرأى جماعة من أصحابه يقيلون يشد

ورأسه عند الدخول وعند الخروج، فقال له: يا شيخ ما هذا التقبيل الذي ليس بسنة؟ فقال له: يا فقيه العبد المؤمن ريحانة الله في أرضه، ولا بأس بشم الريحان عند الدخول وعند الخروج، وكانت وفاة الشيخ عيسى المذكور سنة أربع وستين وستمائة بمدينة بيت حسين وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك، نفع الله به، وخلفه ولده محمد، وكان عابداً ناسكاً خيِّراً صالحاً، سلك طريقة أبيه إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعمائة، وله هنالك ذرية أخيار صالحون، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى.

أبو محمد عيسى بن مطير بن علي بن عثمان الحكمي

أصله من الحكمي القبيلة المعروفة، وكان ابوه مطير من أعيانهم، خرج عيسى هذا من بلد قومه وهي قرية ضمد، بفتح الضاد المعجمة والميم والدال المهملة، قريبة من مدينة جازان، طالباً للعلم، فاشتغل في الجبال وفي تهامة حتى برع في كثير من فنون العلم، وشهر ذكره، وبعد صيته، واستدعاه الملك المظفر الى مدينة تعز، وأرسل له بشيء من وجه حلال ولازمه على ذلك، فلم يمكنه إلا المساعدة، فكان كلما مر ببلد خرج إليه أهلها وتلقوه وأكرموه وأعلموه أن السلطان أمر عليهم أنه اذا مر بهم أن يكرموه وأن يعطوه ما طلب منهم، فما أخذ من واحد منهم شيئاً حتى وصل الى السلطان فأكرمه وعظمه وسأله عما قرأ من العلوم، فأعلمه بذلك، فقال: ولِمَ لم تقرأ شيئاً من أصول الدين؟ فقال: قد قرأت ما عرفت به صفات ربي وحرمة نبيي ومبدئي ومرجعي، فقال: ذلك هو المطلوب ولكن إذا خرج عليكم خارجي بماذا كنتم تقابلونه؟ فقال: بسيفك المسلول، قال: أحسنت هكذا كان الصدر الأول من السلف، ثم قال له: إني ابتنيت في هذه المدينة مدرسة من وجه حلال، وأوقفت عليها وقفاً كذلك، وأحب أن تدرس فيها، فاعتذر، فلم يقبل منه ولازمه ملازمة شديدة، فدرّس بها مدة، وظهرت منه الفوائد الجمة على الطلبة، وانتفع به الناس، قال الجندي حاكياً عن الفقيه عثمان الشرعبي قال: كان عمر الفقيه عيسى يومئذ اثنتين

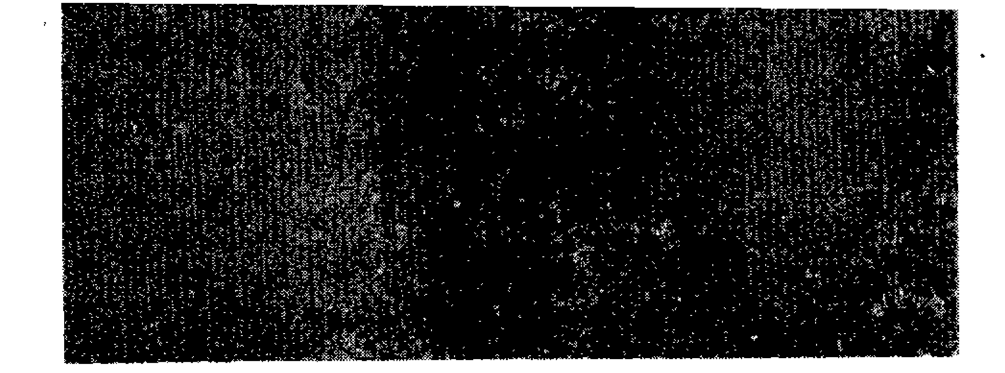
وأربعين سنة، ولا يكاد يرى في لحيته شعرة سوداء، قال: وكان مجلسه محفوظاً بالبركات، وإذا تعرض أحد لشيء من الغيبة زجره ومنعه عن ذلك، وكان عظيم الورع لا يأكل إلا ما تحقق حلّه، محفوظاً عن الشبهات إذا أكل شيئاً فيه شبهة لا يستقر في بطنه، وربما أدرك ذلك قبل أن يأكل.

حكى الفقيه عثمان المذكور وكان ممن أخذ عنه: أنه عمل بعض جيران المدرسة وليمة، وعمل فيها صاحبها طعاماً حسناً وطلب جماعة من الفقهاء والأعيان، وكان الفقيه عيسى المذكور فيمن طلب، فلما حضروا وأكلوا ورجع الفقيه إلى موضعه، لم يكد ذلك الطعام يستقر في جوفه ساعة واحدة، بل ذرعه القيء وأخرج ذلك جميعه، ثم أخرج قطعة دم، ثم قال للفقيه عثمان من هذا الرجل الذي دعانا؟ فقال له: يا سيدي هو من أرباب الدولة، فقال: والله لو علمت لامتنعت عن الأكل، ولكني قلدت الفقهاء في ذلك، فقال الفقيه عثمان: وكان الفقيه يأمرني أن أعمل له قوته ويقول لي: عرف أهلك لا يخلطوه بغيره، فكنت أوصيهم بذلك وأجتهد عليهم، وكانوا يعتمدون ذلك، فاتفق اني اشتغلت في بعض الأيام عند الفقيه في حاجة، فلم أشعر حتى أرسل أهلي بالطعام، فقدمته له وكان الخبز من برٍ مثرودٍ بلحمٍ فلما أهوى بيده ليأكل منه، كأن أحداً صرف نفسه عنه، فجعل يقلب اللقمة ويقربها إلى فمه ثم يتركها، وربما لاك اللقمة ثم ينجعها، وكان يأخذ القطعة من اللحم بطيبة نفس فيمضغها ثم يبتلعها، فترك الخبز وأقبل على اللحم فأكل منه حاجته، قال الفقيه عثمان: فلما رجعت الى أهلي سألتهم عن ذلك؟ فقالوا: أرسلنا من يأخذ لنا خبزاً من السوق فأخذ لنا من خبز السلطان، فلما رأينا صفاءه وحسنه كرهنا أن نرده فثردناه وأرسلنا به إليكم، فقلت لهم: لا تعودوا لمثل هذا، وأعلمتهم بما اتفق من الفقيه، وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ثمانين وستمائة بعد أن ترك تدريس المدرسة المذكورة، وانتقل الى مدينة بيت حسين، وبها كانت وفاته، وكان له ولد اسمه محمد، تفقه وبرع وأفتى ودرس وكان فاضلاً عالماً مسدداً في الفتوى، وكان لمحمد ولد اسمه ابراهيم، كان أيضاً فقيهاً عارفاً محققاً، وربما زاد

على أبيه، وهم بيت علم وصلاح، ولهم ذرية باقون إلى الآن متسمون بالعلم والصلاح، وقبور أوائلهم هنالك مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك نفع الله بهم أجمعين.

ابو محمد عيسى بن المعيري

بفتح الميم والياء المثناة من تحت وسكون العين المهملة بينهما ثم راء مكسورة وياء نسب، منسوب الى قرية من قرى الوادي رمع يقال لها المعايرة، قد خربت منذ زمن قديم، كان المذكور فقيهاً عالماً عارفاً فاضلاً كاملاً، تفقه في مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه على الفقيه الصالح أبي بكرالمكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكانت وفاته قبل شيخه، فلما توفي شيخه الفقيه أبو بكر المذكور، رآه بعض أصحابه في المنام، فسأله عن حال الفقيه عيسى صاحب الترجمة، فقال: لم أقدر أن أجتمع به لعلو مرتبته، هذا مع أن الفقيه أبا بكر كان من كبار العلماء الصالحين كما سيأتي ذكره، وكانت وفاة الفقيه الشيخ عيسى المذكور لنحو تسعين وسبعمائة، وله ذرية أخيار صالحون ـسكنون قرية التحيتا من قرى الوادي زبيد، وسيأتي ذكرها وضبطها في ترجمة الشيخ أبي بكر بن حسان إن شاء الله تعالى.



أبو السرور فرج بن عبدالله النوبي

كان عبداً نوبياً عتيقاً لبعض العرب، تحكم للشيخ الكبير عيسى الهتار، ولزم مجلسه إلى أن توفي فظهرت عليه بركته حتى صار صاحب كرامات وإشارات، انتقل بعد وفاة شيخه الى مدينة الجند وتديرها، وكان في مدته رجل يقال له مرغم الصوفي، قد خرج على السلطان المسعود آخر ملوك بني أيوب باليمن وتبعه جمع كثير من الناس، وجرت بينه وبينه وقائع كثيرة غلب في آخرها مرغم الصوفي المذكور وهرب عن البلاد، فكره السلطان الصوفية بسبب ذلك، وحرم عليهم لبس الدلوق والمرقعات، وكان من رأى عليه شيئاً من زي الصوفية عاقبه، فاتفق أن خرج السلطان يوماً وهو في الجند لطلب الصيد، فوافق الشيخ فرجاً المذكور وهو مقبل من بعض الاماكن وعليه دلق ومرقعة، فغضب من ذلك وقال: يخالف هذا أمري، ثم أشار الى صاحب الفيل أن يطلقه عليه ففعل، فلما دنا منه صرخ الشيخ في وجهه وقال: الله، فوقع الفيل ميتاً وصاحبه مغشياً عليه، فلما رأى السلطان ذلك، نزل عن مركوبه وأقبل يمشي الى الشيخ كاشفاً رأسه على طريق الإستغفار، فقال له الشيخ: يا صبي ما تتأدب مع الفقراء خير لك؟ فقال السمع والطاعة، وعاهده على التوبة عن ذلك، ومن يومئذ حسن ظنه

بالفقراء وتأدب معهم، وكانت وفاة الشيخ فرج المذكور بمدينة الجند وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به، قلما قصد تربته ذو حاجة إلا قضيت حاجته، قال الجندي: وله في قرية التربة من الوادي زبيد ذرية محبوبون لهم الاعزاز والاكرام رحمه الله تعالى آمين.

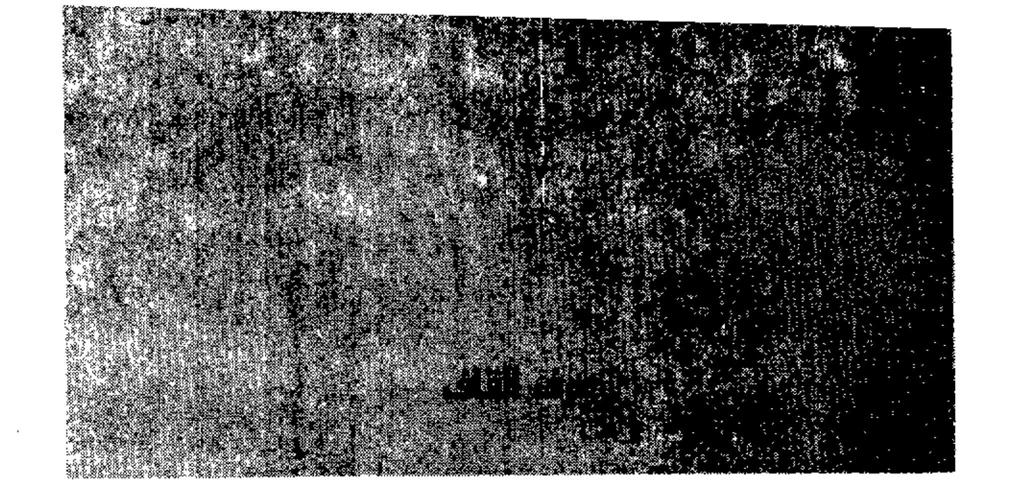
أبو عبدالله فضل بن عبدالله الحضرمي

صاحب الشحر، ساحل من سواحل اليمن المبارك، الشيخ الولي الكبير العارف بالله تعالى ذوالفضائل والمواهب والمعارف والمناقب، كان بالمحل الأعلى والمقام الأسنى كثير الاعتكاف في المساجد، لا يزال فيها على وضوء كامل، يقرأ القرآن والعلم، له العناية التامة بتحصيل الفوائد مبجّلا للعلماء، حسن الظن بالناس، حج سنة أربع وستين وسبعمائة، واجتمع بالشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي، وكان يذكر عنه أشياء كثيرة وفوائد جزيلة، قال سألته عن الخوف فكره أن يجيب، ثم بعد أيام سألته عن ذلك فقال على البديهة، يخيفك حتى لا تأمنه خير لك من أن يؤمنك حتى لا تخافه، قال الشيخ فضل: فوقع عندي من كلامه هذا موقعاً عظيماً، وكان للشيخ فضل بالفقيه محمد بن أبي بكر بن عبادة صحبة تامة وهو شيخه وانتفع به كثيراً، قال: سأل بعض الناس الفقيه محمد بن عبادة عن العلم والجهل أيها أضيق؟ فقال: العلم أوسع على العالم المتجري وأضيق على الجاهل المتجري، والجهل أوسع على الجاهل المتجري وأضيق على العالم المتجري، ورأيت بخط الفقيه سليمان العلوي في بعض التعاليق، قد ذكر الشيخ فضلاً المذكور وأثنى عليه كثيراً، وكانت بينهما مواصلة ومكاتبة، وأكثر ما نقلته هنا عنه رحمه الله تعالى. ولم أتحقق تاريخ وفاة الشيخ فضل المذكور، غير أني وقفت على كتاب يسمى تحفة الطالب والمطلوب في لبس الخرقة للشيخ عيسى السبتي، وعليه بخط الفقيه سليمان العلوي أرسله إلى الشيخ العالم الولي العارف بالله تعالى فضل بن عبدالله صاحب الكرامات والولايات، أعاد الله علينا من بركاته وأفاض علينا من علومه، في شهر ربيع الأول من سنة خمس وثمانين

وثمانمائة، وكان الشيخ عيسى المذكور من كبار الصالحين، وهـو من أهل الشحـر أيضاً، وله هنالك شهرة وجلالة وزاوية محترمة، وكـذلك الشيـخ فضل لـه زاوية محترمة ورباط وأصحاب نفع الله بهم أجمعين.

أبو محمد فيروز بن علي الغيثي

كان من كبار عباد الله الصالحين، وكان أخذه لليد أولاً عن الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، ثم صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل زمـاناً طـويلاً وانتفـع به كثيراً حتى عرف به ونسب اليه، ثم نصبه شيخاً لما تحقق أهليته لذلك، وكان هو القائم بزاوية الشيخ بعد وفاته بوصية منه، إذ لم يكن له عقب نفع الله بـه، فقام الشيخ فيروز بذلك أتم قيام، وظهرت بركاتـه وتوالت كـراماتـه، قال الجنـدي: وكـان من أكابـر الصوفيـة وعظمـائهم، وأهل الكـرامات فيهم، وللشيـخ فيروز المذكور في بيت عطاء ذرية أخيار مباركون، يقومون بموضع الشيـخ أبي الغيث بن جميل، ولهم هنالـك شهرة تـامة وجـلالة، ونسبهم يعـود الى صريف بـن ذؤال، سمعت ذلـك من خبير بحـالهم، ويقال: انهم من مضر القبيلة المعـروفـة، والله أعلم أي ذلـك أصح، والغـالـب عليهم الخير والصـلاح نفع الله بهم وبسلفهم، وكانت وفاة الشيخ فيروز سنة احدى وسبعـين وستمائـة رحمه الله تعـالى ونفع بـه آمين.



أبو محمد القاسم بن الحسين بن أبي السعود الهمداني

كان فقيهاً عالماً عارفاً تفقه بجماعة ثم غلبت عليه العبادة، ومال الى طريق التصوف، وصحب الشيخ عمر القدسي مقدم الذكر وانتفع بـه، ولما تحقق الشيخ عمر المذكور كماله وأهليته، نصبـه شيخاً، وكـان في وقته هـو المشار اليـه بالعلم والصلاح والزهد والورع، وكان على حال كاملة من سعة الأخلاق وإكرام الوافدين، وكان كثير الحـج الى بيت الله والزيـارة وكثير العبـادة، حتى توفي سنـة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو محمد مبارز بن غانم الزبيدي

بضم الزاي نسبة الى زبيد القبيلة المشهورة، كان المذكور شيخاً كبير القدر مشهور الذكر، من كبار مشايخ الصوفية، كان في بدايته شيخاً على أهل بلده، كسائر مشايخ العرب، وكان يصحب الشيخ محمد بن ظفر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان إذا وصل الشيخ المذكور الى بلده على قدم التجرد والسياحة، يجتمع به ويسأله أن يدخل معه منزله فلا يفعل ويقول له أنت رجل عامي ولا تعرف الحلال من الحرام، فقال له علمني فعلمه الشيخ محمد المذكور شيئاً من أمور الدين، فصار يرتاض برياضة شيخه ويجتهد في ذلك حتى صار صاحب مجاهدات وعبادات وظهرت عليه بركة ذلك، وهو مع ذلك على عادته من الحكم وركوب الخيل، ثم تجرد عن ذلك جميعه وارتحل الى أبين، فادرك بها الشيخ أحمد ابن الجعد مقدم الذكر، فصحبه بإشارة شيخه الشيخ محمد المذكور، فلما أقام عنده مدة أعجب الشيخ أحمد حاله وعرف كماله، فنصبه شيخاً فاستأذنه أن ينتقل إلى جهة حجر، وان يبني هنالك رباطاً، فاذن له في ذلك، فانتقل الى تلك الجهة وابتنى هناك رباطاً حسناً، وعرف وانتشر ذكره وشهر بالصلاح وظهرت له كرامات كثيرة، وحجر بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء، جهة متسعة

تشتمل على قرى كثيرة ومزارع، خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء، واتفق للشيخ مبارز المذكور قصة مع امرأة شيخه ابن ظفر بعد وفاته، وسيأتي ذكر ذلك محققاً في ترجمة شيخه المذكور إن شاء الله تعالى، ولم يزل الشيخ مبارز برباطه المذكور، حتى توفي فيه، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به نفع الله به.

أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحكمي

صاحب عواجة، كان المذكور نفع الله به شيخاً كبيراً من أشهر مشايخ الصوفية الكبار باليمن، صاحب تربية وأحوال ومقامات عوالٍ، وكراماته أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، أصله من حكامية حرض، وذكر الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، أن بلدهم المصبرا، قرية قريبة من مدينة حرض، وان قبر الشيخ أبي بكر والد الشيخ محمد المذكور فيها، معروف يزار ويتبرك به، وهي بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وقبل الألف راء، كان في بدايته نجاراً في بلده، وكان مع ذلك كثير العبادة، فحصلت له فتوحات ربانية، فخرج من بلده وترك ضيعته، وقدم عواجة على الفقيه محمد بن حسين البجلي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، فحصل بينهما من الالفة والاتحاد ما لم يكن بين غيرهما، وشهرت صحبتهما شهرة عظيمة بحيث لا يذكر أحدهما الا ويذكر الآخر معه، فلا يقال إلا الشيخ والفقيه أو الحكمي والبجلي، وما كانا إلا كروحٍ واحدةٍ لا يذكران إلا معاً ولا يمدحان إلا معاً، وللأديب محمد بن حمير فيهما مدائح كثيرة موجودة في ديوانه، تركتها للاختصار ولشهرتها بين الناس، وكذلك لغيره من الشعراء فيهما جملة مدائح نفع الله بهما.

يروى أنه لما وصل الشيخ محمد من بلده الى ناحية عواجة، جاء الى موضع كثير الاشجار، فقال: يا شجرة الحراثين اعوجي، فاعوج شجر ذلك المكان جميعه، فكان الشيخ يعمل منه آلة الحرث للناس.

ومن كرامات الشيخ محمد، نفع الله به، أنه وصل رجلان أخوان من بلاد

حرض إلى عواجة، فلما صارا قريباً منها سمعا عنه بأحوال خارقة وكرامات كثيرة، فلم يصدقا بذلك، فلما أقاما بعواجة مدة، بلغهما أن أباهما مريض فعزما على الرجوع الى البلد، فجاءا الى الشيخ ليعلما حقيقة حاله، فلما وصلا اليه أخبراه بمرض والدهما وانهما يريدان العزم الى بلدهما بسبب ذلك، فقال لهما: تصلان وقد عوفي ويكون دخولكما البلاد آخر الليل، فاذا دخلتما عليه تجدانه يتوضأ لصلاة الصبح، وقد غسل احدى رجليه ولم يغسل الثانية، فودعاه وسارا، فكان دخولهما على أبيهما في الوقت الذي عين الشيخ وعلى الصفة التي ذكر، فحدثا الناس بما سمعا منه، فاشتهر أمره في تلك البلاد وتواترت كراماته، وظهرت بركاته نفع الله به.

ومن كراماته أنه سرق لبعض الناس ثور، فجاء الى الفقيه محمد بن حسين البجلي وشكا عليه ولازمه في ذلك، فقال له: اذهب الى الموضع الفلاني تجد شيخاً يحرث هنالك، لا تفكه الا بثورك يعني الشيخ محمد الحكمي نفع الله به، فجاء اليه الرجل وقال له: أعطني ثوري، ولازمه ملازمة جد، متوهماً أنه هو الذي سرق ثوره، ولم يكن يعرفه قبل ذلك، فقال له الشيخ من أمرك بهذا؟ أمحمد بن الحسين؟ فقال: أعطني ثوري وخلِّ عني هذا الكلام، فقال له أخبرني كيف صفة ثورك، فقال: تسرق ثوري وتزعم أنك لا تعرف صفته، فتبسم الشيخ وقال له: اذهب الى الموضع الفلاني تجد ثورك مربوطاً بشجرة فخذه، وكان الذي سرقه قد جعله في الموضع الذي كشف للشيخ عنه، فذهب الرجل الى ذلك المكان فوجد ثوره فأخذه، وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده.

ومن كراماته ما حكاه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، أنه لما توفي الشيخ علي الأهدل، وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل للعزاء به، وهمَّ بالاقامة في موضع شيخه الشيخ علي المذكور، وكان الشيخ علي قد قال: انه سيفعل ذلك، وأوصى أنه لا يقر على ذلك، فلما كان اليوم الثالث قال الشيخ محمد الحكمي للشيخ أبي الغيث: لا تبت الليلة هنا أنت ولا أحد من فقرائك، فإن من بات

منكم مات، فعزم الشيخ أبو الغيث وكافة أصحابه وتأخر منهم واحد مستبعداً لكلام الشيخ محمد الحكمي وأمسى هنالك، فما أصبح إلا ميتاً، فقال الشيخ محمد: هكذا يفعل أبو الغيث ما له سكنى بتهامة ما دمت حياً، فلم يكد يستقر الشيخ أبو الغيث بتهامة حتى مات الشيخ محمد الحكمي وأقام في الجبال نحو ست عشرة سنة.

ويروى أنه كان كلما همَّ بالنزول يرميه الحكمي بأحواله، فلما مات الحكمي، كان يفك من رجليه شيئاً كالقيد ويقول: هذا من أثر ما كان يرمينا به الشيخ محمد الحكمي رحمه الله تعالى. وهذه الحكاية تقتضي ان الشيخ علياً الأهدل توفي قبل الحكمي، وكذلك تاريخ وفاتهم يقتضي ذلك، وذكر الامام اليافعي في بعض مصنفاته أنه قال: سمعت غير واحد من الصالحين يروون عن الشيخ أبي الغيث بن جميل انه قال: أتى الشيخ والفقيه صاحبا عواجة الى شيخي الشيخ علي الأهدل، وطلبا منه أن يذهب معهما الى بعض المواضع، فوافقهما وذهبت أنا معهم، فلما كان الليل واذا أنا أنظر الشيخ والفقيه وهما فوقنا في الهواء، وفي أيديهما سيفان مسلولان، فذكرت ما رأيت منهما لشيخي، فقال لي: يا أبا الغيث هذان في مقام التولية والعزل، يوليان ويعزلان ويميتان ويحييان بإذن الله تعالى، وسوف أرثهما وترثني أنت، وهذه الحكاية تقتضي موتهما قبل الأهدل، وسيأتي في ترجمة الشيخ ابن عبدالله ما يدل على موت الأهدل أولاً، قبل الشيخ والفقيه، والذي يظهر أن الصحيح وفاة الأهدل قبل وفاتهما، ويحمل قوله: أرثهما أنا وترثني أنت على انه يبلغ مثل مرتبتهما وإن كانا في الحياة، ويكون ذلك من طريق التجوز في العبارة وان كانت حقيقة الوراثة انما تكون بعد الموت.

ومن كرامات الشيخ محمد الحكمي نفع الله به ما ذكره الامام اليافعي في بعض كتبه، قال: جاء بعض الفقراء الى الشيخ محمد الحكمي للصحبة بعد موته، فخرج اليه من القبر وصاحبه، وأخذ عليه العهد والشروط، وقال الامام اليافعي في موضع آخر: كان بعض الفقهاء ينكر على الشيخ الكبير العارف بالله

تعالى محمد بن أبي بكر الحكمي السماع، فقال الشيخ للفقيه المنكر يوماً في حال السماع: يا فقيه ارفع رأسك، فرفع رأسه، فرأى الملائكة تدور في الهواء.

وقال أعني الامام اليافعي في موضع آخر: أخبرني بعض الأولياء من شيوخ اليمن أنه جاء الى تربة الشيخ الجليل الولي الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي، فخرج اليه من القبر مشدود الوسط قال: فقلت له: أراك مشدود الوسط، فقال نحن بعد في الطلب من زعم انه وصل فقد كذب، لأنه لا يوصل إلا الى محدود، والله متعالٍ عن النهايات والحدود.

ومما يحكى من كراماته نفع الله به أنه غاب الفقيه محمد البجلي في بعض الأيام لبعض حوائجه، فقعد الشيخ ودرس درسته مكانه، وكان أمياً لا يقرأ شيئاً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكانت وفاة الشيخ محمد الحكمي سنة سبع عشرة وستمائة، وقبره بمقبرة عواجة، والى جنبه قبر صاحبه الفقيه محمد بن حسين البجلي، وعلى قرب منها المعلم حسين والد الفقيه محمد المذكور، وكان المعلم حسين من كبار عباد الله الصالحين نفع الله به، وتربة الشيخ والفقيه من الترب المعظمة المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، ومن استجار هنالك أمن من كل ما يخاف، ولا يقدر أحد أن يناله بمكروه من الدولة والعرب وغيرهم، ولهما ذرية كثيرون أخيار مباركون شهر منهم جماعة بالولاية التامة والكرامات والمكاشفات، وقد تقدم ذكر جماعة منهم، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم أيضاً إن شاء الله تعالى نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبدالله محمد بن حسين البجلي

كان نفع الله به فقيهاً عالماً إماماً محققاً عارفاً جامعاً بين الشريعة والحقيقة سالكاً في ذلك أحسن طريقة، صاحب آيات وإفادات وكرامات ومكاشفات.

يروى انه كان في بدايته يقرأ على الفقيه ابراهيم بن زكريا مقدم الذكر،

فاتفق انه مرض فلم ينتظره أصحابه الذين زاملوه في القراءة، فلما عوفي ذهب الى بلد شيخه هو وأخوه الفقيه علي، كان صحبه ليستمع منه القراءة، فلما حمي عليهما النهار عدلا الى ظل شجرة، فنام الفقيه محمد، فجاء طائر، فجعل فمه في فمه وجعل يمسب فيه شيئاً له رائحة طيبة، وأخوه ينظر اليه، فلما استيقظ الفقيه قال لأخيه: ارجع بنا، فرجعا الى بلدهما فاتفق ان مرض الفقيه محمد بعد ذلك، فوصل اليه شيخه الفقيه ابراهيم يزوره. في جماعة من الدرسة، وألقى عليه الفقيه ابراهيم عدة مسائل، فأجاب عنها جواباً شافياً، فقال له: يا فقيه محمد، هذا علم أعطيته ليس هذا من القراءة، ثم فتح الله عليه بعد ذلك بمعرفة تامة في دقائق العلوم، وكان له في الحقائق مصنف سماه اللباب.

ومن كلامه في الحقيقة قوله: لولا وجود خواص الله مع عوام الله فيما هم فيه من معاصي الله، لعجل الله عقوبة من عصاه، ولكن قال الله تعالى: ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾. تفضل على العام بوجود الخاص ليكون ذلك سبباً لتأجيل العقوبة، وربما كان سبباً لصفحها وربما كان لتبديلها إحساناً، وأنشد يقول:

ألا إن وادي الجزع أضحى ترابه　　من المس كافوراً وأعواده رندا
وما ذاك إلا أن هنداً عشية　　تمشت وجرت في جوانبه بردا

ومن كلامه نفع الله به قوله: قال الله تعالى: ﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم** ﴾ يدل على أن المحب لا يعذب المحبوب.

ومن كلامه: همة تحول حول العرش، وهمة تحول حول الحش، فمن كان همه ما يدخل، كان قيمته ما يخرج، وسئل مرة عن السماع وما يكون فيه من صوت الجلاجل، فقال: والله ما أسمعها تقول إلا الله الله، وكان نفع الله به كثير الشفقة على المسلمين صابراً في قضاء حوائجهم والشفاعات لهم من الأماكن البعيدة.

يروى أنه ذهب مع بعض الناس في شفاعة إلى مدينة تعز وأقام هنالك نحو شهر، فلما وصل إلى بلده وصار قريباً منها بحيث يراها، تعلق به رجل في شفاعة، فرجع معه إلى رمع قبل أن يدخل قريته، وأنشد يقول:

هذه بنات المخاض راتعة والعود في حمله وفي قتبه
لا يستر‌ح من مضاض رحلته من راحة العالمين في تعبه

وكان نفع الله به كثيراً ما ينشد هذين البيتين:

ولو أنني أسعى لنفسي وجدتني كثير التواني في الذي أنا طالبه
ولكنني أسعى لأنفع صاحبي وشبع الفتى عار إذا جاع صاحبه

وكان رحمه الله تعالى مقصداً للقاصدين، وملجأً للوافدين، وكان ابن حمير كثيراً ما يمدحه ويستمنحه، وله فيه مدائح خاصة خارجة عما مدحه به هو، والشيخ محمد الحكمي نفع الله بهما، وإليه وفد الشيخ محمد الحكمي وحصل بينهما من المودة والإلفة ما يجل عن الوصف، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الشيخ محمد الحكمي وما كانا إلا كما قيل:

فجسماهما جسمان والروح واحد

وكانت وفاة الفقيه محمد بن حسين المذكور سنة إحدى وعشرين وستمائة، وقبره بقرية عواجة إلى جنب قبر صاحبه الشيخ محمد الحكمي، تستنجح بهما الحوائج، ويستنزل بهما القطر، نفع الله بهما وأفاض علينا من بركاتهما، وكان أخوه الفقيه علي المذكور أولاً فقيهاً عالماً صالحاً مبارك التدريس، تفقه به جماعة وانتفعوا به، وكان كريم النفس عالي الهمة، كثير النفع للمسلمين. وكان إذا عوتب على كثرة ما يفعل يقول:

تزيدني قسوة الأيام طيب ثنا كأنني المسك بين الفهر والحجر

وطال عمره بعد أخيه الفقيه محمد حتى توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة،

وكان والدهما المعلم حسين فقيهاً خيّراً صالحاً، يقال انه كان يصحب الخضر عليه السلام، وكان كثير التعليم للقرآن الكريم حتى عرف بالمعلم، وبنو البجلي هؤلاء من بجيلة عبس بن عك بن عدنان، وقد تقدم ذكر الفقيه علي بن إبراهيم منهم، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبدالله محمد بن عمر بن أحمد بن حشيبر

بضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وكسر الباء الموحدة قبل الراء، كان المذكور نفع الله به، فقيهاً عالماً عاملاً عارفاً كاملاً، وكان له مع ذلك كرامات مشهورة، وإشارات مذكورة.

كان في بدايته يختلي في موضع يقال له محرمل، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الميم الثانية وآخره لام، وذلك في أسفل الوادي سردد، وهو موضع مشهور بالفضل والبركة يقصده العباد، ويعتكفون فيه، ويفتح لهم فيه ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة، فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوماً، ثم دخل عليه رجل فسلم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبلاً القبلة، فحضرت صلاة الظهر فصلى ولم يتوضأ، ثم صلى العصر كذلك، ثم المغرب، ثم العشاء، ثم الصبح من اليوم الثاني، ولم يزل كذلك اليوم الثاني، واليوم الثالث، يصلي ولم يحدث وضوءاً، قال: فقلت في نفسي: هذا الرجل قد أعطي هذه الحال، وأنت مقيم في هذا الموضع مدة ما فتح عليك بشيء ثم عزمت في نفسي على الخروج من الموضع فالتفت إلي وقال لي يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له، ثم يعزم على الخروج، قال: فقوي عزمي على الوقوف، فما تم لي أربعون يوماً إلا وكلي عين ناظرة.

ويحكى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل يلتمس منه الدعاء والبركة، وهو إذ ذاك صبي، فكشف له أن للشيخ أبي الغيث عينين يبصر بهما من ورائه، فأعلم والده بذلك، ووالده أعلم الشيخ، فقال الشيخ: والله يا

ولدي ما رآهما أحد غيرك، ثم نوه باسمه وعظمه، فكان كما قال.

وكان للفقيه محمد المذكور كلام في الحقائق يدل على كمال فضله ومعرفته وتوسعه في علوم المعارف، من ذلك قوله: يقول المستغني بالله، المتوكل على الله، المفوض أمره إلى الله، المستنصر بالله، قد عرض عليَّ المدد إن لاحظت وأعطيت الحجة إن حاججت:

وبيني وبين الناس نورٌ مقدَّسٌ ... جليلٌ جميلٌ أن أراهم ولا أُرى
فإن أثبتوني بالعيان محققاً ... فوهم خيالٍ كان في سنة الكرى

يعفي الأثر، ولم يبق إلا الخبر، عن صفة كيفية، كان الله ولا شيء وهو الآن على ما عليه كان، وأنشد يقول:

إن ليلى لم تجد في أحدٍ ... غيرها قل هو الله أحد
وإذا فاه لساني ذاكراً ... كان معنى من معانيها صمد
كلمتني بكلامٍ ازلا ... فاستحال الحال منها بالأبد

يا أسراء الهمم الأرضية، وأرقاء النفوس التي غير مرضية، هذه الجادة، فأين السالكون أبعد العين أين؟ وقال: نفع الله به المجتبى مطلوب والمنيب طالب، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب والسلام على من اتبع لا على من ابتدع.

ومن كلامه نفع الله به الذاكر لله تعالى مع حب الدنيا ظالم، والملازم على الذكر والفكر مع الترك لها خوفاً من النار وشوقاً إلى الجنة مقتصد، والذاكر لله بالله خالصاً لله بلا علة سابق، فدقق النظر أيها المتشوق لرتبة الخواص، واعلم أن التبري من الحول والقوة خاصة الإخلاص، وإياك والتحلي بما ليس لك بحال، فتنتظمْ في سلك الجهال، واعلم أن ما ذكرناه من ذكر الظالم والمقتصد والسابق، فبتوفيق الله وقوة الإيمان برسول الله، وقد بشرنا سيد البشر بقوله ﷺ: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له، ومن كلامه نفع الله به: رأس مال الفقير الثقة بالله، وإفلاسه الركون إلى خلق الله لقوله تعالى: ﴿ ولا تركنوا إلى الذين

ظلموا فتمسكم النار ﴾ والظلم مشترك فيه عامة الخلق وخاصتهم، بدليل أن الإنسان الظلوم كفار، فإياك أن تركن إلى غير الله فيقع الشرك الخفي في باطنك، فلا تجد من يرقيه، وقد أثبت سواه فعليك بالتوكل على الله والتسليم لأمر الله والرضا بما حكم الله، ألا إلى الله تصير الأمور.

ومن كلامه نفع الله به: إعلم هداك الله، أن نور القلب يمنع عن متابعة هوى النفس، ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾، ولا يتم للفقير الخروج من ظلمات جهله إلا بنور يضعه الرب في قلبه، وذلك بقسمة قديمة سابقة أزلية، ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾.

ومن كلامه رحمه الله تعالى: أما بعد، فإن السلامة موجودة لمن سلم زمام التسليم في يد من له الأمر ومن قبل ومن بعد، ومن اعترض فيما ليس له به علم حكم عليه الحاكم بالقهر والقدرة وهو مذموم، ومن قابل الحوادث الشاقة بسعة الرضا وجد حلاوة مادة الصبر من ربه، فاستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين، وهذه المعية ألذ شيء يقع في القلب، فاعمل بما سمعت، واحكم على النفس بما علمت، العلم ينادي بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل، والمتعرض للنفحات واقف على الطريق يطلب من يدله، وأقوى دليل وأوضح سبيل قوله عز وجل: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ولا سبيل إلى ما ذكرناه إلا بمادة توفيق الله تعالى: ﴿ الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ علم ذلك من صحت نيته وجهله من أقعدته أمنيته.

ومن كلامه نفع الله به، التعلق بغير الله تعب في الدنيا والآخرة، والإقبال عليه بالقلب راحة في الدنيا والآخرة، لقوله عليه السلام: الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن، ومن لم يسلم لم يسلم من شغل لا فراغ له منه، والتوفيق كله من الله تعالى، إلا أن التعرض للنفحات مندوب إليه، قال ذلك الهادي إلى الرشاد، والشافع في المعاد ﷺ.

وقال رضي الله عنه: سأل بعض الإخوان عن قوله ﷺ: القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود، فأجاب المعترف بالتقصير الراجي رحمة ربه السميع البصير، أي منه بدأ عمله، وإليه يعود حكمه، بدأ من يفاع الامتناع إلى حضيض الإفهام، لا من جهة يحويها الحد والكيف، ولكن من حيث لا حيث وإليه يرجع كنه علمه لا من طريق كان صامتاً فتكلم، ولا متكلماً فصمت، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قال عز وجل من قائل:﴿إليه يرد علم الساعة وإليه يرجع الأمر كله﴾،وما كان علم الساعة والأمر يعزى إلى غيره في علم أهل التحقيق فيرجع، وإنما جعل الوسائط مثبتة لاستقامة الحدود والشرائع، تنبيهاً على فضل أهل الفضل، من نبي ووصي وولي، فتكلم بالقرآن على ألسنة أهل الإيمان، لا بالحرف والصوت وأنموذج عبارة، ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾، وهو على الحقيقة غير محدود بالحرف والصوت لقوله تعالى: ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** ﴾. والباطل يقع على المحدود وغير المحدود منزه عن ذلك، فجرى الجواب من المعترف بالتقصير وقصور العلم بدليل، ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾.

وقال رضي الله عنه: أما بعد، فإنا نفرٌ سافرنا عن أوطان المحسوسات إلى الحظائر القدسيات، على نجائب الهمم، التي تجري بنغمات التوحيد والتحميد والتمجيد والتفريد والتسبيح والتقديس وبينات الآيات، قد جعلوا زادهم القناعة، وشربهم سلسبيل الطاعة، فأناخوا في رياض الرضا يسمعون ترحيب الملائكة مسلمين سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار. وكلام الشيخ في هذا المعنى كثير، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى.

ومن كراماته نفع الله به، أنه قصده رجل من أهل الوادي زبيد إلى موضعه لما لم يجد في زمانه من هو أشهر منه، فشكا إليه من داء عظيم حصل في رجله قد أعيا الأطباء أمره، فكواه الشيخ بإصبعه بغير نار، بل خط عليه خطوطاً وقال له: ما بقيت تشكوه إن شاء الله تعالى، فزال عنه ذلك الوجع من حينه، ثم بعد سبعة أيام

انقشع من موضع تلك الخطوط شيء كآثار الكي، ولم يعد إليه ذلك الوجع أبداً.

وكراماته مشهورة، وآثاره مذكورة، نفع الله به، وكانت وفاته آخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ببلده، وهي قرية قريبة من مدينة بيت حسين تعرف ببيت الفقيه نسبة إليه، وقبره هنالك وقبور ذريته وأهله، مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك، نفع الله بهم، وبنو حشيبر هؤلاء قوم أخيار صالحون، ولا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم بالولاية التامة، وقد تقدم ذكر إبراهيم ولد الفقيه محمد المذكور، وذكر الفقيه علي بن أحمد من متأخريهم، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى، نفع الله بهم أجمعين، ونسبهم في بني هل بن عامر بطن من بطون عك بن عدنان، وهو بفتح الهاء وتشديد اللام، هكذا ضبطه الجندي وغيره.

ابو عبدالله محمد بن يعقوب بن الكميت بن سود بن الكميت المعروف بأبي حربة

سمي بذلك لكونه أشار بإصبعه إلى بعض الظلمة كهيئة الطعنة فقتله، فكان بعد ذلك لا يشير بها إلا منحرفة عن صوب المشار إليه في الجد والهزل، كان نفع الله به قد تفقه في بدايته، فرأى النبي ﷺ في المنام يقول له: قم يا محمد في حوائج الخلق ولك الدفاء والكفاء والوفاء، فقال له: يا رسول الله إني أريد أن أشتغل بالعلم، فأعاد عليه النبي ﷺ ثانياً وثالثاً وهو يقول له كذلك، فقال له مالك: أن تخالفنا، قال الفقيه: فما قمت في حاجة إلا وأنا أنظرها مكتوبة في السماء تقضي ما تقضي سر لا تسر، وما سرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلي حيث سرت، وكان يقول لأصحابه ولمن تعلق به من الفقراء والضعفاء الذين يحرثون: ما دام هذا الجمل يحمل فحمّلوا عليه، وكان يدخل في اسمه في الديوان خمسة آلاف دينار وستة أو سبعة عشر ألف درهم، ولا يسلم هو ولا من معه شيئاً حتى قال السلطان المؤيد لولاته: اجعلوا بيننا وبين هذا الفقيه حداً في المسامحة، فعرفه الولاة بذلك، فكره التحديد، وكانت للفقيه المذكور كرامات كثيرة مشهورة

مستفاضة، من أشهرها قتله بإصبعه حتى عرف بذلك.

ومن كراماته أنه ركب في البحر مع جماعة، فتغير عليهم الريح في بعض الأيام وانكسر الدقل وسقط الشراع في البحر وأشرفوا على الغرق، فتعلقوا بالفقيه ولازموه في كشف ذلك عنهم، فقام إلى الدقل ووضع يده على موضع الكسر وقال: يا رسول الله أشعب، فالتأم الدقل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع وساروا سالمين.

ويحكى عنه أنه كان يقول: ما استغثت برسول الله ﷺ إلا أجاب، وأراه بعيني الشحمية.

ومن كراماته أنه حج مرة في قافلة عظيمة، فلما وصلوا إلى المحرم في طريق البر وجدوا البئر التي هنالك مدفونة، ولم يجدوا ماءً وعطشوا عطشاً شديداً حتى كادوا يهلكون، فلازموا الفقيه في حصول الماء، فأرسل ولده إلى رأس الوادي وقال له: قل يا وادياه، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أثره، فاستقوا جميعهم حتى ارتووا، واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرة عظيمة لكثرة من شاهدها.

ومن كراماته المشهورة عنه أيضاً أنه كان بينه وبين الشيخ الصالح إبراهيم البجائي صحبة ومودة وأخوة في الله تعالى، فمرض الشيخ إبراهيم مرضاً شديداً حتى أيس من حياته، فحضر الفقيه محمد وجماعة من أصحابه ليشهدوا موته، فقال بعض الجماعة للفقيه: يا سيدي لو امتهلت له، فوقع عليه حال حتى غاب عن حسه، ثم أفاق وقال قد امتهلت له عشر سنين، فعوفي الشيخ إبراهيم من مرضه ذلك وما مات إلا بعد عشر سنين، وحصل له أولاد في تلك العشر، وكانوا يسمون أولاد العشر، حكى ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه.

وحكي عن الفقيه المذكور أنه كان بينه وبين الشيخ يوسف صاحب المواخل صحبة، وأنه زاره مرة وحصل لهما اجتماع بجبريل عليه السلام في جماعة من الملائكة في حكاية ذكرها في تاريخه أيضاً.

ويحكى عن بعض فقهاء بني أبي الخل، أنه وقعت في رجل ولد له شوكة حتى

غابت وأعياهم إخراجها، وتألم منها الولد حتى تعطل مشيه، فوصل به أبوه إلى قبر الفقيه محمد بن أبي حربة المذكور، وكان بينه وبينه صحبة في حال حياته، فقال له: يا فقيه هذا الولد طريح على قبرك، وقد جعلتك مرهماً لوجعه، وتركه هنالك وعدل إلى مسجد قريب منه ينظر ما يكون من أمره، فلما مكث ساعة إذا بالولد جاءه يمشي سوياً، كأن لم يكن به شيء والشوكة في يده، فقال له: كيف كان ذلك؟ فقال ما شعرت إلا والشوكة قد خرجت من رجلي من غير سبب.

وللفقيه أبي حربة المذكور نفع الله به دعاء عظيم مشهور الفضل والبركة، جعله لختم القرآن، له حلاوة في الأفواه وموقع عظيم في القلوب عند أهل الفهم والذوق، يشتمل على مطالب عزيزة وفوائد جمة تدل على كمال معرفة الفقيه بالله تعالى وولايته وتمكنه، مع ما فيه من الفصاحة والبلاغة وعذوبة اللفظ، يقال: إنه كان يدعو به عند إنشائه وهو ينظر إلى اللوح المحفوظ، وأثر النور والبركة عليه ظاهر، نفع الله به، وللناس عليه إقبال عظيم يحفظونه عن ظهر الغيب ويقرأونه عند ختم القرآن العظيم في المجالس ومواضع الجمع، خصوصاً في شهر رمضان، وقد شرحه الفقيه حسين الأهدل شرحاً مفيداً مطولاً في نحو مجلدين، وللفقيه محمد المذكور، رسالة في كيفية رياضة النفس مفيدة. وفوائد الفقيه وكراماته كثيرة لا تنحصر، وكانت وفاته سنة أربع وعشرين وسبعمائة بقرية يقال لها مريخة بجهة الوادي مور، وهي بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت ثم فتح الخاء المعجمة وآخره هاء تأنيث، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ويقصد من الأماكن البعيدة وقبور أولاده وذريته وتربتهم في قرية تعرف بالجبيرية، بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء وفتح المثناة من تحت أيضاً وآخره هاء تأنيث، قرية من قرى الوادي مور المقدم ذكره، وتربتهم هنالك من الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، وما قصدهم ذو حاجة إلا قضيت حاجته، ومن استجار بهم لا يقدر أحد أن يناله بمكروه من أرباب الدولة والعرب وغيرهم، وذريته هنالك مجللون محترمون ببركته، وهم من ذرية الفقيه سود المقدم ذكره في حرف السين، فالذين من ذرية الفقيه سود غير

أولاد الفقيه محمد، يعرفون ببني سود، والذين من ذرية الفقيه محمد يعرفون ببني أبي حربة، كما شهر بذلك، وإلا فهم من بني سود، وإلى ذلك أشار الإمام اليافعي في قصيدته المسماة ناهية المحيا في مدح شيوخ اليمن الأصفياء حيث قال:

وسودية حَسْنا الحلى ذات سؤدد | لها حربة ترمي بها في المقاتل

وسيأتي ذكر والده الفقيه يعقوب وولده الفقيه أبي بكر بن محمد كل واحد في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى، نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبدالله محمد بن الحسين بن عبدويه

صاحب كمران، بفتح الكاف والميم وقبل الألف راء وبعده نون، وهي جزيرة مشهورة في البحر، مقابلة للوادي سردد أحد أودية اليمن المشهورة، وعبدويه على وزن سيبويه، إلا أن العين مفتوحة، كان المذكور فقيهاً كبيراً عالماً عاملاً، أصله من العراق، وأخذ العلم هنالك عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه وغيره، ثم دخل اليمن وسكن مدينة زبيد مدة فاتفق وصول بعض ملوك بني الصليحي منجداً لبعض ملوك الحبشة على ابن عم له نازعه في الملك، فنهب الواصل المدينة، ونهب للفقيه جملة مستكثرة من المال والكتب وغير ذلك، وكان صاحب ثروة، فانتقل إلى الجزيرة المذكورة وتديرها، واشترى هنالك جلاباً، وكان يرسل عبيده إلى الهند وغيرها من البلاد، فلم تأت عليه مدة يسيرة إلا وقد أخلف الله عليه أضعاف ما أخذ له، ولما استقر في الموضع المذكور، قصده الناس من كل ناحية واشتغلوا عليه بالعلم وانتفعوا به انتفاعاً عظيماً لكونه من أهل الولاية والصلاح، وخرج من تلاميذه جماعة من العلماء الكبار ممن درس وأفتى وغير ذلك، وكان يقوم بكفاية جميع من وصل إليه من طلبة العلم وغيرهم من الوافدين والمنقطعين، وكان متحرياً في مطعمه لا يأكل إلا من الأرز الذي يجلبه عبيده من بلاد الهند، وكان يقصد للزيارة والتبرك في حال حياته، ويطلب منه الدعاء، نفع الله به، وامتحن في آخر عمره بالعمى، فعلم بذلك بعض الفقهاء من تلامذته وهو

في مدينة المهجم، وكان هنالك طبيب عارف، فجاء به التلميذ المذكور إلى الفقيه وأخبره بوصوله به معه، فقال: لا حاجة لي بذلك، ثم دعا بابن ابن له وقال له: اكتب ما أملي عليك، ثم أملى عليه شعراً وهو هذا:

وقالوا قد دها عينيك سوء	فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت الرب مختبري بهذا	فإن أصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه	وكان خصيصتي منه الوبالا
وإني صابر راض شكور	ولست مغيراً ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسن جميل	وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصفٍ بحيفٍ	تعالى ربنا عن ذا تعالا

فلما بلغ إلى قوله وإني صابر راضٍ شكور، رد الله عليه بصره، فأضاء له البيت، حتى رأى ابن ابنه وهو يكتب، ثم تكامل بصره بعد ذلك، فقال للولد: أعط الطبيب ما شرط له، فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى، وهذه كرامة جليلة، رحمه الله تعالى ونفع به، وكان له ولد يقال له: عبدالله، نجب في طلب العلم ثم توفي شاباً في حياة أبيه، ولم يزل الفقيه المذكور على الحال المرضي من العبادة والاشتغال بالعلم وإطعام الطعام حتى توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة، ودفن إلى جنب مسجده في الجزيرة المذكورة، وتربته هنالك من الترب المشهورة، مشهورة الفضل، وآثار الفقيه وبركته ظاهرة على ذلك الموضع المبارك، وهو مأوى لعباد الله الصالحين المختفين والظاهرين، وقد تقدم في ترجمة الشيخ أحمد الصياد ما يدل على ذلك نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن علي بن عبدالله بن أحمد بن ميمون الحضرمي

والد الفقيه الكبير اسماعيل المقدم ذكره، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً صالحاً صاحب كرامات وإفادات ومصنفات، منها كتاب المرتضى، اختصر

فيه كتاب شعب الإيمان للبيهقي، وله فيه زيادات حسنة، وله فيه كرامات ظاهرة، وذلك أنه لما شرع في تصنيفه قيل له: سمِّ كتابك المرتضى، وكان ذلك على سبيل الكشف، وكذلك قيل له: يا محمد يولد لك ولدان محدَّث ومحدِّث الأول بفتح الدال والثاني بكسرها، فكان كذلك، فالمحدث بفتح الدال هو الفقيه إسماعيل، وكان الثاني الفقيه إبراهيم، كان محدثاً كاملاً عارفاً بعلم الحديث.

ومن كرامات الفقيه محمد المذكور، أن بعض الفقهاء رأى النبي ﷺ في المنام يقول له: إقرأ كتاب المستصفى على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي أو على الفقيه أبي الحديد، فوصل الرائي المذكور إلى الفقيه محمد وأخبره بمنامه، فقال: الحمد لله على ذلك حيث، ذكر النبي ﷺ هذا الكتاب المصنف في اليمن، فإن ذلك يدل على فضله وفضل مصنفه وفضل البلاد التي صنف فيها، حيث ذكر القراءة على من ذكر وأذن بها، والكتاب المذكور هو تصنيف الفقيه محمد بن سعد القريظي، وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وحكى الجندي عن الفقيه الذي رأى المنام المذكور، أنه قال: كنت ليلة نائماً عند الفقيه محمد في بيته أيام قراءتي عليه الكتاب المذكور، فرأيت على باب المسكن الذي أنا فيه شخصين، أحدهما عن يمين الباب، والآخر عن يساره، وكأن قائلاً يقول: الذي على اليمين الخضر، والذي على اليسار إلياس، ورأيت تحت إبط الخضر رزمة صحف، وإذا بإلياس يقول له: على من تصلح قراءة البخاري على البرهان الحضرمي أو على الفقيه علي بن مسعود أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي؟ فقال له الخضر: أما سمعت قول ابن عباس: حدثني أناس منهم عمر وأرضاهم عندي عمر، وأرضاهم عندي أن يقرأ البخاري على الفقيه محمد بن إسماعيل.

ومن كرامات الفقيه محمد بن إسماعيل المذكور، أنه كان يفتح عليه في بعض الساعات بشيء من الكشف، فينادي بأعلى صوته، فتح الباب فتح الباب، فيأتي الناس إليه، فيجدونه شاخصاً وحواليه نور ساطع، فيدعون الله تعالى عند ذلك فيرون بركة ذلك واستجابة دعائهم سريعاً، وكان مسكن الفقيه المذكور بقرية

الضحى، وقد تقدم ضبطها في ترجمة ولده الفقيه إسماعيل نفع الله بها.

ومن كراماته ما حكاه الإمام اليافعي قال: بلغني أن بعض الأئمة الأشراف استولى على جبال اليمن، وأراد النزول إلى تهامة، فكتب الشيخ أبو الغيث بن جميل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، يقول له: قد عزمت على النقلة عن بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن، فهل لك أن توافقني على ذلك، فكتب إليه الفقيه يقول: إني كثير العيال والأهل والأقارب، ولا يمكنني الانتقال بهم، ولا يمكنني أن أنتقل وأتركهم، ولكن عليَّ أن أحمي جهتي وعليك أن تحمي جهتك، فقال الشيخ: صدق الفقيه، فاتفق قتل الشريف أو موته عقب ذلك، هكذا حكاه الإمام اليافعي على الشك في قتله أو موته.

وكان الفقيه محمد المذكور باذلاً نفسه كثير السعي في قضاء حوائج الناس إلى المسافة البعيدة اليومين والثلاثة، وقد يخرج مع شخص في حاجته فيعارضه آخر فيمشي معه لحاجته قبل أن يصل إلى منزله، وكان إذا وصل إلى مدينة زبيد يكثر زيارة تربة الشيخ أحمد الصياد ويطيل الوقوف عندها، نفع الله بهما، وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين وستمائة، وحضر دفنه الشيخ أبو الغيث بن جميل، وأنزله في لحده ووقف عنده ساعة طويلة، ثم خرج وقال: الحمد لله ما هو إلا أن دعي فأجاب، نفع الله بهما وبسائر عباده الصالحين آمين.

أبو عبدالله محمد بن يوسف الضجاعي المعروف بالضرير

لأنه ولد أعمى مطموس العينين لا شق لهما، كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً عارفاً كاملاً، انتفع به جمع كثير من الأنام، وتخرج به جماعة من العلماء الأعلام كالفقيه علي بن قاسم الحكمي المقدم ذكره، ولحسن معتقده فيه سمى ولده محمد الضجاعي باسمه حتى غلب هذا الإسم على ذريته، فلا يعرفون إلا ببني الضجاعي وبطل عنهم اسم الحكمي، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الفقيه علي بن قاسم الحكمي نفع الله به، وكان للفقيه محمد المذكور كرامات كثيرة. منها أنه كان

يحفظ ما سمعه في مرة واحدة قليلاً كان أو كثيراً، حتى قيل: انه حفظ كتاب الهداية في مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه لسماع واحد.

ومن كراماته ما روي عن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل، أنه رأى النبي ﷺ وهو يقول له: إن أردت أن يفتح الله عليك بالعلم فخذ من تراب قبر الضرير شيئاً وابتلعه على الريق، ففعل الفقيه ذلك، فظهرت عليه بركته وذلك في أيام بدايته.

ومن كراماته انه لما وقع خلاف العرب في أيام الملك المجاهد، وخربت قرى الوادي رمع وغيرها، وكان الفقهاء بنو زياد معهم كتب كثيرة ما أمكنهم أن ينقلوها، ولا أمكنهم أن يخرجوا من البلد ويتركوها، وأهمَّهم ذلك الأمر كثيراً، فاتفق أن وصلهم الشيخ طلحة بن عيسى الهتار في أيام بدايته وأمسى عندهم، فلما رآهم على ذلك الحال أهمَّه أمرهم، فرأى النبي ﷺ في المنام يقول له: مر الفقهاء بني زياد ينقلون كتبهم إلى تربة الضرير وما يضرها شيء، فلما استيقظ الشيخ الرائي أخبرهم بذلك، فبادروا بذلك ونقلوها جميعها إلى تربة المذكور، وأقامت هنالك نحو السنة في الشمس والمطر لم يضرها شيء ولا قدر أحد أن يأخذ منها شيئاً من العرب وغيرهم.

أخبرني بعض العلماء الثقات عن الشيخ محمد الغزالي عن والده الشيخ طلحة بهذه الحكاية، وسألت بعض فقهاء بني زياد عن ذلك، وهو الفقيه الصالح عتيق بن زياد فقال: هذا عندنا مشهور متداول، وقرية الفقيه الضرير التي ينسب إليها يقال لها الضجاع، بكسر الضاد المعجمة بعد الألف واللام ثم جيم وألف بعدها عين مهملة، والعوام يصحفون ذلك فيقدمون الجيم على الضاد ويحذفون الألف، وقرية الفقهاء بني زياد قريبة منها تعرف بحلة زياد، نسبة إلى جدهم زياد المذكور، وهما من قرى الوادي رمع، والفقهاء بنو زياد من العرب المعروفين بالمقاصرة بطن من بطون علك بن عدنان، وهم قوم أخيار يعرفون بالعلم والصلاح، وكانت وفاة الفقيه الضرير في حدود الستمائة، وتربته هنالك في قريته مشهورة مقصودة للزيارة

والتبرك، ونسب الفقيه الضرير في بكر بن وائل بن ربيعة نفع الله به آمين.

ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي الباطل الصريفي

المعروف عند أهل عدن بصاحب النخلة، كان شيخاً كبيراً عارفاً بانياً مربياً صاحب أحوال وكرامات، انتفع به جماعة من الأكابر كالشيخ علي المرتضى المقدم ذكره وغيره، وكان كثير التعظيم لأمر الشرع، يقول: لا يصحبني إلا من قرأ ربع العبادات، وكان كثير المجاهدة لنفسه.

يروى أنه كان يشد على بطنه حجراً من شدة الجوع، وكان مع ذلك يتظاهر بالغنى ويكبر عمامته ويطيل أكمامه ستراً لحاله، قال الإمام اليافعي رحمه الله تعالى: وهذا الذي ذكر عنه هو مذهب الملامتية، أعني إخفاء الطاعات وإظهار الرغبة في المباحات، وكان له نفع الله به كلام حسن في السلوك، من ذلك قوله: بالجد والاجتهاد تدرك غاية المراد، وبالعزمات الصحاح يشرق صباح الفلاح، وما حصلت الأماني بالتواني، ولا ظفر بالأمل من استوطأ فراش الكسل، فإياك أن تقول أن قدر شيء وصل، وإن كان في الغيب مقضي حصل، فبالحركات تكون البركات، وبالهز يسقط التمر، وأم العجز أبداً عقيم. وغالب كلامه على هذا النهج، ولما عزم على السفر إلى عدن والاستيطان بها، أنشد بعض تلامذته وأظنه الشيخ علي بن المرتضى نفع الله بهما آمين يقول:

أيها السائر سر في دعةٍ	حيثما كنت فما منك خلف
إنما أنت سحاب ممطر	أينما صرَّفه الله انصرف
ليت شعري أي قوم أجدبوا	فأغيثوا بك من بعد العجف
ساقك الله إليهم رحمةً	وحرمناك بذنبٍ قد سلف

وكان انتقاله من مدينة زبيد، وأصله من الصريفيين قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان، ولما وصل الى عدن حصل له عند أهل تلك الناحية القبول

التام، واشتهرت بركاته وتوالت كراماته حتى توفي بها، وتربته هنالـك من الترب المشهـورة المقصودة للزيـارة والتبرك، ومن استجـار بـه لا يقـدر أحـد أن ينـالـه بمكروه، ولأهل عدن فيه معتقد عظيم، وله عندهـم محل جسيم، وهو فـوق ذلك رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبدالله محمد بن عمر بن موسى بن محمد بن علي بن يوسف النهاري

نسبة الى جدٍ له يقال له نهار، أصله من مدينة ينبع من قوم أشراف هنـالك حسينيين بالتصغير، قدم منهم نهار المذكور الى اليمن، وسكن في مـوضعهم الآن من نـاحية بـرع بضم الباء المـوحدة وفتـح الراء وآخـره عين مهملة، ذكـر ذلك الفقيـه حسين الأهـدل في تاريخـه، وسمعت بعض الناس يقـول: انـه من ذريـة الحسن وان جدهم وجد المشايخ بني القليصي اخوان أو أبناء عم، وانهما قدما معاً من الحجاز والله أعلم أي ذلك أصح. كان الشيـخ محمد رحمـه الله تعالى أوحـد أهل زمانه علماً وعملاً، وكان صاحب كرامات خـارقات ومكـاشفات بـاهرات، قلما قصده أحدٌ إلا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلده الى غير ذلك، وشهر عنه ذلك حتى كاد يبلغ حد التواتر.

من ذلـك أن المقـرىء بشر بن عمــران المهجمي رأى النبي ﷺ في المنـام، فبشره انه يدخل الجنة بسبعة أعلام، وكان المقـرىء قد حقق القـرآن بالقـراءات السبع مع صلاح واجتهاد، فاتفق ان وصل لزيارة الشيخ محمد النهاري، فلما رآه قال له: ارحب يا من يدخـل الجنة بسبعـة أعلام، ولم يكن المقـرىء أخبر أحـداً من خلق الله تعالى بما رأى.

ومن ذلك أنه قصد جماعة للزيارة، فلما قـربوا من مـوضعه، جعـل بعضهم ثوبه تحت صخرة هنالـك وقال لأصحـابه: اذا وصلت الى الشيـخ قلت له: أنـا عريان أحب أن تكسوني، فلما وصلوا الى الشيخ قال له ذلك: فقال له الشيـخ:

مالك وللكذب؟ ثوبك تحت صخرة بالسابلة بعلامة ما قلت كذا وكذا، ثم قال لبعض الفقراء: انزل الى السابلة وحد عن الطريق قليلاً من ناحية اليمين، فثم صخرة هات ثوب هذا من تحتها، فذهب الفقير فجاء بالثوب كما ذكر الشيخ، ومكاشفاته من هذا القبيل كثيرة يطول ذكرها.

ومن كراماته المشهورة عنه، وإن كانت كرماته لا تنحصر، ما يحكى ان الشيخ سهيلاً اليزني كان ضمن خراج الوادي سهام، بمال معلوم من الملك المجاهد، فانكسر عليه منه قدر أربعين ألفاً، فخاف من السلطان فهرب الى الشيخ واستجار به، وكان له منه صحبة متقدمة، فكتب السلطان الى الشيخ كتاباً يقول: يا نهاري اترك غلماننا فما لهم شفقة إلا أبوابنا، فكتب اليه الشيخ جوابا يقول فيه: إن خليت لنا قدحنا خلينا لك طاستك، ومن كفأ شعير الناس كفأ الناس بره، والذليل من يغلب صاحبه، وهذا الفرس والميدان، ومن لم يصدق يجرب، فقال السلطان لأصحابه: ما ترون؟ فقالوا: يا مولانا أنت أعرف، فقال: والله لولا انه فاعله ما كان قائله، ثم امر من يجوب له باعفاء ما عليه من المال، فلم تجر أقلامهم، فقال السلطان: هذا أول دليل، ثم أخذ الورق وكتب له بيده، فجرى قلمه بالذمة له وخط ما عليه من المال، فقال الشيخ محمد لسهيل المذكور: إن الذي تخافه قد جوب لك بيده، ثم خرج الكتاب من زبيد الساعة ويأتيك غداً في مثل هذه الساعة، ومن جرى قلمه كمن مشى قدمه، ولا تخاف دركاً ولا تخش ضمنتك حياً وميتاً، ضمان عنب في كرمه.

ومن كراماته نفع الله به، ان بعض مشايخ العرب بتلك الناحية، حصل منه أذى لبعض فقراء الشيخ وبالغ في ذلك، فكتب اليه الشيخ كتاباً بليغاً يتوعده فيه، ثم قال: ما تدري إلا وأنت بأول النحل، وآخر صاد، أشار الى قوله تعالى: ﴿أتى امر الله فلا تستعجلوه﴾ والى قوله في آخر صاد: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ ثم كتب قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

عدمنا خيلنا ان لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

ثم قال لبعض أصحاب ذلك الشيخ **الظالم**: اعلم صاحبك أن الهلاك نازل به بيقين، فلم تأت عليه أيام قلائل إلا وقد مات وأراح الله ذلك الفقير منه.

وعلى الجملة فكرامات الشيخ كثيرة مشهورة تكاد تبلغ حد التواتر، ولم يسمع لأحد من المشايخ المتأخرين بمثلها، وكان له كلام على طريق البسط محفوظ عند أصحابه مدوّن غالبه ملحون على لغة أهل بلده من ذلك قوله: الدنيا مدينتي وجبل قاف حصني ومحضري من الفرش الى العرش، والدليل على ذلك أني أنبىء الناس باسمائهم وأنسابهم ومساكنهم وما حوته قلوبهم، ومن صحبني وصحبته أمِنَ من الفزع الأكبر، وأنا فقير حقير لا زرع ولا ضرع، الماء والمحراب، والرزق على الوهاب، صوفي صافي، مرابط وافي، اللهم خلصنا من المدر، وصفنا من الكدر، وأنت عنا راضٍ غير غضبان، يا ملك يا ديَّان، اللهم اجعل هذه الايادي واصلة متصلة بحبلك المتين، وحصنك المنيع، واجعل هذه الأخوَّة والصحبة في مقعد صدق عند مليك مقتدر، اللهم من كادنا فكده، ومن تعدى علينا فاهلكه، واحمنا بحمايتك، بذرنا حبيبات، وعلى الله النبات، اللهم نبت وثبت.

ومن كلامه نفع الله به: من قال لك قل له، ومن رشك بله، ومن رماك بكدره، ارمه بحجره، نجيب الصوت إذا نادى المنادي، ونضرب بالقضيب رؤوس الأعادي، اذا لم تجدني عند قرصي فكله، يا برعي تبرع ما شجاع في النار ولا جبان في الجنة، والذليل من يغلب صاحبه، أنتم من ثماك، ونحن من هناك، يا صاحب الطرفين لا يروح الوسط، لا تولِّ وترسك ما ضرب، وبدنك سلم ما به جراح.

وكان يقول نفع الله به: وحق الحق ومن سمى نفسه الحق، ان صاحب الحوض وعدني بحوض أشرب منه، وأسقي من أحب، ونحن بين الروضة والمنبر، ومن صحبني وصحبته كانت نسمته بين كفي.

ومن كلامه المسجع قوله نفع الله به:

ألا يا صاحب اللهج، خلِّ اللهج مفتوح
أنا شاء أنظر حبيبي سويعة قبل ماروح
فنظرة من حبيبي ترد العقل والروح.

(ومن ذلك) قوله أيضا:

سمعت الناس في رنه يقولوا باكر العيدي
وعيد الناس دنياهم وعيدي أنت يا سيدي

ومن ذلك قوله:

ألا سيفي وترسي لي مظله ولي بالحرب جوده الله

وكلامه من هذا القبيل كثير على لغة أهل بلده نفع الله به، وفي هذا القدر كفاية ان شاء الله تعالى، وكانت وفاته رحمه الله تعالى، سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ودفن برباطه المشهور المقصود للزيارة والتبرك من ناحية ريمة، وهي بفتح الراء والميم وبينهما مثناة من تحت ساكنة وآخره هاء تأنيث، وهي جهة متسعة من جهة الوادي سهام، وتربة الشيخ هنالك من الترب المشهورة المقصودة من الأماكن البعيدة للزيارة والتبرك، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه وكان والده الشيخ عمر من عباد الله الصالحين، وكذلك جده الشيخ موسى كان من كبار الصالحين أيضاً.

صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل وأخذ عنه اليد، وعنه أخذ ولده عمر، وعن عمر أخذ ولده الشيخ محمد المذكور صاحب الترجمة، ولم يكن للشيخ محمد عقب غير بنت اسمها حفصة، كانت من الصالحات، تزوجها بعض قرابة الشيخ وأولدها، فالذرية الموجودون الآن بالرباط، انما هم من ذرية الشيخ من قبل ابنته المذكورة، ونسبهم يرجع الى نسبه، لان جدهم ابن عمه، وهم قوم أخيار صالحون يقومون بالموضع والوافدين، وكان من حق الشيخ محمد أن يقدم على غيره لشهرته وكثرة كراماته، وإنما أخرته لتأخر زمانه عنهم جداً، وهو أحد

العشرة الذين تقدم ذكرهم في ترجمة الشيخ الامام اليافعي نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبدالله محمد بن مهنا القرشي

نسبه من قريش في بني عبدالدار، ومهنا بضم الميم وفتح الهاء وتشديد النون، كان المذكور رحمه الله تعالى شيخاً كبير القدر، مشهور الذكر، معروفاً بالصلاح بل بالولاية التامة، وكان بينه وبين الشيخ والفقيه أصحاب عواجة صحبة مؤكدة، وكانا ربما يزورانه الى موضعه، وكان لبسه للخرقة من الشيخ أبي بكر التلمساني، وهو لبسها من الشيخ الكبير أبي مدين المغربي، وانتفع به جمع كثير من كبار الصالحين، كالشيخ علي الشنيني المقدم ذكره وغيره.

وكان نفع الله به من أهل الكرامات والمكاشفات، فمن كراماته المشهورة انه كان من أهل الخطوة، ومن ذلك انه قصد مرة مسجد الفازة المقدم ذكره في ترجمة الفقيه ابراهيم الفشلي من بلدة قرب الوادي مور، في نحو مائة فقير، ومكث فيه أربعين يوماً معتكفاً هو وأصحابه مع الصيام والقيام والأوراد، ثم خرج بعد ذلك الى الساحل ومعه فقيران من أصحابه، وهماالشيخ علي الشنيني وآخر، فرأى جلبة في البحر، فقال للفقيرين امضيا إليها وقولا لمن فيها. هاتوا الذي معكم، فذهبا اليهم، وقالا لهم ذلك، فقالوا: معنا نذر لمن في المسجد، واعطوهما خمسمائة دينار عشارية فوصلا بها إلى الشيخ، فتقدم الى زبيد وفرق تلك الدراهم جميعها على الفقراء من أصحابه وغيرهم، ثم خرج الى القرشية ونصب بها الشيخ علياً الشنيني شيخاً وأمره بالمقام هنالك فأقام بها حتى توفي وذريته بها إلى الآن. وفي هذه كرامات كثيرة للشيخ، منها ما كشف له عن أمر أهل الجلبة وان معهم نذراً، ثم أمره للشنيني بالمقام في القرشية، وانه يكون له بها شأن وذرية الى غير ذلك.

ومن ذلك انه مر به فقير بعد موته فعاتبه من قبره، وذلك انه كان له ولد اسمه عمر عرف بالمعترض، مر في أيام شبابه على الشيخ أبي بكر بن حسان

الآتي ذكره وهو في زيٍّ حسن ومركوب حسن، فقال الشيخ أبو بكر بن حسان: هذا ولد غرٌّ، وكان الشيخ أبو بكر بن حسان قد أرسل فقيراً له في حاجة، فمر بقبر الشيخ محمد بن مهنا فخاطبه الشيخ من القبر وقال له: يا فلان يقول شيخك لولدي: انه غر وهو من صلبي؟ فلما وصل الفقير الى الشيخ أبي بكر بن حسان قال له: هاتِ الوديعة التي عندك، فقال: يا سيدي أنت قد عرفتها، فقال: هاتِ من لسانك، فأخبره بما سمع، فأخذ الشيخ ابو بكر بن حسان حملين من الطعام وثوراً ووصل بها الى الشيخ عمر المعترض وسأل منه ان يتقدم معه الى قبر والده، فذهب معه فذبح الشيخ الثور وعمل وليمة للفقراء لمرضاة الشيخ محمد، نفع الله به، وكان ولده الشيخ عمر المعترض من أهل الولايات والكرامات، وكان كثير السعي في حوائج الناس والتعرض لهم في الشفاعات، ويقال: انما سمي المعترض إلا لتعرضه الى الله تعالى في الشفاعات للناس، ذكر ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه. وللشيخ المعترض المذكور ذرية أخيار صالحون، عرف منهم جماعة بالولاية التامة، وقد تقدم ذكر جماعة منهم، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم أيضاً ان شاء الله تعالى، ومعنا في مقبرة باب سهام من مدينة زبيد قبر يزار ويتبرك به، يقال له: قبر المعترض، فلا أدري أهو من هؤلاء القوم أم لا؟.

وسمعت جماعة من أهل زبيد يحكون أنه إنما قيل له المعترض، إلا لأنه لما توفي وأرادوا أن ينزلوه في القبر، اعترض في اللحد ولم ينزل وقعد كذلك ساعة، ثم نزل، فلما كان بعد أيام رآه بعض الناس في المنام، ممن حضر دفنه وسأله عن تعرضه ذلك، فقال: قلت ما أنزل حتى تغفر لجميع المسلمين، فقيل لي ليس هذا مقامك، هذا مقام سيد المرسلين، فنزلت حينئذ نفع الله بهم أجمعين.

وكانت وفاة الشيخ محمد بن مهنا صاحب الترجمة بقريته من قرى الوادي مور، وهي قريبة من الناشرية، وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به.

وحكى بعض الثقات، أنه كان إذا زار قبره يرى عنده نوراً يشبه ثلاثة

مشاعل، وكان الفقيه أحمد بن الأدبع يقول: من لم يقدر على الحج فليزر قبر الشيخ ابن مهنا نفع الله به آمين.

أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي الهرمل

بكسر الهاء والميم وسكون الراء بينهما وآخره لام، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً زاهداً، تفقه بجماعة من العلماء، وتفقه به آخرون، وكان يقرن بالفقيه أحمد بن موسى بن عجيل وبالفقيه اسماعيل الحضرمي، وقد تقدم في ترجمة الفقيه أحمد: ان الملك المظفر بن رسول طلب هؤلاء الثلاثة ليولي أحدهم قاضي القضاة.

ويحكى أنه قدم عليه مرة الفقيه اسماعيل الحضرمي، فرآه لا يغسل ثيابه إلا بالحطم، فسأله عن سبب ذلك، فقال: منذ سمعت ان الولاة يطرحون على الناس الجلجلان كرهت أن أغسل ثيابي بالصابون، فقال الفقيه اسماعيل لأصحابه: لقد فاق علينا هذا الرجل بورعه.

وكان الفقيه محمد المذكور معروفاً بجودة العلم، وأنه كان يقرىء الجن ايضاً، وقد تقدم في ترجمة الفقيه حسين الحميري ما يدل على ذلك، كان رحمه الله تعالى من كرام الفقهاء يقوم بكفاية المنقطعين من الطلبة كثير فعل البر والمروءات.

يحكى انه لما توفي بكى عليه في أربعين بيتاً، وكان قد عمي في آخر عمره ثم رد الله عليه بصره كرامة له، وكانت وفاته سنة ثمان وستين وستمائة بقرية من قرى الوادي سهام، يقال لها العطفة، بكسر العين وسكون الطاء المهملتين وفتح الفاء وآخره هاء تأنيث، ونسبه يرجع الى القحرى، قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل عك بن عدنان، وضبط هذا الاسم بضم القاف وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وآخره ألف مقصورة، وهم عرب مشهورون في حدود الوادي

المذكور، خرج منهم جماعة من الصالحين كالفقيه المذكور والمشايخ بني الدش وغيرهم نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبدالله محمد بن عبدالله المؤذن

صاحب الغصن، قرية من قرى الوادي موز مشهورة هنالك، كان الفقيه المذكور فقيهاً عالماً عابداً زاهداً، وكانت له معرفة تامة بعلوم التفسير يكاد يملي تفسير القرآن جميعه عن ظهر الغيب، وكان أخذه لذلك عن الفقيه محمد بن عمر حشيبر مقدم الذكر، وكان مع ذلك معروفاً بالصلاح والكرامات، وكان في بدايته ينكر السماع، فرأى ليلة في المنام كأن النبي ﷺ داخل قريته في جمع عظيم ومعهم مغنٍ يغني، يقول:

قدمتم فمال البان والضال والأثل
حللتم ربى نعمان واجتمع الشمل

ثم استيقظ واذا به يسمع رجلاً دخل القرية مع جماعة من الصوفية وهو يقول هذا القول بعينه، ولم تكن قريته يدخلها أحد بسماع قبل ذلك، ورأى الشخص الذي يغني هو الذي رآه في المنام بعينه، فيقال انه خرج الى الجماعة يحبو حبواً على ركبتيه، ثم ما فارق السماع بعد ذلك الى أن مات، يقال انه أقام عشرين سنة ما طوى فيها فراش السماع، وجعل ذلك الرجل حاديه، فلما توفي الشيخ محمد انتقل الحادي المذكور واسمه موسى بن قوير الى الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي، فجعله الشيخ حاديه إلى أن مات عنده بزبيد، وكان للشيخ محمد المذكور عند الناس قدر عظيم، ولهم فيه معتقد حسن، زاره الملك المجاهد الى موضعه وأخذ عنه اليد، وكان يعظمه ويحترمه وعمّر نفع الله به عمراً طويلاً، بحيث زاد على المائة بنحو عشرين سنة، وكانت وفاته بقريته المذكورة، وقبره مشهور يقصد للزيارة والتبرك، ولم أتحقق تاريخ وفاته، بل زمانه معروف بزمان المجاهد، وكانت وفاة المجاهد سنة أربع وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى ونفع به

وبسائر عباده الصالحين، وهو أحد العشرة المذكورين في ترجمة الامام اليافعي نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبدالله محمد بن عيسى
ابن الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي

كان من أهل الكرامات الخارقة والمكاشفات الصادقة، مع عبادة وزهادة وورع كامل، يعلوه نور وهيبة، قال جده الفقيه أحمد المقدم ذكره في حرف الهمزة: يكون لابني عيسى ولد اسمه محمد، بدايته كنهايتي.

فمن كرامات الفقيه محمد المذكور انه كان له ولد شاب فاتفق ان لعب مع الناس في دعوة بسيف في يده كما هو عادة العرب أهل البادية، فأصاب السيف عين رجل فأخرجها فلما علم الفقيه بذلك استدعى الرجل ورد عينه في موضعها وبصق عليها فعادت كما كانت.

ومن ذلك انه لما بنى المسجد الذي في قريته الآتي ذكرها، اتفق ان سقط بعض الناس من موضع عالٍ فانكسرت رقبته، فحمل إلى الفقيه فمسحها بيده وتفل عليها فاستقامت كأن لم يكن بها شيء وقام يبني معهم من ساعته، ومما اشتهر عنه أيام بنائه المسجد المذكور، انه كان يصرف من الغيب، وذلك أنه لم يكن له مال ظاهر ولا تجارة ولا زراعة ولا غير ذلك، بل كان فقيراً مجرداً وبنى مع ذلك بناء واسعاً وصرف فيه مالاً كثيراً.

ومن كراماته انه كان إذا لازمه الناس في المطر يسقون للفور ويغيثهم الله تعالى في الوقت.

ومن كراماته ان جارية للملك المجاهد أرسلتها والدته جهة صلاح اليه، فجاءته والتزمته في فكاك سيدها أيام لزم من مكة وذهب به الى مصر، فقال لها:

قد أطلق الساعة فأرخت ذلك الوقت، فلما جاء المجاهد بعد فكاكه، أخبر ان فكاكه كان في الوقت الذي أخبرها الشيخ بفكاكه فيه، وكانت قد أعطته يومئذ خمسمائة دينار فكرهها وغضب وردها عليها، وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وسبعمائة نفع الله به.

وكان ولده الفقيه ابو بكر على قدم كامل من الولاية. ويروى انه كان له كرامات كثيرة، وقد تقدم ذكر جده الفقيه أحمد بن عمر، ولهم ذرية أخيار مباركون لا يخلو موضعهم من قائم يعرف بالخير ويشار إليه بالصلاح، وقريتهم يقال لها اللحية على تصغير لحية على ساحل البحر من ناحية الوادي مور نفع الله بهم أجمعين.

ابو عبدالله محمد بن مهنا

الشريف الحسيني أصله من الأشراف بني زكريا، وهم من الاشراف الزراوية، وقد تقدم ذكر ابن مهنا غير هذا ذاك من بني عبدالدار من قريش كما تقدم، وهذا شريف، كان المذكور شيخاً كبيراً عارفاً عابداً يحب الخلوة والانفراد، ويؤثر العزلة، شديد المجاهدة لنفسه.

روى الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، انه ما كان يأكل طعامه إلا بالميزان، يقسم القرص نصفين يأكل نصفه ويترك النصف الآخر حتى ييبس، ويزن وزنه ثم يترك النصف، ثم إذا يبس وزن وزنه وعلى هذا مدة عمره، انتهى ما ذكره. صحب الشيخ محمد المذكور الفقيه الكبير أحمد بن عمر الزيلعي وانتفع به نفعاً كلياً. وكان مسكنه أولا قرية بجهة الوادي مور، يقال لها: الكبانية، بضم الكاف ثم باء موحدة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ثم هاء تأنيث، ثم انتقل عنها الى البرزة قرية للشيخ عمر بن عثمان الحكمي المقدم ذكره، فسكن معه وتزوج ابنته وظهر له منها ولده عبدالله، كان الشيخ عبدالله المذكور عابداً مجتهداً، كثير التلاوة والذكر، لا يزال على طهارة مستقبل القبلة في

خلوة، وكانت لديه دنيا واسعة يأكل منها الـوارد والصادر ولا ينقـطع عنه الـوافد ساعة واحدة، وكانت الطواحن في بيته أكثر من عشرين طاحنة لا يفترون، وكان كثير المواشي من الابل والبقر والغنم، كل ذلك مبذول لله تعالى بحيث لم يكن له في ذلك نظير، وكان يقال انـه يعرف الاسم الاعـظم فسألـه بعض أصحابـه عن ذلك، فقال: ما أعرفه إلا أني ماشئت كان بقدرة الله تعالى. وابتنى الشيخ عبـدالله زاوية بقرب الكبانية قرية والده المقدم ذكرها، وتعرف هذه الزاوية بالعريش، لها جلالة وحرمة، وكانت وفاة الشيـخ محمد صـاحب الترجمـة وولده عبـدالله بقريـة البرزة، وقبرهما هنالك من القبور المشهـورة المقصودة للزيـارة والتبرك، ولم أتحقق تاريخ وفاتهما نفع الله بهما وبسائر عباده الصالحين.

ابو عبدالله محمد بن عبدالله الصوفي الدهني

نسبـة الى دهنة بكسر الـدال المهملة وسكون الهـاء وفتح النـون وآخره هـاء تأنيث، قبيلة معروفة من قبائـل عك بن عـدنان، كـان المذكـور رحمه الله تعـالى شيخاً صالحاً عابداً زاهداً، وكان في بدايتـه قد اختـلى للعبادة في بعض الجبـال، فوقع للشيخ علي الأهدل إشارة نبـوية بتحكيمـه، فذهب اليـه وحكمه ونـزل به وأسكنه في قرية بجهة المنسكيـة، فكان يعـرف بالمنسكي لـذلك، وليس هـو من المنسكيين، بل دهني كـما تقدم، وقـريته هنـالك تعـرف بمحل ابن عبـدالله نسبة اليه، وله بها شهرة وحرمة معظمة وللناس فيه معتقد حسن.

يحكى عنـه أنه قـال للشيخ عـلي الأهدل بحضـرة الشيخ والفقيـه أصحـاب عواجة: يا سيدي من يمـوت منكم أولا؟ فقال الشيـخ علي: أنـا، ثم الحكمي، ثم البجلي، وقد تقدم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ما يؤيد ذلـك، وذكرنا رواية هنالك عن الإمام اليافعي تناقض ذلك والله أعلم أي ذلك كان.

وروى الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل عن الفقيه الصالح عبدالله بن جعمان أوحد الفقهـاء بني جعمان، نفـع الله بهم انه قـال له: كنت أنـا ووالدك

الفقيه موسى والفقيه علي بن قاسم الحكمي نقرأ على الفقيه ابـراهيم بن زكريـا، فنفـدت نفقة الفقيـه علي بـن قـاسم، فسـأل مني ومن والـدك ان نمشي معـه الى الشيخ محمد بن عبدالله، ونسأل منه أن يتكلم مع بعض التجـار في نفقة للفقيـه علي بن قاسم، قـال: فقصدنـا الشيخ وذكـرنا لـه ذلك فقـال لنا: أعلمكم انـه وقعت علينا مرة أزمة شديدة حتى كاد الاولاد يهلكون، فذهبنا الى تاجر وسألنـاه شيئاً فامتنع، فذكرت حديثاً كنت سمعت به عن رسول الله ﷺ انه قال: ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة لا يرد فيها الدعاء قال: فقلت لاولادي: اقبلوا بنا على الدعاء في هذه الساعة ليكشف الله عنا، فـدعونـا سبعة أيام ففي اليوم السابع ذهب اغتسل الى جنب جدار، واذا بشق الجدار قـد انكشف عن مثاقيل كثيرة، قال: فغطيت وجهي وقلت: يا رب لا أريد هذا، إنما أريد سد فاقه، ثم كشفت عن وجهي وقد تغطت تلك المثاقيل ثم وصل إلينا ذلك التاجر بالف درهم وقال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: اقرض الشيخ محمد ألف درهم، فخـذوها فـان تيسر لكم قضاؤهـا وإلا فانتم بـريئون منهـا، قـال: فأخذت منها شيئاً يسيـراً قدر الحـاجة ورددت بقيتهـا اليه، قـال الفقيه أحمـد بن موسى: فطلبت الحديث المذكور مدة حتى وجدته في الأربعين الآجرية، وحكايـة الشيـخ محمد لهم ذلـك يفهمهم ان لا ينزلـوا حـاجتهم الا بـالله تعـالى، وان لا يتعلقوا بأحد من المخلوقين، كما فعل هو رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن يوسف المكدش

بضم الميم وسكون الكاف وكسر الـدال المهملة وآخره شـين معجمة، كـان نفع الله به من كبار الصالحين ذوي الأحوال الظاهرة والكرامات البـاهرة، وكـان كثـير الذكـر مستغرقـاً فيه، وكـان يعتريـه ذهول بحيث كـان لا يذكـره بالـطعام والشراب إلا أهل بيته، وربما أصبح بعض الأيام خارج القرية بغير شعور منه.

ومن كـراماتـه أنه وصله بعض النـاس زائراً من بلدة أخـرى، فلقيه قـطاع الطريق وأخذوا ثوبه ودراهم كانت معه، فوصل الى الفقيـه محمد وذكـر له ذلـك وقال: لا آكل لـك طعاماً حتى ترجـع لي حقي، فتقدم بـه الى قبر جـده الشيخ يوسف الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان ذلك دأبه إذا لوزم في حاجة، تقدم إلى قبر جده ليظهر الكرامة على يد غيره يريـد بذلـك سَتْرَ حـاله. قـال الراوي: فلما جلسنا عند القبر ساعة، قال لي: مـا ترى خلف القبـر؟ فقمت لأنظر فـاذا ثوبي وفيه الدراهم ما نقص منها شيء.

ومن كـراماتـه أيضاً مـا حكاه الشيـخ الصالـح أحمد الصـوفي، وكان لـه به اختصاص قال: كنت أنـا وهو يـوماً في الصحـراء، فقلت: يا سيـدي هل عنـد الاولياء حالة أخص من حالة الخطوة؟ فقال: نعم، التحيز يعني بـالزاي فقلت: وكيف التحيز؟ فقال هكذا، وتحرك من مجلسه فاذا نحن بأرض لا نعرفهـا، فقال لي: يا أحمد بيننا وبين الموضع الذي كنا فيه مسيرة شهـرين، ثم تحرك ثـانياً فـاذا نحن بمـوضعنا، وكـان بـين الفقيـه محمـد بن اسمـاعيـل المـذكـور وبـين الفقيـه عبـدالرحمن بن زكـريا مقـدم الذكـر، صحبة ولـه به اختصـاص. ويقال ان سر الفقيـه عبـدالـرحمن انتقـل الى الفقيـه محمـد. وبنـو المكـدش هؤلاء قـوم أخيـار صالحون، شهر منهم جماعة بالولاية التامة وظهـور الكرامـات، وقريتهم يقـال لها الأنفة، وهي بفتح الهمزة بعد الألف واللام وفتح النون والفاء أيضـا وآخره هـاء تـأنيث، بجهة الـوادي سهام، وهي مجللة محتـرمة بـالفقهاء المـذكورين، وقبـور أكـابرهم هنـالك مقصـودة للزيارة والتبـرك نفع الله بهم، ونسبهم في الغنميـين. وهم قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عـدنان، ومسكنهم فيـما بين الـوادي سهام والوادي سردد، وكانت وفاة الفقيه محمد المذكور سنة ثمان وسبعـين وسبعمائـة، وتولى غسله الشريف أحمد الرديني مقدم الذكر، وكان لـه به اختصـاص وصحبة مؤكدة، نفع الله تعالى بهما وبسائر عباده الصالحين.

أبو عبدالله محمد بن حسن بن محمد بن عمر بن حشيبر

وقد تقدم ضبط هذا الاسم في ترجمة جده الفقيه محمد بن عمر، كان المذكور فقيهاً عالماً عارفاً صوفياً كاملاً مكاشفاً، وكانت له معرفة بعلوم القوم، وذوق حسن ومعرفة أيضاً بتعبير الرؤيا، وكان فصيحاً جيد العبارة، سئل مرة عن معنى قول الشبلي رحمه الله تعالى ونفع به:

أسائل عن ليلى فهل من مخبرٍ　　　يكون له علم بها أين تنزل

فأجاب نفع الله به:

تحل قلوب العارفين إذا صفت　　　وليس لها قلب سواهن منزل

ثم قال تسكن القلب الصافي والله الشافي والمعافي، يشير الى ما جاء في بعض الاحاديث، لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن وله كلام حسن في التصوف، وهو الذي أجاب عن السؤال الذي سأل به الفقيه عبدالرحمن بن زكريا الصوفية بتلك الناحية فلم يجب منهم إلا الفقيه محمد بن حسن المذكور، أجاب عنه جواباً شافياً يدل على فضله وتمكنه ومعرفته، والسؤال والجواب مشهوران موجودان في أيدي كثير من الناس، تركت ذكرهما طلباً للاختصار، وبنو حشيبر هؤلاء قوم أخيار صالحون، وقد تقدم ذكر جماعة منهم وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم أيضاً إن شاء الله تعالى.

أبو عبدالله محمد بن عمرو بن علي التباعي

المقدم ذكر والده الفقيه عمرو في حرف العين، كان المذكور فقيهاً عالماً عارفاً محققاً، تفقه بأبيه وبغيره، وكانوا يؤثرون الزهد في الدنيا والخلوة عن الناس، كتب مرة الى الفقيه اسماعيل الحضرمي كتاباً يقول فيه: كيف النجاة وقد حف البلاء بمعاصٍ جمة وأمور مهمة، وقلب قد أكله الأسى وأحرقه الهوى، وهو يطلب أن يكون من جملة السعداء، فأجاب الفقيه اسماعيل فقال: بصحة

الرجوع وصدق الالتجاء، يصير كل بعد قرباً وكل وحشة أنساً والسلام. وكان الملك الاشرف بن المظفر الكبير قد عوَّل عليه، وألزمه أن يدرس في جامع واسط مور الذي عمره والده وتعلق به كثيراً، فدرس فيه مدة يسيرة وهو كاره، فبينا هو ذات يوم يفكر في وجه يحسن به الخلاص، وقد ضاق صدره بسبب ذلك، إذ دخل عليه فقير فقال له: يا فقيه أجد في نفسك كلاماً وقلقاً فأحب أن أسمعك أبياتاً في هذا المعنى، ثم قال:

كن عن همومك معرضاً	وكل الأمور الى القضا
وابشر بعاجل فرجة	تنسى بها ما قد مضى
فلربما اتسع المضيق	ولربما ضاق الفضا
ولرب أمرٍ مسخطٍ	لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء	فلا تكن متعرضا

فوقع في نفس الفقيه ترك المسجد والزهد في جميع العلائق، وحصلت عليه حالة حتى رمى بالكتاب من يده، ثم التفت فلم يجد الفقير، ثم توالى عليه الذهول بعد ذلك، فكانت تطرقه حالات يبقى تارة شاخصاً ببصره الى السماء ساعة طويلة، وتارة يكون مطرقاً لا يجيب أحداً، وكان قد يمكث الأشهر لا يأكل ولا يشرب ولا يفهم منه أمر، وكان في بعض الأوقات يرجع اليه حسه ويتكلم بكلام من الحكمة، من ذلك قوله: لدغات الغفلة في قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب، ويتكلم بشيء من المكاشفات، قال مرة لمن عنده: توفي رجل من كبار أصحابنا فكان هو الفقيه عيسى بن مطير مقدم الذكر، ولم يكن أحد علم بموته. الى غير ذلك من المكاشفات، وكان سبب رجوع حسه اليه، أنه كان يدخل عليه شخص لا يعرف من هو، فيحادثه ساعة ثم يخرج عنه، وقد أفاق ورجع اليه حسه، ويروى أنه في السنة التي توفي فيها، أقام سبعة أشهر ما ذاق فيها طعاماً، وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

ابو عبدالله محمد بن أبي بكر بن شرحبيل المقري

كـان من كبار الصـالحين أربـاب الأحوال والكـرامات، ويده في التصـوف للشيخ عيسى بن حجاج المقدم ذكره، وذلك أنه أتاه في أيام بدايته وصحبه مدة، وطلب منه الدعـاء بأن يفتـح الله عليه بـالعلم، ثم طلع الجبال واشتغـل بالعلم هنالك مدة، ثم نزل وقد توفي الشيخ عيسى المذكور، فصحب الشيخ أحمد بن مرة المقدم الذكر أيضاً، فلما رأى الشيخ أحمد كمالية المقرىء وأهليتـه للمشيخة، أراد أن ينصبه شيخاً. فرأى الشيخ عيسى بن حجاج في المنام وهـو يقول لـه: يا شيـخ أحمد المقـرىء ولدي،ويـده اليَّ مره يتقـدم الى ولدي محمـد ينصبـه شيخاً فولدي يده يدي،فأعلمه الشيخ أحمد بذلك، فتقدم الى الشيخ محمد بن عيسى، فنصبه شيخاً وكان المقرىء أكبـر منه سنـاً، فكانـا كالأخـوين، فلما توفي الشيـخ محمد أراد المقرىء أن ينصب ولده أبا بكر، وكان معهم يومئذ رجـل عراقي قـد وصـل اليهم يزعم انـه من ذرية الشيـخ عبدالقـادر الجيلاني، فقـال: ما ينصب الشيخ أبا بكر إلا أنا وأنا أولى به من غيري، فان يـد جده الشيـخ عيسى ترجـع الى جدي الشيخ عبدالقادر، وأمر بأن توقد نـار عظيمـة، وقال: ان دخلتم معي في هذه النار وعملتم مثل ما أعمل، والا نصبته أنا، ثم اقتحم تلك النار وجعل يدور فيها وجعل يأخذ النار بيده وينثرها على رأسه فلا تضره ولا أحرقت ثيـابه، فخلع الشيخ المقرىء دلقه وأعطاه فقيراً من فقرائه وقال له: اقتحم معه في النـار واعمل مثل ما يعمل، فدخل ذلـك الفقير وفعـل مثل فعله وزاد عليه، فلما رأى ذلـك العراقي فعـل الفقير لم يعـارض المقرىء في نصب الشيـخ أبي بكر، وكـان الشيـخ ابو بكـر من كبار الصـالحين، وسيـأتي ذكـره في بـاب الكنى إن شـاء الله تعالى، وللمقرىء المذكور ذريـة أخيار صـالحون يسكنـون موضعـاً يقال لـه القبة باسم القبة المعـروفة، وهي من نـواحي جبال اللحب بتشـديد الـلام الثانيـة مع كسرها وسكون الحاء المهملة وآخره باء موحدة، ولهم هنالك شهرة كبيرة وزاوية محترمة نفع الله بهم آمين.

أبو عبدالله محمد بن عمر بن صفيح

بضم الصاد المهملة وفتح الفاء وسكون المثناة من تحت وآخره حاء مهملة، كان رحمه الله تعالى من كبار الأولياء الممكنين أهل المقامات والمكاشفات، وكان في بداية أمره صاحب رياسة في الدنيا وثروة ونعمة طائلة، فترك ذلك كله وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وتحكم له، وحمل الزنبيل، ونصبه الشيخ أبو الغيث بن جميل بعد ذلك شيخاً، لما تحقق كماله وأهليته، فجد واجتهد حتى كان منه ما كان. وكان كثير المجاهدة لا سيما في آخر عمره، فإنه أقام مدة لا يأكل الخبز ولا شيئاً من المأكولات سوى قليل لبن يفطر عليه إذ كان لا يزال صائماً، وكان بينه وبين الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة ومودة مؤكدة، وكان يحسن إلى الفقيه كثيراً في أيام ثروته، وانتقل بعد وفاة شيخه الشيخ أبي الغيث بن جميل إلى موضع قريب من مدينة بيت حسين وتديره، فصار يعرف به وينسب إليه، وله هنالك رباط مشهور وزاوية محترمة وأصحاب وأتباع وقبره في الرباط المذكور مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وقام بالموضع بعده مولاه الشيخ مفتاح، وكان من الصالحين، ثم قام بعد وفاة الشيخ مفتاح ذرية الشيخ محمد بن صفيح، إذ كانوا يوم وفاته صغاراً، وهم قوم أخيار صالحون نفع الله بهم آمين.

أبو عبدالله محمد بن علي الأشخر

بالشين والخاء المعجمتين، كان فقيهاً عالماً عاملاً اشتغل في بدايته بالعبادة وصحبة الصالحين.

يحكى عنه أنه كان في بعض أيام صغره يرى اسم الله تعالى مكتوباً بالنور يملأ ما بين السماء والأرض، حتى كان يتحرج من ذلك عند قضاء الحاجة، وكان كثير الاجتهاد والعبادة.

يروى أنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء، أقام على ذلك مدة، فلما بلغ

عمره أربعين سنة، رأى النبي ﷺ في المنام، فلازمه في العلم، وأن يجعله الله من المتقين، وأن يكون مستجاب الدعوة، فدعا له بذلك كله، واشتغل بالعلم حتى تفقه وبرع، وكان يحب الطلبة ويواسيهم، وكان يملك أرضاً جيدة وبورك له فيها وكان محبباً إلى الناس، لا يتعرض في مجلس إلا انصلح بصدق نيته وحسن تدبير الله تعالى له في ذلك، وكان لا يدع ركعتين كل ليلة يقرأ فيهما سورة يس إحدى وأربعين مرة، ويذكر عنه أيضاً أنه كان يصحب الخضر عليه السلام. ورأى بعض الأخيار في المنام، كأن قائلاً يقول له: ألا أريك الأربعة الذين يدفع الله بهم البلاء عن أهل هذه البلاد وبهم يرزقون وينصرون؟ قال: فقلت: بلى، فأشار إلى الفقيه محمد الأشخر وإلى الفقيه علي بن أحمد بن حشيبر وإلى رجلين آخرين لم يعينهم الرائي والفقيه علي بن حشيبر قد تقدم ذكره.

ويروى أن الفقيه محمد الأشخر دخل مرة بيت حسين، إذ كان موضعه قريباً منها، فرآه بعض الصالحين ممن ينسب إلى الكشف فقال: هذا ولي الله هذا ولي الله، وكان قد ابتنى في موضعه مسجداً مباركاً، وكان يقول: يوم ابتدأت في تأسيسه رأيت جماعة من الصالحين يعينوني عليه، وأصبح يوماً في آخر عمره متألماً من جميع بدنه لا يستطيع القيام من غير مرض، فسئل عن ذلك فقال: كنت الليلة أصلي فنزلت عليَّ رحمة وأنا ساجد، فوجدتها أثقل ما يكون، وملأت منزلي ومنازل الأولاد والجيران، وأقام كذلك إلى صلاة الظهر وزال عنه، ثم أقام بعد ذلك مدة يسيرة وتوفي في سنة ثماني عشرة وثمانمائة رحمه الله تعالى، وله ذرية أخيار من أهل العلم والدين نفع الله بهم أجمعين.

ابو عبدالله محمد بن ابي مليكة

بضم الميم على التصغير، أحد أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل ممن انتفع به ونصبه شيخاً، وكان على قدم كامل من العبادة والمجاهدة، وله زاوية مشهورة محترمة في جهة الوادي سردد ومسجد مبارك هنالك تقام فيه الجمعة والجماعة، وله

ذرية أخيار صالحون ولا يخلو موضعهم من قائم منهم يشار إليه بالخير والصلاح، ومن متأخريهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد المذكور، كان إبراهيم هذا من كبار الصالحين وعمِّر عمراً طويلاً حتى ضعف عن الخروج، فكان الناس يقصدونه إلى موضعه للزيارة والتبرك وطلب الدعاء، وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى، وقبور المشايخ بني مليكة بموضعهم هنالك مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك نفع الله بهم وبسائر عباده الصالحين.

أبو عبدالله محمد بن ظفر الشميري

كان المذكور شيخاً كبيراً عارفاً مربياً صاحب كرامات وآيات، وكان في أيام بدايته كثير الرياضة والتفرد في الخلوات، ثم أنه حج في بعض السنين، فصادف الشيخ أبا العباس المغربي بالطائف، فحكمه وحصل له منه نفس كريم، وفتح له على يده، وكان الشيخ محمد المذكور صاحب تربية انتفع به جماعة، منهم الشيخ محمد صاحب المقروضة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، أخذ عنه الطريق وتهذب به، والشيخ مبارز بن غانم المقدم ذكره وغيرهما.

ويروى أن الشيخ محمد المذكور كان إذا صلى الفريضة يرددها مراراً، ولم يعلم أحد من الناس ما سبب ذلك، حتى قدم عليه مرة صاحب المقروضة زائراً وصلى معه فريضة من الفرائض فقال له: أعدها فإنها لم تقبل فأعادها فقال: قبلت والحمد لله رب العالمين، فعلم الناس انه إنما يكررها حتى يعلم أنها قد قبلت.

ومن غريب ما يحكى من كراماته، أنه كانت له امرأة من الصالحات لم يتزوج غيرها، وكانا متصادقين في الصحبة حجا معاً، وجاورا بمكة المشرفة سبع سنين، وتعاهدا على أن من مات قبل صاحبه لم يتزوج الآخر بعده، فقدر موت الشيخ قبلها، فخطبها بعد موته جماعة من أعيان الناس، فكرهت الزواج وفاء للعهد، فاتفق أن خطبها الشيخ مبارز بن غانم تلميذ الشيخ إلى قومها، فأجابوا إلى ذلك لكونه كان هو المشهور بعد الشيخ محمد بالصلاح، وكانت هي إذ ذاك عاكفة على

تربة الشيخ محمد، فجاء قومها والشيخ مبارز إلى التربة وقالـوا لها: اختـاري إما نزوجك وتقيمين مكانك، أو ننقلك إلى بلدنا، وكانوا من قبيل كبير أهل قوة، يقال لهم آل سعيد، فاختارت الزواج رغبة في المقام على التربـة فعقدوا بهـا عليه، فلما كان يوم الدخول، جعلت تتهيأ لذلك، فبينما هي كذلك إذ أخذتها سنة خفيفة، ثم استيقظت فزعة وهي تبكي وعندها ثوب للفقيه كان يلبسـه، فلما مات دفنـوا ذلك الثوب معه بوصية منه، فجعلت تبكي وتقبّل الثوب وتقـول المعذرة إلى الله تعالى، ثم إليك يا ابن الظفر، فإنني مقهورة، فلما اشتد بكاؤها سألها قـومها عن سبب ذلك فقالت لهم: أما تعرفون أن هذا ثوب الفقيه محمـد بن ظفر وأنـه دفن معه؟ قالوا: بلى، قالت فإنه كان بيني وبين الفقيه عهد أن من سبق صاحبه بالموت لا يتزوج الآخر بعده، فلما ألزمتموني الزواج استحييت أن أذكـر لكم ذلك، فلما نمت الساعة، رأيت الفقيه في المنام يقول لي: يا فـلانة هكـذا يفعل من يعـاهد، فاعتذرت إليه بأنكم أكرهتموني فقال: لا بأس عليك قولي لهم هذا ثوب الفقيـه عـلامة من الفقيـه إليكم أن لا تكرهـوني، فأخـرجوا الثـوب إلى مبارز بن غـانم وأخبروه الخبر، فلما رآه عظم عليه الأمر وطلقها ورجع مسرعـاً إلى رباطـه، فلم تطل مدته بعد ذلك.

وفي هذه الحكاية كرامات كثيرة للفقيه محمد، أعظمها إخراجه للثوب بعد أن دفن معه، ثم وصيته بدفنه معه ليجعله آية لهم إلى غير ذلك، نفع الله به، وتربة الفقيه محمد المذكور بقرية المردع؛ بفتح الميم والـدال المهملة وسكون الـراء بينهما وآخره عين مهملة، وهي على نحو مرحلة من شرقي مدينة الجند.

قال الجندي في تاريخه: وقد بلغت تربته قاصداً للزيارة، فأقمت عنده أيـاماً وإلى جنبه قبر امرأته المذكورة، قال: وببركته لم تزل قريته محترمة ما قصدها أحد بسوء إلا خذله الله تعالى، وليس في تلك الناحية مزار أكثر من تربته في كثرة النذور وغير ذلك، وفي ليلة الرغائب من شهر رجب يجتمع عندها عالم من الناس قال: وتراب تربة الفقيه يشم منه ريح المسك نفع الله به.

ويروى أن سبب تزوج الفقيه للمرأة المذكورة، أنه وجدها في أيام تجرده مع جماعة من البنات قد طلين وجوههن بشيء من الشجر تسميه أهل تلك الناحية الشباب مما يحسن الوجه، فقال لهم الفقيه: من كانت منكن تحب الله ورسوله أزالت هذا عن وجهها، فبادرت هذه المرأة وأزالته، فوقع حبها في قلبه، وسأل عن وليّها وتزوجها نفع الله بهما آمين.

أبو عبدالله محمد بن عبدالله المقيبعي

بضم الميم وفتح القاف وسكون المثناة من تحت وكسر الباء الموحدة والعين المهملة وآخره ياء نسب، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً زاهداً، وكان حنفي المذهب، أصله من قرية التربية، ثم سكن مدينة زبيد، وكان يكره الشهرة ويؤثر الخمول والسترة، ذا طمرين لا يؤبه له، وكان كثيراً ما يقعد في مسجد الأشاعر بزبيد لا يخالط الناس ولا يداخلهم، وكان الشيخ الكبير عيسى الهتار إذا دخل المسجد المذكور، يقبل عليه الناس ويشتغلون به، وكان يقول لهم: والله لو عرفتم هذا لأقبلتم عليه وتركتموني، يشير إلى الفقيه محمد المذكور نفع الله به، وهذا من الشيخ عيسى نفع الله به على سبيل التواضع، وإشارة إلى أن في المستورين من هو في مقام الكمال، وكانت وفاة الفقيه محمد المذكور بمدينة زبيد على رأس ستمائة، وقبره بمقبرة باب سهام منها مشهور يزار ويتبرك به، وهو على قرب من تربة الفقيه إبراهيم الفشلي المقدم ذكره في أول الكتاب، وأكثر الناس يزورون القبر ولا يعرفون قبر من هو، وعند رأس القبر جدار قصير، رأى بعض الصالحين في المنام النبي ﷺ قائماً عند القبر المذكور متكئاً على هذا الجدار بذراعه الأيسر مستقبلاً للقبلة يدعو، وقد رأيت جماعة من الناس يفعلون ذلك تمسكاً بهذا الأثر، ويجدون بركة ذلك، وقد فعلت ذلك مراراً ووجدت تأثيره والحمد لله رب العالمين.

أبو عبدالله محمد بن حسن بن مرزوق

كان من كبار المشايخ الأولياء أصحاب الأحوال والمكاشفات، ولم يكن له نظير في زمانه وربما بلغ رتبة جده الشيخ مرزوق الكبير الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان صاحب خلق وتربية، تخرج به جماعة من الأكابر كالشيخ محمد بن سالم صاحب الرباط المقدم ذكره في ترجمة والده الشيخ سالم وولده الشيخ بكر بن محمد، أعني ولد صاحب الترجمة وقد تقدم ذكره أيضاً.

وكان للشيخ المذكور كرامات كثيرة من ذلك ما رواه الشيخ يحيى المرزوقي في كتابه الذي جمع فيه كرامات المشايخ بني مرزوق، حاكياً عن بعض العلماء ممن عاصر الشيخ محمداً المذكور قال: رأيت في المنام نوراً ينزل من السماء إلى الأرض كمثل العمود، ثم استيقظت فرأيته كذلك في حال اليقظة، وإذا بي أسمع سماعاً في رباط الشيخ محمد بن حسن، وأرى النور في تلك الناحية، قال: فخرجت عجلاً لئلا يفوتني ذلك النور حتى جئت موضع السماع، فرأيت النور متصلاً بالشيخ محمد، وكان أينما دار دار معه، ثم أن الشيخ فرق الناس وأخذني من بينهم وقال لي: ادخل إلينا فقد صرت منا.

ومن كراماته أنه اتفق في سماع له أن فتح من ثوب بعض الناس دراهم كانت معه، فتعب وضاق حاله فجاء إلى الشيخ وشكا إليه ذلك، فترك الشيخ السماع وأشار إلى الناس بقراءة سورة يس ثم أطرق ساعة، وقال لنقيب الفقراء: اذهب إلى مسجد فوفلة يعني مسجداً بزبيد، فالسارق هنالك فقل له: يسلم عليك الشيخ محمد ورد ما أخذت والدرهم الذي أخذت به الحلوى هو لك، فخرج النقيب وبلغ المسجد فلم يجد أحداً وكان السارق قد اختفى والتف في حصير من حصر المسجد، فبينما النقيب كذلك يفكر ويقول في نفسه: الشيخ لا يكذب وليس هنا أحد، وإذا برسول قد جاء من عند الشيخ وقال له: ان السارق قد اختفى في حصير المسجد ففتش الحصير فوجده فقال له بالذي قال الشيخ، فأعطاه الدراهم وذكر أنه اشترى منها بدرهم حلوى، فرجع النقيب إلى الشيخ فوجده يقرأ سورة

يس هو والجماعة، فأعلمه بالدراهم فأطلقها على صاحبها وقال له: اجعله في حل من الدرهم ففعل، ثم ان الناس ازدحموا على الشيخ محمد يقبلون رأسه ويده ويتبركون به، حتى كادوا يقتتلون من وضوح هذه الكرامة، وكونها بين الجمع حتى ما تخلص منهم إلا بخروجه عنهم وترك السماع نفع الله به. وكراماته كثيرة مشهورة.

وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، ودفن في المقبرة المعروفة بالمرزوقية المنسوبة إليهم، وكان هو الذي أنشأها في أرض له يملكها، كانت مزدرعة فجعلها قرية وسكنها هو وذريته إلى أن خربت من السيل، ثم خلاف العرب، وقبر الشيخ محمد هنالك مشهور يزار ويتبرك به، وقد تقدم ذكر ولده الشيخ بكر في حرف الباء.

وكان له أيضاً بنت من الصالحات اسمها مريم كثيرة العبادة والمجاهدة كثيرة الحج والزيارة، وكانت لها كرامات ظاهرة، وكانت في غاية من الزهد والتقلل من الدنيا مع الورع التام، بحيث كان يقال لها شعوانة الوقت، وكان للناس فيها معتقد عظيم السلطان فمن دونه، وكان الشيخ محمد بن عمر النهاري مقدم الذكر إذا قصده أحد من أهل زبيد للزيارة يقول لهم: لِمَ أتعبتم أنفسكم إلى هنا وعندكم الحاجة مريم بنت الشيخ محمد بن حسن، وكانت وفاتها سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وقد عمرت عمراً طويلاً حتى أنافت على المائة نفع الله بها وبسائر عباد الله الصالحين.

أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن دحمان

بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً صالحاً، وكان الأتابك سنقر أحد أمراء الملوك بني أيوب يعتقده ويعظمه، وإذا كان في مدينة زبيد لا يكاد ينقطع عنه، ولأجله بنى المدرسة المعروفة بالدحمانية نسبة إليه، وخص بها أصحاب أبي حنيفة لكون الفقيه المذكور حنفي المذهب، ثم

بنى بعد ذلك مدرسة للشافعية وجعل مدرسها الفقيه عمر بن عاصم فصارت تعرف بالعاصمية نسبة إلى مدرسها أيضاً.

ومما ينسب إلى الفقيه ابن دحمان من الكرامات أنه كان له صهر، وكان يخدم الدولة من غير أن يعلم الفقيه لكونه كان من الصالحين، لا يعرف أحوال الناس ولا يداخلهم، فاتفق أن غضب السلطان على الصهر المذكور وجعله في الحبس، وهو الملك المسعود آخر ملوك بني أيوب أو الملك المنصور أول ملوك بني رسول، فجاء يوم عيد وهو محبوس، فجاءت زوجته وأمها إلى الفقيه فأخبرتاه بذلك فقال لهم: ولِمَ لم تعلموني أنه من خدم الدولة، فقالوا ما علمنا إلا بعد تزويجه، وقد صار لنا منه أولاد وملزم وكل الناس معيدون مع أولادهم، وهو محبوس، وكان الفقيه لا يعرف أحداً من أهل الدولة، فخرج إلى باب السلطان، فوافق خروجه للعيد هو وجنده ومن معه، فقابله الفقيه وكشف عن رأسه فوقف الفرس بالسلطان ولم يستطع أن يمشي خطوة واحدة، فنزل عنه السلطان وجاؤوا بمركوب آخر، فلم يمش وجاؤوا بثالث، ففعل كذلك، فقال السلطان: انظروا كيف هذا الأمر فنحن محيرون بلا شك، فنظر بعض الأمراء فرأى الفقيه قائماً حاسراً عن رأسه فقال: والله يا مولانا هذا الفقيه فلان، وهو لا يكاد يخرج ولا يداخل الناس، وها هو حاسر عن رأسه وما أظن ذلك إلا لشأن، فقال السلطان: اسألوه عن أمره، فسألوه فقال لهم: لي صهر حبسه السلطان وأريد أن يعيد مع أولاده، فقال السلطان: اطلقوه، فانطلق الفرس ومشى. وهذه حكاية مشهورة مستفاضة عند عامة أهل زبيد، ولم يذكرها الجندي مع ذكره للفقيه ولا الخزرجي، والناس يزيدون فيها أن السلطان تعجب من ذلك وقال لأصحابه: ما سبب هذا التصرف العظيم؟. فقالوا له: يا سيدي بالورع، فأرسل له بشيء من طعام الوقف، فكرهه وأن حماره كرهت أن تأكل منه، وهذا يناقض أنه استمر في المدرسة المذكورة، وأنها نسبت إليه، ولعله كره ذلك الطعام لكونه لم يكن له فيه وجه يستبيحه به والله أعلم.

وكان ولده عبدالله من العلماء الصالحين وولي تدريس المدرسة بعده، ولم تزل

ذريته يتوارثون ذلك إلى آخر الدولة المجاهدية، وانقرضوا ووليهـا بعدهم الفقيـه أحمد بن بصيبص، وكان من العلماء الصالحين، وأقام بها حتى توفي، ووليها بعده جدي الفقيه عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي في سنة تسع وستين وسبعمائة، ثم والدي من بعده وهي بأيدينا إلى الآن نحواً من مائة سنة، ولم يتخلل بيننا وبين بني دحمان إلا الفقيه محمد بن بصيبص مدة يسيرة، وتخلل فيما بيني وبين والدي الفقيه إسماعيل البومة، وكـان في حكم النيابـة عنا، إذ كـان من درسة الجـد رحمه الله تعالى، وكنت إذ ذاك صغيراً، ونسبة الفقهاء بني دحمان في مضر القبيلة المشهورة، وقبر الفقيه محمد المذكور بمقبرة بـاب سهام من مـدينة زبيـد من القبور المشهـورة المقصودة للزيارة والتبرك بها، وعليه عريش من خوص، كلما انهدم عوض عوضه، وهو قريب من تربة الشيخ أحمد الصياد من جهة اليمن رحمهما الله تعالى ونفع بهما وبسائر عبادالله الصالحين.

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقري ثم الركبي المعروف بابن الحطاب

والـزواقر بـالزاي والقـاف، قوم من الـركب، والركب قبيلة من الأشـاعـرة معروفة، والحطاب بالحـاء المهملة، كان المـذكور فقيهـاً عالمـاً عارفـاً محققاً لعلوم كثيرة، تفقه بالفقيه علي بن قاسم الحكمي مقدم الذكر وبغيره حتى فاق على فقهاء عصره، وكان ذلك في أيام شبابه فأعجب بنفسه كثيراً، وكان يتـرفع عـلى الناس ويلبس الثياب الفاخرة، فلما كان ذات يوم استدعى أخـاه وقال لـه: يا أخي إني رأيت الليلة ربي عز وجل في المنام وقال لي: يا محمد إني أحبك، فقلت: يا رب من أحببته ابتليته، فقال: استعد للبلاء. وأنت يا أخي كن على حذر من أمري، فلما كان في آخر ذلك اليوم صلى في مسجد الأشاعر من مدينة زبيد صلاة العصر، ثم انقلب إلى بيته مسرعاً، وكان من عادته القعود بعد الصلاة والإقراء هنالك، فلما صار في أثناء الطريق سقط مغشياً عليه.

فيحكى أن الفقيه اسماعيل الحضرمي مرَّ به وهو على ذلك، فقبله بين عينيه وقال له: أهلاً بك يا محبوب، ثم جاء أخوه وحمله إلى بيته، وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة، وتوالى عليه ذلك ولم يكن يفيق إلا في بعض الأوقات، فاشتريت له جارية من ماله، وكانت تقوم به وتحفظه، وكان مقيداً والجارية تراعي أحواله، وكان إذا أفاق يسألها كم فاته من الصلوات فتخبره فيقضي جميع ذلك، وربما وصله الطلبة يقرأون عليه في أوقات إفاقته، وكان من أكثر الناس نقلاً للأخبار والأشعار، وله في ذلك حكايات ليس هذا المختصر موضع ذكرها، وكانت وفاته سنة خمس وستين وستمائة، ودفن بمقبرة باب سهام وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به، وبنو الحطاب الموجودون بزبيد من ذرية أخيه المذكور، وكان مسكنهم قرية النويدرة، قرية على باب سهام، وهي بضم النون على التصغير من نادرة، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مدينة زبيد، وأما هو فلم يعقب رحمه الله تعالى آمين.

أبو عبد الله محمد بن موسى ابن الامام أحمد بن موسى بن عجيل

كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً صاحب كرامات ومكاشفات. ومن ذلك، إنه كان له صاحب من ذوي الأقدار توفيت له زوجة وكان يحبها حباً شديداً، فأسف عليها أسفاً كثيراً، فقصد الفقيه محمد بن موسى وشكا عليه حاله وقال: مرادي أن أراها وأعلم ما صارت إليه، فاعتذر منه الفقيه، فلم يقبل منه وقال: ما أرجع إلا بقضاء حاجتي، وكان له محل عند الفقيه فامتهله الفقيه ثلاثة أيام، ثم طلبه ذات يوم وقال له: ادخل هذا البيت إلى امرأتك، فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن، وسألها عن حالها فأخبرته أنها على خير فسره ذلك، ثم خرج إلى الفقيه مسروراً طيب النفس، وقد سكن ما كان يجده من الأسف.

وكان للفقيه رحمه الله تعالى غير ذلك من الكرامات، وكانت وفاته سنة ستين وسبعمائة، وقد تقدم ذكر والده موسى وجماعة من أهل هذا البيت نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنسكي

كان المذكور من كبار الصالحين وأعيان الزاهدين، وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم، بحيث كان يختم في اليوم والليلة عشر ختمات، فيما حكاه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، وكان الشيخ محمد مع الولاية التامة فقيهاً عالماً مجوداً، وكانت له كرامات ظاهرة، من ذلك أنه مر عليه الشيخ عمر بن عثمان الحكمي المقدم ذكره حاجاً إلى بيت الله تعالى، فقال له الشيخ محمد: أحب أن أتزوج أنا وأنت في المعاسجة لعلهم يهتدون بنا إلى الله تعالى، فقال الشيخ عمر: إذا رجعت من الحج، فلما رجع وقرب من قرية الشيخ محمد، قال لأصحابه: إن الشيخ محمداً يحب منا أمراً يشغلنا، وعزم على أن لا يمر عليه فسروا بالليل لئلا يعلم بهم، فتاهوا في الطريق ومكثوا ليلتهم إلى الصباح في موضع واحد لا يجاوزونه، فعرف الشيخ عمر أن ذلك حال الشيخ محمد، فقال لأصحابه: تعالوا نعقد توبة، ثم قصدوا الشيخ وتزوج هو وهو في المعاسجة، وانتقلوا بهم إلى الموضع المسمى بالبرزة المقدم ذكره في ترجمة الشيخ عمر، وكان ذلك سبب سكنى بني الحكمي هنالك، وكان ذلك بكشف من الشيخ محمد المذكور نفع الله به، وللشيخ محمد في ذلك كرامتان، احداهما تصرفه على الشيخ عمر وحبسه عن المرور به، والثانية ما كشف له عن هداية المعاسجة بهما، والمعاسجة بالسين المهملة والجيم، عرب هنالك الغالب عليهم الجهل والبداوة، أراد الله تعالى هدايتهم بالشيخين المذكورين نفع الله بهما.

وكان للشيخ محمد ولد اسمه عثمان، وكان فقيهاً عارفاً صوفياً صاحب أحوال وكرامات، ولعثمان ولد اسمه عبد المهيمن، كان أيضاً فقيهاً عالماً كثير الاشتغال بالعلم والرياضة مع المواظبة على الذكر والأوراد، قال الفقيه حسين الأهدل: يقال أن أكثر ذكره لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان كثير المرابطة بين الصلوات، إذا صلى فريضة لا يكاد يقوم حتى يصلي فريضة أخرى، ولا يتكلم بينهما إلا بذكر الله تعالى أو عن ضرورة لازمة نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبد الله محمد بن علي الأطرق

بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة وفتح الراء وآخره قاف، كان المذكور فقيهاً صالحاً عالماً عاملاً ورعاً زاهداً مسكنه مدينة حرض، ولأهلها فيه معتقد حسن، وله هنالك ذرية مباركون أهل علم وصلاح، ولهم في تلك الناحية شهرة عظيمة وجلالة، ولا يخلو بيتهم من قائم يعرف بالخير والصلاح، وكانت وفاة جدهم الفقيه محمد المذكور سنة عشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زاكي

كان فقيهاً عالماً صالحاً عارفاً بالقراءات السبع، لم يكن له في ذلك نظير، وكان يعرف بالمقرىء، انتفع به الناس في هذا الفن نفعاً كثيراً وقصدوه من نواحٍ شتى، وشهر عنه أنه كان يقرىء الجن أيضاً، وكانت له كرامات ظاهرة، من ذلك أنه وصل إليه رجل من أهل صنعاء من الزيدية، وقرأ عليه للسبعة فلما أكمل وحقق ورجع إلى بلاده، أعجب أهل بلاده معرفته وتحقيقه، فقالوا له: ما أحسن لو كان شيخك من الزيدية، فقال وما عليّ منه، أخذت العسيلة وتركت العكيكة، فبلغ المقرىء كلامه فجمع درسته وأمرهم بقراءة سورة يس، وقال لهم اقرأوها ليرد الله علينا عسيلتنا، فقرأوها ودعا الفقيه وهم يؤمنون، فسلب ذلك الرجل جميع ما قرأه على الفقيه حتى كأنه لم يكن قرأ شيئاً.

ويروى أن الرجل تاب إلى الله تعالى ودخل في مذهب أهل السنة، ورجع إلى المقرىء المذكور وقرأ عليه مرة ثانية وانتفع به، وكان مسكن المقرىء المذكور بناحية جبل حراز وهو من جبال اليمن المشهورة، خرج منه جماعة من العلماء والأولياء، وهو بفتح الحاء المهملة وقبل الألف راء وبعده زاي، وهو على رأس الوادي سهام، وقوم المقرىء هنالك يعرفون ببني يعلي، وكانت وفاته سنة ثمان وسبعمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن باعباد الحضرمي

كان المذكور شيخاً كبيراً عارفاً كاملاً، كثير العبادة شديد المجاهدة، وكانت له كرامات ظاهرة وأخبار سائرة، قام بالموضع بعد وفاة عمه الشيخ عبدالله مقدم الذكر أتم قيام، بعد أن استخلفه عمه في ذلك لما تحقق أهليته وكماليته، وكان قد كفله من صغره في حياة أبويه، ثم رباه وهذبه، وكان يقول: وقع لي اهتمام بمحمد قيامه بعدي فخوطبت يا عبدالله الأخرى أتم وأحسن فسررت بذلك.

ومما يحكى من مجاهدات الشيخ محمد المذكور أنه كان يطوي عشرة أيام وخمسة عشر يوماً لا يأكل فيها إلا ما يزيل تحريم الوصال المنهي عنه شرعاً وكان نحيف الجسم جداً إلى غاية حتى كان يشبه بمحمد بن النصر الذي قال فيه يوسف بن أسباط: رأيت محمد بن النصر، فكان لو كشط جميع ما على بدنه من اللحم ما بلغ رطلاً، وكان والده الشيخ عمر بن محمد من كبار الصالحين، كثير الصمت والفكر، يؤثر الخمول ويكره الشهرة، كثير الذكر.

يروى أنه كان يسبح كل يوم خمسة وثلاثين ألف تسبيحة، وقال مرة وهو في حال السجود: رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، فسمع هاتفاً يقول: لا أذرك فرداً وأنا خير الوارثين، وكذلك عمه عبد الرحمن بن محمد، كان أيضاً من الصالحين، صحب أخاه الشيخ عبدالله وتخرج به ولقي جماعة من الأكابر كالشيخ أحمد بن الجعد، والشيخ أبي الغيث بن جميل، والشريف أبا علوي، وانتفع بهم، وكان له كرامات أيضاً، وكانت وفاة الشيخ محمد صاحب الترجمة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وقبره مع قبور أهله بمدينة شبام من بلاد حضرموت مقصود للزيارة والتبرك، وخلفه ولده عبدالله بن محمد، فقام بالموضع أتم قيام بعد أبيه، وكان حسن الخلق كثير البشر، مكرماً للوافدين والزائرين.

وبالجملة فأهل هذا البيت أهل خير وفضل وصلاح، وشهرتهم تغني عن

التعريف بحالهم نفع الله بهم أجمعين، اجتمعت منهم بشيخ كبير السن يقال له الشيخ معروف بمكة المشرفة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وكان في غاية من نحافة الجسم كما ذكرنا عن الشيخ محمد هذا، وكان قد عمر، وكان ما يطوف إلا على ظهر بعض أصحابه بسبب ضعف الجسم وكبر السن والعمى، وكان من عباد الله الصالحين، ظاهر الولاية، يتكلف الحج، والزيارة على هذه الحالة من بلاده، واجتمعت به مرة أخرى بالمدينة الشريفة، وحصل بيني وبينه عقد أخوة بالموضعين الشريفين، وسألني عن اسمي وبلدي وقال: لكي أكون أذكرك وأدعو لك في ظهر الغيب جزاه الله خيراً ونفع به وبسلفه وبسائر عباده الصالحين آمين.

ابو عبد الله محمد بن محمد بن معبد الدوعني المعروف بأبي معبد

كان شيخاً كبير القدر مشهور الذكر صاحب أحوال ومقال، أصله من دوعن، بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره نون، قال الجندي: هو وادٍ يحتوي على قرى كثيرة مسافتها من الشحر ثلاث مراحل، سكن الشيخ في بدايته في موضع قريب من مدينة عدن يقال له العماد، فكان الناس يخرجون إليه أفواجاً أفواجاً حتى شغلوه عن العبادة، فشكا ذلك إلى بعض أصحابه، فأمره أن يسألهم شيئاً من دنياهم على وجه القرض، ففعل فانقبضوا عنه، كما اتفق للفقيه عبدالله الخطيب المقدم ذكره، فاستراح بذلك وخلا باله، ثم انتقل بعد ذلك إلى ناحية حجر الدغار، فسكن هنالك موضعاً يسمى رضوم، وصحبه هنالك جمع كثير وانتفعوا به، وظهرت له كرامات كثيرة، ومكاشفات عديدة.

قال الإمام اليافعي رحمه الله تعالى: ومن كرامات الشيخ أبي معبد أنه كان ينزل في البرية، فتنفجر أنهاراً، فينتقل الناس إليها فيغرسون فيها ويزرعون، فإذا ابتهجت بالمساكن وصارت بالخضرة والزينة زاهرة، واختلط أبناء الدنيا بالشيخ وأصحابه وكثروا، انتقل إلى برية أخرى مجدبة وسكنها، وصار هو وأصحابه

يسبحون الله تعالى ويذكرونه تفجرت أنهاراً بقدرة الله تعالى، حتى إذا صارت كما تقدم، هرب منها إلى موضع آخر، وكانت الدنيا تطلبه وهو يهرب منها، انتهى ما ذكره في حقه، ولم يزل الشيخ المذكور على هذا القدم المبارك حتي تـوفي رحمه الله تعالى ونفع به، وكان له ولد مبارك يقال له: محمد ويلقب بالغزالي، تفقه وترأس، ثم توفي في حياة أبيه، ولما توفي الشيخ أبـو معبد المـذكور خلفـه ولد لـه يقال لـه محمود، وخلفه ابن له آخر اسمه عبدالله، كان فقيهاً فاضلاً قام بالموضع والرباط قياماً حسناً إلى أن توفي سنة عشرين وسبعمـائة رحمـه الله تعالى، وخلفـه في ذلك أولاده ثم أولادهم، ولهم هنالك شهرة تامة وأصحاب وأتباع نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبد الله محمد بن مبارك البركاني

كان من كبار المشايخ الصالحين أرباب المناصب، وكان يتولى السير بالقـافلة من اليمن الى مكة المشرفة، كما كان يفعل الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل مقدم الذكر، فما كان أحد يقدر أن يتعرض لقـافلته بسـوء من العرب وغيـرهم، ومن تعرض لذلك عوقب معجلاً، وله في ذلك كرامات كثيرة.

ومما يحكى من كراماته انـه سافـر مرة بجمـاعة من أصحـابه مـع جماعـة من الناس كثيرين من بلد إلى بلد في حد اليمن، فاتفق أن خرج عليهم قطاع الطريق ونهبوا الناس جميعهم وأصحاب الشيخ من جملتهم، فرجعوا الى الشيـخ وأخبروه بذلك فقال: لعلهم ما عرفوكم، قالوا: بلى عرفونا، وقالوا وأنتم يا فقراء نتبـارك بكم عـلى سبيـل الاستهـراء، فقـال: أنـا ابن مبـارك كم من يـظن أنـه أخـذنـا ونحن اخذناه، ثم أطرق ساعة واذا بالقطاع الذين نهبوهم قد جاؤوا وردوا جميع ما أخذوه واعتذروا من الشيخ.

وكراماته من هذا الباب كثيرة مشهورة، وكانت وفاته بقرية خنفر بفتح الخاء المعجمة والفاء وسكون النون بينهما وآخره راء، وهي قرية أكبر من قرى الـوادي أبين، وقبره هنالك مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج، وله ذرية أخيار صـالحون

يتعاطون الحج بالقوافل كعادة سلفهم، ولأهل تلك الناحية فيهم معتقد حسن، ولهم عندهم حرمة وافرة نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبي الصيف

كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً مشهوراً بالعلم والصلاح، أصله من اليمن من أهل زبيد، ثم سكن مكة المشرفة ونشر بها العلم هنالك، وله عدة مصنفات في الحديث والرقائق وغير ذلك كلها مباركة، عليها أثر النور والصلاح ظاهر، وانتفع بها الناس نفعاً كلياً، وله كتاب سماه الميمون، جمع فيه الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله، وجمع أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين بلدة، وله مصنف في فضائل رجب وشعبان ورمضان، وكان كثير التردد بين الحرمين الشريفين، ولم يكن له في وقته نظير حتى كان يقال له شيخ الحرمين، أخذ العلم عن جماعة من أهل مكة، ومن القادمين إليها، وأدرك جماعة من الأكابر، وكان عالي الاسناد مجتهداً في الاشتغال مع كبر السن وأكثر اسانيد أهل اليمن تنتهي اليه، وكان على طريقة حسنة وسيرة حميدة مرضية، وأخذ عنه جماعة كثيرون من أهل مكة وغيرهم، واشتهر اسمه وانتشر صيته، وكان رحمه الله تعالى يقول: اذا كانت الغايات لا تدرك فاليسير منها لا يترك، واذا كان الغالب في هذا الزمان ان لا تنال درجة المتقدمين، فلا سبيل الى النزول الى درجة الغافلين، وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة تسع وستمائة رحمه الله تعالى، ونفع به وسائر عباده الصالحين آمين.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المأربي

منسوب الى البلد المقدم ذكرها وضبطها في ترجمة الشيخ ابراهيم بن أبي الخل، كان المذكور فقيهاً عالماً عارفاً صالحاً محققاً، مسكنه قرية ذي أشرق الآتي

ذكرها في ترجمة الشيخ يحيى صاحب البيان إن شاء الله تعالى، وكان تفقـه الفقيه محمد بالقاضي مسعود وزوجه ابنته، وكان القاضي المذكور من صالحي القضاة، فقيـل له: كيف تـزوج هذا وهـو رجل فقـير؟ فقال: أرجـو الله ببركـة العلم أن يكون كافلاً لأولادي، فكان كما قال حمل عائلة القاضي جميعها بعد موته، وكان اذا عوتب على ذلـك يقول: والله لا خيبت ظن القـاضي، وكان الفقيـه المذكـور آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

يحكى انه مر يوماً في مدينة جبلة فلقي رجلاً راكباً عـلى بغلة وحولـه غلمان وحفدة، فظنه الفقيه وزيراً ومن كبار أرباب الدولـة، فسأل عنـه، فقيل لـه: إنه يهـودي طبيب للسلطان، فـاستعـظم ذلـك واستنكـره، فلما دنـا منـه وثب عليـه واجتذبه من بغلته الى الأرض وضربه ضرباً شديـداً وقال لـه: يا عـدو الله وعدو رسوله، لقد تعديت طـورك وخرجت عن مـوجب الشرع، فتنبغي إهـانتك، ثم تركه ومضى، فذهب اليهودي الى باب السلطان وصرخ واستغاث وألقى عمامتـه الى الأرض، وكان السلطان يومئذ هو الملك المنصور، أول ملوك بني رسول، فلما علم بـأمره أرسـل رسولاً إلى الفقيـه ليسألـه عن القصة، فقـال له الفقيـه: قـل للسلطان: لا يحل له أن يتـرك اليهود يـركبون البغـال بالسـروج ويترأسـون على المسلمين، ومتى فعلوا هذا فقد خلعوا ذمة الإسلام ووجب قتال من فعل ذلـك، فلما رجع الرسول وأخبر السلطان بذلك قال لليهودي: تقدم مع الرسول إلى الفقيه يعرفك ما يجب عليك في الشرع، فـاعتمده ثم قـال للرسول: قـل للفقيه يعرف هذا ما يجب عليه في الشرع ومتى تجاوزه فقد برئت منه الذمة، فلما وصلوا إلى الفقيه قال لليهودي: ينبغي لك أن تفعل كذا، ولا ينبغي لك أن تفعل كذا، ومتى تعديت حل دمك، ثم رجع الرسول باليهـودي إلى السلطان، وأخبر بما قال الفقيه، فقال السلطان لليهودي: إياك أن تتعدى ما أمرك به الفقيه فتقتل ولا أنفعك، وكانت وفاة الفقيه المذكور على الطريق المـرضي سنة ثمـان وثلاثـين وستمائة رحمه الله تعالى.

أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن علي بن أبي القاسم الرباحي

كان فقيهاً عارفاً صالحاً ورعاً زاهداً، أصل بلده مدينة إب، وولي القضاء بها مدة، ثم انتقل الى قضاء مدينة تعز، وأقام عليه مدة طويلة، وكان قضاؤه مرضياً وسيرته محمودة، وكان غاية في الزهد والورع والاقتصاد في مطعمه وملبسه، وكان كثير السعي في مصالح المسلمين، وكان للناس فيه معتقد عظيم، وكانت له كرامات ظاهرةٌ على ما سيأتي ذكره.

قال الجندي: أخبرني الثقة أنه وجده بعض الناس يسير حافياً، فسلم عليه وسار معه لينظر أين يريد، قال: فإذا به قد وصل بيت بعض الأمراء، فنادى الخادم يستأذن له، فخرج الأمير مسرعاً وقبل يد القاضي وقعد بين يديه متأدباً ثم قال له: لِمَ تعبت يا سيدي؟ هلَّا أرسلت اليَّ رسولاً كنت أصل الى بين يديك، فقال القاضي: أنا أحق بالأجر فإن ساعدتني عليه كنت شريكي فيه، فقال: يا سيدي لِمَ جئت على هذه الحالة؟. قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً، أتاه الله أجراً عظيماً، وقد وصلني أولاد فلان وذكروا أنك حبست أباهم وهم قوم فقراء محتاجون، فقال الأمير: يا سيدي إنما حبس بأمر السلطان وأنا الآن أراجعه في ذلك، ثم كتب الى السلطان يعلمه بوصول القاضي اليه على الصفة المذكورة شافعاً في فلان، فرجع جواب السلطان سريعاً يأمره باطلاق الرجل، فلم يخرج القاضي من بيت الأمير إلا بالرجل معه، وكان لهذا القاضي عند السلطان الملك المظفر محل عظيم، وله فيه معتقد حسن، لما شهر عنه من الورع والصلاح، حتى كتب اليه أهل بلده يشكون من قاضيهم، فكتب الى قاضي القضاة: يا قاضي بهاء الدين، أنظر في أمرهم فالقضاة كلهم لا خير فيهم إلا القاضي محمد بن علي.

وكان للقاضي المذكور من الامانة أخبار يطول ذكرها، من ذلك أن بعض التجار مرض، فاستدعي القاضي، فلما حضر أخلى له الموضع وأشار له إلى

مكان في البيت وقال له: هذا الموضع جعلت فيه مالاً جزيلاً لا أكاد أحصره، وبنيت عليه بيدي ولم يعلم به إلا الله تعالى، وأولادي صغار وأخاف أن أموت، وأنا أريد أن تجعله وديعة عندك، فقال له: لا بأس، ثم أمره أن يوصي بأموره الظاهرة الى رجل من الأمناء عينه له، ففعل ثم توفي التاجر وكبر أولاده وفرطوا فيما ظهر من التركة، وأرادوا أن يبيعوا البيت فمنعهم القاضي من ذلك، ثم بعد مدة بلغه صلاحهم ورشدهم، فاتاهم إلى البيت فادخلوه ليتبركوا به، فقال للارشد منهم: احفر في هذا الموضع، ففعل فخرج منه مال جزيل، فقال: هذا كان أمانة عندي من والدكم، فارادوا أن يعطوه منه شيئاً فكره ذلك كراهة شديدة.

قال الجندي: أخبرني الفقيه سليمان العسفي عن الأمير غازي بن يونس قال: كنت في أيام شبابي قاعداً في البيت، إذ جاءني رسول من القاضي يطلبني، فداخلني من ذلك شيء، ثم زال عني لما أعلم من عدل القاضي، فسرت اليه حتى أتيته، فلما سلمت عليه قام ودخل بيته، ثم أمرني بالدخول، فجاء إلى موضع هنالك وقال لي: احفر ههنا، فحفرت فظهر لي إناء فقال: أخرجه، فاخرجته وفتحته فوجدته مملوءاً ذهباً، فقال: خذه واحتفظ به، فهذا كان وديعة عندي من أبيك أقام مدة يلازمني على ذلك وأنا أكره، فلما ألح عليَّ أخليت له البيت، كما فعلت لك اليوم، فجاء بهذا الاناء وحفر له وجعله في هذا الموضع بيده ولم يعلم به أحد، وأنا مع ذلك أسأل عنك، فلما أخبرت أنك رشيد طلبتك لتقبضه، فالحمد لله الذي منَّ عليَّ ببراءة الذمة قبل الموت.

ويحكى أنه حدث لبعض الأعيان من أهل تعز دعوة، فاحتاج الى عارية شيء من المتاع، فطلب دلالة كانت مأمونة عند الناس وطلب منها أن تستعير له شيئاً من ذلك، فذهبت الى بيوت الامراء والكبراء وجمعت له جملة مستكثرة، وجاءت به اليه فقضى به حاجته ثم رده اليها، فلما خرجت به من عنده لقيها جماعة، وكان وقت غلس، فأخذوه وخنقوها حتى ظنوا أنها قد ماتت، وطرحوها

في خربة هنالك، ثم عدلوا الى موضع آخر واقتسموا ذلك المتاع، فعثر عليهم رجل فارتابوا منه وأطلعوه على الأمر وأعطوه معهم نصيباً، ثم منَّ الله سبحانه وتعالى على الدلاّلة بالعافية وقامت من غشيتها، فقصدت القاضي المذكور لما تعلم من أمانته وسعيه في حوائج الناس، فشكت عليه حالها، وكان الناس يحسنون الظن به كثيراً، فوعدها بخير، وأنه يبحث لها عن ذلك وأمرها بالكتمان، فما كان بعد ذلك إلا قليلاً حتى وصل ذلك الرجل الذي عثر عليهم الى القاضي مسلماً عليه زائراً، فحادثه القاضي ساعة، ثم ذكر له قصة المرأة، وأنه مهتم بذلك، فضحك وأخبره بما كان من الأمر وعرفه الخصوم، ثم أحضر ما كان أخذه، وأرسل القاضي لبقية الجماعة وعرفهم بالأمر فاعترف بعضهم وسلم ما عنده، وتغلب بعضهم فلاطفهم القاضي حتى استخرجه منهم برفق، وكانوا قد رهنوا منه شيئاً ففداه من عنده، وسلم الى المرأة جميع حقها ولم يفت منه شيء ببركة صدقه وحسن عنايته، وكان رحمه الله تعالى مع اشتغاله بمصالح المسلمين، كثير العبادة والاجتهاد، يصحب الصالحين ويلابسهم، وكان بينه وبين الشيخ علي بن رميمة مقدم الذكر صحبة أكيدة.

ومن كراماته ما رواه الجندي في تاريخه عن الفقيه عثمان الشرعبي عن الفقيه محمد بن عباس الشعبي قال: رأيت ذات ليلة في المنام ان القيامة قد قامت، ورأيت الناس مجتمعين في صعيد واحد حفاة عراة، كما جاء في الخبر وأنا من جملتهم عريان ورأيت موضعاً مرتفعاً، والقاضي محمد بن علي واقف عليه وثيابه كلها فوقه حتى العمامة، والناس مطيفون به، فهرولت اليه، فلما دنوت منه سمعته يقول: كلكم بشفاعتي، فاطمئنوا، فقلت يا سيدي: وأنا معهم؟ فقال: وأنت معهم، ثم انتبهت، فلما خرجت لصلاة الصبح وجدت القاضي في الطريق فبدأني بالسلام فرددت عليه وقلت له: يا سيدي الوعد الصادق، فقال ما أذكر أني وعدتك بشيء ولكن ذكرني فالعدة دين، فأخبرته بمنامي، فبكى وقال: جبرني ربي، لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعاً بشفاعة محمد ﷺ، فقلت له: دعني من هذا فلا بد من الوفاء ولزمته بيدي، فقال: لك

ذلك ان كنت من أهل ذلك إن شاء الله تعالى.

وعلى الجملة، فأحوال هذا القاضي كلها محمودة قلما سمعنا بمثله في القضاة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد أطلنا الكلام في ترجمته وذلك قليل في حقه نفع الله به، وكانت وفاته سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ولم يخلف شيئاً من المال، وإنما اقترض له كفنه قرضاً، وكان قد ورث من أبيه مالاً كان ينفقه بالمعروف ليتعفف عن أموال الناس، ويواسي منه المحتاجين والمنقطعين من طلبة العلم وغيرهم، رحمه الله تعالى ونفع الله به آمين.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن ليث الهمداني

صاحب المقروضة بالقاف والضاد المعجمة، وهي قرية بناحية السحول، كان المذكور فقيهاً عالماً عارفاً فاضلاً غلبت عليه العبادة والمجاهدة، وشهرت عنه كرامات كثيرة، من ذلك أنه ابتنى رباطاً بقريته المذكورة، فلما ركب البناة الخشب قصرت منه واحدة فتركوها، فقال لهم الفقيه لِمَ تركتموها؟ فقالوا: قصرت عن الموضع، فقال: أعيدوها، فإنها تصل إن شاء الله تعالى، فأعادوها فوصلت، وكان الفقيه كثير الاعتكاف في الرباط المذكور مع كثرة الذكر والتلاوة هو وجماعة من أصحابه، فرأى بعض الناس في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين كيف كان اصحاب رسول الله ﷺ فقال: كما كان صاحب المقروضة وأصحابه: قال الجندي: هكذا سمعت خيراً عدلاً يخبر بذلك، وكراماته مثل ذلك كثيرة، ولم يذكر الجندي لوفاته تاريخاً وقبره في الرباط المذكور مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج.

ويروى أن من زاره وعليه دين وتوسل به الى الله تعالى في قضاء دينه، يسر الله تعالى قضاءه رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بأبي شعبة الحضرمي

كان فقيهاً عالماً صالحاً مشهوراً بالصلاح، تفقه بجماعة من الاعيان، وتفقه به آخرون، أقام مدة طويلة في مسجد لله تعالى في مدينة عدن يعرف بمسجد التوبة، فلما طالت اقامته فيه نسب اليه فصار يعرف بمسجد أبي شعبة، وكان للناس فيه معتقد عظيم، وكانوا يقصدونه للزيارة ويتبركون به ويروون له كرامات كثيرة.

قال الجندي: أخبرني بعض الثقات ممن كان يقرأ عليه قال: جئته لأقرأ عليه كعادتي، فلما صرت على باب المسجد سمعت جماعة يتحدثون مع الفقيه، فتوهمت أنهم زوار، فوقفت ساعة حتى سكن ذلك الحديث، ثم تنحنحت، فقال الفقيه: من هذا؟ فقلت: عبدك فلان، فقال: ادخل، فلما دخلت لم أجد عند الفقيه أحداً، فقلت له: يا سيدي سمعت معك مراجعة حديث فقال: أوسمعت ذلك؟ قلت: نعم، فقال: كان عندي جماعة من اخوانكم الطلبة من الجن، يسألوني عن مسائل.

ومن كراماته ما يحكى أن الشمس البيلقاني، وكان من كبار أهل الدولة، أصابه مرض شديد حتى أيس منه، ثم أصبح مسفراً وقال لأهله وأصحابه: أحب أن أتقدم لزيارة الفقيه أبي شعبة، ثم قام من فوره يتوكأ على بعض من عنده وسار اليه، فلما دخل عليه سأله الفقيه أبو شعبة عن حاله فقال: يا سيدي حصلت العافية ببركتك، وذلك اني كنت قد أشرفت على الموت ويئست من الحياة، فلما كان البارحة رأيت ابن عم لي كان قد توفي منذ زمان، جاءني وأخذ بيدي وسار بي حتى أتينا باب مسجدك هذا فقلت له: دعني أدخل أسلم على الفقيه وأذهب معك حيث تريد، ثم دخلت وسلمت عليك وأخبرتك بحديث ابن عمي وأنه ينتظرني، فاشرفت عليه من هذه الطاقة وأشار الى طاقة في المسجد وقلت له: يا فلان تقدم فان ابن عمك لا يبرح معك في هذا الوقت، ثم استيقظت فوجدت العافية من فوري فعلمت أن ذلك ببركتك يا سيدي.

ويروى أن الملك المظفر لما دخل عدن وسمع بذكر هذا الفقيه أحب الاجتماع به، فأرسل له رسولاً يطلبه، فقال للرسول: قل لمن أرسلك: ليس لي اليه حاجة فإن كان له حاجة وصل هو، فاخبر السلطان بذلك الشمس البيلقاني المذكور آنفاً، وكان من خواصه، فقال له: يا مولانا هذا رجل الوقت في الورع والزهد والصلاح، وبالغ في تعظيمه، وأخبره عنه بجملة مناقب، فقال السلطان: يجب علينا أن نزوره، فلما كان بعد العشاء زاره السلطان متخفياً هو والبيلقاني، وطلب منه الدعاء والتمس منه البركة، وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ست وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بالثريبا

بضم المثلثة وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة وآخره ألف مقصورة، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً زاهداً.

يحكى أن الاتابك سنقر حمل اليه مالاً جزيلاً، فكره قبوله فقال له: يا سيدي اصرفه على من تراه مستحقاً، فلم يقبل بل قال له: الصواب ان تبني به جامعاً في قرية خنفر، فاعتمد الاتابك إشارته وكان مباركاً لكون أهل القرية كانوا محتاجين إلى جامع يقيمون فيه الجمعة، وقرية خنفر قد تقدم ضبطها في ترجمة الشيخ محمد البركاني، وقد تكرر ذكر الأتابك هنا وفي ترجمة ابن دحمان، وهو أمير امراء الملوك، بني أيوب، وكان من صالحي الأمراء، يحب فعل الخير وفعل المعروف، بنى المدارس بزبيد وتعز وغيرهما، ولما توفي الفقيه محمد المذكور خلفه ولده الفقيه ابراهيم، وكان من الصالحين، ارتحل الى الفقيه أحمد بن موسى ابن عجيل هو ورجل آخر، وأقاما عنده مدة بسبب القراءة، قال صاحبه: فبينا نحن ذات ليلة نصلي التراويح خلف الفقيه أحمد، إذ رأيت الفقيه ابراهيم خرج الى البيت ولم يتم التراويح، فلما فرغنا من الصلاة أتيت المنزل فوجدته هنالك باكياً حزيناً فسألته عن حاله فلم يجبني بشيء، ثم بات ليلته تلك وظل نهاره

وبـات الليلة الثانيـة على حـاله تلـك، ولم يطعم مـع ذلك شيئاً، فلما أصبحت وصلت الى الفقيـه لأجل القـراءة فاردت أن أخبـره بأمـر الفقيه ابـراهيم فنهـرني وقـال: لا شك ان ابـراهيم من الأبدال، ثم لمـا رجعت الى البيت وجدتـه عـلى تلك الحال، فلم أزل ألاطفه وأسأله حتى قال: أما رأيت تلك الليلة النور الذي نزل ونحن في الصلاة وغشي على الفقيه دوننا فأسفت عـلى ذلك حيث لم يحصـل لي منه نصيب، فقلت ما رأى ذلك إلا أنت، وقد قال الفقيه أحمد: لا شك انك من الابـدال، فرجـع عقيب ذلك الى بلده ولـزم بيته عـاكفاً عـلى العبادة والخلوة حتى تـوفي لنيف وتسعين وستمـائة، ولم أتحقق تـاريخ وفـاة أبيه رحمـه الله تعـالى آمين.

أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القريضي

كان فقيهاً عـالماً صـالحاً خيـراً مباركـاً غلب عليه علم الحـديث وعرف بـه، وكان له عـدة مصنفات أشهـرها كتـاب المستصفى، جمعه من كتب السنن واجتهـد فيه، وهو من الكتب المباركة المتداولة في اليمن عند العلماء، قال الجنـدي: ولقد وجـدت بخط الفقيه الصـالح محمـد بن اسماعيـل الحضرمي مـا مثالـه، أخبرني الفقيـه فلان وسمى رجـلاً من أهل سـردد، أنه رأى النبي ﷺ يقـول لـه: اقـرأ كتـاب المستصفى، إمـا عـلى الفقيـه ابي بكـر الحـداد أو عـلى الفقيـه محمـد بن اسماعيل الحضرمي، ثم قال: وهذا يدل على بركـة المصنف وفضله وفضل البلد الـذي صنف فيها انتهى كـلامه، ثم ان الـرائي المذكـور قرأ هـذا الكتاب عـلى الفقيه محمد بن اسماعيل، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته.

ويروى ان الفقيه محمد بن سعيد المذكور، رأى النبي ﷺ في المنـام ودعا لـه بالتثبيت، وكان الشريف أبو الحديد يقول: ثبت بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط الذي بمكة المشرفة، أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له: من قرأ كتاب المستصفى الذي صنفه محمد بن سعيد كاملاً دخل الجنة.

ابو عبد الله محمد بن اسعد بن علي بن فضل الصعبي

عرف بالجعميم بكسر الجيم والميم الأولى وسكون العين المهملة بينهما ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وآخره ميم، كان المذكور فقيهاً عالماً تقياً صالحاً مبارك التدريس، صاحب إفادات وكرامات.

يروى انه كان يقرأ عليه جماعة في تفسير النقاش، فورد عليهم في بعض الايام سؤال مما يتعلق بالنحو، فبقي الجماعة متحيرين لا يقدرون، يفتئتون على الفقيه بالجواب ولا أمكنهم يعلمونه لعلمهم انه لا معرفة له بعلم النحو، ولا أمكنهم رد السؤال على صاحبه، فلما لم يجدوا بداً من علمه ناولوه السؤال وهم يظنون انه اذا وقف عليه أشار الى أحدهم يجيب عليه، فلما وقف عليه أخذ القلم وأجاب عنه جواباً شافياً، كأعرف من يكون من علماء النحو، ثم ناوله الجماعة فتصفحوها وارتضوا جوابه وعجبوا من ذلك وعدوه كرامة للفقيه.

ومن كراماته ما حكاه الجندي عن الفقيه صالح بن عمر قال: كنت أنا القارىء للكتاب المذكور وباقي الجماعة يستمعون، وكان الفقيه قد ينعس في أثناء القراءة حتى يغلب عليه الظن انه لا يسمع شيئاً فاردت في بعض الأيام ان أترك القراءة، واذا بي أرى النبي ﷺ قاعداً في موضع الفقيه وهو يقول لي: اقرأ يا صالح، فقرأت ثم ان الفقيه فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم اليَّ خاصة، وفوائد الفقيه المذكور وعلامات صلاحه كثيرة، نفع الله به، وكانت وفاته بقرية سهفنة سنة أربع وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبي

أصله من الأشعوب أهل شامع، وهو جبل معروف بناحية الدملوه. كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً زاهداً، تفقه بجماعة من الأكابر، وتفقه به آخرون من الأعيان وولي القضاء بمدينة تعز مدة ثم تركه تورعاً.

وكانت له كرامات، من ذلك ما روي أنه قال: كنت اختلف الى مسجد الجند واصلي فيه مع الجماعة لما بلغني من فضله، فكنت أسمع اذا أحرم الامام صوت جماعة يكبرون في الهواء ويصلون بصلاة الامام، وكان كثيراً ما يرى النبي ﷺ، وكان يقول حججت سنة فدعوت الله تعالى عند الحجر الاسود أن يعصمني عن القضاء والفتوى، فلما صرت بين مكة والمدينة رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس فقربت منها لانظر ما موجبها، فرأيت في وسطها شخصاً كالقمر ليلة تمامه، فقلت لبعض الحاضرين من هذا؟ فقال: هذا رسول الله ﷺ، ورأيت رجلاً يسأله عن مسألة في ورقة قد ناوله إياها وفي يده ﷺ جزء من المهذب، وهو ينظر تارة في الجزء وتارة في المسألة، فجعلت أتعجب من ذلك ثم استيقظت فلم أكره الفتوى بعد ذلك اقتداء به ﷺ، وبقيت على كراهة القضاء، فعوفيت منه والحمد لله، وقال: كنت مرة أفكر في نفسي انه لو كان لي مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات، إذ سمعت قارئاً يقرأ ويقول: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾ فخرجت من الموضع وتأملت هل من تالٍ فلم أجد أحداً، فعلمت انها موعظة من الله تعالى، وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة سبع وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى آمين.

أبو عبد الله محمد بن عثمان النزيلي

بضم النون وفتح الزاي وسكون المثناة من تحت وكسر اللام وآخره ياء نسب، كان المذكور فقيهاً عالماً مشهوراً بالعلم والصلاح، وكان مسكنه بجبل يعرف بنظار، بفتح النون والظاء المعجمة مع تشديدها وآخره راء، فاتفق أن بعض أمراء الأشراف وصل الى بلد الفقيه بعسكر عظيم على عزم أن ينهبها، وكان زيدياً يلزم الناس الدخول في مذهبه، وعاث في البلاد ونهب مواضع منها، فلما قرب من موضع الفقيه، كتب اليه يستعطفه للناس ويسأل منه ذمة، فلم يلتفت الى كتابه بل قال للرسول: لا أقبل له شفاعة ولا أحترم له موضعاً فصعب ذلك

على الفقيه وعظم عليه، وأنشأ قصيدة في مدح النبي ﷺ واستغاث به، فلما قرب الشريف من قرية الفقيه، خرج اليه أهلها وقاتلوه فهزموه هو ومن معه هزيمة عظيمة، وكان معه عسكر كثير وأهل القرية نفر قليل، وكان للفقيه المذكور في مدح النبي ﷺ عدة قصائد.

ورأى بعض الاخيار النبي ﷺ في المنام وهو يقبل فم الفقيه المذكور، ولاجل هذه الكرامة، أثبت ترجمته رحمه الله تعالى، وكان يقول: سألت الله تعالى أن يزيل عني شهوة الطعام والنساء والنوم، فرصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال عنه، وكان مع ذلك كثير التدريس والاشتغال بالعلم رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله محمد بن عمر العريقي

نسبة الى قرية من أعمال مدينة حيس يقال لها العريق، بضم العين المهملة تصغير عرق، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً زاهداً كاملاً سكن قرية من نواحي موزع يقال لها جاعمة بجيم قبل الألف وبعده عين مهملة مكسورة وميم مفتوحة ثم هاء تأنيث. قال الجندي: قد رأيت جمعاً من الناس الذين يعرفون بالخير والصلاح، وتعد لهم الكرامات، فوجدت هذا الفقيه من أكملهم في ذلك، قال: ولما أقمت في موزع، وجدت الناس مجمعين على صلاحه وزهده وشرف نفسه وعلو همته، قال: وكانت له أرض في أعلى الوادي يزرعها ويصرف ما تحصل منها على الوافدين، وكان من أحسن الناس صحبة، وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

ابو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي السعود الهمداني

كان فقيهاً فاضلاً عالماً صالحاً عاملاً صاحب قراءات ومسموعات، غلبت عليه العبادة، وكان من أكثر الناس تلاوة لكتاب الله تعالى مع الزهد والورع،

وكان مسكنه قرية الفراوي بفتح الفاء والراء قبل الألف وكسر الواو بعدها ثم ياء نسب.

ومن كراماته انه لما توفي كان الفقيه أبو بكر التباعي أحد الغاسلين له، وكان عقيب رمد، فأخذ الماء المحتقن في سرته ومسح به على عينيه، فكان ذلك آخر عهده بالرمد، وكان قد وصل لدفنه الفقيه أبو بكر المذكور من قرية المخادر المقدم ذكرها، والفقيه محمد الأصبحي من مدينة أب وبين قريته وبين كل واحد من الموضعين قدر يوم. قال الجندي: فانظر ايها الناظر كيف كان يرتحل الانسان من هؤلاء العلماء المرحلة والمرحلتين لدفن صاحبه أو زيارته لا يمنعهم من ذلك رياسة علم ولا غيره، وكان للفقيه المذكور ثلاثة أولاد أحمد والحسن وأبو القاسم تفقهوا كلهم وشهروا بالعلم والصلاح، وكان أكبرهم أحمد رزق بركة في العلم وتوفيقاً في الدين وزهداً في الدنيا واليه كانت الاشارة في بلده بالدين والصلاح. قال الجندي: اجتمعت به فرأيت منه أشياء تعجب، رحمه الله تعالى، وكانت وفاة الفقيه محمد صاحب الترجمة سنة تسعين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن جعفر بن فليح

بضم الفاء وفتح اللام وسكون المثناة من تحت وآخره حاء مهملة، كان فقيهاً عالماً خيراً مباركاً أخذ العلم عن الامام سيف السنة والقاضي مسعود العنسي وغيرهما، وهو جد الفقهاء بني فليح الذين كانوا يسكنون مدينة الجند، يقال: انه كان فيهم قديماً ستة عشر معمماً يخرجون من شارع واحد وينسبون الى علم ودين، وكانت دنياهم مباركة ينال منهم القريب والبعيد، وكان الغالب عليهم شرف النفس وعلو الهمة.

يروى ان بعض الصالحين رأى في المنام ان ناراً دخلت الجند وهي تحرق بيوتها بيتاً بيتاً، واذا به يسمع منادياً يقول: يا نار لا تدخلي بيوت بني فليح فإنهم قوم صالحون، ومن متأخريهم أبو بكر بن عبدالله، كان فقيهاً خيراً اشتغل بالعلم

وتفقه به ودرس، ثم سلك طريق الصوفية وأخذ الخرقة الرفاعية عن الشيخ عمر القدسي مقدم الذكر، ونصبه الشيخ عمر شيخاً، وأقام برباط يقال له رباط الحفل من بلد صهبان، ثم انتقل منه الى رباط آخر قريب منه، ثم انتقل في آخر عمره الى بلده الجند وتوفي بها سنة ست وسبعمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي

كان فقيهاً كبيراً عارفاً محققاً موفقاً في الجواب، مبارك التدريس، تفقه به جمع كثير من نواحٍ شتى ممن أفتى ودرس، وكان يجتمع عنده أكثر من مائة طالب في غالب الأحيان، وله مصنفات عديدة في الفقه، انتفع بها الناس كثيراً، وكان مع ذلك عابداً ورعاً زاهداً كثير العبادة، وكان يقرأ كل يوم في شهر رمضان ختمة وكل ليلة كذلك، فلما كان شهر رمضان الذي توفي عقيبه ختم فيه خمساً وسبعين ختمة، ورآه بعض الفقهاء بعد موته في المنام فقال له: ما فعل الله بك، فقال: أخذ بيدي وأدخلني الجنة، فقال له: وجدت منكراً ونكيراً، فقال: لا، بل سمعت صوتاً لا أدري ما هو أسمعني كلاماً حفظت منه قوله: قل للرجلين انصرفا عن الفقيه كلاكما قل للرجلين انصرفا من قبل أن يراكما قل للرجلين انصرفا، واعلما انه مولاكما.

ويحكى عنه أنه كان يقول: جعل الله تعالى أربعة منْ الملائكة لغضبه، وهم عزرائيل ومالك ومنكر ونكير، وقد سألت الله تعالى أن لا يريني أحداً منهم، وأرجو أن يكون قد استجاب لي. قال الجندي: فكان موته بحمى المدفن أسرع من لمح البصر، فعلم انه لم ير عزرائيل، ورؤيا الفقيه الذي رآه بعد موته تدل على انه لم يرَ منكراً ونكيراً، قلت ويرجى من كرم الله تعالى أن لا يريه مالكاً لتمام استجابة الله تعالى دعاءه وكان الفقيه المذكور كثير الورع لا يأكل إلا ما تحقق حله، وكانت وفاته سنة احدى وتسعين وستمائة، والأصابح منسوبون الى ذي أصبح بن حمير منهم جماعة يسكنون بناحية الجند وما قاربها، خرج منهم

جماعة من أكابر العلماء كالفقيه محمد هذا والفقيه علي بن أحمد شيخ الجندي كثيراً ما يذكـره ويثني عليه وغيرهما، ومن الأصابح المـذكورين الامـام مالـك بن أنس أحد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ونفع الله بهم أجمعين.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الزوكي

بزاي مضمومة، كان إماماً عالماً فاضلاً كاملاً متفنناً، وإليه انتهت الرياسة في علم الأدب خصوصاً علم اللغة، وكان حسن الخلق سليم الصدر مشهوراً بالخير والصلاح، رأى النبي ﷺ في المنام يقول له: من قرأ عليك دخل الجنة، وقد أخذ عنه غير واحد من العلماء تمسكاً بهذا المنام، منهم الشيخ الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاريثي المكي، وكان يذكر عنه كرامة، وذلك أنه قال: لما بلغني خبر هذه الرؤيا عزمت إلى الذهاب إليه لأقرأ عليه، فقصدني الفقيه إلى موضعي وقرأت عليه، قال الشيخ عبد الرحمن: وسمعته يقول أنه رأى النبي ﷺ، وسأله عن وقوع الطلاق المنجز في قول القائـل: إذا وقع عليـك طلاقي فـأنتِ طالق قبله ثـلاثاً، فقال: يقع المنجز.

سكن الفقيه محمد الزوكي في آخر عمره مكة المشرفة، وكان لأهلها فيه معتقد عظيم قال الفقيه سليمان العلوي رحمه الله تعالى: أخبرني صاحبنا عبدالله بن محمد المكي أنه مرض بالاسهال ورمى الدم وأفرط به، حتى كان يقـوم في اليوم والليلة نحو ستين مرة، فأتى له أبوه بالشيخ محمد الزوكي ليـدعو لـه بالعـافية لاشتهـاره عندهم في مكة بـالصلاح، فلما أتى إليـه دعا لـه وقال لـه: إكشف عن بطنـك، فكشف وكشف الزوكي عن بطن نفسه وألصقها ببطنه وخـرج، فظهـر أثر ذلـك للفور، وقل رميه للدم وشفي عن قريب، وكانت وفاة الفقيه محمد المذكور في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة بقرب أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن شوعان

بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وقبل الألف عين مهملة وبعده نون، كان رحمه الله تعالى فقيهاً عالماً عارفاً كاملاً ورعاً زاهداً، تاركاً للدنيا، مقبلاً على الآخرة، وكان مع كمال العبادة والزهادة متضلعاً من علوم شتى، كالفقه والحديث والأصول والتفسير والقراءات والنحو واللغة وغير ذلك، وكان يدرس جميع هذه العلوم، وكان يقول: من عرف الكشاف والبزدوي الكبير، عرف العلوم كلها، وكان هو له بهما معرفة تامة، وكثيراً ما يدرسهما ويحل مشكلاتهما.

ومما يحكى من زهده أنه لما توفي والده وكان صاحب دنيا واسعة، وله على الناس ديون كثيرة، لم يتعلق الفقيه بشيء منها، بل وجد له جملة ورق حججاً على الناس بديونه، فبلها بالماء جميعها ولم يطالب أحداً منهم.

ومما يحكى من ورعه أنه كان لا يأكل إلا ما تحقق حله. أخبرني ثقة خبير بحاله أنه كان يخرج عشية كل يوم من شهر رمضان إلى مقبرة باب سهام من مدينة زبيد، ويأخذ شيئاً من الشجر المباح النابت هنالك، ويفطر عليه وقت الإفطار، حتى يكون أول شيء يدخل جوفه حلالاً بيقين، ومن ورعه وزهده أن السلطان الملك الناصر، أمر بتعيين جماعة من العلماء يحضرون مقامه لصلاة التراويح في شهر رمضان، فعين الفقيه من جملتهم، فلما علم بذلك خرج عن المدينة فصام تلك السنة في قرية القرتب، ولم يدخل زبيد إلا بعد مضي الشهر.

ومما يدل على ولايته، أنه وصل رجلاً من كبار العلماء الصالحين من أهل الهند يقال له الشيخ غياث الدين، أخذ عنه جماعة من الفقهاء بزبيد الحنفية والشافعية في فنون كثيرة من العلوم، وكان الفقيه محمد من أكثرهم أخذاً عنه، وكان الشيخ غياث الدين يثني عليه كثيراً، ثم ألبسه الخرقة وقال له: لا تلبسها أحداً إلا بعد خمس سنين، فلما مضت الخمس توفي الشيخ غياث الدين في بلده، فدل هذا على أن الشيخ كان قد كوشف أن مدة بقائه هذا القدر، وأن الفقيه يرث سره ويكون بدله، إذ حكم البدل أن لا يتصرف إلا بعد وفاة بديله.

ومما يؤيد ذلك أن الفقيه كان يقول: كانت مسائل تشكل عـليَّ في البزدوي، فلما انقضت هذه الخمس ظهر لي جميع ما كان يشكل عليَّ من ذلك، واتضـح لي اتضاحاً بيناً، وهذا يدل على أنـه تجدد لـه زيادة علم وتنـور وعلو مقام رحمـه الله تعالى، وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مودة ومؤاخاة وصحبة أكيدة، وكانت قراءتهما واحدة على الفقيه أبي بكر الحداد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في علم الفقه أصولاً وفروعاً على مـذهب الإمام أبي حنيفـة رحمه الله تعـالى، وعلى جـدي عبد اللطيف الشرجي في العربية نحواً ولغـة وغير ذلـك، وعلى الشيـخ غياث الـدين المذكور أولاً في الحديث والأصول وغير ذلك، وعلى الشيخ محمود الوراق في المعاني والبيان وما يلحق بهما، وتوفي الوالد قبله بعشر سنين، وكان الفقيه محمد المـذكور مبارك التدريس انتفع به جمع كثير وتخرجوا به، وهو شيخ مشايخنا، كالفقيه محمد ابن إسماعيل القاضي المعروف بالتريبي، والفقيـه محمد بن عمـر الأبيني المعروف بالقصير، وذهب بي إليه أخي عبد اللطيف رحمه الله تعالى، وأنـا في التاسعـة من عمري وأخذ لي منه إجازة عامة في جميع ما يرويه، وألبسني الخـرقة نفـع الله به، وكانت وفاته أول يوم من سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، ودفن بمقبرة باب سهـام عند الفقيه أبي بكر بن حنكاس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله محمد بن عمر الدبر

بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وآخره راء، نسبة في الرقـاية، عـرب يسكنون بناحية الوادي سهام، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً عابداً زاهداً، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الأهدل، وكان له عنده منـزلة ومكـانة، وكـان الفقيه أحمـد يعتقده مع كونه شيخه، وكان مسكنه قرية المراوعة، وقد تقدم ضبطهـا مع ذكـر الشيـخ علي الأهـدل، وسمعت جماعـة من بني الأهـدل يثنـون عليـه بـالصـلاح ويعظمونه.

وكان له مع كمال العلم كرامات، من ذلك أنه كشف له مرة أن الشيخ أبا بكر بن علي الأهدل رمى يوماً بالقوس إلى بعض الظلمة وهو في قبره، وذكر الفقيه محمد أنه سمع طنين السهم باذنه، وستأتي هذه الحكاية مستوفاة في ترجمة الشيخ أبي بكر إن شاء الله تعالى، ولم يزل الفقيه المذكور على الطريق المرضي من نشر العلم النافع تدريساً وافتاء مع العمل الصالح والزهد والورع، حتى توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وله في القرية المذكورة ذرية أخيار مباركون نفع الله بهم آمين.

ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن وهاس

بفتح الواو وتشديد الهاء وبعد الألف سين مهملة، كان الفقيه المذكور فقيهاً عالماً عابداً صوّاماً قوّاماً صاحب بر وإحسان، كثير الصدقات، كثير السعي في قضاء الحوائج للناس، وكان كثير التنقل بالصلاة، حتى على ظهر الدابة إذا سافر، وكان مع ذلك ماهراً في علم الأدب فصيحاً بليغاً له مكاتبات ومراسلات، وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، وكان له أخ اسمه علي، كان عابداً زاهداً كثير الخلوة والانفراد خصوصاً في الأودية الموحشة.

وحكى الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، انه قيد نفسه في بعض المساجد نحو أربع عشرة سنة، وكان والدهم فقيهاً عالماً نحوياً وجمع كتباً كثيرة، وله أولاد غير من ذكر، وذريته أخيار صالحون، وكانت له بنت من الصالحات تزوجها الشيخ أحمد الحرضي مقدم الذكر، وهي أم أولاده، وكان مسكنهم قرية البرزة وقد تقدم ضبطها في ترجمة الشيخ عمر بن عثمان الحكمي نفع الله بهم أجمعين.

ابو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جميع

بضم الجيم على التصغير الملقب بالسني، صاحب الخليف وهي قرية قريبة من قرية الخلف، وهما من الحجاز مما يلي اليمن، قلما تذكر احداهما إلا وتذكر الأخرى

معها، فلا يقال إلا الخليف والخلف غالباً وهما بالخاء المعجمة والفاء، كان المذكور من عباد الله الصالحين صاحب كرامات وعبادة ومجاهدة، كثير إطعام الطعام، وكان أبوه إبراهيم أيضاً من كبار الصالحين ذوي الكشف والكرامات، أصله من المغرب من قوم يقال لهم بنو منصور، انتقل المذكور إلى هذه البلدة المذكورة وتديرها حتى توفي بها، وقبره هنالك وقبور ذريته مشهورة تزار ويتبرك بها نفع الله بهم أجمعين.

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن شبيح

بضم الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره حاء مهملة، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً عابداً زاهداً متجرداً عن الدنيا، صاحب كرامات مشهورة، وكانت بينه وبين الفقيه أبي بكر بن أبي حربة صحبة مؤكدة، وله به اتصال واختصاص، وكان يصلي به الفرائض والتراويح لحسن قراءته، ولما توفي الفقيه أبو بكر سلك طريقه في نفع المسلمين والسعي في قضاء حوائجهم، ويقال أنه ورث سره في ذلك نفع الله بهما، وكانت وفاة الفقيه محمد المذكور سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمنزله بالعامرية من ناحية الوادي سهام، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به، وكان والده الفقيه أبو بكر فقيهاً عالماً وهو من ذرية يحيى بن أبي بكر بن مفرج، ويحيى هذا أخو زكريا أحد الفقهاء أصحاب الشويري، وقد تقدم ذكره في ترجمة الفقيه إبراهيم بن زكريا، وعرف المتأخرون من هؤلاء ببني يحيى الأجيمي بالتصغير، وربما أطلق عليهم بنو زكريا أيضاً تغليباً لاسم أولاد عمهم، ذكر ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه نفع الله بهم آمين.

أبو عبد الله محمد بن محمد المزجاجي

كان شيخاً كبير القدر، صالحاً عابداً صوَّاماً قوَّاماً كثير الذكر والتلاوة لكتاب الله

تعالى، مواظباً على الأوراد يؤثر الخلوة والعزلة، وهو آخر كبار فقراء الشيخ الكبير إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، وصحب الشيخ إسماعيل من أيام شبابه وانتفع به ونال منه منالاً صالحاً، ونصبه الشيخ شيخاً لما تحقق أهليته، وكانت لديه دنيا واسعة، وكان كثير الإنفاق منها للفقراء والمساكين لا يزالون عند بيته لا سيما يوم الجمعة فإنه كان يجتمع إلى بابه جمع كثير ويكتب كل واحد اسمه في ورقة، ويدخل إليه بذلك الورق أحد أولاده أو غيرهم، فيوقع لكل واحد بشيء على قدر حاله، ويذهبون بذلك الورق إلى وكيله فيعطي كل واحد ما كتب له الشيخ، وكان هذا دأبه في كل جمعة خارجاً عن صدقات سائر الأيام لأصحابه من فقراء شيخه وغيرهم، وكان كثير الإكرام للوافدين والغرباء من أهل مكة المشرفة وغيرها، وكان يحب العلماء ويجلهم ويقوم بكفاية جماعة منهم، وجمع كتباً كثيرة في كثير من فنون العلم وأوقفها في مسجد أنشأه ملاصقاً لبيته قريباً من المسجد الجامع بزبيد، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثمانمائة، ودفن بمقبرة باب سهام قريباً من تربة شيخه المذكور، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به، وخلفه في موضعه ولد ولده الشيخ الصالح عبد الرحمن بن محمد النور بن الشيخ محمد المذكور، فقام أتم قيام وكان من الصالحين، حسن الخلق، دائم البشر، نشأ نشأ حسناً في حياة جده وخدمه مدة واشتغل بالعلم حتى برع فيه فقهاً وأدباً وتصوفاً، ونصبه جده شيخاً لما تحقق كماله، وجعل إليه نظر المسجد والكتب مع وجود والده وأعمامه، توفي شاباً سنة سبع وأربعين وثمانمائة، ودفن إلى جنب قبر جده رحمه الله تعالى، وكان من حق الشيخ محمد المذكور أن يقدم ذكره على كثير ممن قبله، وإنما أخرته لتأخر زمانه جداً رحمه الله تعالى، وبنو المزجاجي هؤلاء جماعة كثيرون غالبهم في البادية، أصلهم من قرية الهزمة من قوم يقال لهم بنو نمر، وهم من الأشاعر، القبيلة المشهورة وانتقل جد هؤلاء السادة إلى قرية المزجاجة، وهي قريبة من الهزمة فنسب إليها، وهي بكسر الميم وسكون الزاي ثم جيم مكررة قبل الألف وبعدها ثم هاء تأنيث، اشتغل جدهم المذكور بالعبادة ولزم طريق التصوف، ثم ذريته ثم انتقل منهم الشيخ محمد صاحب الترجمة إلى مدينة زبيد وتديرها كما

ذكرنا، وقد ظهر منهم جماعة عرفوا بالخير والصلاح وظهور الكرامات، ومن متأخريهم في هذا الزمان الشيخ الصالح أبو بكرْ الصديق بن عبدالله على قدم كامل من الاشتغال بالعبادة وكثرة التلاوة والذكر ولزوم الطريق، وكان صاحب كرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين وثمانمائة، ودفن إلى جنب الشيخ محمد المذكور إذ كان قد سكن المدينة في آخر عمره لما خربت البلاد من الخلاف رحمهم الله تعالى ونفع بهم أجمعين آمين.

أبو عبد الله محمد بن إسحق الحضرمي

أصله من الحضارم أهل الضحى، المقدم ذكرها في ترجمة الفقيه إسماعيل الحضرمي، وبها نشأ وتفقه ثم اشتغل بالعبادة ولزم العكفة في بلده مدة، ثم حج وزار النبي ﷺ، فلما رجع من الحج انتقل إلى مدينة المهجم وسكنها وابتنى بها مسجداً عند بيته، وعمره بحلقات الذكر والتلاوة مع جماعة من الفقراء، ثم لزم بعد ذلك البيت والخلوة على الذكر والتلاوة ومداومة الصيام، وكان لا يفطر إلا على قليل لبن في الغالب، فكان قلَّما ينتقض وضوؤه بل كان يصلي الصبح بوضوء العشاء وربما صلاها بوضوء الظهر من اليوم الذي قبله، هكذا ذكر عنه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، وكان على قدم عظيم من التجرد عن الدنيا بالكلية والتفرغ للعبادة وكان له عند الناس قدر عظيم، ومحل جسيم، الخاص منهم والعام، يزوره السلطان فمن دونه إلى منزله ويتبركون به، وكان أصحابه مع ملازمته للعزلة يقيمون الصلاة بالجماعات في المسجد، ويلازمون الذكر والتلاوة على عادة الشيخ.

أخبرني بعض الثقات الأخيار قال: دخلت مسجد الشيخ محمد بن إسحق، فرأيت أصحابه يرفعون أصواتهم بالذكر رفعاً شديداً، فقلت في نفسي كالمنكر عليهم: قال النبي ﷺ: يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً الحديث. فلما كانت تلك الليلة رأيت في المنام كأن رجلاً يقول لي:

علمت أن الشيخ محمد بن إسحق استمر مدرس الحديث، قال: فلما استيقظت فهمت من ذلك أنه رد عليَّ انكاري عليهم، وأن رفع أصواتهم كان بنظر من الشيخ، وأنه أعرف بمقصود الحديث نفع الله به.

وكانت للشيخ المذكور كرامات كثيرة ومنامات صالحة، وقد جمع بعض أصحابه ذلك في جزء لطيف، وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانمائة، ودفن بداره من مدينة المهجم، واتفق بعد موته بنحو ستة أشهر أن انتبش قبره من كثرة الأمطار فكشف عنه فإذا هو لم يتغير بدنه ولا شيء منه ولا رائحته، فعد الناس ذلك من كراماته، ثم بنوا عليه وأحكموا بناءه رحمه الله تعالى آمين.

أبو أحمد مدافع بن أحمد بن محمد المعيني

نسبة إلى بني معين بضم الميم وكسر العين المهملة، قوم من خولان كان الشيخ المذكور من أكابر أرباب الأحوال والكرامات والمكاشفات، أجمع الناس على ولايته وكماله، وكان أخذه لليد عن الشيخ علي بن الحداد مقدم الذكر بحق، أخذه لها عن الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني، وفتح الله عليه بفتوحات ربانية وانتشر ذكره وبعد صيته، وكان مسكنه قرية الوحيز غربي مدينة تعز، وهي بفتح الواو وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وآخره زاي وله بها رباط وآثار وذرية باقون إلى الآن، وهم على خير من ربهم يقومون بالموضع.

ومن كرامات الشيخ مدافع، أن الشيخ أبا الغيث بن جميل فقد شيئاً من أحواله في أيام بدايته، فوصل إلى الشيخ المذكور، وأقام عنده أياماً حتى رد الله عليه حاله الذي فقده.

ومن مكاشفاته أنه كانت له بنتان خطبهما جماعة من أعيان الناس، فلم يقبل منهم أحداً، فسأله بعض خواصه، فقال: أزواجهن من وراء البحر وسيصلون عن قريب، فلما وصل الشريف أبو الحديد وأخوه زوجهما بهما، فعرف أن ذلك كان منه

على طريق الكشف، نفع الله به، واتفق أن الملك المسعود بن أيوب ركب يوماً للصيد، فرأى جمعاً عظيماً من الناس في ناحية الوحيز يقصدون زيارة الشيخ مدافع، فسأل عنه فقيل له: هو رجل من كبار الصالحين وله عند الناس قبول عظيم ومحل جسيم، فقصده للزيارة إلى موضعه، وكان من عادة الشيخ المذكور إذا صلى الصبح أن يقعد إلى صلاة الضحى مشتغلاً بالذكر والتلاوة والصلاة وغير ذلك، ولا يدخل عليه أحد ولا يخرج إلى أحد، فاتفق وصول السلطان في ذلك الوقت فكان خادم الشيخ يدخل ويخرج ويقول: الساعة يخرج الشيخ، الساعة يخرج الشيخ، من غير أن يعلم الشيخ، فلما طال الأمر جعل جماعة من الأمراء والمماليك يقولون: ولد الملك الكامل واقفاً على باب فلاح من أهل اليمن، لم يأذن له، ونحو ذلك، فاغتاظ الملك المسعود من ذلك غيظاً شديداً ورجع قبل أن يجتمع بالشيخ، ثم أنه خشي أن يحدث منه مثل ما حدث من مرغم الصوفي المقدم ذكره في ترجمة الشيخ فرج النوبي، فقبض عليه وعلى صهره الشريف أبي الحديد، وأرسل بهما إلى الهند من طريق عدن، فلما وصلا إلى مدينة ظفار لازمه أهلها أن يقيم معهم، فكره وقال: لا أكون عبداً فراراً، فلما أقام في أرض الهند نحو شهرين رجع إلى ظفار، فأقام بها أياماً قلائل، ثم توفي بها سنة ثماني عشرة وستمائة، وقبره هنالك مشهور يقصد للزيارة والتبرك وتستنجح عنده الحوائج، وللشيخ المذكور في قرية الوحيز ذرية مباركون كما قدمنا.

يحكى أن الملك المظفر بن رسول، أراد أن يغير على ولد للشيخ يقال له عمر شيئاً من مسامحاته، فرأى الشيخ في المنام يقول له: يا يوسف إن غيرت على عمر غيرنا عليك، فرجع السلطان عن ذلك وكراماته كثيرة نفع الله به آمين.

أبو محمد مرزوق بن حسن بن علي الصريفي

كان نفع الله به من أجل كبار المشايخ أرباب الكرامات الظاهرات، والمكاشفات الباهرات، صاحب خلق وتربية صحبه جمع كثير وانتفعوا به، يقال

أن أصحابه بلغوا نحو الخمسمائة، وهو جد المشايخ بني مرزوق بمدينة زبيد وإليه ينسبون وبه يعرفون، انتقل جده من جهة ذؤال وسكن المدينة المذكورة، وظهر بها الشيخ المذكور وسلك طريق التصوف، وصحب الفقيه إبراهيم الفشلي مقدم الذكر وأخذ عنه اليد وانتفع به، وكان رجلاً أمياً حصلت له من الله تعالى عناية شريفة، وفتح عليه بعلوم كثيرة وهبية، فكان يتكلم مع العلماء في علومهم، كما اتفق ذلك لجماعة من أهل العنايات كالشيخ أحمد الصياد، والشيخ أبي الغيث بن جميل، والشيخ محمد الحكمي وغيرهم نفع الله بهم أجمعين.

وكانت له كرامات كثيرة مشهورة، منها ما حكاه الشيخ يحيى المرزوقي في كتابه الذي جمع فيه كرامات المشايخ بني مرزوق، أنه طلبه الملك المسعود بن أيوب ليختبر حاله، وكان قد اتفق له مع مرغم الصوفي ما تقدم ذكره في ترجمة الشيخ فرج النوبي، فعمل للشيخ وأصحابه وليمة عظيمة وذبح لهم ثوراً وبغلاً وجعل كلاً على حدة، فأمر الشيخ نقيب الفقراء أن يميز الآنية التي فيها لحم الثور ويجعلها مما يلي الفقراء، والتي فيها لحم البغل مما يلي غلمان السلطان، فسأله السلطان عن هذا التمييز، فقال: هذا يليق بحال الفقراء، وهذا يليق بحال خدم السلطان، فاعترف السلطان بفضله وولايته وقام إليه وقبل يده وطلب منه أن يحكمه فحكمه كما يحكم الفقراء.

ومن كراماته نفع الله به، أن بعض أولاده كان له دين على رجل، فطالبه ولازمه، فجاء الرجل إلى الشيخ فطلب منه أن يمتهل له من ولده، ولم يكن للشيخ علم بذلك، فطلب ولده وقال له: قد صار لك مال ودين، أنت لا تصلح لك الحياة، فوقع الولد ميتاً في المجلس وأبرأ الشيخ الرجل من الدين، وكان الولد يومئذ شاباً لم يتزوج، وهذه القصة تشبه قصة الشيخ أبي مدين، إذ كان له ولد صغير قعد يوماً يلعب عنده، فاشتغل قلب الشيخ به، فلما رأى أنه قد فتنه وشغله عن الله تعالى، نظر إليه نظرة فمات للفور، وذلك مشهور عن الشيخ أبي مدين نفع الله به.

ومما اشتهر من كرامات الشيخ مرزوق نفع الله به، مما استفاض أنه لما ابتنى القاضي أبو بكر بن أبي عقامة مسجده الذي بحافة المصلى من مدينة زبيد، وأراد نصب المحراب، جرى بينه وبين البناء خلف في ذلك وطال بينهما الأمر، وحضر جماعة من الناس، وكان الشيخ مرزوق من جملتهم، إذ كان بيته قريباً من المسجد، فقال لهم الشيخ: القبلة ههنا، فلم يقبل منه القاضي وجد في المخالفة فقال له الشيخ: القبلة ههنا وهذه الكعبة، فرأى القاضي الكعبة ورآها الجماعة الحاضرون جميعهم، وكان ذلك وقت الضحى، ثم أخذ الشيخ بعد ذلك دهش وذهول، حتى غاب عن حسه وبقي شاخصاً بغير شعور، فحمل على ذلك الحال إلى بيته ولم يقم بعد ذلك إلا مدة يسيرة وتوفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، والمسجد المذكور هو الذي كان يدرس فيه الفقيه علي بن فخر في هذا الزمان قبالة بيته، بينهما الشارع هنالك قريباً من المسجد المصلى المشهور.

ومن كراماته المشهورة نفع الله به، أنه مات رجل من الأمراء يقال له ابن أزدمر، وكان أستاذ دار الملك المظفر بن رسول، وقبر إلى جنب قبر الشيخ مرزوق، فضرب ابن عمه على قبره خيمة على عادة أهل الدولة، وكان يبيت فيها هو وجماعة معه، فرأى ليلة في المنام أن جماعة من الملائكة جاؤوا بجمل من نار، وعليه محمل من نار وأخرجوا ابن عمه من القبر وأرادوا أن يضعوه في المحمل وهو يصرخ ويستغيث من شدة ما حصل عليه، فرأى الشيخ مرزوقاً المذكور خرج من قبره وقال لهم: اتركوه، فقالوا له: يا شيخ قد أمرنا فيه بذلك فقال: إني قد شفعني فيه ربي وفيمن قبر عندي، فتركوه وارتفعوا فأصبح الرائي المذكور يخبر الناس بما رأى، ثم قلع الخيمة وتحكم على يد ولد ولده الشيخ محمد بن حسن بن مرزوق مقدم الذكر، وكان هو القائم بالموضع يومئذٍ بعد أبيه وجده وكرامات الشيخ مرزوق كثيرة نفع الله به.

وقد جمع الشيخ يحيى المرزوقي. كراماته وكرامات ذريته في مجلد وغالب ذريته أخيار صالحون، وقد تقدم ذكر جماعة منهم ولهم زاوية مشهورة وفقراء واتباع، ولا يخلو موضعهم من قائم نفع الله بهم أجمعين، وكانت وفاة الشيخ مرزوق سنة تسع

عشرة وستمائة، وقد أناف على الثمانين، وقبره بمقبرة باب سهام من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، قلَّما قصده ذو حاجة إلا وقضيت حاجته، وهو أحد السبعة الذين تقدم ذكرهم في ترجمة الفقيه إبراهيم الفشلي نفع الله بهم أجمعين.

ابو عبد الله مرزوق بن مبارك الهمداني

كان من كبار الأولياء أرباب الكرامات الخارقة، ومما اشتهر من ذلك أنه، كان له حمار يركب عليه ويطلب لعياله من الزكاة أيام الزرع، فلما توفي كان الحمار يذهب بنفسه إلى المواضع التي كان يذهب إليها الشيخ، وتهب له الناس شيئاً من الطعام حتى يجتمع على ظهره جملة من ذلك، فيذهب به إلى أولاد الشيخ، وعرف الناس فيه ذلك، فكان من أتى إليه قضى حاجته، وأقام على ذلك مدة حتى كبر أولاد الشيخ وسعوا لأنفسهم، وذلك مشهور مستفاض بين الناس، وكان مسكن الشيخ المذكور قرية يقال لها إفاعتين بكسر الهمزة ثم فاء وبعد الألف عين مهملة ومثناة من فوق مفتوحة ومثناة من تحت ساكنة وآخره نون، وهو من نواحي بيت الفقيه ابن عجيل من جهة الشام، ذكره الشيخ يحيى المرزوقي في كتابه الذي جمع فيه مناقب الشيخ مرزوق بن حسن المذكور قبل هذا، وذكر أن الشيخ مرزوق بن مبارك هذا، كان من الموالي، وأظنهما كانا متعاصرين والله أعلم.

ومن كرامات الشيخ المذكور، أنه أخذ بعض الناس شيئاً مما على الحمار المذكور، فلصقت يده بالخرج ولم يقدر أن ينزعها حتى وصل إلى بيت الشيخ، وأتى بعض أولاد الشيخ وأخرج يده من الخرج، وهذا مما استفاض في تلك الناحية نفع الله به وبسائر عباده الصالحين.

ابو عبد الله مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني

كان سرق وهو صغير فسمي مسروقاً، لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فقال له: ما اسمك؟ فقال: مسروق بن الأجدع، فقال له عمر: إن الأجدع شيطان، بل أنت ابن عبد الرحمن، فكان يعرف بذلك، وكان أبوه قد أسلم.

كان المذكور من كبار التابعين وأفراد الزاهدين، روى عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر ومعاذ وأبي ذر وزيد بن ثابت والمغيرة وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، وكان كثير الاجتهاد في العبادة، فقيل له: لو رفقت بنفسك، فقال: والله لو أتاني آتٍ وأخبرني أن الله لا يعذبني لاجتهدت، فكيف وأنا لا أدري إلى ماذا أصير، وحج في بعض السنين، فكان لا ينام ليلاً ولا نهاراً إلا أن يكون في حال السجود، وكان يقول أحسن ما أكون إذا قال لي الخادم: ما في البيت قفيز ولا درهم، وكان يقول: حسب المرء من الجهل أن يعجب بعلمه، وحسب المرء من العلم أن يخشى الله تعالى، وقال: ان المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها بنفسه ويتذكر ذنوبه ويستغفر الله منها، وكان يقول: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله تعالى، وكانت وفاته بالكوفة سنة ثلاث وستين من الهجرة رحمه الله تعالى آمين.

أبو محمد مسعود بن عبد الله الحبشي

كان مولى لبعض العرب في حدود الوادي رمع، فامتحن بالجذام فطرده مواليه، فقصد قرية التربية المقدم ذكرها في ترجمة الشيخ عيسى الهتار، فلما أتاها وجد الشيخ عيسى قد توفي، ووجد ولده الشيخ أبا بكر فرحب به وأكرمه وحكمه للفور ونصبه شيخاً وأذن له بالتحكيم وأمره بالعود إلى بلد مواليه، وكان ذلك منه بإشارة من والده، فإنه قد كان قال له عند وفاته: يأتيك من هذا النهج رجل ممتحن بمرض وأشار إلى الجهة التي جاء منها الشيخ مسعود المذكور، فإذا أتاك فأبلغه عني السلام واطلب منه لك الدعاء وحكمه، فلما فعل الشيخ أبو بكر ما أمره به والده، رجع الشيخ مسعود إلى بلده وقعد في موضع رباطه الآن، وكان إذ ذاك عقدة سلام، فكان يستظل بالشجر حتى فطن له الناس فأكرموه وابتنوا له هنالك رباطاً

وظهـرت عليه آثـار الشيخ عيسى الهتـار المذكـور حتى صـار صـاحب كـرامـات ومكاشفات ، وانتشر ذكره في البلاد واشتهر صيته بين العباد، ولم يزل على أكمل حال حتى توفي ودفن في رباطه المذكور، وتـربته هنالك مشهـورة تقصد للزيـارة والتبرك نفع الله به، وقد خرب ذلك الموضع منذ زمان بسبب خلاف العرب.

أبو عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي

بالجيم وكسر الواو، وكان المذكور شيخاً كبيراً مشهوراً بمدينة عدن ونواحيها، وهو من كبار أصحاب الشيخ والفقيه أهل عواجة، وكـانت له صحبـة من الفقيه الكبير إسماعيل الحضرمي، وانتفع بالجميع وشملته بركة أنفاسهم، وكان صاحب خلق وتربية، انتفع به جماعة من الأكابـر كالشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي وغيره، وذكره الشيخ اليافعي في تاريخه وأثنى عليه كثيراً وقال في حقه شيخنا المذكور: الولي المشهور ذو الأنفاس الصادقة والكرامات الخارقة والمواهب السنية والمقامات الجلية، ثم قال في موضـع آخر: وهـو أول من ألبسني الخرقـة بإشـارة وقعت له، قـال: وحضرت معه مرة عند قبر بعض الصالحين ففهمت منه أنـه كلمه من قبـره، ولم يتحقق الإمام اليافعي وفاته لأنـه لم يذكـره في سنة معينـة، بل ذكـره على سبيـل الاستطراد في مواضع متفرقة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله المغيرة بن حكيم الصنعاني الأنباوي

كان فقيهاً فاضلاً عابداً زاهداً معدوداً من كبـار التابعـين من أهل صنعـاء، أدرك جماعة من كبار الصحابة وله رواية عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وقد لقي عبدالله بن سعد بن خيثمة الأنصاري وأبا هزيرة رضي الله عنهما وغيرهما، ذكره ابن الجوزي في كتابه صفوة إلصفوة وقال: سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة خمسين سفرة حافياً محرماً صائماً لا يترك التهجد وقت السحر، بل كان إذا سافرت القافلة في ذلك الوقت فارقها وأقبل على صلاته حتى يطلع الفجر ثم يصلي

الصبح ويلحقها في أي وقت لحقها.

ويروى أنه كان يختم القرآن في كل يوم يقرأ بعد صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ويقرأ ما بين الظهر والعصر من هود إلى الحج، ثم يختم بين المغرب والعشاء، وكان إذا صلى دعا وأطال الجلوس.

ويروى عن نافع مولى ابن عمر أنه قال: بعثني عمر بن عبد العزيز إلى اليمن، فأردت أن آخذ في العسل فقال لي المغيرة بن حكيم: ليس فيه شيء، فكتبت بذلك إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال: صدق المغيرة هو عدل مرضي ليس في العسل شيء، وكانت وفاته بمكة المشرفة لنيف ومائة تقريباً.

ويروى أنه لم تر الكعبة بلا طائف إلا يوم مات المغيرة بن حكيم المذكور رحمه الله تعالى، وقال بعضهم: دخلت على المغيرة أعوده بمكة وعنده أمير مكة إبراهيم ابن هشام، فقال له الأمير: أفطر، فقال: كيف أفطر وأنا بالمسير ولا أدري ما يفعل بي، رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو الخير مفتاح بن عبد الله الأسدي

نسبة إلى الشيخ عبدالله الأسدي مقدم الذكر، كان الشيخ مفتاح من الموالي، صحب الشيخ عبدالله المذكور وخدمه وانتفع به ونال من بركاته حتى صار من كبار الصالحين أهل الكرامات والأحوال، وعاصر الشيخ أبا الغيث بن جميل، وكانت له بناحية الوادي سردد قرية تعرف ببيت مفتاح نسبة إليه، وله بها زاوية مشهورة محترمة ببركته، وكان حسن الصحبة والتربية، صحبه الشيخ محمد الخزاز بالخاء المعجمة والزاي المكررة، وتخرج به حتى صار من الصالحين الكبار، وكان هو القائم بزاويته من بعده، إذ لم يكن له عقب، وذرية الشيخ محمد المذكور يتوارثون ذلك إلى الآن فيما ذكر الفقيه حسن الأهدل قال: وهم أخيار صالحون ونسبهم في الحكمي القبيلة المشهورة.

ومن شهر منهم بالخير والصلاح الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد المذكور، قال: وتزوج امرأة من ذرية الشيخ الأسدي يقال لها حملة بنت أحمد، كانت من الصالحات كثيرة الصيام والقيام، وكانت لها زاوية بقرية الحبيل يعني بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعدها ياء مثناة من تحت، قال: وإليها ينسب فيقال: حبيل حملة، ويقال أيضاً: حبيل بني مهدي، وتزوجها بعد الشيخ عبدالله رجل من بني عجيل، فجاءت له بولد اسمه أحمد عرف بالعجيلي، كان هو القائم بزاويتها من بعدها، وكانت وفاتها لنحو ثلاثين وثمانمائة، ولم أتحقق تاريخ وفاة الشيخ مفتاح صاحب الترجمة، غير أنه كان معاصراً للشيخ أبي الغيث بن جميل كما تقدم وزمانه معروف بزمانه وقبره بقريته المذكورة، وقبور المشايخ بني الخزاز عنده من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك نفع الله بهم أجمعين.

أبو أحمد موسى بن علي بن عمر عجيل

وعجيل لقب لعمر، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة أخيه الفقيه ابراهيم بن علي، كان موسى المذكور من أكابر العلماء ومشاهير الفقهاء، فاق أهل عصره علماً وعملاً، وتفقه بالفقيه ابراهيم بن زكريا مقدم الذكر وغيره، وكان بينه وبين الشيخ والفقيه أصحاب عواجة صحبة وأخوة، فبشراه أنه يولد له ولد يكون عظيم الشأن فكان كما قالا، وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة ولده الفقيه أحمد نفع الله بهما، وكان الفقيه موسى بن علي من أعلى الناس همة وأشرفهم نفساً وأكرمهم أخلاقاً.

ومما يروى من مكارم أخلاقه أنه كان كثير الحج الى بيت الله تعالى، وكان بينه وبين إمام المقام صحبة، وكان الامام المذكور رجلاً صالحاً مباركاً، وكان غالب أسباب الحرم بيده إمامة وتدريساً وخطابةً وقضاءً، فحسده بعض أهل بلده على ذلك، فكتب الى الخليفة ببغداد يخبره بكثرة أسبابه ويقول: انه قليل المعرفة بالعلوم وبالغ في أمره حتى أن الخليفة أمر بندب جماعة من العلماء ممن

حج مع الركب في تلك السنة، أن يفتقدوا أمر هـذا الفقيه ويسـألوه عن مسـائل من العلم فيما يتعلق باسبابه، فإن وجدوه أهـلاً لذلـك وإلا عزل وجعـل في كل سـبب من أسبابه من تكمل فيه، فلما سار الركب كتب الى الفقيه المذكـور بعض أصحابه من أهل بغداد كتاباً يخبـره فيه بصـورة الحال، وأرسـل به مـع من يعتاد الوصول الى مكة قبل الركب بأيام على البريد، فلما علم بذلك أجمع رأيه على أن يختفي حتى يرجع الركب، فاتفق وصول الفقيه موسى الى مكة كجـاري عادتـه، فلم يجد الفقيه ووجد من أخبره بالقصة، فـوصل الى بيتـه وقال لجـاريته: قـولي لسيدك: صاحبك موسى بن عجيل اليماني، فـأذن له بـالدخـول، فلما اجتمع بـه سأله عن حاله فأخبره بحقيقة الأمر فقال له: لا تخش من هـذا الأمر شيئـاً افعل ما أقول لـك وأنا أسـد عنك هـذه القصة إن شـاء الله تعالى، فقـال: لا بأس، قال: فاخـرج الآن واعتذر بـانك كنت مشغـولاً بشغل لازم، وقـوى نفسه عـلى الخـروج والقعود في المسجـد، فخرج معـه وقال لـه: إذا سألـوك عن شيء فقـل أجب يا موسى ولا تخاطبني بشيء غير يـا موسى، فلما قعـد الامام في مـوضعه من الحـرم قعد الفقيـه موسى يقـرأ عليه، فلما علم أهـل العراق بـذلك جـاؤوا اليـه وجعلوا يسألونه عن مسائـل قد أعـدوها لـه، فقال لهم الفقيـه موسى: أمـا هذه المسائل أنا أضعف تلامذة الامام أجيبكم عنهـا، ثم أجابهم عن جميـع ما سـألوه حتى نفذ جميع ما عندهم، ثم أورد عليهـم عدة مسائـل بلبل قلوبهم في جـوابها، وكان معهم درج فيه مسائل فقهية وغيرها فاعطوه إياه فنظر فيه ساعة، ثم قـال: أجبهم يا موسى، فأجاب الفقيه موسى عن جميع ما فيه جواباً شافياً، ثم كتب في آخره، وكتبه موسى بن عجيل تلميذ الشيخ فلان وكان أمير الركب حاضراً فعظم قدر الامام عندهم وقالوا: اذا كان هـذا حال تلميـذ من تلامـذته فكيف يكـون هو، فاعترفوا بفضله وتقرر عندهم أن المتكلم عليه كاذب حاسد، ثم أبقـوه على جميع أسبابه، وهذا شيء لم يسبقه اليه أحد يدل على غايـة الفضل وكـرم الطبـاع وصدق الصحبة رحمه الله تعالى ونفع به، وكان الفقيه موسى المذكـور لسعة فقهـه وغزارة علمه، يقال له الشافعي الأصغر، ومع هذا توفي ولم يستكمل ثلاثين سنة

من العمر رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباده الصالحين آمين.

أبو عمران موسى بن عمران بن المبارك الجعفي
المعروف بابن الزعب

وقد تقدم في ترجمة والده بقية نسبه وضبط هذه الألفاظ، اشتغل الفقيه موسى هذا أولا بالفقه على الفقيه اسماعيل الحضرمي وغيره، ثم صحب الشيخ محمد بن صفيح مقدم الذكر، فرباه وعرفه طريق السلوك والتصوف، ثم أمره بالعود الى بلده لما تحقق كماله وأهليته، فاستقر هنالك، وظهرت له كرامات كثيرة، وكان كثير المجاهدة بحيث كان يقعد عن الطعام سنين، إنما يشرب بعد صلاة العشاء قليل لبن بعد أن يخلط فيه قليل صبر مسحوق.

ومما يذكر عنه أنه مرض له ولد فأرادت أمه أن تعمل له فروجاً، فقال لها، إن عملت لكل واحد من أولاد الفقراء فروجاً فروجاً وإلا فلا تعملين له شيئاً، وكانت له مناقب جليلة بحيث كان يقال له جنيد اليمن، وكان من تأخر من أصحابه عن الصلاة ضرب، ومن طلع عليه الفجر وهو نائم ضرب.

ويروى أنه لما عزم على بناء مسجده بقرية الحصى المقدم ذكرها مع والده وأراد الصناع أن يسقفوه، قصر بعض الخشب عن بلوغ الجدار، وكان ذلك وقت الغداء فقدم اليهم الشيخ الغداء ليشغلهم به، فلما تغدوا ورجعوا الى عملهم قال لهم: ركبوا هذه الخشبة فركبوها فبلغت الموضع الذي يريدونه ولم تنقص شيئاً، وكان بقرب بلاد الشيخ جمع كثير من اليهود، وقد خرجوا عن قاعدة الشرع، فكتب إلى جماعة من أكابر الفقهاء يستفتيهم في قتالهم فأفتوه بجواز ذلك، فقام لحربهم وأجابه على ذلك خلق كثير، وكان يركب في حربهم حماراً وحشياً فقتل منهم جمعاً كثيراً، وأسلم منهم جمع كثير، ثم لما توفي ارتد أكثرهم، وكانت وفاته سنة اثنتين وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به،

وكان له أخ يقال له هارون، كان فقيهاً خيراً تفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمي وسيأتي ذكر ذلك في حرف الهاء إن شاء الله تعالى، وكان للفقيه موسى ابن اسمه أحمد، قام بموضع أبيه ورباطه قياماً تاماً، وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ولهم هنالك ذرية أخيار مباركون، ولا يخلو موضعهم من قائم نفع الله بهم أجمعين آمين.

أبو عمران موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي ثم الحميري

كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً عارفاً محققاً، وكان مسكنه قرية من قرى أصاب يقال لها الكونعة، بفتح الكاف وسكون الواو ثم فتح النون والعين المهملة وآخره هاء تأنيث، وللفقيه المذكور على كتاب اللمع للشيخ أبي اسحق شرح مفيد مشهور بين الناس، يقال: انه أحسن شروحه، ولما وصل هذا الشرح الى مدينة زبيد نظم الفقيه محمد بن الخطاب مقدم الذكر أبياتاً يمدح بها الفقيه موسى، ويذكر هذا الشرح فقال:

إذا كنت شهماً فاترك اللهو جانباً ... ونافس على عليا المراتب بالجد
كفعل كمال الدين موسى بن أحمد ... حليف المعالي جامع المجد والحمد
ويكفيه فضلاً ما أبان بشرحه ... على لمع الشيخ الإمام أخي المجد
لئن كان إبراهيم أدمج متنه ... لقد حل موسى كل ما فيه من عقد

والأبيات أكثر من ذلك هذا حاصلها، وناهيك بمدح ابن الخطاب له، فإنه كثير المنازعة لعلماء عصره وقلّ أن يسلم لأحد منهم.

وكان قد حصل في مدة الفقيه موسى المذكور منازعة شديدة بين أهل السنة وبين الزيدية بمدينة صنعاء، وأظهر الزيدية صولة إذ لم يكن في صنعاء يومئذ من يردهم من علماء أهل السنة، وكانت صنعاء يومئذ إقطاعاً للأمير بدرالدين

الحسن بن علي بن رسول من قبل الملك المسعود بن أيوب، فقال لهم الأمير: لينزل جماعة من علمائكم ناحية اصاب، فقد ذكر لي أن فيها فقيهاً عالماً تناظرونه فإن غلبكم رجعتم الى مذهبنا، أو ان غلبتموه رجعنا الى مذهبكم، فاجابوه الى ذلك وانتدب منهم جماعة يرون أنهم لا يطاقون في المناظرة، وكتب لهم الأمير الى أخيه نورالدين بن رسول وكان والياً بجهة أصاب من قبل الملك المسعود أيضاً، وطلب منه أن يجعل مناظرتهم بحضرته وأن يعلمه بما يتفق من ذلك، فلما وصلوا الى نورالدين بكتاب أخيه تقدم معهم الى الفقيه موسى فلما دخلوا عليه وجدوه يدرس في المسجد فجعلوا يعترضونه وهو يجيبهم بما يسقط اعتراضهم فلما فرغ ناظرهم على المذهب مناظرة تامة أسقط بها مذهبهم وبين لهم سفه رأيهم وفساد حجتهم، فانقطعوا وبان عجزهم فخرجوا من مجلسه خزايا مدحورين وجعل الناس يصيحون بهم من رؤوس الجبال، وهمُّوا بنهبهم لولا أن الأمير نورالدين ذب عنهم ما سلموا، واشتهر بين الناس فساد مذهبهم وضعف حجتهم ببركة الفقيه ونصرته للحق، وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة احدى وعشرين وستمائة.

ويروى أن بعض أصحابه رآه في المنام بعد موته فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وشفعني في أهل أصاب من قوارير الى بلد السلاطين يعني بلاد عتمة، لأن مشايخها يعرفون بالسلاطين، وهذه كرامة عظيمة ولأجلها أثبت ترجمة الفقيه المذكور رحمه الله تعالى ونفع به، وعتمة المذكورة بضم العين المهملة وسكون المثناة من فوق وفتح الميم وآخره هاء تأنيث، جهة متسعة في نواحي الجبال تشتمل على قرى ومزارع، خرج منها جماعة من الفضلاء والعلماء بينها وبين حصن قوارير المذكور مقدار يومين أو نحوهما.

أبو عمران موسى بن عيسى الشاوري

صاحب الخلف بضم الخاء المعجمة واللام وآخره فاء، وهي قرية مشهورة بطرف الحجاز مما يلي اليمن وقد تقدم ذكرها في ترجمة الشيخ محمد بن جميع

صاحب الخليف، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً زاهداً صاحب كرامات وإفادات، وكانت له عناية ربانية بتربية المريدين وإرشاد السالكين والصبر على الانفاق وإطعام الطعام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان كثير العبادة والمجاهدة، وكان يطيل الصلاة بحيث يقرأ في كل ركعة بقدر جزء من القرآن حتى يختم القرآن جميعه متوالياً في صلاة الفرائض، وكانت سيرته أشبه شيء بسيرة السلف، وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وقد أناف على التسعين، وأصاب الناس لموته حزن عظيم لعموم نفعه رحمه الله تعالى، وقبره هنالك مشهور وعليه مشهد كبير يزار ويتبرك به، وله ولد يقال له محمد، كان فقيهاً خيراً وصل الى مدينة زبيد في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة، وكانت له مشاركات في العلوم أخذت عنه شيئاً في علوم الفلك والأسطرلاب وغير ذلك، كان على قدم من العبادة والتلاوة، وكان نزوله عند الفقيه اسماعيل المقرىء رحمه الله تعالى، ولهم في بلدهم المذكور ذرية أخيار مباركون يقومون بالموضع ويكرمون الوافدين، أصل بلدهم مخلاف حجة وهم من الفقهاء بني شاور وقد تقدم ذكر جماعة منهم كالفقيه أحمد بن زيد ووالده، انتقل منهم الفقيه عيسى والد الفقيه موسى صاحب الترجمة الى هذا الموضع وتديره وصحب الفقيه ابراهيم بن جميع صاحب الخليف المقدم ذكره في ترجمة ولده الفقيه محمد بن ابراهيم رحمه الله تعالى ونفع بهم أجمعين.

أبو عمران موسى بن أبي الليل الغريب

كان شيخاً كبيراً عارفاً مربياً انتفع به جماعة صحبوه وتخرجوا به، كالشيخ مرزوق بن حسن مقدم الذكر وغيره، وكان من نظراء الفقيه ابراهيم الفشلي ومعاصراً له، وكان مسكنه في الربع الأعلى من مدينة زبيد، وكان له هنالك زاوية وفقراء، وكان أخذه لليد عن الشيخ علي بن الحداد مقدم الذكر بحق أخذه هو عن الشيخ الكبير عبدالقادر الجيلاني كما تقدم، ولم أتحقق تاريخ وفاة الشيخ موسى المذكور، غير أن زمانه معروف بزمان معاصرته للشيخ علي الحداد

والفقيه ابراهيم الفشلي والشيخ مرزوق نفع الله بهم أجمعين.

أبو المظفر منصور بن جعدار

بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقبل الألف دال مهملة وبعده راء، كان المذكور شيخاً كبير الشأن صاحب أحوال وكرامات وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، أصله من جبال مدينة حرض وكان ينزل من بلاده الى مدينة حرض يتجر في البر وغيره مع التدين والتعفف، ثم حصلت له جذبة ربانية بسابق عناية، فسلك طريق العبادة والزهد وترك الدنيا وجد في ذلك واجتهد، ثم نصبه بعد ذلك بعض المشايخ بني الحكمي شيخاً، وابتنى بمدينة حرض رباطاً ورباطاً آخر في موضع يقال له البهلول، كثير الوحوش وتديره وسكن معه الناس حتى كان يقيم بهم الجمعة والجماعة، وكان دأبه في مدينة حرض ونواحيها إراقة الخمور وانكار المنكرات، حتى انه دخل مرة على أمير حرض وهو يشرب فانكر عليه وكسر الآنية التي عنده وما قدر الامير ان يناله بمكروه، وكانت له مع أشراف حرض وقائع بسبب ذلك قصدوا فيها قتله وسلمه الله تعالى.

ومن كراماته أنه توضأ مرة من نهر وعنده أسد، ثم صلى المغرب ومكث الى العشاء وصلاها ثم قعد حتى غلبه النوم، فما استيقظ إلا والاسد يرد عليه ثوبه.

وكان الشيخ المذكور كثير الاحترام لأمور الشريعة معظماً للعلماء، وكان إذا جاء الى الفقيه محمد بن علي العامري فقيه حرض يومئذ، يقبل رجليه ويقول: ما دام العلماء فالناس بخير، وجاء اليه مرة فقير لبعض المشايخ فقال له الشيخ منصور: هل كان شيخك يحجبك عن نسائه فقال: لا، فقال الشيخ: والله ان من لم يتبع النبي ﷺ فليس على طريق، فبكى الفقير وألقى على أهل المجلس هيبة وذكر بعض الحاضرين أنه رأى النبي ﷺ في المجلس.

ويروى عن الامام اليافعي نفع الله به أنه رأى النبي ﷺ في المنام وسأله

عمن يزوره من الأولياء في اليمن، فأمره بزيارة عشرة، خمسة من الأحياء وخمسة من الأموات، فكان الشيخ منصور ممن سماه النبي ﷺ من الأحياء فوصل اليه الامام اليافعي وزاره، وكرامات الشيخ المذكور كثيرة وأحواله شهيرة، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو عبد الله منصور بن عبد الله النجري

بنون وجيم من قوم يسكنون جبال الوادي مور، وأصلهم من نجران البلدة المشهورة التي قدم نصاراها على النبي ﷺ، كان المذكور فقيهاً عالماً عارفاً، انتقل من بلده الى ناحية سردد وأخذ عنه جماعة من علمائها ويقال: ان الفقيه اسماعيل الحضرمي ممن أخذ عنه وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل صحبة تامة، ومال الى طريق التصوف، وآثر الخلوة فأمر الشيخ أبو الغيث خادمه الشيخ فيروز أن يخدمه فخدمه مدة طويلة، وكان مسكنه قرية التحيتا تصغير تحت مع التأنيث، وهي من أعمال مدينة المهجم باسم القرية التي في الوادي زبيد قرية الشيخ أبي بكر بن حسان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وللشيخ أبي الغيث في هذه القرية رباط مشهور، يقال: انه أول رباط أحدثه، وكانت وفاة الشيخ منصور المذكور سنة عشرين وستمائة، وله في القرية المذكورة ذرية أخيار صالحون متمسكون بطريق التصوف، ولا يخلو موضعهم من قائم منهم يعرف بالخير ويشار اليه بالصلاح نفع الله بهم أجمعين.

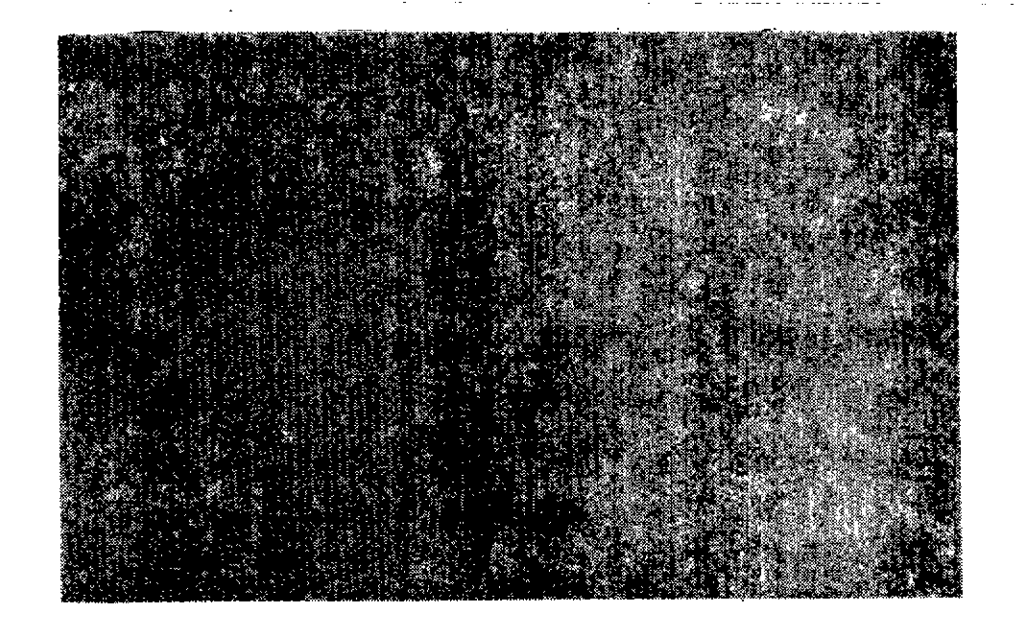
أبو محمد مهدي بن محمد المنسكي

صاحب المواخل بضم الميم وفتح الخاء المعجمة، قرية من قرى مدينة المهجم، كان المذكور من كبار المشايخ أرباب المناصب، صاحب كرامات ومكاشفات، يده في التصوف لبني الحكمي، وكان له في القرية المذكورة زاوية مشهورة محترمة وأصحاب وفقراء، وانتفع به جمع كثير من الأكابر كالشيخ علي ابن كندح مقدم الذكر وغيره.

ومن كراماته انه كان في أيام بدايته على قدم التجريد، فسمع خطاباً يقول له: توسع الوسائع، واشباع كل جائع، وأتوا كل ضائع، هذه الطريقة من شاء يتابع يتابع.

ومن ذلك أنه لما أراد أن يبني مسجده، قيل له خطاباً، ابن بالسلام فما عليها دوام، يعني بالسلام الشجر المعروف، وكان اسم الشيخ مهدي يوسف، ومهدي لقب له فغلب عليه حتى صار لا يعرف إلا به، ولما توفي الشيخ مهدي لم يكن له عقب، وكان القائم بعده بالموضع ابن بنته الشيخ يوسف بن أبي بكر المنسكي وهو من قرابته في النسب، وكان من كبار الصالحين أرباب الكمال، وكان بينه وبين الفقيه محمد بن أبي حربة صحبة ومودة أكيدة، وكان الفقيه محمد يجله ويزوره الى موضعه، ولم تزل ذرية الشيخ يوسف المذكور يتوارثون القيام بالموضع ويعرفون ببني مهدي، ولهم في موضعهم مسجد مبارك يقيمون فيه الجمعة والجماعة، وقبور أكابرهم قريبة منه تزار ويتبرك بها، ومن قرابة الشيخ مهدي الشيخ ابراهيم بن علي البحاني، بضم الموحدة فحاء مهملة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء نسب، كان من الصالحين أيضاً وله كلام حسن في التصوف، وكانت له زاوية بقرية تعرف ببيت الكبش باسم الكبش المعروف، وكان بينه وبين الفقيه ابي حربة أيضاً صحبة ومودة.

يحكى أنه مرض مرة حتى أشرف على الموت فاستوهب له الفقيه ابو حربة عشر سنين، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الفقيه أبي حربة نفع الله بهم أجمعين.



أبو عبد الله ناجي بن علي بن أبي القاسم بن أسلم المرادي

كان فقيهاً عالماً عارفاً غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح ونقلت له كرامات كثيرة.

من ذلك ما يحكى انه قصد زيارة الشيخ عمر بن المسن مقدم الذكر، فوافقه على ذلك جماعة من أهل بلده فقال لهم: ينبغي أن تجعلوا لكم أميراً تمتثلون أمره كما كان رسول الله ﷺ يفعل اذا بعث سرية، فقالوا: يا فقيه ما نرضى أحداً غيرك، فقال: قد رضيتم بي؟ فقالوا: نعم، فساروا جميعاً فلما صاروا في بعض الطريق لقيهم فقير، فقال الفقيه للذي يحمل أزوادهم: اعطه درهماً فأعطاه، فلم يرض أكثرهم، وفهم الفقيه ذلك، فلما ساروا قليلاً جاءهم فقير آخر عليه مدرعة صوف، فسلم على الفقيه وقبل يده وترك في كفه عشرة دراهم، فالتفت الفقيه إليهم وقال: هذه حسنتكم عجلت لكم لما تغيرت بواطنكم، ثم سلم الدراهم الى الذي يحمل الزاد، فعلموا أنه قد كشف له عما في ضمائرهم فاستغفروا الله تعالى وسألوا منه الصفح فعفا عنهم.

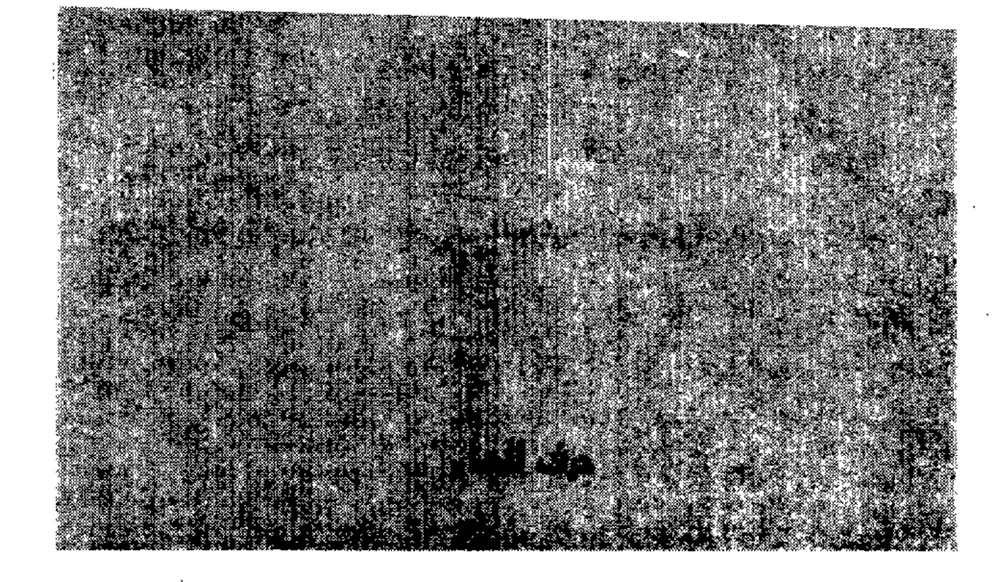
قال الجندي: ومن غريب ما يحكى عنه أنه قرب ذات يوم طعاماً لبعض

أصحابه، فأتاهم هر وجعل يتدعك بهم، فضربه الفقيه بسواك كان في يده، فوثب الهر وقال: أنا أبو الربيع فتبسم الفقيه وقال: لا تـر علـيّ فما علمت أن اسمك سليمان.

ويروى أن الفقيه المذكور لم يتأهل بامرأة قط، وكانت وفاته بين المدينتين في خبت الزوي بعد الستمائة تقريباً رحمه الله تعالى ونفع به.

أبو محمد نعيم بن محمد الطروي

نسبة الى قرية الطرية من قرى الوادي ابين المقدم ذكره، كان المذكور فقيهاً عالماً عاملاً عارفاً صالحاً ورزق نظراً جيداً في علم التعبير، يقال انه رأى النبي ﷺ في المنام بصق في فيه وقال له: أول الرؤيا، وكان يعرف عشرة علوم، حتى كان يقال له: العشري لذلك، وكان قد نصب نفسه لقضاء حوائج المسلمين مع العبادة والزهادة، ونشر العلم، وكان مسكنه الرباط بتلك الناحية وبه توفي، وكانت وفاته بعد الستمائة تقريباً فيما قاله الجندي رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر أوليائه الصالحين.



أبو عبد الله هارون بن عثمان بن محمد الجشاني

بضم الجيم وقبل الألف شين معجمة وبعده نون مكسورة ثم ياء نسب، كان المذكور فقيهاً فاضلاً صاحب مقروءات ومسموعات، وكان من أهل الفضل، ذا ثروة تامة، كثير فعل المعروف.

قال الجندي: كان معدوم النظير في الدين وطلب الحلال، وملك أراضي كثيرة، وبورك له في ذلك، وكان كثير الحج الى بيت الله تعالى حتى توفي راجعاً من مكة المشرفة بمدينة قنونا من أرض حلي سنة سبع عشرة وسبعمائة، بعد أن أوصى بثلث ماله يبنى به مسجد في قريته ويشترى له بالباقي أرض توقف عليه، وعلى مدرس يدرس فيه، وكان قد توفي قبله أخ له اسمه عبدالرحمن، وأوصى أن يوقف شيء من أرضه على من يقرأ العلم معهم في موضعهم. قال الجندي: فاجتمع من الوقفين شيء كثير فابتنوا به مسجداً وصرفوا الباقي مصرفه وقال: قلّما يلد الفقهاء مثلهم في الدين وفعل الخير وسلوك الطريق المرضية رحمهم الله تعالى ونفع بهم آمين.

ابو سعيد هارون بن عمر بن المبارك المعروف بابن الزعب

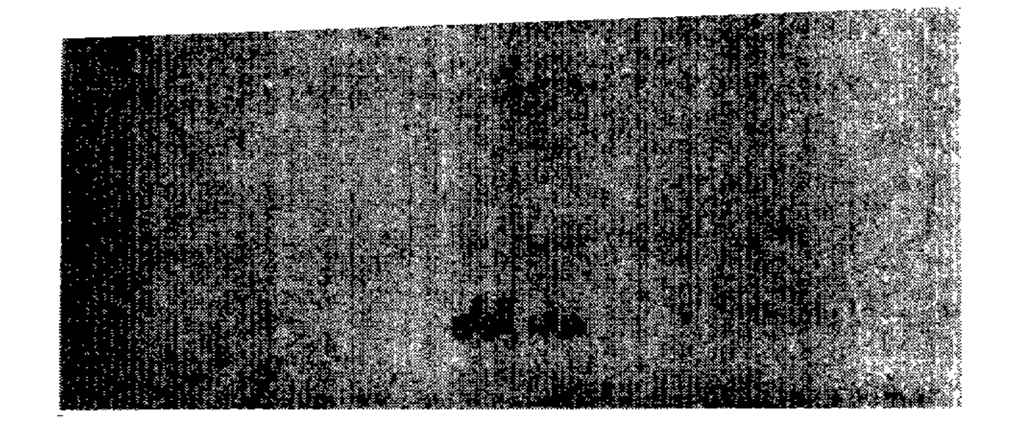
وقد تقدم ضبط هذا الاسم في ترجمة والده، وقد تقدم ذكر أخيه موسى في موضعه أيضاً، وهم بيت علم وصلاح، وكان هارون المذكور فقيهاً عالماً بارعاً صالحاً خيراً رحل من بلاده من ناحية الشرق، ووصل الى الفقيه اسماعيل الحضرمي وتفقه به وصحبه، وغلبت عليه صحبته فلازمه وترك بلده حتى توفي عنده بقرية الضحى المقدم ذكرها، بعد أن شهر بالعلم وعرف بالصلاح رحمه الله تعالى آمين.

ابو قدامة همام بن منبه بن كامل

قد تقدم نسبه في ترجمة أخيه وهب بن منبه، كان همام المذكور من كبار التابعين، أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وصحب أبا هريرة رضي الله عنه وأكثر من الرواية عنه، قال: سمعت أبا هريرة يقول: ليس أحد أكثر حديثاً مني عن النبي ﷺ غير ابن عمرو، فإنه كان يكتب وأنا لا أكتب يعني عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقال همام المذكور كن حجرات النبي ﷺ مطلات على مسجده، فبينا عمر في أيام خلافته في المسجد اذ دخل أعرابي والناس حول عمرو وحفصة أم المؤمنين تنظر من حجرتها من وراء ستر، فرأت الاعرابي قد سلم بأمير المؤمنين على عبدالرحمن بن عوف، لما رأى من تميزه بالبزة، فقال ابن عوف: هذا أمير المؤمنين وأشار الى عمر، وكان من عادة عمر أنه إذا صلى العشاء وأراد الانصراف الى بيته يمر بأبواب أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، فلما مر تلك الليلة بباب حفصة وسلم عليها قالت له: يا أبت رأيت أني أذكر لك شيئاً فلا تضعه إلا على النصح، فقال: وما ذاك قالت: رأيت أعرابياً دخل المسجد وشهر ابن عوف بالسلام، واني رأيت رسول الله ﷺ كان يلبس أحسن ما يقدر عليه، وان الله قد فتح عليك، فإن رأيت أن تلبس لباساً حسناً فانه أبهى لك فقال: يا بنية ما في قولك بأس، لكن كنت أنا وصاحباي على طريق،

وواعدتهما المنزل وأخشى إن سلكت غير طريقهما أن لا أوافي منزلهما.

وانتقل قوم من أهل صنعاء الى البادية وسكنوها ميلاً الى خفة المؤونة ثم انهم مروا يوماً بهمام وهو قاعد على باب داره فقال لهم: سكنتم البادية؟ قالوا: نعم يا أبا قدامة، قال: قلتم لبننا وماشيتنا وحطبنا وما يحتاج اليه سهل؟ قالوا: نعم، قال: لا تفعلوا فإني سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: من سكن القرار ساق الله اليه رزق القرار، ومن سكن البادية ساق الله اليه رزق البادية، وكان لهمام روايات أخرى عن ابن عمر وغيره، وكانت وفاته بصنعاء سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.



أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل التابعي

كـان من كبار التـابعـين، أدرك جماعـة من الصحـابـة كعبـدالله بن عمـر، وعبـدالله بن عمرو بن العـاص، وأبي هريـرة، والنعمان بن بشـير، وأبي سعيـد الخدري، وأنس بن مالك، وأبي موسى الأشعري، وعوف بن مالك، والمغيرة بن شعبة، والحسين بن علي، وعبدالله بن الـزبير رضي الله عنهمْ أجمعين، وكذلـك قرأ كتب عبدالله بن سلام وكعب الاحبار، وكان يقول قرأت اثنين وسبعين كتاباً نزلت من السماء، وأخذ عن محمد بن الحنفيـة وغيره من التـابعين، وكـان غالب أخذه عن ابن عباس رضي الله عنهما وصحبه ولازمـه ثلاث عشـرة سنة، وكـان أبوه من أصحاب معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال النجـاري رحمه الله تعـالى: منبه أبو وهب بن منبه يعد في أهل اليمن، ومن حديثـه عن معاذ أن رسـول الله ﷺ قـال: إن اليهود قـوم حسد، وكـان جده من الأكـاسـرة ملوك الفـرس فيـما ذكره الرازي صاحب تاريخ صنعاء، قال: وهو ممن قدم مع سيف بن ذي يزن الى اليمن، وكان مولد وهب بن منبه ومنشؤه بمـدينة صنعـاء، وكانت أمـه من حمير، ورأت في المنام وهي حامل به كأنها ولدت ولـداً من ذهب فأولها أبوه وغيـره أنها تلد ولداً يكون عظيم الشأن فكان كذلك، صار إمـاماً عـالماً عـاملاً يـرحل اليـه

ويقتدى به، وكان مع ذلك فصيحاً بليغاً لا يجارى ولا يبارى، ذكره الرازي في تاريخه وأثنى عليه ثناء مرضياً وقال في حقه: قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: انه يكون في أمتي رجلان يقال لاحدهما وهب، يهب الله له الحكمة، والآخر غيلان فتنته على أمتي أشد من فتنة الشيطان، وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة، فكان غيلان أول من تكلم في القدر، وكان وهب رحمه الله واعظاً ينطق بالحكمة.

يروى أنه حج سنة مائة من الهجرة وحج في تلك السنة جمع كثير من العلماء، فيهم الحسن البصري، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهما، فاجتمعوا في الحرم وتذاكروا العلم، ثم ذكروا القدر فقطع عليهم وهب الكلام في ذلك، وشرع في ذكر الحمد والثناء، ثم في أثناء تلك الايام صنع عطاء بن أبي رباح طعاماً في منزله ودعا اليه جماعة من العلماء ممن حج في تلك السنة وفيهم وهب، والحسن البصري، وعكرمة وغيرهم، فلما فرغوا من الطعام أخذوا يتذاكرون العلم، فتكلم الحسن في وصف الله تعالى وعظمته، ثم قالوا لوهب: تكلم فتكلم في تعظيم الله تعالى وتنزيهه ولم يزل كذلك حتى قاموا لصلاة الصبح ولم يحل حبوته، فقال له عكرمة: يا أبا عبدالله كان لنا قدر فصغرته عندنا، وقال ابن عباس رضي الله عنهما، مجاهد عالم الحجاز، ومكحول عالم الشام، وطاووس عالم اليمن وسعيد بن جبير عالم العراق، ووهب عالم الناس.

وجاءه رجل فقال له: اني سمعت فلاناً يشتمك فغضب وقال: لم يجد الشيطان رسولاً الى غيرك، ثم ان الرجل المنقول عنه الكلام أتاه عقيب ذلك فأكرمه وأجلسه الى جنبه، وكان مقصوداً لأخذ العلم عنه من جميع البلاد، وكان أهل صنعاء انما يقرأون عليه، وكان يصلي بهم التراويح في شهر رمضان، وأخذ عنه جمع لا يحصون، وكان اذا دخل على ابن الزبير أيام خلافته قام له وأجلسه معه على السرير، ولا يفعل ذلك لأحد غيره، وكان ذا هيبة ووقار وخشوع ظاهر مع سعة العلم عابداً زاهداً يقال: انه صلى الصبح بوضوء العشاء

عشرين سنة، وقيل أربعين سنة.

ولقي يوماً عطاء الخراساني فقال له: يا عطاء أخبرت عنك أنك تحمل علمك الى أبواب الملوك وأبناء الدنيا، ويحك يا عطاء تأتي باب من يغلق بابه دونك ويظهر لك فقره وتدع باب من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه، ويقول: ادعني أستجب لك، وكان رحمه الله تعالى يقول: الصدقة تدفع ميتة السوء، وتزيد في العمر وتنمي المال.

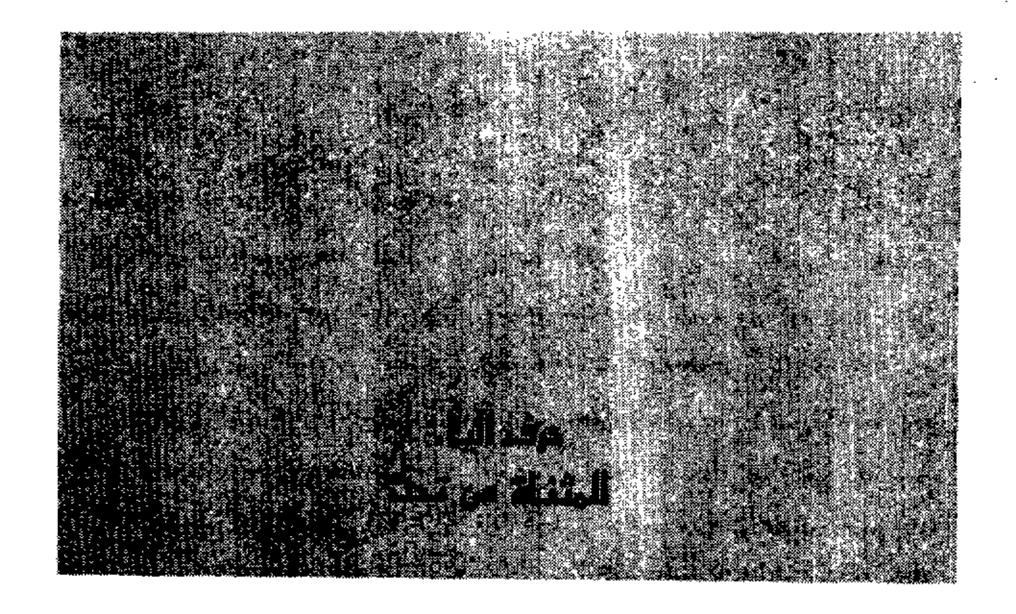
وكان يقول الايمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وجماله الفقر، وقال: الايمان قائد، والعلم سائق، والنفس بينهما حرون، وقال: يا ابن آدم انما بطنك بحر من البحور، أو وادٍ من الأودية، وليس يملؤه إلا التراب، فارض بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا، وقال: إن في الألواح التي قال الله تعالى ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء يا موسى اعبدني ولا تشرك بي شيئاً من أهل السماء وأهل الأرض فإنهم خلقي واني إذا أشرك بي غضبت واذا غضبت لعنت، واللعنة تدرك الولد الرابع، واذا أطعت رضيت، واذا رضيت باركت، والبركة تدرك الأبعد من الأمة﴾ وقال: ان الله يحفظ بالعبد الصالح الفشل من الناس.

وقال وهب: كان نزول القرآن في رمضان بعد الانجيل بستمائة عام وعشرين عاماً، وكان نزول الانجيل في رمضان بعد الزبور بالف عام ومائتي عام، ونزول الزبور في رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام، ونزول التوراة في رمضان بعد صحف ابراهيم عليه السلام بسبعمائة عام، ونزول الصحف على ابراهيم عليه السلام في أول ليلة من شهر رمضان والله أعلم. وقال: ان للعلم طغياناً كطغيان المال.

وكان يقول: قال عيسى بن مريم عليه السلام: بقدر ما تحرث الأرض تلين، وبقدر ما تواضعون ترحمون.

وكان يقول: اياك والغضب، فان الشيطان أقوى ما يكون على الانسان اذا غضب. وقال: مكتوب في التوراة من لم يدار عيشه مات قبل أجله، وفيها أيضاً: الأعمى ميت والفقير ميت، وولي القضاء لعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه.

وكان يقول: كنت أرى الرؤيا فتكون كما أرى، فلما وليت القضاء ذهب ذلك عني. وكان قضاؤه مرضيا، وكان نقش خاتمه أصمت تسلم، وأحسن تغنم، وكانت وفاته بمدينة صنعاء سنة عشرين ومائة وعمره يومئذ ثمانون سنة رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباده الصالحين.



أبو الحسن يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني

منسوب إلى هذا الجد، وهو عمران بن ربيعة بن عبس القبيلة المشهورة من قبائل عك بن عدنان، كان المذكور إمام عصره ووحيد دهره سارت بشهرته الركبان وانتشرت علومه في سائر البلدان، وظهرت عليه مخايل النجابة في أيام صباه بحيث لم يأت عليه من العمر ثلاث عشرة سنة إلا وقد استظهر القرآن الكريم، وقرأ التنبيه والمهذب وشيئاً من الفرائض وغير ذلك، تفقه بجماعة من الأكابر، وتفقه به جمع لا يحصون من جميع أقطار اليمن، ولو لم يكن له إلا كتاب البيان لكفاه.

يروى أنه لما دخل به العراق طِيفَ به مرفوعاً في أطباق الذهب، وقال أهل العراق: ما كنا نظن باليمن إنساناً حتى رأينا البيان بخط علوان، وكان علوان المذكور صاحب خط حسن معتبر، وهو والد الشيخ أحمد بن علوان مقدم الذكر، وكان الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل يقول: لولا البيان ما وسعني اليمن، وكان

الشيخ يحيى المذكـور يحفظ المهذب عن ظهـر الغيب وغيره من الكتب، كـاللمع وإرشاد ابن عبدالله وغير ذلك، ولما أراد تصنيف البيان أتى عـلى المهذب أربعـين مرة، وللشيخ يحيى غيره من المصنفات المفيدة تركتها لئلا نطول بذكرها، وكان مع كمال العلم زاهداً عابداً ناسكاً، وكـان إذا مر عليـه وقت بغير ذكـر الله تعالى أو مذاكرة العلم، حوقل واستغفر وقال: ضيعنا الوقت، وكـان راتبه كـل ليلة سبع القرآن الكريم، وكان سهل الأخلاق لين الجانب، وهو مع ذلك عظيم الهيبة عند الناس محبب إليهم مقبول القول لديهم، وكان مسكنه قرية سير بفتح السين المهملة وسكـون المثناة من تحت وآخـره راء. وهي القريـة التي كان يسكنهـا القضاة بنـو عمران من قوم هذا الفقيه، ثم انتقل في آخر عمره إلى قريـة ذي السفال، بضم السين المهملة ثم فتح الفاء وتديرها إلى أن توفي بها في تاريخه الآتي ذكره.

يروى أن بعض الفقهاء من أهـل القريـة المذكـورة رأى في المنام ليلة مقـدم الشيخ يحيى بن أبي الخير قائلاً يقـول له: غـداً يقدم عليكم معـاذ بن جبل، فلما أصبح الفقيه أعلم أصحابه بمنامه وقال لهم: يقدم عليكم اليوم أعلم أهل الزمان، فإن النبي ﷺ كان يقول: معاذ بن جبل أعلم أمتي بالحلال والحرام، فقدم عليهم صبح ذلك اليوم الشيخ يحيى المذكور، وكان رحمه الله تعالى مع العلم والصـلاح يقول شعراً حسناً، من ذلك قوله في أهل سير يوم كان بها:

إلى الله أشكو وحشتي من مجالس   أراجعه فيما يلذ به فهمي
لأني غريب بين سير وأهلها   وإن كان فيها عترتي وبنو عمي
وليس اغترابي عنهم بيد النوى   ولكن لما أبدوه من جفوة العلم

كأنه أخذ هذا المعنى من قول الإمام الخطابي رضي الله عنه حيث يقول في أهل بلده:

وما غربة الإنسان من شقة النوى   ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها   وإن كان فيها إسوتي وبها أهلي

وكانت وفاة الشيخ يحيى بقرية ذي السفال كما قدمنا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وقبره هنالك من القبور المشهورة في اليمن المقصودة للزيارة والتبرك واستنجاح الحوائج، وله عند أهل الجبال كافة مكانة عظيمة، ولهم فيه معتقد حسن، ويروون له كرامات كثيرة ويتوجهون به في مهماتهم ويستغيثون به في ضروراتهم وهو كذلك، وفوق ذلك رحمه الله تعالى ونفع به، وقد زرته في سنة خمس وخمسين وثمانمائة فرأيت أثر النور والبركة عليه ظاهراً ودعوت الله عند قبره فرأيت أثر الإجابة والحمد لله نفع الله به وبسائر عباده الصالحين.

أبو زكريا يحيى بن سليمان صاحب الذهب

بفتح الذال المعجمة وسكون الهاء وآخره باء موحدة، وهو موضع بجهة عنة الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى، كان المذكور من كبار أولياء الله تعالى صاحب مكاشفة ومشاهدة، وكان بينه وبين الشيخ طلحة بن عيسى الهتار صحبة ومودة، وكذلك والده الشيخ عبدالله بن يحيى كان كثير التردد إلى الشيخ طلحة المذكور، وأرسل إليه الشيخ طلحة مرة بقميص فقال له والده الشيخ يحيى: إني أشم رائحة الولاية من هذا القميص، ولم يكن عالماً ممن هو، وكان الشيخ طلحة نفع الله به يقول: الشيخ يحيى بن سليمان والشيخ محمد الشبيبي في مرتبة واحدة، ومقام واحد من الولاية، نفع الله بهم أجمعين، وللشيخ يحيى المذكور وولده عبدالله مكانة عظيمة ومحل جسيم عند أهل بلدهم، ولهم هنالك رباط وزاوية محترمة، والشيخ محمد الشبيبي المذكور كان من كبار الصالحين، وهو من بني شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة أيضاً أهل خير وصلاح، ولهم بجهة عنة ذكر وشهرة بالخير والصلاح، وعنة بفتح العين المهملة والنون المشددة وآخره هاء تأنيث، جهة متسعة بناحية الجبال مما يلي رأس الوادي زبيد.

أبو محمد يعقوب بن محمد بن الكميت السودي

والد الفقيه محمد المعروف بأبي حربة، كان المذكور فقيهاً عالماً ناسكاً عابداً زاهداً، وكان صاحب كرامات ومكاشفات.

يروى أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له: أنفق فلن ينفد ما عندك، فكان ينفق ليلاً ونهاراً ووعاء طعامه لا ينقص، وكان كثير الإطعام والإنفاق، وكان بينه وبين الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل والفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة ومودة، وزاره الفقيه إسماعيل في مرض موته فقال له: يا إسماعيل كنت مشتاقاً إلى لقائك، إني رأيت رب العزة فقال لي: يا ابن الكميت إنا جعلنا أحمد بن موسى خليفة في الأرض.

ويروى أنه مر عليه الفقيه أحمد بن موسى في بعض حجاته، فخرج إليه وتلقاه فقال له الفقيه أحمد: مرحباً بك يا سلطان العصر، فقال له الفقيه يعقوب رحمه الله تعالى: نعم وأنت الخليفة.

ويحكى عن الفقيه يعقوب رحمه الله تعالى: انه كان إذا مر على باب ظالم أو رأى ظالماً غطى وجهه ووجه دابته إن كان راكباً، ولما توفي الفقيه يعقوب المذكور حضر الفقيه إسماعيل الحضرمي دفنه وأنزله في لحده، فلما وضعه رآه رفع من الكفن فقال لابنه: يا فلان يا فلان، كن مثل أبيك هذا كفنه، وقد صار إلى جوار الجبار. وكرامات الفقيه يعقوب كثيرة شهيرة نفع الله به، ولم أتحقق تاريخ وفاته، غير أنه كان معاصراً للفقيه أحمد بن موسى والفقيه إسماعيل الحضرمي كما ذكرنا وزمانهم معروف نفع الله بهم أجمعين وبسائر عباده الصالحين.

أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن سحارة السهيلي

نسبة إلى بطن من كندة، كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً زاهداً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، انتفع به جماعة وأخذوا عنه، منهم الفقيه إبراهيم بن

علي بن عجيل مقدم الذكر وغيره، وكان مسكنه في قرية المخادر المقدم ذكرها في ترجمة الفقيه علي التباعي، فاتفق أن بعض اليهود أراد أن يسكن في القرية المذكورة واستجار ببعض المشايخ بني ناجي، وهم مشايخ القرية يومئذٍ، ولم يكن أحد من اليهود يعتاد سكنها، فلما علم الفقيه يعقوب بذلك شق عليه وتعب تعباً عظيماً، فلما كان يوم الجمعة واجتمع الناس للصلاة قام الفقيه وقال: يا مشايخ بلغني أنكم تريدون أن تُسكِنوا اليهود معكم في القرية، فقال له أحدهم وهو الذي أجار اليهودي: نسكن فيها من شئنا، فقال الفقيه: لا حاجة لي في بلد فيها المغضوب عليهم، ثم عزم على الخروج من الجامع، فلما صار قريباً من الباب، سقط عليه قنديل من القناديل على قرب من الشيخ الذي أجار اليهودي وانكسر، وداخل الناس وحشة عظيمة، فابتدر المشايخ إلى الفقيه واستعطفوه وسألوه الصفح عن ذلك المتكلم، والتزموا له أن لا يتركوا أحداً من اليهود يسكن معهم، فرجع الفقيه وصلى مع الناس ووفى له المشايخ بذلك رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

أبو يوسف يعقوب بن محمد التربي

منسوب إلى الترب، قرية من قرى الوادي زبيد، كأن فقيهاً عالماً عابداً ورعاً زاهداً يحب الخلوة ويكره الشهرة، فارتحل في بدايته إلى الفقيه بكر الفرساني المقدم ذكره، وتفقه به ثم تدير مدينة موزع فانتفع به أهلها وأحبوه وأكرموه حتى كان لا يؤخذ منه الخراج فيما زرعه هنالك، ولما شهر بالعلم والصلاح قصده الملك الواثق إلى بيته للزيارة، وكان يومئذ والياً من قبل والده الملك المظفر، وكان يحب العلماء والصالحين ويعتقدهم، فلما وصل إلى الفقيه شق عليه ذلك لما كان يكره من الشهرة، كما ذكرنا، فسأل الله تعالى أن ينقله، فلم تطل أيامه بعد ذلك حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى على رأس ثمانين وستمائة، وكان له ولد اسمه عبدالله تفقه بأبيه ثم غلبت عليه العبادة، وكان عابداً زاهداً ثم توفي وقبر إلى جنب أبيه وتربتهما في مقبرة موزع مشهورة تزار ويتبرك بها.

قال الجندي: وله ذرية يسكنون الكدحة من ساحل واحجة هم أئمة القرية وخطباؤها، قال: ولهم قرابة يسكنون قرية التربة التي منها والدهم وبينهم وبينهم مواصلة وائتلاف. وواحجة بحاء مهملة مكسورة بعد الألف وبعدها جيم مفتوحة ثم هاء تأنيث، اسم لموضع بساحل البحر من ناحية مدينة موزع بها نخل كثير لأهل موزع وغيرهم هنالك والله أعلم.

ابو يوسف يعقوب بن سليمان الأنصاري

كان فقيهاً عالماً فاضلاً صالحاً، وكان والده الشيخ سليمان المذكور من خواص أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل وممن وصل معه من الجبل إلى بيت عطاء.

ومن كرامات هذا الفقيه يعقوب أنه أفتى بعد الموت، وذلك أنه وصله رجل وهو مريض مرض موته، فسأله عن مسألة فأجابه وهو مشغول بحاله، وعنده رجل من أصحابه، فلما توفي رآه ذلك الصاحب في المنام يقول له: يا فلان أبلغ الرجل الذي سألني بحضرتك عن كذا وكذا فأجبته بكذا وكذا وأنا في حال النزع، والأصح أن جوابه كذا وكذا، وهذه كرامة عظيمة وذلك من توفيق الله تعالى وحفظه لأوليائه أحياء وأمواتاً نفع الله بهم أجمعين.

ابو محمد يوسف بن ابي بكر بن يوسف بن علي بن يوسف القليصي

بفتح القاف وكسر اللام وسكون المثناة من تحت ثم كسر الصاد المهملة وآخره ياء نسب، وإنما ضبطت هذا الإسم مع شهرته عندنا، خشية أن ينتقل الكتاب إلى بلد لا يعرف فيه. كان الشيخ المذكور من كبار عبادالله الصالحين أرباب الأحوال والكرامات، وكان عالماً عارفاً كاملاً وكانت له معرفة تامة بكتب البوني، وكان كثير الاشتغال بالأسماء، عارفاً بخواصها، وكانت آثار بركة ذلك عليه ظاهرة.

وكانت له كرامات مشهورة، من ذلك أنه كان إذا وصله من يلازمه في حاجة أو يستشيره في أمر يقول له: أمهلني حتى أستخير الله تعالى، ثم يصلي صلاة الاستخارة ويجيب السائل إما بنعم، وإما بلا، فسئل عن ذلك فقال: إني إذا فرغت من الاستخارة أجد مكتوباً على ثوبي بالنور إما نعم، وإما لا، فأجيب السائل على حسب ما أجد من ذلك.

وكان والده الشيخ أبو بكر من كبار الصالحين، وكذلك جده علي بن يوسف كان من الصالحين أيضاً، وهو الذي ذكره الجندي وهو أول من وصل منهم من الشام وسكن الحازة وهي بالحاء المهملة وبعد الألف زاي مشددة مفتوحة ثم هاء تأنيث، وذلك عندنا اسم لما قارب الجبل من تهامة.

وأما ولد الشيخ محمد ولد الشيخ يوسف المذكور الملقب زين العابدين، فبلغ مبلغاً عظيماً من الولاية الكاملة، حتى إن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي كان يقول: حصل للشيخ زين العابدين من الفهم والذوق في طريق القوم ما لم يحصل لأبيه وجده، وأهل هذا البيت قوم اشراف حسينيون، يقال: إن جدهم وجد الشيخ محمد بن عمرالنهاري اخوان أو ابنا عم، وقد شهر منهم جماعة بالخير والصلاح غير من ذكرنا، كالشيخ الجنيد بن محمد بن يوسف بن علي بن يوسف وغيره، ولا يخلو موضعهم من قائم بلزوم رتبة المشيخة ويقوم بالزاوية ويجتمع عليه الفقراء، والقائم منهم الآن في عصرنا الشيخ الصالح عبد اللطيف بن حسين بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن يوسف، وهو على قدم كامل من لزوم طريق القوم، والصلاح عليه ظاهر، وله في السماع ذوق حسن ووجد صادق مع سلامة الصدر مما عليه كثير من الناس من التصنع وغيره، زاده الله مما أولاه من فضله وأتم عليه نعمته ونفع به وبسلفه آمين.

ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر المكدش

قد تقدم ضبط هذا الاسم في ترجمة الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، كان

الفقيه يوسف المذكور من كبار الأولياء أهل التمكين، وكانت له أحوال صادقة وكرامات خارقة، كان متقللاً من الدنيا في الملبس والمطعم وغيرهما، كثير التواضع والشفقة على الفقراء والضعفاء، كانوا يأتون إليه فيدخل يده فيما بين بطنه وثوبه فيعطي هذا درهماً وهذا درهمين، ولم يكن معه دراهم، وإنما كان يأخذ من الغيب ويوهم أن في ثوبه دراهم إلى غير ذلك من الكرامات، وكان والده أبو بكر من الصالحين أيضاً، وكان بينه وبين الفقيه إبراهيم بن زكريا مقدم الذكر صحبة ومودة، وصحب الشيخ والفقيه أصحاب عواجة نفع الله بالجميع.

وكان الفقيه أبو بكر قد نزح إلى قرية غير قرية أهله، فلما توفي بها أراد أولاده أن يحملوه إلى قريتهم المسماة بالأنفة، وقد تقدم ضبطها، فكره أهل تلك القرية نقله ليتبركوا بدفنه معهم، وحصل بينهم شقاق عظيم في ذلك، وكان في الحضرة بعض الصالحين فسأل الفقيه أبا بكر وقال له: أين تحب أن تدفن؟ فقال بين آبائي فتركوا المنازعة وحمل ودفن مع آبائه بمقبرة الأنفة، وقبورهم هنالك مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك، وقبر الفقيه يوسف صاحب الترجمة من أشهرهم، وكان الفقيه إسماعيل الحضرمي إذا مر بتلك المقبرة لا يزور الفقيه يوسف، فاتفق مرة أن زاره وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له: مرحباً بك يا جافي كالعاتب عليه، فكان الفقيه إسماعيل لا يقطع زيارته بعد ذلك، وكان الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش إذا قصده أحد في حاجة ما يقصد به إلا زيارة الشيخ يوسف ويلازمه فتقضى حاجته، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته، وكذلك سائر ذريته ما معوّلهم إلا عليه في جميع أمورهم نفع الله بهم أجمعين، وبسائر عباده الصالحين، ونسب السادة بني مكدش في العتميين العرب المشهورين هنالك فيما بين الوادي سهام والوادي سردد المقدم ذكرهما نفع الله بهم أجمعين.

أبو يعقوب يوسف بن علي الأشكل

كان المذكور من كبار الصالحين صاحب كرامات ومكاشفات، أصله من قرية

الناشرية بنواحي الوادي مور، خرج متجرداً للعبادة، فأقام مدة في كهف من جبل الظاهر بالظاء المعجمة المعروف بـظاهر نبهـان، وهو جبـل متصل بجبـل ملحان المقدم ذكره من شامية، فاتفق أن حصل على أهل تلك الناحية قحط عظيم وتطاول عليهم، فجاؤوا إليه وسألوه الدعاء، فدعا لهم فمطروا سريعاً وزرعوا وأخصبوا، فارتحل عنهم إلى موضع آخر ليختلي للعبادة، ثم إلى موضـع آخر حتى استقـر في موضع شرقي بيت حجر من ناحية الوادي سردد المقـدم ذكره، واشتـرى هنالـك أرضاً وكان يزرعها، فاتفق أن طالبه أمير مدينة المهجم بالخراج، فكـره أن يسلم فشدد عليه وأمر من يلازمه في موضعه ويمنعه عن الخروج، فأتى من أعلم الأمير أنه يصلي مع الجماعة كل وقت، فشدد الأمير على الذين معه حتى أنهم كانوا يجلسون معه على السرير ولم يروه فارقهم، ثم صـح للأمـير أنه صـلى الجمعة في المـوضع الفلاني فأطلقه الأمير ولم يتعرض له أهل الدولة بعد ذلك بسوء، وعرفوا أن ذلك كرامة من الله تعالى، ثم توالت منه الكرامات بعد ذلك.

وكان له ولد اسمه علي قرأ على الفقيه إسماعيل الحضرمي والفقيه عـلي بـن قاسم الحكمي المقدم ذكـرهما، وكـان الفقيه إسمـاعيل يحبـه ويجله، وظهر عليـه الفلاح، وكانت له كرامات كثيرة.

من ذلك أن أحمد بن عمر الأحجف وهو ابن أختـه، كان يخـدم مع الـدولة فغضب عليه الملك المظفر وأمر بشنقه في مكيدة حصلت عليه، فوصـل العلم إلى أهله بذلك، فجاءت أمه إلى أخيها الفقيه علي المذكور، وبكت عنده والتـزمته في ذلك، فقال لها: لا تخافي فما على ابنك إلاّ خير وما تشرق الشمس غداً إلا وهو مقبل من هذه الناحية على فرس أحمر ملجم، فعلم أهل البلد بمقالة الفقيه، فـأصبحوا ينتظرونه، فأقبل كما ذكر الفقيه على الصفة المذكورة، فبدأ بزيارة خاله، وأخبره أن السلطان طلبه في تلك الليلة وقال له: رأيت رجلاً دخل عليَّ من هذه الكوة وبيده شعلة نار وقال لي: إن غيرت على أحمد الأحجف ما فيه إلا روحك قـال: فقلت له: من أنت؟ قال: أنا علي بن يوسف الأشكل، ثم أطلقني وقـال لي: إن أتيتني

بالفقيه فعلت لك كل خير، وسأل الفقيه أن يتقدم معه إلى السلطان فكره وقال: لا أقابل السلطان أبداً، فرجع إلى السلطان وأخبره بذلك، فركب السلطان لزيارته في جماعة من أصحابه ليلاً فلما صار قريباً من بيته استأذن عليه فلم يأذن له وقال لرسوله: إن أحب قضاء حوائجه كلها فليرجع، فرجع السلطان، ثم كتب له ولأولاده بالخلاص في أرضهم، واستمر ذلك لهم.

وكان ولده محمد بن علي من كبار الأولياء أيضاً يروى أن والده الفقيه علياً المذكور رأى إبليس لعنه الله تعالى في المنام، فقال له: يا فقيه على ولدك محمد مالي به طاقة ولا أحضر مجلساً يحضره، وتأخر المطر مرة عن الناس في وقت الخريف فلازموا الفقيه محمداً فقال لهم: ما ثم خريف ولا شتاء إلا أنه ستقع مطرة في الربيع ويكون مع الناس قليل دخن فكان كما قال.

وروى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش مقدم الذكر عن أبيه أنه كان يقول: ما رأيت في الأولياء كالفقيه محمد بن علي الأشكل.

وروى أيضاً عن أخيه أبي بكر المكدش أنه قال: قلت للفقيه محمد بن علي: أحب أن تريني كرامة، فقال لي: انظر، فنظرت إليه وقد مد أصبعيه المسبحة والوسطى، فكانت إحداهما تلتهب ناراً والأخرى تفور ماء، فقال: رأيت أبا بكر؟ فقلت: نعم، فقبض أصبعيه.

وكان للفقيه علي ولد آخر اسمه أحمد، كان فقيهاً صالحاً كثير العزلة عن الناس، وكذلك أخوه محمد وأبوهما وجدهما كانت طريقتهم العزلة.

يروى أن رجلاً من بني الأحجف كان عليه مال للديوان قد عجز عن تسليمه، فوصله طلب من الأمير، فجاء إلى الفقيه أحمد المذكور ولازمه في ذلك، فقال له: تقدم وحاسب فما يجدون عليك شيئاً، فذهب إلى أهل الديوان للمحاسبة فوجدوه مغلقاً وما سلم شيئاً، وكذلك وصله مرة بعض أصحابه وعليه خمسون ديناراً للديوان وشكا عليه أنه عاجز عنها وأنه وصله طلب من الحكام، وذلك في

أيام ابن ميكائيل، فقال له: سلم الرسالة وما تسلم بعدها شيئاً لهؤلاء ولا لبني رسول، فإن دولة هؤلاء زائلة إلى مثل هذا اليوم، فما جاء مثل ذلك اليوم إلا وقد وصل عسكر الملك الأفضل ووقعت بينهم وقعة عظيمة وهرب ابن ميكائيل وانقطعت دولته وما سلم ذلك الرجل شيئاً.

وبنو الأشكل هؤلاء بيت علم وصلاح نفع الله بهم، ومن متأخريهم الفقيه محمد بن أبي بكر، تفقه تفقهاً حسناً وصحب الشيخ إسماعيل الجبرتي الكبير بمدينة زبيد، وهو الذي جمع كراماته ومناقبه في مجلد، وكانت وفاته ببلده لبضع وعشرين وثمانمائة، ودفن مع أهله هنالك، وهو الذي بنى مسجدهم بالآجر، وكان قبل ذلك من الخوص وقبورهم في موضعهم المذكور مشهورة تقصد للزيارة والتبرك نفع الله بهم أجمعين، وذكر المقرىء عثمان الناشريْ في كتابه الذي جمعه في مناقب أهله، أن هؤلاء بني الأشكل يرجعون إليهم في النسب.

أبو يعقوب يوسف بن عمر المعتب

بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر التاء المثناة من فوق وآخره باء موحدة، كان المذكور من كبار مشايخ الصوفية عابداً زاهداً صوّاماً قوّاماً، وكان أمّياً وهو مع ذلك صاحب كرامات ومكاشفات.

من ذلك أنه عارضه بعض الأمراء في مسامحة له، فتقدم إلى تربة الشيخ علي الأهدل إذ كانت يده لبعض ذريته وشكا عليه ذلك ولازمه، فأخذته سنة خفيفة فرأى الشيخ وهو يقول له: اقرأ عليهم سورة الحشر، قال: فقلت له: يا سيدي ما أحفظها، فقال: أنا أعلمكها، ثم أقرأني من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ قال: فسمعت الشيخ أبا بكر ولد الشيخ علي وقبره عند قبر أبيه وهو يقول: يا أبت هو مهلكهم فقال الشيخ: وما لهم معه، فكفاه الله شر ذلك الأمير ولم يعارضه أحد بعد ذلك.

ومن كراماته أنه كشف له عن حرب الشيخ أبي القاسم الجبيلي مع المشايخ بني فيروز في بيت عطاء، ورآهم وهم يقتتلون، وجعل يخبر الناس بما يرى فورد الخبر كما ذكره قال: ولما رأيت الشيخ الجبيلي سقط رأيت نوراً ارتفع منه فملأ ما بين السماء والأرض، وكان الشيخ الجبيلي المذكور قد ظهر في بيت عطاء وحصل له قبول عظيم عند الناس وتبعه خلق كثير، فحصل بينه وبين المشايخ بني فيروز من المنافسة ما أدّى إلى الحرب وقتل الشيخ الجبيلي كما ذكرنا.

وبنو المعتب هؤلاء قوم أخيار صالحون، كان جدهم من أصحاب الشيخ علي الأهدل، وكان رجلاً صالحاً أمياً وغالب ذريته أميون مع الصلاح والولاية، ونسبهم يرجع إلى القحرى، بضم القاف وسكون الحاء المهملة وفتح الراء ثم ألف مقصورة، القبيلة المشهورة من قبائل عك بن عدنان، ولبني المعتب في حد القحرية شهرة وزوايا محترمة وقبورهم مشهورة تزار ويتبرك بها، ولهم مسامحات لا يعارضون فيها ومن عارضهم لا يفلح، وخرج من هؤلاء العرب المذكورين جماعة من الصالحين كبني المعتب هؤلاء وكبني الزهيب بضم الزاي وفتح الهاء وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة. كان منهم جماعة من الصالحين أرباب الكرامات لم أتحقق تفصيل أحوالهم، وقد ذكرهم ابن جعفر الشاعر في قصيدته التي توسل فيها بالأنبياء والصالحين نفع الله بهم أجمعين.

ومنهم أيضاً بنو الهدش بكسر الهاء وسكون الدال المهملة وبعدها شين معجمة، عرف منهم جماعة بالصلاح والولاية، وكذلك منهم أعني العرب المذكورين بنو الهرمل ذرية الفقيه الشيخ محمد بن الهرمل المقدم ذكره، نفع الله به آمين، وكانت وفاة الشيخ يوسف المعتب صاحب الترجمة سنة سبع وعشرين وثمانمائة، عن نحو تسعين سنة، وله ذرية أخيار على طريق آبائهم وربما تفقه بعضهم نفع الله بهم أجمعين.

ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم ابن الفقيه الكبير احمد بن موسى بن عجيل

كان فقيهاً عالماً فاضلاً غلبت عليه العبادة وشهر بالولاية والصلاح التام، وكان صاحب صدق وصدع بالحق، وكان يحج بالقافلة إلى مكة على عادة سلفه، وكانت له أوراد يواظب عليها في حضره وسفره حتى في مواضع المخاوف، بحيث يكون الناس ينتظرونه في أشد الخوف ولا يسير بهم حتى يتم ورده ولا ينالهم مكروه ببركة صدقه، وكانت له كرامات ظاهرة مع العرب وغيرهم في الطريق وغيرها.

ومن كراماته أنه كان يقول: أنا لا أموت إلا على ظهر، فمات في طريق المدينة على ظهر جمل بعد أن حج وخرج قاصداً للزيارة، وذلك سنة خمس وثمانين وسبعمائة وعمره يومئذ سبعون سنة رحمه الله تعالى ونفع به وبسلفه.

أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن أبي الخل

كان فقيهاً كبير القدر مشهور الذكر ديِّناً تقياً ورعاً صالحاً، تفقه بالفقيه إسماعيل الحضرمي وغيره وكان معروفاً بجودة الفقه.

يحكى أن الفقيه إسماعيل كان يكتب إليه بمسائل مشكلة فيجيب بما يزيل الإشكال عنها، وكان إذا ذكر عند الفقيه إسماعيل يعظمه ويقول: لو كان في اليمن ثلاثة مثله أغنوا الطلبة عمن سواهم، وكان يسمى شمس العلوم، وامتحن في آخر عمره بالمرض سنة كاملة، فكان يأتيه من يسأله فيجيبه بما عنده، ثم قد يفهم من بعض من يأتيه أنه لم يقبل جوابه لما يرى ما هو فيه من المرض، فيستدعي الفقيه بكتاب ويأمر من يفتش له عن جوابه، فيجده كما قال.

ومما يدل على صلاحه وزهده أن الملك الأشرف القديم، ابن الملك المظفر، أراد أن يجعل له مسامحة في أرضه فكره ذلك وقال: إما أن يكون لي ولأهلي جميعاً وإلا فلا حاجة لي بها، وكانت وفاته في صدر الدولة المؤيدة على رأس السبعمائة تقريباً رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

الفقيه أبو بكر بن عيسى بن عثمان الأشعري المعروف بابن حنكاس

بكسر الحاء المهملة وسكون النون وآخره سين مهملة، كان فقيهاً كبيراً إماماً فاضلاً كاملاً، وكان من كبار فقهاء الحنفية، وعنه انتشر مذهب الإمام أبي حنيفة انتشاراً كلياً، وكان قد اندرس حتى قيل لو لم يكن الفقيه أبو بكر المذكور في ذلك العصر لفقد المذهب في اليمن، وكان كثير الاجتهاد في الاشتغال بالعلم. يقال: انه أتى على كتاب الخلاصة نحو ثلاثمائة مرة وانتفع به جمع كثير ممن شهر وذكر، كالفقيه عمر بن علي العلوي، وهو ابن ابنته وغيره، وكان مع كمال العلم عابداً زاهداً أجمع على صلاحه المؤالف والمخالف.

يروى أنه منذ درس ما رُئي نائماً في رمضان ليلاً ولا نهاراً بل كان نهاره في نشر العلم وليله في صلاة وتلاوة وذكر، وكان يقول الحق ويصدع به، يقابل بذلك الملوك فمن دونهم، ولما ابتنى الملك المنصور بن رسول مدرسته العليا بمدينة زبيد وخص بها أصحاب الشافعي، وقف له الفقيه في بعض الطرقات وقال له: ما فعل بك أبو حنيفة يا عمر حيث لم تبن لأصحابه مدرسة؟ فقال: السمع والطاعة يا

فقيه، وبنى المدرسة المنصورية السفلى وجعلها لأصحاب أبي حنيفة، وكان للفقيه المذكور كرامات كثيرة، كان يقال ان من مشى خلفه أربعين خطوة دخل الجنة، وأن النبي ﷺ قال ذلك لبعض الناس في منام رآه فيه ﷺ، ولما حضرته الوفاة اجتمع عنده جماعة من أصحابه فقال لهم: ارفعوا أصواتكم بلا إله إلا الله، فقالوا: يا فقيه إذا لم نذكرك ذكرتنا، ثم جعلوا يهللون وجعل هو يقرأ خواتيم سورة يس ﴿ **أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم** ﴾ كرر ذلك ثلاثاً رافعاً صوته ثم تشهد وفاضت نفسه عقيب ذلك سنة أربع وستين وستمائة، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به.

ويروى أن من قرأ عند قبره سورة يس إحدى وأربعين مرة قضيت حاجته كائنة ما كانت، وقد جرب ذلك وصح.

ومن كراماته أنه لما توفي رأى بعض الناس من أهل زبيد في المنام صاحباً له كان قد توفي قبل الفقيه بمدة وقبره قريب من الموضع الذي قبر فيه الفقيه، فقال له الرائي: ما فعل الله بك؟ قال: حبست منذ مت إلى الآن أنا وجماعة، فلما توفي الفقيه ابن حنكاس شفع فينا فأطلقنا وغفر لجميع من في المقبرة ببركته، وكرامات الفقيه أبي بكر كثيرة رحمه الله تعالى ونفع به آمين وبسائر عباد الله الصالحين.

الفقيه ابو بكر بن يوسف المكي

قال الجندي: نسبه في نزار، كان فقيهاً عالماً كبيراً مشهوراً ورعاً زاهداً راضياً من الدنيا بالكفاف مع علو الهمة وشرف النفس، من أعظم الفقهاء المشهورين بمدينة زبيد بالعلم والصلاح، وكان عارفاً بالفقه والأدب والطب، وهو من كبار فقهاء الحنفية وربما كان يقرىء في المذهبين جميعاً وكانت له كرامات مشهورة.

قال الجندي: أخبرني الثقة من أصحابه عنه أنه قال يوماً على قرب من وفاته:

رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وأحضرت الأئمة الأربعة بين يدي الله تعالى، أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم، فقال لهم الجليل جل جلاله: إني أرسلت إليكم رسولاً واحداً بشريعة واحدة فجعلتموها أربعاً وردد ذلك ثلاثاً فلم يجبه أحد، فقال الإمام أحمد: يا رب إنك قلت وقولك الحق، لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن، وقال صواباً: قال له الباري: تكلم، فقال: يارب من يشهد علينا؟ فقال: الملائكة، فقال: يارب، لنا فيهم القدح وذلك أنك قلت وقولك الحق: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ فشهدوا علينا قبل وجودنا، فقال الله تعالى: جلودكم تشهد عليكم، فقال: يا رب قد كانت الجلود لا تنطق في دار الدنيا وهي اليوم تنطق مكلفة وشهادة المكلف لا تصح، قال الله تعالى: أنا أشهد عليكم، فقال: يا رب حاكم وشاهد، فقال تعالى: اذهبوا فقد غفرت لكم.

قال الراوي: ولم يقم الفقيه بعد هذه الرؤيا إلا ثلاثة عشر يوماً وتوفي وذلك سنة سبع وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به، ولما كان قبل وفاة الفقيه بثلاثة أيام رأى بعض الأخيار من أهل زبيد في المنام أن منارة مسجد الأشاعر سارت من موضعها حتى خرجت إلى مقابر باب سهام، ثم غابت في موضع هنالك عرفه وحققه، فلما توفي الفقيه أبو بكر المذكور، كان الرائي من جملة من شيع جنازته فرآهم جاؤوا به إلى هذا الموضع الذي رأى أن المنارة غابت فيه، ودفنوه هنالك فعرف أن المنارة عبارة عن الفقيه، وأنه كان كالمنارة في الشهرة وكونها من معالم الدين.

ومما يحكى عن الفقيه أبي بكر المكي المذكور أنه قال: رأيت مرة رجلاً من أهل العراق يصلي في مسجد الأشاعر عصر يوم الجمعة، ولما فرغ من الصلاة أكثر من الدعاء والبكاء والتضرع، قال: رأيته فعل ذلك ثلاث جمع، وكان قريباً مني، وكان الفقيه أبو بكر المذكور كثير الصلاة في المسجد المذكور مواظباً على ذلك، وكان موضعه قريباً من باب المنارة، قال: فلما كان الجمعة الثالثة رأيت ذلك الرجل قد انبسط ولم يحصل منه ماكان يحصل في الجمع الأول، قال: فسألته عن ذلك

فقال: أنا رجل من العراق، كان لي هنا شيخ من أهل الكشف، وكان يصف لي مدينة زبيد ويقول: إن فيها مسجداً في وسط السوق تقام فيه الصلوات الخمس كثيراً لجماعة. وهو مسجد فضيل من صلى فيه عصر الجمعة ثلاث جمع متواليات دخل الجنة، قال: فما زال كلامه في خاطري حتى تجردت للسياحة حتى وصلت إلى هذه البلاد وصليت في هذا المسجد المبارك، وذاك البكاء والتضرع الذي رأيته مني كنت أخاف أن أموت قبل تمام الثلاث الجمع، فلما تم لي ذلك فرحت وانبسطت والحمد لله رب العالمين، وأخبار الفقيه أبي بكر وما يروى عنه كثيرة رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

الفقيه ابو بكر بن محمد بن يعقوب المعروف والده بأبي حربة

وقد تقدم ذكر والده وجده، كان المذكور فقيهاً عابداً عارفاً ناسكاً تهذب بوالده وتخرج به واشتغل بالعلم في حياته وبعد موته حتى نال منه منالاً تاماً، ثم أقبل على العبادة والاشتغال بعلوم الطريقة، فكان له بها بصيرة ومعرفة كاملة بحيث كان يتكلم على المشكلات من كلام المشايخ ويحلها أحسن حل، ثم فتح عليه بفتوحات كثيرة ونال مكانة رفيعة حتى كان يقال انه قطب زمانه، أقام في القطبية نحو عشرين سنة.

ويحكى أنه كان يعرف مراتب الأولياء ويكشف له عن منازلهم، وأقبل عليه الناس اقبالاً عظيماً وانتشر ذكره وبعد صيته، وكانت له كرامات ظاهرة وآيات باهرة.

فمن ذلك ما يحكى ان الامير محمد بن ميكائيل كان مقطعاً في مدينة حرض من قبل الملك المجاهد، فأخذ يوماً رجلاً من العرب وسجنه فجاء قومه الى الفقيه وسألوه أن يشفع له الى الأمير، فتقدم اليه وشفع للرجل فقال له الامير: اني قد كتبت للسلطان أعلمه انه قد صار تحت الحفظ، ولا يمكنني إطلاقه إلا

بـأمره، فقـال له الفقيـه: فإذا أمـرك ما حجتـك، فقال: مـالي حجة، فقـال له الفقيه: هذا السلطان اسمع منه، فرفع الأمير رأسه فرأى السلطان مشرفـاً عليه من شباك هنالك في الموضع الذي هو فيه وقال له: يـا محمد أطلق فـلاناً فقـال: السمـع والطاعـة وأطلقه، ثم بعـد أيـام وصـل علم السلطان بـإطـلاقـه وكـان السلطان يومئذ في مدينة تعز.

ومن ذلك أنه جاءه بعض الشعراء وذكر له أنه يريد أن يقصد بعض النـاس ليمدحه ويطلب منه شيئاً فقال له: اقدم على اسم الله فلك عنده مقطع وثلاثون ديناراً، فلما قدم الشـاعر عـلى الرجـل أنشده قصيـدة مدحـه بها فـأعطاه مقـطعاً وثلاثين دينـاراً من غير زائد ولا ناقص.

ومن كراماتـه انه كـان كثيراً مـا يستحضر للوافدين طعـاماً لم يكن موجـوداً عنده، بل يستحضر لكل أحد على قدر حالـه وقدر كفـايته وكـراماتـه، ومناقبـه كثيرة نفع الله به، وكانت وفاته سنة أربع وتسعين وسبعمائة وبيع شيء من لباسه بأغلى الأثمان ببركاته، حتى بيعت له جبة قطن بستين دينـاراً عشاريـة، وكان لـه برنس يلبسه إذا ادّهن إتصل الى بعض الفقراء فساومه فيه بعض الناس بمال كثير فلم يقبل.

وبنو أبي حربـة هؤلاء بيت علم وصلاح وشهـرة وسيادة ولا يخلو مـوضعهم من قائم، بل من جماعة يشار اليهم بالخير والصلاح نفع الله بهم أجمعين.

الشيخ ابو بكر بن علي بن عمر الأهدل

وقد تقدم ذكر والده الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل وجماعة من أهل بيته كـان الشيخ أبـو بكر المـذكور من كبـار عباد الله الصـالحـين المتمكنـين، أربـاب الكرامات والولايات والمكاشفات، قام بعدُ وفاة أبيه قياماً مرضياً وطـال عمره في طاعة الله تعالى حتى أناف على مائة سنة، ويقال أنه زاد على المائـة بخمس عشرة سنة أو نحوها.

وكانت له كرامات ظاهرة متعددة، منها أنه كان معهم في القرية قوم يقال لهم المجادلة، بفتح الميم والجيم وبعد الألف دال مهملة مكسورة ثم لام مفتوحة ثم هاء تأنيث، وكانوا هم سكنة القرية من قبل بني الأهدل، فجعلوا يؤذون أولاد الشيخ في المساكن والمزارع والمراعي وغير ذلك ، فكان أولاده وأولاد أخيه يشكون اليه ذلك فيقول لهم: اصبروا عليهم فإنهم سيفنون عن قريب ولم يبق منهم إلا من يخدمكم فكان الأمر كذلك.

ومنها انه حصل في بعض السنين جدب عظيم، فاجتمع اليه أهله وأولاده وقالوا له: يا سيدي بم نقابل هذه السنة؟ فقال لهم: سيحصل لبني فلان شيء من المطر يعيشون عليه، ولبني فلان كذا وستحصل غبرة في الوادي ويقع الماء في رهب فلان يعني بعض الرعية، ويكسره بنو فلان يعني ناساً من أهله في رهب لهم ويشتكي بهم الرجل، وتأتي لهم الحرابة ثم يقع لهم من ذلك الماء ما يكتفون به، فكان جميع ذلك كما قال، حكى ذلك عنه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، وكذلك حكى أيضاً: ان الشيخ أبا بكر وصل إلى قرية في جهة القحرية لحاجة فلازمه أهلها في المطر، فقال لفقير له: هل ترى في الجوّ سحاباً؟ فقال: أرى سحابة بعيدة مثل الترس، فقال له: قف في موضع عال وقل لها أجيبي الشيخ أبا بكر، ففعل الفقير ما قال له، فما زالت تلك السحابة تنتشر وترتفع حتى ملأت الجو وأمطرت مطراً عظيماً بإذن الله تعالى.

ومن كراماته ما حكاه الفقيه محمد بن عمر الدبر مقدم الذكر في حرف الميم، وكان من العلماء الصالحين قال: خرجت مع الفقيه أحمد بن عمر الأهدل إلى قبور أهله يشكو عليهم من الملك الأفضل، وكان قد لزم ولده، فسمعت الشيخ أبا بكر يركب سهماً في قوس من قبره، ثم رمى به في جهة اليمن، قال الفقيه محمد المذكور: وسمعت طنين السهم حين انفصل عن القوس بأذني، فجاء الخبر بعد ذلك بفكاك الولد ولم ينله مكروه، وهذه الكرامة مشهورة متداولة.

ويحكى عن الشيخ أبي بكر نفع الله به أنه مر يوماً على بعض الفقهاء وهو يدرس، فقام بعض من كان عند الفقيه الى الشيخ وسلم عليه وأكرمه، فلما رجع قال له الفقيه: تقوم من بين يدي الى رجل أمي! فقال الرجل: في حقه فقال الفقيه: قم اسأله عن الدين الحنيفي ما هو؟ فقام اليه الرجل وسأله فقال له الشيخ: هو المائل عن دين اليهودية والنصرانية الى دين الاسلام، فلما سمع الفقيه جواب الشيخ قال: والله ما هذا أمي بل هو عالم، ثم اعترف بفضله.

وكراماته كثيرة وأحواله شهيرة وكانت وفاته سنة سبعمائة رحمه الله تعالى، وأقام بالموضع ابن أخيه الفقيه أبو القاسم بن عمر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان عمه المذكور قد حكمه ونصبه شيخاً وجعل الاشارة اليه بعده، نفع الله بهم وبسلفهم أجمعين آمين.

الشيخ أبو بكر بن محمد ابن الشيخ عيسى بن حجاج

قد تقدم ذكر جده الشيخ عيسى ونسبهم وغير ذلك، وكان والده الشيخ محمد من كبار الصالحين، نصبه والده شيخاً وعمره احدى عشرة سنة، فقام بعد وفاة والده أتم قيام، وكان صاحب حال ومقال، وكان له جملة أولاد أشهرهم أبو بكر هذا صاحب الترجمة، كان شيخاً صالحاً عابداً زاهداً متحلياً بآداب الشريعة المطهرة، وصاحب أحوال سنية وأقوال جلية، وكان كثير الفتوح، وهو مع ذلك من جملة الفقراء والوافدين لا يتميز بشيء دونهم، وكان يوم نصبه للمشيخة يوماً عظيماً اتفق فيه قصة غريبة، وقد تقدم ذكرها في ترجمة المقرىء محمد بن شرحبيل، إذ هي كرامة له.

وكان للشيخ أبي بكر المذكور كرامات مشهورة وآثار مذكورة، من ذلك أنه وصله صاحب له من أهل الجبل وشكا اليه ان موضعهم كثير القردة، وأنهم يفسدون عليهم زرعهم ولا يكادون ينتفعون منه بشيء، فقال له الشيخ: تقدم اليهم وقل لهم يقول لكم الشيخ أبو بكر انتقلوا عنا من هذا الموضع. فرجع الى بلده

وقال للقردة ما قال له الشيخ ، فحملوا أولادهم وانتقلوا عنه فزرع الرجل موضعه واستغله ولم ينله منهم شيء ، وكان الشيخ محمد بن عمر النهاري مقدم الذكر اذا وصله الزوار من بلد الشيخ أبي بكر يقول لهم : عندكم الشيخ أبو بكر بطنه مملوء من أسرار الصالحين، وكان الشيخ أبو بكر عظيم البطن.

ومن كراماته أنه كان له صاحب من الصالحين من أهل الجبل، وكان بينهما عهد اذا مات أحدهما غسله الآخر، فتوفي صاحبه قبله، وقد أوصى أن لا يغسله إلا الشيخ أبو بكر فبقي أهله متحيرين لكون بين موضعهم وبين موضع الشيخ قدر ثلاثة أيام، فبينما هم كذلك إذ سمعوا تهليل أصحاب الشيخ أبي بكر صاعداً اليهم الجبل فتولى غسله ودفنه نفع الله به، وكان للشيخ أبي بكر المذكور اشتغال بالعلم، قرأ عليه جماعة من أهل بلده وغيرهم وحصل كتباً كثيرة، في التفسير والحديث والفقه والعربية والرقائق، وكان فاضلاً كاملاً وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى: وبنو حجاج أهل رياسة وشهرة بالخير والصلاح نفع الله بهم أجمعين.

الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمران

أحد الفقهاء بني عمران أصحاب بيت حسين، وقد تقدم ذكرهم ونسبهم في ترجمة الشيخ عمر الرحيني. كان المذكور فقيهاً عالماً فرضياً ماهراً في علم الحساب مع مشاركة في علم الادب، وكان حسن الخط جيد الضبط حصل كثيراً من الكتب بخطه، وأخذ عن جماعة من العلماء بمكة المشرفة وغيرها، وكان مع ذلك كثير العبادة والعزلة في بيته لا يكاد يخرج منه ولا يدخل عليه إلا زائراً أو طالب علم يقرأ عليه، وكان كثير قيام الليل، كثير صيام النهار، غالب أيامه متقللاً من الدنيا في مطعمه وملبسه وجميع أموره، وكان يتوضأ ويصلي حتى يغلبه النوم فينام قليلاً، ثم يتوضأ ويصلي حتى يغلبه النوم، هذا دأبه غالباً ولم يتأهل بامرأة قط مدة حياته.

وكانت له كرامات ظاهرة منها أن بعض الناس رأى النبي ﷺ في المنام يقول له: من قبل قدم الفقيه أبي بكر دخل الجنة، ومنها ما روي عن الشيخ محمد المؤذن صاحب الغصن، وقد تقدم ذكره في موضعه أنه قال: ما مر الفقيه أبو بكر ابن عمران بقرية إلا غفر لأهلها، وكان مجمعاً على ولايته ومكانته، وكانت وفاته سنة ست وسبعين وسبعمائة رحمه الله تعالى، وبنو عمران جماعة أخيار صالحون نفع الله بهم أجمعين.

الشيخ ابو بكر بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر المعروف بالسراج

صاحب قرية السلامة، قرية كبيرة قريبة من مدينة حيس، وقد تقدم ذكرها مع ذكر الشيخ علي بن الغريب، ومع ذكر الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي، وكان الشيخ أبو بكر المذكور شيخاً كبير القدر مشهور الذكر صاحب أحوال وتربية، انتفع به جماعة وتخرجوا به، وهو الذي نصب الشيخ اسماعيل الجبرتي شيخاً وأذن له في التحكيم، وكانت يد الشيخ أبي بكر في التصوف لبني الأسدي ويدهم للشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني كما تقدم ذلك، مع ذكرهم في ترجمة جدهم الشيخ عبدالله.

وكان للشيخ أبي بكر كلام حسن في التصوف يدل على علمه ومعرفته، وكذلك أيضاً كان يقول شعراً حسناً في مدح النبي ﷺ، وفي طريق القوم وكلامه وشعره مجموع مدون في مجلد، وكانت له كرامات مذكورة، واشارات مأثورة، وكانت وفاته في أواخر القرن الثامن تقريباً وله بالقرية المذكورة ذرية أخيار مباركون، وأصلهم من الأقحوز بفتح الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة وسكون الواو وآخره زاي، وهم عرب يسكنون الجبل قريباً من القرية المذكورة إذ هي ملاصقة للجبل من هنالك.

الشيخ أبو بكر بن محمد بن سلامة

صاحب موزع، كان فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً زاهداً غلبت عليه العبادة والتنسك، وكان متواضعاً حسن الخلق حسن السيرة ظاهر الخشوع، وكان جامعاً بين الطريقين وقدوة للفريقين، وكان كثير الحج والزيارة، وكان يحج الناس معه فلا يقدر أحد من العرب أن يتعرض لهم بمكروه، أدرك بمكة المشرفة الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي وصحبه، وربما أخذ عنه اليد ولبس منه الخرقة وكان بينه وبين الشيخ اسماعيل الجبرتي صحبة ومودة، وكان الشيخ اسماعيل يقول في حقه: انه بلغ رتبة سهل بن عبدالله، وكان له عند الناس محل عظيم ومقام جسيم وقبول تام، وكانت وفاته في الطريق فيما بين زبيد وموزع، وكان قد وصل زبيد لزيارة المشايخ وذلك سنة تسعين وسبعمائة، وحمل الى بلده ودفن بها رحمه الله تعالى ونفع به ولما حضرته الوفاة أنشد يقول:

اذا أمسى وسادي من تراب	وبت مجاور الرب الرحيم
فهنّوني أصيحابي وقولوا	لك البشرى قدمت على كريم

وله في مدينة موزع زاوية محترمة، من استجار بها لا يقدر أحد أن يناله بمكروه، وكان ولده الشيخ عبدالله من كبار الصالحين، قام بالموضع بعد أبيه قياماً مرضياً، وكان صاحب عبادة وصيام وقيام وعمرٌ كثيرا حتى توفي سنة أربع وخمسين وثمانمائة، وله هنالك ذرية أخيار صالحون يقومون بالموضع، وأصلهم من المضريين العرب الذين يسكنون قرية التحيتا من الوادي زبيد قرية الشيخ أبي بكر بن حسان الآتي ذكره بعد هذه الترجمة إن شاء الله تعالى، هكذا أخبرني بعض ذرية الشيخ ابن سلامة بنسبهم، وانهم هم والشيخ أبو بكر بن حسان من بيت واحد نفع الله بهم وبسلفهم وبسائر عباده الصالحين أجمعين آمين.

الشيخ أبو بكر بن محمد بن حسان المضري

نسبة الى مضر بن نزار بن زكريا القبيلة المشهورة، كان المذكور نفع الله به شيخاً كبيراً عارفاً ربانياً مربياً مرتباً صاحب رياضات ومجاهدات، يقال انه كان راتبه كل يوم ألف ركعة، وكان يختم كل يوم ثلاث ختمات من القرآن العظيم، وكان كثير الصيام، وأخبرني بعض الثقات أنه كانت تمر عليه أيام النخل كلها وهو صائم في تلك الأيام الطوال والحر الشديد، وكان مع ذلك لا يأكل حبة من تمر من أول النخل إلى آخره، مجاهدة لنفسه ومنعاً لها عن الشهوات، مع قرب موضعه من النخل، وكان رحمه الله تعالى متخلياً عن الدنيا بالكلية ما ملك قط دابة ولا ثوباً حسناً ولا شيئاً من متاع الدنيا، وما كان يلبس إلا مرقعة اختياراً منه وزهداً وغلباً للنفس وقهراً لها، وكانت تعرض عليه الدنيا فيكرهها، وبلغني من جمع كثير أنه كان يحمل من قريته حزمة حطب الى مدينة زبيد، فيبلغ له فيها من يعرفه مبلغاً كثيراً ليتبارك بذلك فيكره ولا يبيعها إلا ممن يعرفه بثمن المثل، وما كان يفعل ذلك تكسباً بل ليكسر نفسه، وما كان يفعل ذلك إلا في بعض الأحيان.

وكان يحب الفقر ويؤثره. عرض عليه بعض الناس ألف دينار فكره أخذه، وهو مع ذلك تمر عليه الأيام الثلاثة فما فوقها وما يذوق فيها هو وأولاده منها شيئاً، وكان يظهر الفرح والسرور إذا لم يكن معه شيء، وقال له يوماً بعض أصحابه: يا سيدي لو دعوت الله تعالى أن يرخي عليك في المعيشة فقال: بالفقر وصلنا فلا نقطع سبباً وصلنا به، ولا نحب قطع ما افتخر به رسول الله ﷺ، ولا نريد أخذ ما نهى عنه يعني الدنيا، وكان نفع الله به يحب الفقراء وينفر عن الأغنياء ويحذر من صحبتهم، ويقول: صحبة الأغنياء تفسد الفقير وصحبة الظلمة تفسد الدين.

ومن كراماته نفع الله به ما حكاه بعض أهل عصره قال: كنت أسمع بالشيخ وشهرته، ولم أكن رأيته، فاتفق ان ركبت البحر لبعض حاجة فحصل

علينـا في بعض الأيام ضيق وعصفت علينـا الريـح حتى أشـرفنـا عـلى الهـلاك، فقلت: الغارة يا شيخ أبو بكر، فوالله لقد رأيت رجلاً قام في صدر الجلبة وقال: بيده اليمنى هكذا وبيده اليسرى هكذا يشير إلى الريح، فوالله لقد رأيت الريح سكنت في تلك الساعة وسرنابريح طيبة،ثم حجب عني فلم أره،قال:فلما رجعت إلى البلد قصدت زيارة الشيخ فإذا هو الذي رأيته في الجلبة بعينه نفع الله به.

وكان للشيخ المذكور كلام حسن في الحقائق يدل على معـرفته وتمكنـه، فمن ذلك ما قاله في معنى قوله تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ الحسنة هي خدمة الله تعالى والسيئة خدمة الدنيا، فمن خدم الله تعالى وزهد في الدنيا أصبح عدوه صـديقه فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم.

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنـوا إن جاءكم فـاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ المؤمن هو طـالب الله تعالى، والفاسق طالب النفس، والنبأ كـل شهوة وإرادة، فتبينـوا أي ارجعوا فيها إلى الله تعالى والجأوا إليه فإن كل حركة يتحركها العبد ولم يكن له فيها مراجعة إلى الله تعالى وافتقار اليه، فإنها لا تعقب خيراً قطعاً علمنا ذلك وتحققناه أن تصيبوا قوماً بجهالة هم العقل والايمان فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

وقـال في معنى قولـه تعالى: ﴿رب أدخلني مـدخل صـدق وأخرجني مخـرج صدق﴾ الدخـول في الأشياء عـلى أربعة أوجـه، الأول: يدخـل في الأشياء بـالله ويخرج منها بالله وهذه صفة الصديقين والعارفين، والثاني: أن يدخل في الأشيـاء بنية ويخرج منهـا بنية وهـذه صفة العـابدين السـالكين، والثـالث يدخل فيهـا لله ويخرج منها لله وهذه صفة المؤمنين، والرابـع: يدخـل فيها بـاختياره ويخـرج منها باختياره وهذه صفة الغافلين.

وقال في معنى قولـه تعالى: ﴿ولا تتبـدلوا الخبيثَ بـالطيب﴾ المراد بالـطيب حب الله تعالى، وبالخبيث حب الدنيا والله أعلم.

وقال في معنى قول النبي ﷺ: الرحم معلقة بالعرش، تقول: اللهم صِلْ من وصلني واقطع من قطعني، العبد اذا عرف لا اله إلا الله، وتحقق بلا اله إلا الله واتصف بلا اله إلا الله، كان كل من قال: لا إله إلا الله هو رحمه.

وقال في معنى كلام الشيخ عبدالقادر الجيلاني نفع الله به: من أخذ بالنفس إنما يأكل الحرام، ومن أخذ بقلب متقلب، فإنما يأكل بالشبهة، ومن أخذ بالله تعالى، فإنما يأكل الحلال المطلق، قال: معناه ان من هو في الحضرة وكان في تدبيره واختياره كان وارده معوجاً ومن لاحظ الأسماء والصفات، كان فيه الخطأ والصواب، ومن لاحظ الذات وتجرد عن الأسماء والصفات، كان طعامه وشرابه واحداً، والله أعلم وكلامه من هذا القبيل كثير والقصد الاختصار، وقد جمع بعض أصحابه كلامه وكراماته في كتاب، وكان نفع الله به بينه وبين جماعة من الصالحين مواصلات ومراسلات، فمن ذلك ما كتب به اليه الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ الكبير عبدالله بن أسعد اليافعي من مكة المشرفة:

سلام على غوث الزمان وقطبه ... إمام طريق الحق أعني ابن حسان
سلام على شمس الزمان وبدره ... نور البلاد وهادي كل حيران

وكان الشيخ الكبير اسماعيل الجبرتي، مع جلالة قدره وفي أيام نهايته، كثيرا ما يزوره الى قريته. وكذلك الشيخ أبو بكر بن سلامة كان يواصله ويزوره، وكان بينهما قرابة كما سبق ذكر ذلك في ترجمة ابن سلامة، وكان الفقيه عبدالرحمن بن زكريا كثيراً ما يثني عليه ويشير اليه بالولاية الكاملة، والفقيه المذكور يقال أنه نقاد الأولياء كما تقدم ذكر ذلك في ترجمته، وقد أطلنا الكلام في ترجمة الشيخ أبي بكر نفع الله به وهو قليل من كثير، وكانت وفاة الشيخ أبي بكر المذكور سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بقريته المعروفة بالتحيتا بضم التاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وبعدها مثناة من فوق أيضاً وألف مقصورة، وهي قرية من قرى الوادي زبيد من أسافله، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة قلما قصده ذو حاجة

إلا وقضيت حاجته رحمه الله تعالى ونفع به، وله في القرية المذكورة ذرية أخيار صالحون وزاوية محترمة ببركته نفع الله به آمين.

الفقيه ابو بكر بن أحمد بن علي بن عبد الله بن محمد دعسين

بفتح الدال وسكون العين وفتح السين المهملة وسكون المثناة من تحت وآخره نون، القرشي النسب من القرشيين العربْ الذين يسكنون أسافل الوادي رمع، وهو والشيخ علي القرشي مقدم الذكر من بيت واحد من ذرية الفقيه محمد ابن دعسين، كان الفقيه أبو بكر المذكور فقيهاً عالماً عارفاً محققاً كثير الفنون عابداً زاهداً ورعاً قانعاً من الدنيا باليسير، متواضعاً باذلاً نفسه للطلبة، انتفع به جمع كثير من أهل التهايم والجبال، وانتشر ذكره وبعد صيته، وكان يومئذ رئيس المفتين بمدينة زبيد، وكان قد شرح سنن أبي داود في نحو أربعة مجلدات ومات عنه وهو مسود، وكان حسن الخلق، لين الجانب، مائلاً الى طريق التصوف، كثير الصيام والقيام، يحب الخلوة والانفراد، جامعاً بين فضيلتي العلم والعمل، وكان يقول: أقل درجات الايمان أن تسلم للأولياء أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم، فان لم تعرف معناها ولا اهتديت اليه، فاحمل جميع أمورهم على أحسن الأشياء وأعدلها، وما صح عنهم فسمع وطاعة وحب وكرامة، وكان كثير الحج الى بيت الله الحرام، وكان بينه وبين الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي أخوَّة ومودة أكيدة وله به اجتماع واختصاص.

ويروى أنه قال له الشيخ اسماعيل الجبرتي يوماً: يا سيدي هل يكون عارف غير محب؟ فقال: يا ولدي ذاك شيطان فقال له: يا سيدي وهل يكون محب غير عارف؟ فقال: ذلك مدعٍ، وكان للناس فيه معتقد حسن يطلبون منه الدعاء ويلتمسون منه البركة.

وكانت له كرامات ظاهرة، من ذلك أن الملك المجاهد طلبه ليوليه القضاء

بمدينة زبيد فكره ولم يساعد الى ذلك، فلم يقبل منه السلطان ولا عذره، فلما رأى منه الالزام امتهل منه ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث توفي الفقيه الى رحمة الله تعالى. ذكر ذلك الشيخ محمد المزجاجي في رسالته، وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ودفن بمقبرة باب سهام عند قبور الفقهاء بني أبي الخير، وقبره هنالك معروف يزار ويتبرك به، وهذه لعمري منقبة وكرامة، فإن تورعه عن القضاء منقبة جسيمة، وموته على هذه الحال من الامتهال والموت في المهلة كرامة عظيمة رحمه الله تعالى ونفع به، وكان له ولد اسمه محمد ويلقب بالطيب، كان فقيهاً عالماً ثم صحب الصوفية وتجرد معهم فصار فقيهاً صوفياً، وكان حفيده أبو بكر مسمى باسمه وكان من العلماء الصالحين نفع الله بهم أجمعين.

الفقيه أبو بكر بن علي بن محمد الحداد

كان نفع الله به فقيهاً عالماً كبيراً عابداً ورعاً زاهداً، كثير الاجتهاد في العلم والعمل، متواضعاً متقللاً في مطعمه ومشربه وملبسه وجميع أموره مع الورع التام، تفقه في بدايته بوالده الفقيه علي بقرية العبادية، بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة المشددة وكسر الدال المهملة بعد الألف وفتح الياء المثناة من تحت المخففة وآخره هاء تأنيث، وهي قرية من قرى حازة الوادي زبيد، والحازة بالحاء المهملة والزاي المفتوحة المشددة، اسم لما قارب الجبل من تهامة، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الشيخ يوسف القليصي، ثم انتقل الفقيه أبو بكر المذكور الى مدينة زبيد وأكمل تفقهه بالفقيه علي بن نوح والفقيه ابراهيم بن عمر العلوي مقدم الذكر وبغيرهما، وتفقه به جمع كثير، وأشهر تلامذته ولده الفقيه أحمد، والفقيه محمد بن عمر بن شوعان مقدم الذكر، والوالد أحمد بن عبداللطيف رحمه الله تعالى، والفقيه الهمام العلوي، والفقيه الصديق بن البرهان وغير هؤلاء جمع كثير لا يحصون.

وكان مبارك التدريس كثير الطلبة صبوراً عليهم بحيث أخبرني بعض

مشايخي رحمه الله تعالى: أن الفقيه أبا بكر المذكور كان يقرىء في اليوم والليلة نحواً من خمسة عشر درساً لا يضجر ولا يتبرم، وله في مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه مصنفات جليلة لم يصنف أحد من علماء الحنفية باليمن منذ زمن الاسلام الى عصرنا مثلها كثرة وإفادة، منها شرحان على مختصر القدوري كبير وصغير، ومنها شرح المنظومة النسفية، وشرح المنظومة الهاملية، وشرح قيد الأوابد وغير ذلك. بحيث ان مصنفاته تبلغ نحو عشرين مجلداً في المذهب، وله تفسير حسن مفيد في قدر وسيط الواحدي، هذا مع الاشتغال بالعبادة والصيام والقيام والتدريس وغير ذلك.

ومع الاشتغال بالعيال والفقر فإنه إنما كان يأكل من كسب يده، كان ينسخ الكتب ويبيعها في المذهب والتفسير والحديث وغير ذلك، وكان اذا أتم كتاباً يتبادر اليه الناس ويشترونه بأغلى الأثمان تبركاً به مع ضعف خطه، إلا أن الكتاب لا يخرج من بين يديه إلا مصححاً ما يحتاج مقابلة، وربما ينسخ بالأجرة، وفي كتبنا شيء كثير بخطه نفع الله به. كان الجد والوالد ينسخان معه.

ومما يحكى من ورعه أنه وصله بعض الأمراء الخدام بكيس فيه ألف دينار صدقة من الملك الأفضل، فقال: مالي به حاجة ارجع به إلى السلطان يصرفه في مصالح المسلمين، فقال الطواشي: يا سيدي ما يمكن أن نرده على السلطان، قال: فخذه أنت وإلا اعمل به ما شئت، فلما ألح عليه الطواشي دخل البيت وأغلق الباب، قال الطواشي: فسمعته يقول وهو داخل: بل أنتم بهديتكم تفرحون، وله من هذا القبيل حكايات كثيرة لولا خوف التطويل لذكرت كثيراً منها، ولكن في هذا القدر كفاية إن شاء الله تعالى، وكان رحمه الله تعالى كثير الوعظ لمن جالسه ولمن قرأ عليه، ولا يقدر أحد أن يذكر عنده شيئاً من أمور الدنيا ولا شيئاً من أحوال الناس وأمورهم، وكانت وفاته سنة ثمانمائة ودفن بمقبرة باب القرتب من مدينة زبيد وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به، وتستنجح عنده الحوائج، ورأيت كثيراً من الناس يقصدون زيارته ويذكرون أنهم

لا يلازمونه في حاجة إلا تقضى، وأنا ممن وجد ذلك مراراً والحمد لله رب العالمين نفع الله به آمين.

ويحكى أنه لما دفن، كان الشيخ أبـو بكر بن حسـان المذكـور أول من حضر الدفن، فقام على رؤوس الناس، وقـال بأعـلى صوتـه: حدثني قلبي عن ربي أن من وقف عند قبر الفقيه أبي بكر ولو كحلبة شاة، دخل الجنـة، سمعت ذلك من جمع كثير ممن سمع الشيخ أبا بكر يقول ذلك، وبنى بعض أرباب الدولة على قبر الفقيه مشهداً حسناً على صورة المسجد، وكان عمره يوم توفي ثمانين سنة، وكف بصره قبل وفاته بمدة يسيرة رحمه الله تعالى.

وكان ولده الفقيه أحمد من عباد الله الصالحين العلماء العاملين، ولما لم تطب له مدينة زبيد انتقل الى قرية العبادية المذكورة أولاً وأقام هنـالك حتى تـوفي رحمه الله تعالى، وله ذرية أخيار صالحون يترددون فيها بـين القريـة المذكـورة، ومدينـة زبيـد وهـم عـلى سنن أبيهم نفـع الله بهم وبسلفهم وبسـائـر عبـاده الصـالحـين أجمعين.

القاضي ابو بكر بن علي بن محمد ابن ابي بكر بن عبد الله بن عبدالرحمن الناشري

كان فقيهاً عالماً فاضلاً كاملاً، وكـان مع كمـال العلم عابـداً زاهداً صـوّاماً قـوّاماً، كثـير المجاهـدة والمحـاسبـة لنفسـه، لم يكن لـه في ذلـك نـظير من علماء عصره، وكان أورع العلماء وأعلم الـورعين، أخـذ العلم عن جماعـة وأخذ عنـه آخرون، درس بالمدرسة السيفية من مدينة زبيد، ثم انتقل الى مدينـة تعز ودرس بالمدرسة الشمسية ثم الأفضلية، وانتفع به جماعة من أهلها منهم الفقيه الامام أبو بكر بن الخياط وغيره، ثم انتقل الى قرية السلامة المقدم ذكرهـا في ترجمـة الفقيه عـلي بن أبي بكر الـزيلعي، ودرس بالمـدرسـة الصـلاحيـة بهـا، ثم أضيف اليـه

تدريس الحديث والخطابة بها أيضاً واستمر قاضياً في مدينة حيس مدة ثم عزل نفسه تديناً، وكان موفقاً مسدداً في أحكامه وتدريسه وفتاويه.

وكانت له مع ذلك كرامات ظاهرة، من ذلك أنه قصد من قرية السلامة الى مدينة زبيد، فلما بلغ بعض الطريق وجد جماعة من الخزب، فلم يتجاسروا عليه بالنهب، بل اضطجع واحد منهم وسحبوه بثوب كالميت وجاؤوا إلى القاضي وقالوا له: يا سيدي معنا ميت نحب أن تصلي عليه، فنزل عن دابته وصلى عليه، فلما أحرم أخذوا الدابة وذهبوا بها، فلما سلم التفت فلم يجد الدابة ولا الجماعة فمضى في الطريق ماشياً على قدميه، فلما بعد عنهم جاؤوا الى صاحبهم فوجدوه ميتاً فلحقوا القاضي بدابته واستعطفوا خاطره، فقال لهم: أنا ما صليت إلا على ميت. فيقال ان ذلك الرجل مات حقيقة ودفنوه هنالك. وهذه الكرامة مشهورة متداولة بين الناس.

ومن ذلك ما روى الفقيه رضي الدين أبو بكر بن الخياط فقيه تعز ومفتيها قال: جرى بيني وبين قاضي القضاة الريمي كلام في مسألة فقلت: هي منصوصة في الوسيط فاحضر الوسيط وقال لي: أخرجها منه، قال: ففتشته جميعه فلم أجدها فامتهلت منه ليلة فقال لي: قد امهلتك ثلاثة أيام، فخرجت منه وقعدت ليلة بطولها أفتش عليها فما وجدتها، فلما كان عند السحر أخذتني سنة خفيفة فرأيت شيخي القاضي أبا بكر الناشري في المنام وذلك بعد وفاته، فقال لي: فتش لها في موضع كذا وكذا فانتبهت وأنا فرح، وفتشت لها حيث قال فوجدتها، فلما أصبحت تقدمت الى القاضي الريمي وأوقفته عليها.

وكانت وفاة القاضي أبي بكر المذكور سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بقرية السلامة، ودفن هنالك رحمه الله تعالى، وكان والده القاضي علي بن محمد من العلماء العاملين أيضاً، وربما فضل على ولده في العلم، لكن القاضي أبا بكر أكثر عبادة ومجاهدة مع ما حكي عنه من الكرامات، ولذلك كتبت الترجمة باسمه، وكان والده على طريقة حسنة من التقوى والدين المتين، وكان قد ولي

القضاء بمدينة زبيد فاتفق ان حصل بين الملك المجاهد وبين بعض رعاياه حكومة شرعية بارز فيها القاضي السلطان وصدعه بالحق ولم يحابه، وكان هو الـذي ولاه القضـاء ثم عزل نفسـه بعد ذلـك، وكان يقـول شعراً حسنـاً غالبـه في الرقـائق والوعظ، فمن ذلك قوله:

وحقك ما اعتمدت خلاف أمرك ولم أقصد معاندة لزجرك
ولكن المقادر أوقعتني بما في اللوح مكتوب بسطرك

وما قدري وهل أنا غير عبد يصرفه اختيارك تحت قهرك
ولا لي غير فضلك من ملاذ فإني ما قدرتك حق قدرك
فسكن روعتي برضاك عني وجلل عورتي بجميل سترك

وكان للقاضي أبي بكر صاحب الترجمة جماعة أولاد أشهـرهم، أحمد وعـلي، فأما أحمد فقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة، وأما علي فكان فقيهاً عالماً حسن الخلق لين الجانب، ولي القضاء بمدينة زبيد مدة طويلة، ثم انتقل منه إلى قضاء الأقضية حتى بلغت مدته في ذلك نحو خمسـين سنة، وذلـك لوفـور عقله وكمالـه، وكان مسدداً في أحكامه.

وكانت له منـامات صـالحة من ذلـك أنه قـال: رأيت النبي ﷺ ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر رمضان الكريم من سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وله وفـرة إلى شحمة أذنيـه، وعليه لبـاس العرب وإزار ورداء، وفي قـدمه الشـريفـة نعلان، فجلست إلى جنبه وأكثرت من الصلاة عليه فقبلني ﷺ وحملني على يـديه الكريمتين قدر قامة وبسطة ومشى بي خطوات على تلك الحالة، وكان بالقرب مني جماعة من الأصحاب فرفعت صوتي بالصلاة وأنا محمول على يده الشريفة وغرضي تنبيههم عليه، ثم وضعني بعد ذلك والحمد لله رب العالمين.

وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة رحمه الله تعالى، وله ذريـة فضلاء نجباء، الغالب عليهم العلم والصلاح، زادهم الله من فضله والمسلمين آمين.

الفقيه ابو بكر بن يحيى بن إسحاق العياني

منسوب إلى قرية عيانة بضم العين المهملة وقبل الألف مثناةٍ من تحت وبعده نون مفتوحة ثم هاء تأنيث، وهيْ قرية من نواحي مدينة الجند، كان المذكور فقيهاً عالماً عارفاً مشهوراً بالدين والصلاح، تفقه بجماعة وتفقه بـه آخرون، ممن شهـر وذكر كالفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، والفقيـه علي بن قـاسم الحكمي المقدم ذكرهما، وأما من أهل الجبل فعالم لا يحصون، وهو من أكثر فقهاء الجبل أصحاباً، وكان على قدم كامل من الصلاح، وكان كثيراً ما يرى النبي ﷺ.

يروى أنه حج في بعض السنين ولم تتفق لـه زيارة النبي ﷺ، فتعب لـذلك وقلق قلقاً شديداً، فرأى النبي ﷺ في المنـام وهو يقـول له: يـا أبا بكـر لم تزرنـا فزرناك، فقال: يا رسول الله بكرمك فعلت ذلك، فادع لي فدعا له فقال: ولاخوتي وأولادي حتى عد سبعة بطون والنبي ﷺ يدعو لكل بطن عند ذكره، قال الجندي: فهم يرون فيهم الخير والبركة بسبب دعاء النبي ﷺ قال: وكان بعض أهل العلم والصلاح يقول: رُئي الفقيه أبو بكر بن يحيى وهو يطوف بالبيت وحوله ثلاثمائة فقيه يطوفون بطوافه ويمشون بمشيه، وكان والده الشيخ يحيى بن اسحق من أعيان أهل اليمن في سعة المال وفعل المعـروف في بلده وفي مكة المشـرفة، وكـان كثير الحج حتى كان أهل الحجـاز يسمونـه زين الحاج لكثـرة المعروف الـذي يفعله هنالك، حتى بلغ علمه إلى الخليفة صـاحب بغداد ووصف لـه كثرة مـا يفعـل من الخير، فكتب لـه مسامحـة في خـراج أرضـه، وأن يبقى ذلـك على ذريتـه ما بقي منهم إنسـان. قـال الجنـدي: وهي بـأيـديهم إلى الآن يجـرون عليها، قال: وهم أكمل أهل عصرنا في فعل المعروف وإطعام الطعام ومواساة الفقـراء والمنقطعين من طلبـة العلم وغيرهم، بحيث انهم قـد يجتمع عنـدهم نحو المائة من الطلبة وغيرهم، فيقومون بكفاية الجميع وكانت وفـاة الفقيه أبي بكر بن يحيى سنة ثمان وعشرين وستمائة ونسبه في السكاسـك، وهم بطن من كندة القبيلة المشهورة.

الفقيه أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري

كان فقيهاً عارفاً مجتهداً ورعاً زاهداً متقللاً من الدنيا، وكان من شدة الورع لا يأكل إلا ما تحقق حله، وكان له قطعة أرض ورثها من أهله لا يأكل إلا من غلتها ولا يلبس إلا ما يغزله نساؤه من عطب يتحقق حله، ثم إذا حصل الغزل لا يعطيه إلا صانعاً يتحقق أمانته لئلا يخلطه بغيره، وكان لا يقصر ثيابه كما هي عادة أهل بلده إلا ما بلي منها جعله عمامة ويجعل الجديد رداء، لأن المقصور البالي قد يغتر به من لا يعرفه فإذا أراد الإنسان بيعه فيكون من باب الغش، وإن لبسه مقصوراً يكون من باب الترفه والزينة، قال الجندي: وكان إذا أقبل إلى المسجد بقرية الذنبتين أنار المسجد، حتى أن المطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه فلا يرى إلا ظهور الفقيه، وكان مبارك التدريس انتفع به جماعة من الأعيان وغيرهم.

ويحكى أنه جاءه بعضُ الناس يوماً وهو في حلقة تدريسه فقال له: رأيت في المنام كأن فوق رأسك حمامات مجتمعات وبينهن طائر متميز عليهن في الخلقة والصورة، فبينا أنا أتعجب من ذلك إذ رأيته غاب ونزل في الأرض فلما فقدته الحمام أخذت في التفرق فقال له الفقيه: أنا الطائر والحمام أصحابي ثم استعد للموت بالوصية وغيرها، ثم توفي عقيب ذلك سنة ست وأربعين وستمائة وقبره معروف يزار ويتبرك به بقرية الذنبتين وهي بفتح الذال المعجمة والنون وسكون الموحدة وفتح المثناة من فوق وسكون المثناة من تحت وآخره نون، وهي قرية قريبة من مدينة الجند رحمه الله تعالى ونفع به وبسلفه آمين.

الشيخ أبو بكر بن أحمد بن دروب

بضم الدال المهملة والراء وسكون الواو وآخره باء موحدة، كان المذكور فقيهاً عالماً غلبت عليه العبادة والزهد والتصوف، عرف بذلك هو وأهله إلى الآن، ذكر الفقيه حسين الأهدل في تاريخه : إن يدهم في التصوف للشيخ علي الأهدل، وأن

الذي أخذ اليد عنه أحمد والد أبي بكر هذا، قال: وهم لهم منصب كبير في بلدهم نحو أربعين رباطاً، وكانت وفاة الشيخ أبي بكر صاحب الترجمة سنة تسع وسبعين وستمائة رحمة الله تعالى قال الخزرجي: وكان له ولدان فقيهان محمد وعلي، توفي علي سنة أربع وتسعين وستمائة بعد أن أجاد القراءات السبع، وتوفي محمد سنة سبع وتسعين وستمائة رحمهم الله تعالى.

الفقيه أبو بكر بن محمد بن أسعد بن مسبح

بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الموحدة المشددة وآخره حاء مهملة، كان فقيهاً جليل القدر، مشهور الذكر، صاحب كرامات وإفادات، يشار إليه بالعلم والصلاح، وبنو مسبح هؤلاء بيت علم وصلاح من قديم، يسكنون بناحية حصن الدملوة بموضع يعرف بالأودية. قال الجندي: لم يكد يمضي عليهم زمان إلا ويظهر فيهم من يشتهر بالعلم والصلاح، وكانت وفاة الفقيه أبي بكر المذكور بعد السبعمائة تقريباً رحمه الله تعالى، وكان له ولد يقال له عبد الرحمن، كان فقيهاً عالماً مشهوراً بالصلاح، ومعنا في شريح الجريب من الوادي زبيد قبر قديم قريب من قرية المسلب يقول الناس: هذا قبر الشيخ مسبح يزورونه ويعتقدونه ويقولون: انه من الصالحين فلا أدري أهو من هؤلاء بني مسبح أم لا، فيحتمل أن يكون نزل بعضهم لبعض الأغراض إما لحج أو لغيره، وتوفي هنالك فإن الإسم ونسبة الصلاح تدل على ذلك ويحتمل غير ذلك وأنه اسم كاسم والله أعلم.

الشيخ أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الحندج

بضم الحاء والدال المهملتين وسكون النون بينهما وآخره جيم، كان المذكور شيخاً كبيراً صالحاً معتقداً، صاحب كرامات، مشهورة وأحوال مذكورة، وكان مسكنه قرية الشرجة بفتح الشين والجيم المعجمتين وسكون الراء بينهما وآخره هاء تأنيث، وتعرف بشرجة حيس تمييزاً لها عن غيرها، كشرجة حرض وغيرها، وله بالقرية المذكورة ذرية أخيار صالحون وزاوية محترمة وفقراء وغير ذلك، وتربته

هنالك مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك، وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى، وكان جده الأعلى أعني الشيخ أحمد من كبار الصالحين أهل الولاية والتمكين، وكراماته ظاهرة وأخباره سائرة، وهو من أتراب الشيخ علي ابن الغريب صاحب السلامة المقدم ذكره، وكانت بينهما صحبة ومودة وسبب ذلك أن الشيخ علي بن الغريب كان كثير الاعتكاف في مسجد معاذ كما سبق ذكره، فبينا هو ذات ليلة قد نزل الوادي ليتوضأ وإذا به يجد في الوادي بعض شيء من السيل، ولم يكن أوان السيل، وسمع أمام ذلك السيل قائلاً يقول: حندج حندج، يكرر ذلك، لا يفتر فعجب من ذلك واتبع السيل ولا زال يسمع ذلك وهو يتبع السيل والصوت حتى وصل إلى قرية المتينة، وهي بضم الميم وفتح المثناة من فوق وسكون المثناة من تحت وفتح النون وآخره هاء تأنيث، وهي قرية آخر الوادي زبيد قريبة من ساحل البحر قل أن يصل إليها الوادي وقل أن تسقى الأرض التي بها إلا في نادر السنين، فجاء ذلك السيل وسقى أرض الشيخ أحمد المذكور ولم يزد عليها. ولم ينقص عنها، فلما أصبح الشيخ علي بن الغريب، جاء إلى الشيخ أحمد وصحبه وعرف قدره ومكانته.

وهذه كرامة قد اشتهرت واستفاضت بين الناس وبعض الناس يقولون: انه نذر أن سقيت أرضه أن يذبح ثوراً ويجعل ما يكفيه من الطعام ويتصدق به، ثم قال: الله أكرم مني بالصدقة أتصدق أولاً والله قادر يسقيني، ففعل وتصدق على الفقراء والمحتاجين قبل أن يسقى فساق الله له هذا الماء باسمه على الصورة المذكورة، وبعضهم يقول: إنما نبهته على ذلك امرأته، وكانت من الصالحات قالت: تصدق أولاً والله يسقيك، ففعل والله أعلم أي ذلك كان.

وللشيخ أحمد كرامات كثيرة غير ما ذكرت. يحكى أن بعض ذريته من أولاد الشيخ أبي بكر صاحب الترجمة، كان إذا ضاق وقته يتقدم إلى قبر جدهم هذا الشيخ أحمد. فيجد على قبره من الدراهم ما يسد به حاجته، وله غير ذلك من الكرامات، وكان ينبغي أن تكتب الترجمة باسمه لكونه أكبر وأكثر كرامات، إلا أني

لم أعرف اسم أبيه ولا ينبغي أن نكتب ترجمة لاسم واحد بغير اسم أب، وقبر الشيخ أحمد المذكور في قرية المتينة المذكورة من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك نفع الله به، ولم يكن له بها ذرية، وإنما ذريته ذرية الشيخ أبي بكر الذين يسكنون الشرجة نفع الله بهم أجمعين.

الشيخ أبو بكر بن محمد العسلقي

منسوب إلى عسلق بضم العين وسكون السين المهملتين وضم اللام وآخره قاف، وهو أبو قبيلة من قبائل عك بن عدنان يقال لهم: العسالق، بفتح العين يسكنون فيها بين الوادي سهام والوادي سردد، نشأ الشيخ أبو بكر المذكور مجانباً لقومه وما هم عليه من البداوة وحمل السلاح وغير ذلك، واشتغل بالعبادة ومال إلى طريق التصوف وانتفع بجماعة من مشايخ تلك الناحية حتى بلغ رتبة المشيخة، ثم قدم مدينة زبيد وتديرها ورزق بها القبول التام عند الخاص والعام، فكان له بها زاوية وفقراء وغير ذلك، أدركت نقيب فقرائه كان خيراً صالحاً واسمه محمد المكي، وكان يخبر عن شيخه بأشياء كثيرة من أنواع الكرامات وكثرة المجاهدات، وكان الشيخ أبو بكر المذكور لا يملك شيئاً من متاع الدنيا ولا يتعلق بشيء منها، وإنما كان يأكل من الفتح وكان كثير الفتوحات معتقداً عند الناس، وكان لا يملك شيئاً من ذلك إنما كان يتصرف فيه النقيب المذكور، وكانت أم ولده أبي القاسم الآتي ذكره وهي بنت القاضي إبراهيم التهامي تخبر عنه بأشياء أيضاً مما يدل على صلاحه وولايته، قالت: وكان يقول: والله مالي بالزواج من حاجة، ولكن لعل الله أن يرزقني ولداً مباركاً كأنه قد كشف له عن هذا الولد منها، ولم يقم معها إلا مدة يسيرة حسبما علقت بالولد وطلقها، وهي حامل ثم توفي بعد ذلك بقليل رحمه الله تعالى ونفع به وذلك سنة اثنتين وثمانمائة.

وأما ولده المشار إليه فهو الفقيه الأجل الصالح أبو القاسم بن أبي بكر، نشأ من صغره نشأً حسناً صالحاً، واشتغل بالعلم اشتغالاً حسناً، ثم أقبل على العبادة

من أيام الشباب مع الفقر واليتم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، بلغ في الفقه إلى رتبة التدريس والفتوى وأفتى بمدينة زبيد قبل موته بنحو سنة، وكان مبارك التدريس ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، وكان كثير الصيام والقيام والذكر والتلاوة دقيق النظر في الورع، وكان كثير الاشتغال بكتب الرقائق كالأحياء وغيره واختصر الأحياء في نحو ربعه اختصاراً حسناً جمع فيه مقاصده وأحكامه وحذف الدلائل، وكان يقول: من مقصوده العمل لا يحتاج إلى إقامة دليل. صحبته منذ نشأت إلى أن توفي رحمه الله تعالى، وانتفعت به كثيراً جزاه الله عني خيراً وسمعت بقراءته كثيراً من كتب الرقائق كالأحياء، سمعته بقراءته مرتين أو ثلاثاً ومنهاج العابدين والرسالة القشيرية والعوارف وغير ذلك، كالتذكرة للقرطبي، وكتاب الترغيب والترهيب وغير ذلك، إذ كان رحمه الله لا يزال يقرأ هذه الكتب ويرددها، وكان يقرأ في نسخة وأنا أمسك بأخرى، وربما قرأت في بعض الأحيان، وحججت أنا وهو إلى بيت الله تعالى وزرنا قبر النبي ﷺ فكان في السفر كحاله في الحضر من المواظبة على الأوراد وقيام الليل وغير ذلك من الرفق وحسن الخلق والمراعاة ما يزيد على العادة، وكانت أيامه كلها خضرة وأوقاته نضرة فالله المستعان على تلك الأيام كما قال أبو تمام:

كانت لنا أعوام وصل بالحمى ... فكأنها من طيبها أيام
ثم أعقبت أيام ضد بعدها ... فكأنها من طولها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

وكانت وفاة الفقيه شرف الدين المذكور رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وذلك مدة عمره، فإن مولده سنة إحدى وثمانمائة، ودفناه مع أبيه بوصية منه وقبره بمقبرة باب سهام من الغرب ظاهر معروف يزار ويتبرك به رحمهما الله تعالى، ومن العسالق القبيلة المذكورة رجل يقال له محمد بن عمر الكبيسي من قوم منهم يقال لهم: بنو كبيس، بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره سين مهملة، كان المذكور من كبار عباد الله الصالحين كثير العبادة والذكر وتلاوة القرآن الكريم، ذكره الفقيه حسين الأهدل في تاريخه وأثنى عليه وذكر أنه

حج ستين سنة متتابعة غالباً وفي كل سنة يزور النبي ﷺ قال: وكانت وفاته بمدينة ينبع سنة خمس وثلاثين وثمانمائة رحمهم الله تعالى، ومنهم الفقيه أحمد بن إبراهيم العسلقي، كان فقيهاً علامة جامعاً لكثير من فنون العلم، كالفقه والتفسير والحديث والأدب، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، ذكره الفقيه حسين الأهدل في تاريخه وأثنى عليه كثيراً وذكر: انه كان يعرف المحق من المبطل، وإنه كان يعرف الإسم الأعظم، قال: وحصل كتباً كثيرة بخطه وكان خطه حسناً جداً، وكان ينسخ في اليوم أربعين ورقة، وكان متجرداً من أشغال الدنيا عاكفاً على العلم وكان مكفياً بأخيه محمد، وكان موسراً فكان يقوم بكفايته ويشتري له الكتب والورق وما يحتاج إليه، وكانت وفاة الفقيه أحمد سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى.

الفقيه أبو بكر بن قيماز المعروف بالمقرىء

كان فقيهاً عالماً صالحاً غلب عليه علم القراءات حتى عرف به، ومع ذلك كان صاحب كشف وكرامات.

حكى الفقيه حسين الأهدل في تاريخه: أنه جاءه يوماً بعض الصالحين وسأل منه أن يتقدم معه لزيارة الشيخ والفقيه بعواجة، فسار معه مساعدة له ولم تحضره نية في ذلك، فلما بلغا بعض الطريق حصل على المقرىء المذكور حال ووارد قوي، فلما سرى عنه بعد ساعة سأله صاحبه عن ذلك فقال: رأيت هذا الموضع وأشار إلى موضع هنالك قد امتلأ نوراً، ثم تمحض من ذلك النور شخصان، أحدهما سيدنا رسول الله ﷺ، والآخر الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، فقال لي الحكمي: ما بالك لم تنو الزيارة كصاحبك؟ أما علمت أن عندنا جميع المطالب؟ هكذا ذكر هذه الحكاية عنه الفقيه حسين، وكان مسكن المقرىء المذكور بجهة اللامية وهي جهة متسعة مشهورة مما يلي الوادي سهام من جهة اليمن وقيماز، بكسر القاف وسكون المثناة من تحت وقبل الألف ميم وبعده زاي، وكانت وفاة المقرىء في أواخر المائة

الثامنة تقريباً رحمه الله تعالى آمين.

الشيخ أبو بكر بن محمد الشيبي

نسبه في بني شيبة أهل مكة، وصل أبوه من هنالك وتـزوج أخت الشيخ أبي حسان صاحب الحزر الآتي ذكره بعده إن شاء الله تعالى، وأولدها أبا بكر هذا، ولما توفي خاله لم يكن له عقب فقام الشيخ أبو بكر المذكور بالموضع قياماً تاماً، وكان قد نصبه خاله شيخاً لما عرفه وتحقق أهليته لذلك، فظهـرت أحوالـه، واشتهرت كراماته، وكثرت ذريته، وظهر عليهم الصلاح والفلاح، وقـد تقدم ذكـر حفيده أحمد بن حسين فيما سبق من الكتاب، ولما توفي الشيخ أبو بكر المذكور قام بالموضع ولده الشيخ علي بن أبي بكر، وكان شيخاً كاملاً عابداً زاهداً متجرداً عن الدنيا لا يصبح على معلوم، ولا يمسي على معلوم، وكان يوصي أم الفقراء أنها لا تمسي على معلوم، وترك الزكاة والمسامحات التي كانت لمن قبله من المشايخ، وكان لا يأكل في الأسبوع إلا أكلة واحدة على ما حكاه الفقيه حسين الأهدل، ويقال: انه بلغ مرتبة الشيخ أبي حسان رحمه الله تعالى ونفع بهم أجمعين.

الشيخ أبو حسان بن محمد الأشعري

صاحب الحزر، وهي قرية من قـرى الوادي مـور المقدم ذكـره، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء، كان المذكور من جلة المشايخ وأعيانهم وإليه كانت الإشارة في تلك الناحية جميعها، وكانت يده في التصوف للشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي حكمه ونصبه شيخاً، وكان في بدايته يسكن مع أخواله بني حسان، وهم عرب يسكنون بأسافل مور، فاتفق أن قتلوا قتيلاً من العرب المعروفين بالصميين هنالك فخافوا منهم خوفاً عظيماً لكونهم أكثر منهم، ولا طاقة لهم بهم فمشى إليهم الشيخ أبو حسان واستوهبه منهم، فقالوا: نهبه لك بشرط أن تسكن معنا، فقال: لا بأس، ثم انتقل بهم إلى موضع هنالك وأقام هو في موضع آخر قريباً منهم، وقال

لهم: أنتم توسطوا في هذا الموضع وأنا أحرز عليكم من ههنا، فسمي الموضع الذي هم فيه الواسط والموضع الذي هو فيه الحزر، وكان نفع الله به كبير الشأن انتفع به جماعة من الأكابر كالفقيه أحمد بن عمر الزيلعي جد أصحاب اللحية المقدم ذكره، وناهيك به والشيخ أبي بكر الشيبي ابن أخته المذكور قبله وغيرهم.

وكان على قدم عظيم من الانقطاع إلى الله تعالى وقطع العلائق بالكلية، ويقال: انه بلغ رتبة الغوثية وأقام فيها نحو خمس وعشرين سنة، حتى توفي رحمه الله تعالى، ولم أتحقق تاريخ وفاته، غير أن زمانه معروف بزمان شيخه الشيخ محمد الحكمي وزمان تلميذه الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي نفع الله بهم أجمعين.

ويروى أن الشيخ أبا حسان المذكور لم يتأهل بامرأة قط رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباده الصالحين.

الشيخ أبو السرور بن إبراهيم

صاحب هقرة، بفتح الهاء وسكون القاف وفتح الراء وآخره هاء تأنيث، قرية فيما بين الدملوة وعدن.

قال الجندي: ونسبه في عرب يقال لهم المحاولة أحوالهم البداوة واقتناء الماشية، يسكنون موضعاً يقال له حنة، بكسر الحاء المهملة وتشديد النون المفتوحة ثم هاء تأنيث، قال: وهي من نواحي الدملوة خرج منهم الشيخ المذكور واشتغل بالعلم وتفقه واجتهد حتى حصل نصيباً وافراً من العلوم، وصحب رجلاً صوفياً بتلك الناحية له معرفة بالأسماء، فسلكه وهذّبه حتى صار عارفاً بالطريقين، وفتح عليه بفتوحات كثيرة غريبة، بحيث انه يقال: انه كان قد أوتي الإسم الأعظم.

ويروى أنه كان عنده يوماً بعض أصحابه فكتب على الرمل باصبعه. بسم الله الرحمن الرحيم حروفاً مفصلة وقال: فتح الله لي بهذا الإسم سر العرش.

وكانت له كرامات ومكاشفات كثيرة، من ذلك ما أخبر به الجندي في تاريخه

قال: أخبرني بـه والدي يـوسف بن يعقوب أنـه قدم وهـو شاب عـلى الشيخ أبي السرور لغرض الزيارة قال: فلما جلست عنده دعتني نفسي إلى مؤاخاته واستحييت أن أذكر له ذلك إجلالاً به، وإذا به مدَّ يده إليَّ وقال: يا أخي قبلتني لك أخاً كما آخى عيسى بن مريم الحواري الذي رفع معه، فمددت يدي فرحاً بذلك وعقدت معه المؤاخاة، وعلمت أن ذلك منه على طريق الكشف، وهذه رواية صحيحة كان يرويها الجندي عن أبيه، وكان الشيخ نفع الله به كثير الاعتزال عن الناس، مشتغلاً بالعبادة مؤثراً للخلوة سالكاً طريق التجرد غالب أحواله، وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين وستمائة بعد أن بلغ عمره مائة وأربعين سنة فيما قـاله الجنـدي، وتربتـه بقرية هقرة المذكورة من الترب المشهورة المعظمـة المقصودة للزيـارة والتبرك، من الأماكن البعيدة، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه، وله هنالك ذرية كثيرون منتشرون في تلك الأمـاكن فيما بـين عدن والـدملوة ولحج ومـوزع، ولهم هنالك رياسة عظيمة يمشون بالنـاس ولا يقدر أحـد من عرب تلك النـواحي أن يتعرض لهم، بل إذا كان في القافلة ولد صغير من أولادهم أو عبد من عبيدهم ما يتعرض لهم أحد، ولهم عليهم حكم نافذ وأمرهم لديهم مطاع ببركة الشيخ نفع الله به، وقد ظهر فيهم جماعة عرفوا بالخير والصلاح.

منهم ولده الشيخ عبدالله، كان عابداً زاهداً صاحب كرامات، ومكاشفات، سكن قـرية المفـاليس جمع مفلس، وهي من نـواحي لحج ولـه بها هنـالك عقب مبارك.

ومنهم أيضاً الشيخ حسن بن عبدالله وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب، سكن موضعاً يقال له الحلبوبي وقد تقدم ضبطه في ترجمته.

ومنهم الشيخ عبد القاهر، معروف بالخير والصلاح، مسكنـه قريـة الحلبوبي أيضاً.

ومنهم الشيخ عبدالله، هو المشار إليـه اليوم بقـرية هقـرة نفع الله تعـالى بهم وبسائر أولياء الله الصالحين.

ومنهم الشيخ محمد صاحب الجرب، بكسر الجيم، قرية على نصف يوم من مدينة موزع يذكر بالخير والصلاح والكرامات، وهو موجود الآن، ولا تخلو مواضعهم كلها من قائم يعرف بالخير ويشار إليه بالصلاح نفع الله بهم وبسلفهم أجمعين.

الفقيه أبو السعود بن عاصم الملحاني

كان فقيهاً عالماً عارفاً غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح، وكانت له كرامات كثيرة ومناقب جليلة، وكان أهل بلده إذا أجدبوا يستسقون به فيسقون، وهو من قرية الفقيه إبراهيم الملحاني المقدم ذكره، وقد تقدم الكلام هنالك على الملحاني، وأنه منسوب إلى جبل ملحان، وقد تقدم من ضبط ذلك ما يغني عن الإعادة.

الشيخ الكبير أبو الغيث بن جميل الملقب شمس الشموس

كان بعض العلماء يقول: هذا لقب على ملقب باستحقاق، كان الشيخ نفع الله به، أصله من الموالي وكان قد خرج مع جماعة منهم يقطعون الطريق، وهو إذ ذاك شاب حدث فقالوا له: اصعد هذه الشجرة وانظر لنا من يمر في الطريق إذ كان أصغرهم، فركب فبينما هو كذلك إذ سمع قائلاً يقول له: يا صاحب العين عليك العين، وفي رواية يا صاحب العينين كنت منا ومرجعك إلينا فوقع ذلك في قلبه موقعاً عظيماً، فنزل عن الشجرة مستكين القلب منيباً إلى الله تعالى، فطرح سلاحه وثيابه وأخذ خلقاً وستر به عورته وهام على وجهه فوجد فقيراً في الطريق فقال له: أين تريد؟ فقال: مدينة زبيد، فقال: وأنا معك، فوصل إلى الشيخ علي بن أفلح المقدم ذكره، وهو يومئذ أشهر المشايخ بزبيد، فسأله أن يحكمه فقبله الشيخ علي وحكمه وألزمه خدمة الزاوية، فأقام في خدمة الشيخ مدة طويلة حتى تنور وظهرت عليه الكرامات وتوالت منه خوارق العادات.

منها ما اشتهر عند الناس أنه خرج يحتطب على حمار للشيخ، فجاء الأسد وأكل الحمار، فقال له: وعزة سيدي ما أحمل حطبي إلا على ظهرك وحمله على

ظهره حتى بلغ به المدينة وأنزله عنه وقال لـه: إياك أن تغير على أحد حتى تبلغ موضعك، وقد حكى هذه الحكاية الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي في بعض مصنفاته، فلما كثر ذلك منه، قال له الشيخ علي: هذه البلدة لا تسعك اخرج عن زبيد إلى الشيخ علي الأهدل مقدم الذكر أيضاً، فأقام عنده مدة وانتفع به وتهذب.

وكان يقول في أيام نهايته: خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة عجماء فثقبني الأهدل، ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هنالك أحوال خارقة ومال إليه جمع عظيم من الناس، ثم نزل إلى تهامة وسكن مع الفقيه أحمد بن عطاء في قريته وهي قرية معروفة في ناحية الوادي سردد تعرف ببيت عطاء نسبة إلى والد الفقيه أحمد المذكور، وكان الفقيه أحمد ووالده الفقيه عطاء يذكران بالخير التام، ويعرفان بالعلم والصلاح، وهما من قوم يعرفون ببني عبيدة بفتح العين قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان، فلما سكن الشيخ القرية المذكورة تديرها إلى أن توفي بها في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وظهر هنالك أمره وعظم شأنه، وتواترت كراماته، وكثر أتباعه، حتى أن فرقة كثيرة من الصوفية يقال لهم الغيثية نسبة إليه، وقد تقدم ذكر جماعة منهم، كالفقهاء بني حشيبر، والمشايخ بني حجاج، وبني فيروز، وبني المعتب، وبني بدر وغيرهم.

ومما يروى من كرامات الشيخ نفع الله به أنه صحبه رجل من أهل العراق وتحكم عليه وصار من جملة أصحابه، ثم بعد مدة أذن له الشيخ في الرجوع إلى بلده، فلما رجع اتفق له في بعض الأيام أن مر بامرأة فافتتن بها حتى دخل معها البيت، فبينما هو كذلك إذ بقبقاب الشيخ قد وقع في ظهره فارتدع عما هو عليه وخرج تائباً إلى الله تعالى، ووصل إلى الشيخ معتذراً وكان أصحاب الشيخ لما رأوه رمى بقبقابه حصل منه تغيظ وزجر، ولم يعلموا ما سببه، فلما وصل الرجل أخبرهم بالقصة ووصل بقبقاب الشيخ.

ومن ذلك ما حكاه الإمام اليافعي: أن جماعة من الفقهاء قصدوا زيارة الشيخ فبينما هم عنده إذ جاءه الخبر أن جماعة من العرب قطعوا الطريق ونهبوا الناس،

وإذا بواحد من القطاع قد جاء بثور وقال له: يا شيخ هذا للفقراء، وإذا بآخر قد جاء بحمل من الطعام وقال: هذا للفقراء، فقال الشيخ: مرحباً، ثم قال للفقراء: تصرفوا فتصرفوا وعملوا من ذلك مائدة وقالوا للفقهاء: كلوا باسم الله، فكره الفقهاء ذلك وتنحوا فقال الشيخ للفقراء: كلوا أنتم فإن الفقهاء ما يأكلون الحرام، فلما فرغوا جاء إنسان إلى الشيخ وقال: يا سيدي كنت نذرت للفقراء بثور وجئت به فأخذه الحرامية، وجاء آخر فقال: يا سيدي كنت نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية، فقال لهم الشيخ: قد وصل إلى الفقراء متاعهم فبقي الفقهاء نادمين على عدم موافقة الفقراء، وعرفوا إنما كان ذلك من الشيخ من طريق الكشف نفع الله به، وكذلك أتاه مرة جماعة من الفقهاء للزيارة فقال لهم: مرحباً بعبيد عبدي فاستعظموا ذلك منه وأنكروه، فوجدوا الفقيه إسماعيل الحضرمي فأخبروه بما قال الشيخ فقال: صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده، وكان الإمام اليافعي كثيراً ما يذكره ويثني عليه في مصنفاته، كالتاريخ، وروض الرياحين، ونشر المحاسن وغيرها، وهو القائل في حقه نفع الله به وبسائر عباده الصالحين آمين:

لنا سيدٌ كم ساد بالفضل سيداً | بكل مكان ثم كل زمان
إذا أهل أرضٍ فاخروا بشيوخهم | أبو الغيث فينا فخر كل يمان

وله فيه غير ذلك من الأشعار، وكان يقول عنه: انه كان صباغاً يصبغ القلوب وينقلها من الصفات الدنية إلى الصفات السنية، وذكر أنه وقفت بين يديه امرأة مغنية فغشي عليها ووقعت على الأرض، فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء ومكثت ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها، قال: وكانت من المترفات المنعمات فتبذلت وتبدلت عن حالها الأول، ثم قالت للشيخ يوماً: إني قد اشتقت إلى ربي فقال لها: يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس كما قال، وكراماته ومكاشفاته كثيرة لا يمكن حصرها واستقصاؤها.

وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى وشهرته تغني عن كثرة تعديد ذلك، وله في

الحقائق كلام يدل على معرفته وتمكنه، وهو مجموع في قدر مجلد لطيف، وعندي منه نسخة، وهو موجود بأيدي الناس كثيراً، فمن ذلك قوله وقد سئل عمن يستحق اسم الصوفي فقال: هو من صفا سره عن الكدر، وامتلأ قلبه من العبر، وانقطع إلى الله تعالى عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدر.

ويحكى عن الفقيه إسماعيل الحضرمي أنه قال: تمثلت لي صورة الشيخ أبي الغيث في اليقظة وخاطبني خطاباً كثيراً، من جملته: ليدع المتصوفون تصوفهم إلا من كان فيه أربع خصال، أن يكون لله لا له، وللناس لا لنفسه، سالكاً إلى الله تعالى طريقاً واحدة، وهي طريق مخالفة النفس، متوجهاً إلى جهة واحدة، وهي جهة تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام، ثم قال لي: احذر ثنيات الطريق فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة، فسئل الفقيه عن قوله ثنيات الطريق، فقال: هي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه، متى لاحظها حجب عن مقصوده.

ومن كلام الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه: أهل الحضرة على أربعة أقسام، رجل خوطب فصار كله أذناً، ورجل أشهد فصار كله عيناً، ورجل اصطلم تحت أنوار التجلي، والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل.

ومن كلامه نفع الله به، كل خيال نقاب لوجه الأمر العزيزي، والأمر العزيزي نقاب لجمال جلال الوجه العزيزي، والأمر العزيزي يغار لجلال جمال سبحات وجه الله الكريم فرضاً لئلا ينزل من ذلك الجلال ذرة فلا يبقى أحد من الثقلين يعرف لله طاعة ولا عصياناً.

ويروى ان الشيخ نفع الله به أملى يوماً شيئاً من كلامه على بعض أصحابه فكتبه، وكان الشيخ أحمد بن علوان يومئذ حاضراً فقال له الشيخ أبو الغيث: أتم هذا الكلام، فقال: ما يحسن بالعبد أن يتم كلام سيده، وكان ذلك من الشيخ أحمد في أيام بدايته، وما طلع الشيخ أحمد الى بلاده إلا وقد اعترف بفضله وعرف مكانته من الولاية، وكتب اليه الشيخ أحمد المذكور مرة من بلده كتاباً يقول فيه: أما بعد فإني أخبرك:

أني جزت الصفوف الى الحروف إلى الهجا
حتى انتهيت مراتب الابداع
لا باسم ليلى استعين على السرى
كلا ولا لبنى تقل شراعي

فأجابه الشيخ أبو الغيث بكتاب يقول فيه: من الفقير الى الله تعالى أبي الغيث بن جميل غذى نعمة الله تعالى في محل الحضرة، أما بعد فإني أخبرك أني:

تجلى لي الاسم القديم بإسمه فاشتقت الأسماء من أسمائي
وحباني الملك المهيمن وارتضى فالأرض أرضي والسماء سمائي

ويروى عنه نفع الله به، انه كان يقول في دعائه: اللهم يا روح روح الروح، ويا لب لب اللب، ويا قلب قلب القلب، هب لي قلباً أعيش به معك، فقد جعلت كل ما هو دونك لأجلك، فاجعله لمن شئت من هذه الجملة، وكلامه من هذا القبيل كثير وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى.

وكانت وفاته سنة احدى وخمسين وستمائة، وقد أناف يومئذ على تسعين سنة، ودفن بقرية بيت عطاء المشهورة وتربته هنالك من الترب المشهورة المعظمة قلّ أن يوجد لها نظير في اليمن لا تكاد تنقطع من الزوار من كل ناحية، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه من أهل الدولة والعرب وغيرهم، وعلى قبره تابوت حسن ومشهد عظيم وعليه أثر الأنس والبركة ظاهر ولم يكن له نفع الله به عقب، فلما دنت وفاته استخلف على أصحابه الشيخ فيروز بن علي مقّدم الذكر، فقام بالموضع قياماً تاماً وتوارثت ذريته بعده ذلك الى الآن، وقد أطلنا الكلام في ترجمة الشيخ أبي الغيث نفع الله به، وذلك قليل من كثير، فإنه كان فوق وصف الواصف نفع الله به وبسائر عباده الصالحين آمين.

السيد الشريف العيسي

كان من كبار الصالحين المتمكنين المكاشفين، أصله من دمشق وقدم اليمن

لقصد الاجتماع بالشيخ أبي الغيث المذكور قبله، والفقيه سفيان الأبيني مقدم الذكر، لما بلغه من فضلهما واجتمع بهما وانتفع بصحبتهما وسكن اليمن مدة ورجع الى بلده، ثم عاد الى اليمن مرة أخرى ونقل عياله وسكن مدينة عدن وتأهل بها، وكان رحمه الله مشهوراً بإجابة الدعاء والأخبار عن المغيبات، ولما دخل الملك المظفر عدن اجتمع بكافور النابلسي فقال له: يا ولد دلنا على رجل من الصالحين نزوره ونلازمه في بعض الحوائج فأخبره كافور بحال هذا الشريف فقال: اسع لنا في زيارته، وكان له به معرفة وصحبة مؤكدة، فجاء كافور الى الشريف وقال له: إن جماعة من أصحابنا خدام السلطان يحبون زيارتك فتفضل بالاذن لهم، فقال: لا بأس، فلما كان الليل جاء كافور هذا هو والسلطان وصحبتهم أربعة من الخدم، فلما دخلوا على الشريف كان أول من وقعت يده في يده السلطان فهزها وقال: أنت السلطان ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء، والحاجة التي في نفسك تحصل عن قريب إن شاء الله تعالى، وكان حصن الدملوة يومئذ ممتنعاً عليه وهو مشغول القلب بحصوله، فعلم أن ذلك مكاشفة من الشريف وسأله الدعاء فلم يلبث الا مدة يسيرة وصار اليه الحصن المذكور.

ومما يروى من مكاشفات الشريف المذكور أن السراق أحاطوا بمركبين لكافور المذكور في البحر فوصله العلم بذلك، وأنهم معهم في قتال عظيم، فجاء الى الشريف وأخبره بذلك فأطرق ساعة وقال: لا تخف يا كافور فإن السراق غلبوا وهربوا ومركباك مقبلان كفرسي رهان، وفي غد يأتيك البشير قبل صلاة الجمعة إن شاء الله تعالى، فكان كما قال. ثم ان الشريف انتقل هو وعياله الى مكة المشرفة ولم يزل بها إلا أن توفي هنالك رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

الشيخ أبو القاسم بن عمر ابن الشيخ علي الأهدل

كان فقيهاً خيراً صالحاً، وكان هو القائم بالزاوية والموضع بعد عمه الشيخ

أبي بكر مقدم الذكر بعد أن نصبه عمه لذلك لما تحقق كمـاله وأهليتـه، فقام أتم قيام وظهرت كراماته وتوالت بركاته وقال الشيخ محمد بن سعيـد الأهدل: جئت الى الفقيه ابي القاسم المـذكور وشكوت اليـه من وجع أجـده في يدي ولازمتـه في ذلك فقال لي: يعافيك الله تعالى ولكن اذهب الى تربة الشيخ فـما ترجـع إلا وقد شفيت إن شاء الله تعالى، قال: فذهبت الى التربة ولازمت الشيـخ وبكيت عنده ساعة، ثم اخذتني سنة خفيفة فما استيقظت إلا وقد عوفيت كأن لم يكن بي شيء من ذلك الوجع، فرجعت الى الفقيه أبي القاسم لأخبره بذلـك، فبدأني بـالكلام وأنا على البـاب، وقال: الحمـد لله على العـافية يـا محمد فقلت لـه: عسى كنت معهم، فقال: اسكت لا يسمعك أحد.

وحكى الشيـخ علي بن زيـاد أنه كـان به رمـد قد أتعبـه، فجـاء الى الفقيـه المـذكور وشكـا اليه حـاله فمسح على عينيـه فبرىء لفـوره، وله غـير ذلـك من الكرامات نفع الله به.

وكان ولده الفقيه أبو بكر أيضاً من الصالحين، وكانت له كـرامات ظـاهرة، وكان هو القائم بعد أبيه بعد أن نصبه لذلك أيضاً، وكان معاصـراً للشيخ محمـد النهاري والفقيه أبي بكر بن أبي حربـة المقدم ذكـرهما، وكـان بينه وبينهـما صحبة ومودة.

ومن كراماته ما يروى أنه كان يوماً يدرس في المسجد إذ سكت ساعة وجعل يفكر ثم قال: غداً يصبح الوادي يسيل كثيراً ويمطر الخبت مـطراً عظيـماً ولم يكن ذلك في أوان المطر بل في شدة الحر، فاصبح السيل والمطر كما ذكر نفع الله به.

ويحكى أنه كان يـوماً يتلو القـرآن في أرض له، فلما بلغ سـورة الحج سجـد فسجد معه جميع الشجر الذي هنالك. وكراماته من هذا القبيل كثيرة.

وعمرّ الشيخ أبو بكر المـذكور عمـراً طويـلا قريبـاً من المائـة، وكان لـه ولد اسمه أبو القاسم كاسم جده، كان هو القائم بعـد أبيه وكـان خيراً صـالحاً عـلى قدم سلفه نفع الله بهم أجمعين.

الفقيه المقرىء أبو القاسم بن محمد السهامي

كان فقيهاً عالماً عاملاً صالحاً غلب عليه علم القراءات حتى كان يعرف بالمقرىء، وكان معتقداً عند الناس معظماً لديهم، وكانت له كرامات ظاهرة، من ذلك: ان السلطان غضب على بعض خواصه وأمر بإخراجه من مدينة زبيد، فقعد على تربة الشيخ طلحة الهتار خارج المدينة قدر شهر، ثم وجد المقرىء المذكور هنالك قد جاء لزيارة الشيخ فشكا اليه حاله وانقطاعه عن البلد، فقال له: ادخل معي وما تخاف شيئاً فدخل الرجل معه فما كلمه أحد من البوابين بكلمة ولا منعوه، عن الدخول، ثم لما علم السلطان دخوله المدينة لم يكن منه شيء.

ومن كراماته أن بعض الفقهاء الأخيار وقع في شدة عظيمة وضيق وقت بالكلية حتى عجز عن القوت، فخرج الى قبر الفقيه المقرىء المذكور وقرأ عنده شيئاً من القرآن الكريم، ودعا هنالك واذا به يرى على قبر الفقيه مثقالاً ذهباً ولم يكن على القبر شيء منذ قعد ولا قبل ذلك فأخذه وانتفع به وسد به ضرورته، وكرامات الفقيه كثيرة وأخباره شهيرة، وكانت وفاته سنة سبع عشرة وثمانمائة، وقبره بمقبرة باب سهام مشهور مقصود للزيارة والتبرك رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباده الصالحين آمين.

الفقيه أبو القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن جعمان

كان فقيهاً عالماً عارفاً محققاً عابداً زاهداً ورعاً مجتهداً، تفقه في بدايته بجده الفقيه أحمد بن عمر بن جعمان المقدم ذكره، وبه انتفع وتخرج ودخل مدينة زبيد وقرأ بها في الفقه على القاضي جمال الدين الطيب الناشري، وأخذ في العربية على غيره من أهلها وسمع الحديث على الشيخ شمس الدين الجزري الدمشقي، وذلك عام وصوله الى زبيد سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، ثم لما عاد الفقيه أبو القاسم الى بلده بيت الفقيه ابن عجيل داوم الاشتغال بالعلم حتى شهر وذكر،

وانتهت اليـه الريـاسة في العلم والصـلاح بعد الفقيـه أحمـد بن عمـر، وانتشر ذكره، وعظم قدره، ونشر العلم هنالك وأخذ عنه جماعة من أهل بلده ومن أهل زبيد وغيرها، وانتفعوا به نفعاً كلياً لبركتـه وصلاحـه، وكان حسن الخط، جيـد الضبط، وجمع كتباً كثيـرة بخطه وبغـير خطه، وكـان ربما خـطب في بلاده وكـان يحصل للناس بخطبته نفع ظاهر وذلك لصدقه فيـما يعظ به، وأقبـل عليه النـاس إقبالاً عظيماً وحببه الله تعالى الى خلقه، وكـان الملك الأشرف بن الـظاهر مـع ما فيه من الترفع يعتقد الفقيه ويعظمه ويقبل شفاعته، وكـان يعرض عليـه الأموال فلا يقبلها، وكان اذا وصل الى زبيد يشتغل بـه الناس اشتغـالاً عظيـماً، الرجـال والنسـاء والكبار والصغـار حتى لا يكاد يخلو عنهم سـاعة واحـدة، يتبـركـون بـه ويلتمسون دعاءه ويتوسلون به في حوائجهم الى السلطان وغيره، وكـان رحمه الله تعالى مع كمال العلم كثير العبادة والصيام والقيام.

وكانت له كرامات ظاهرة، من ذلك انه كان يخاطبـه الفقيه الكبـير أحمد بن موسى بن عجيل من قبره، وكان متى نابه أمر أو لازمه أحـد في حاجـة قصد قبـر الفقيه وقرأ عنده ما تيسر من القرآن الكريم، فيـظهر لـه من الفقيه مـا يفهم منه قضاء تلك الحاجة، ووجه النجاح في الأمر الذي يطلبه، وكان لي منه صحبة من أيـام قراءتـه في زبيد، ثم تـأكدت بصحبـة الفقيه جمـال الـدين محمـد الصـامت الناشري، وطلبته مرة الى منزلي فوصلني في الليل هو والفقيه الصامت المـذكور، فحصل منه المقصـود من الأنس والتبرك نفـع الله به، وكـان كثيراً مـا يكتب اليَّ بسبب عارية الكتب وغير ذلك، وكنت أرسل بها له الى بيت الفقيه وعندي جملة أوراق بخطه من مكاتباته، تمسكت بها تبركاً بذلك، وكثيراً مـا كنت أعوِّل عليـه في بعض الأمور فيقوم بذلك أتم قيام رحمه الله تعالى وجزاه عني خيراً.

ولقـد كتب اليَّ مرة في بعض كتبـه وهو يقـول: ومهما كـان لك من حـاجـة فاعلمني بها فإن حاجتك تعجبني وأحبها، وخطه عندي بذلك إلى الآن، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في يوم الخميس السابـع والعشرين من شهـر ربيع الأول من سنة سبع وخمسين وثمانمائة، ولحق النـاس عليه من التعب والاسف مـا لا يعلمه

إلا الله تعالى لعموم انتفاعهم به، وكان كل واحد منهم يرى انه هو المصاب فيه دون غيره، لما كان فيه من الإيناس لكل أحد، برد الله مثواه، وبلّ بوابل الرحمة ثراه، وجعل في أعلى الفردوس مأواه.

وبنو جعمان هؤلاء بيت علم وصلاح قل أن يوجد لهم نظير في ذلك، فإنه ما من أهل بيت إلا وفيهم الغث والسمين، إلا أهل هذا البيت فإن الخير والصلاح شامل لجميعهم، وقد تقدم ذكر جماعة منهم ومن الموجودين الآن جماعة أهل علم وصلاح.

منهم الفقيه الأجل الصالح عبدالله بن عمر، وهو ابن عم صاحب الترجمة، له حظ وافر من العلم والعبادة والصلاح، وكان ابن عمه يشير اليه ويعظمه، ومنهم الفقيه الصالح جمال الدين محمد الطاهر ابن الفقيه أحمد بن عمر، قرأ على الفقيه ابي القاسم ونجب ودرس وأفاد في حياة الفقيه المذكور وبعده.

ومنهم الفقيه الصالح العلامة برهان الدين ابراهيم ابن الفقيه أبي القاسم المذكور صاحب الترجمة، قرأ على والده العربية حتى أتقنها وبرع فيها، وقرأ عليه أيضاً في الفقه وهو الذي خلفه في موضعه، وكل واحد من هؤلاء على خير من ربه زادهم الله من فضله ونفع الله بهم وبسلفهم وبسائر عباده الصالحين آمين.

الفقيه أبو القاسم بن يوسف الأكسع

كان فقيهاً عالماً صالحاً على قدم حسن من الاشتغال بالعلم والعبادة، وكان من أتراب الفقيه علي الصريدح، وكان له ولد اسمه يوسف تفقه بالفقيه علي الصريدح وبالفقيه علي بن ابراهيم البجلي مقدمي الذكر، وأخذ النحو بمدينة زبيد وبه تفقه قاضي القضاة الريمي، وكان مشهوراً بالصلاح وظهور الكرامات، وهو مقبور قريباً من تربة الشيخ أحمد الصياد من مقبرة باب سهام من مدينة زبيد على باب التربة المذكورة من جهة الشام، قريباً منه جداً، وعند رأسه حجر أخضر، يقال انه سرقه رجل من أهل عدن يعمل البطاط وذهب به إلى هنالك، فكان عقب ذلك قطعت يده والعياذ بالله بسبب جريمة ارتكبها، فرد الحجر إلى

موضعه، وهو من القبور المشهورة يزار ويتبرك به.

وبنو الأكسع هؤلاء بيت علم وصلاح شهر بذلك جماعة منهم وقد تقدم ذكر جدهم الفقيه عمر الأكسع في موضعه من الكتاب، وذكر نسبه وضبط اسمه نفع الله بهم أجمعين آمين.

الإمام أبو مسلم الخولاني اليمني التابعي

كان من كبار التابعين وصلحائهم وشيخاً لهم وله كرامات كثيرة مشهورة.

منها انه كان في غزوة فأرسل أمير الجيش سرية إلى أطراف بلاد العدو، فأبطأت السرية وحصل الشجن بتأخرها، فبينما أبو مسلم هذا قائم يصلي وقد ركز رمحه قدامه، جاء طائر ووقع على رأس الرمح وخاطبه خطاباً ظاهراً وبشره أن السرية سالمة غانمة، وانها تصل يوم كذا كذا فكان الأمر كذلك.

ومن كراماته ما ذكره الامام اليافعي رحمه الله تعالى في تاريخه، ان الأسود العنسي ألقى أبا مسلم المذكور في نار عظيمة ولم تضره، ثم وفد بعد ذلك على أبي بكر الصديق رضي اللهعنه، فقال أبو بكر الصديق: الحمدلله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به مثل ما فعل بابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام.

ومناقب أبي مسلم وعبادته وزهادته معروفة مذكورة لغيره، وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة اثنين وستين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

فصل في الإجمال

اعلم يا أخي أني قد بلغت الجهد وبالغت في البحث عن أحوال هؤلاء القوم، نفع الله بهم حتى اني لم أدع من له أدنى كرامة ومكرمة إلا ذكرته، وقد

بقي جماعة لم أذكرهم لعدم تحقق أحوالهم ولعدم معرفة أسمائهم أو أسماء آبائهم أو لعدم معرفة أزمانهم، فذكرتهم في هذا الفصل على سبيل الاجمال.

فمن ذلك ما يحكى عن عبلة ورزم وهما شيخان مشهوران بالصلاح ولم أتحقق زمانهما بل قبراهما بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد متجاوران يقصدان للزيارة والتبرك، وهما قريبان من تربة الشيخ أحمد الصياد نفع الله به من جهة الشرق، ويقال: انهما جبرتيان حنفيان، وكان رزم يقرأ على عبلة فيقال: انه توفي قبل أن يتم الكتاب الذي يقرؤه عليه فتعب رزم لذلك ولحقه أسف شديد لفقد شيخه وعدم تمام الكتاب، فرأى شيخه في المنام يقول له: أتم قراءتك الكتاب عند قبري، ففعل ذلك فذكروا أنه كان يرد عليه ويبين له ما أشكل عليه، وذلك مستفيض على ألسنة الناس، وعبلة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة. وفتح اللام وآخره هاء تأنيث، ورزم بتقديم الراء المفتوحة على الزاي الساكنة وآخره ميم، ولهما مسجدان في مدينة زبيد ينسبان اليهما، يقال لاحدهما: مسجد عبلة وهو مشهور الفضل والناس يصحفونه ويقولون مسجد ابله، والآخر يقال له: مسجد رزم وهما متقاربان بحافة السائلة قريباً من باب النخل.

ومن ذلك رجل يقال له: الشيخ البكاء مقبور قريباً من تربة الشيخ طلحة الهتار من جهة اليمن، لم أتحقق شيئاً من أحواله، غير أنه مشهور في هذه المقبرة مقصود للزيارة والتبرك، وربما بني عليه في بعض الأحيان عريش من الخوص.

ومن ذلك رجل يقال له ابن سيرين له أيضاً تربة مشهورة بمقبرة باب الشبارق من مدينة زبيد، يزار ويترك به. ولم أتحقق شيئاً من أحواله ولعله سمي بابن سيرين التابعي المشهور بعلم التعبير.

ومن ذلك الشيخ أبو بكر السلاسلي مقبور بمقبرة باب القرتب من مدينة زبيد أيضاً، كان قد تنسك في بدايته وصحب الصوفية، وكان كثير المجاهدة، فحصلت له جذبة خرج بها عن حسه، فكان يمشي عرياناً في الشوارع ولا يستتر بشيء، وان البسه أحد ثوباً طرحه، وكانت هذه حاله حتى توفي سنة خمس وسبعين

وسبعمائة، ولأهل البلد فيه معتقد عظيم حياً وميتاً نفع الله به آمين.

ومن ذلك رجل بمقبرة باب النخل يقال لـه الملبك، بضم الميم وفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وآخره كاف، ما كان يعرف ولا سمعنا به إلا في هذا الزمان، ذكر رجل من عوام أهل زبيد انه نبهه عليه إنسان وهو في المنام، وقال له: إن صاحب هذا القبر من الأولياء وإن من لازمه في حاجة قضيت وشاع هذا في أهل البلد حتى صار لهم فيه معتقد عظيم يزورونه ويتبركون به، لا سيما العوام والنساء فإنهم يخرجون في ذلك عن الحد.

ومن ذلك الشيخ الصديق الملقب بربش بالباء الموحدة المفتوحة قبل الراء وبعدها وآخره شين معجمة، كان رجلاً مجذوباً لا يزال مقيداً لما تغير عقله ويطش بالناس، وكان كثير الكشف، قلّ ان يأتيه أحد إلا ويكاشفه بحاله وبما جاء بسببه، فكان لأهل زبيد فيه معتقد عظيم، رأيته مراراً نفع الله به. وكانت وفاته سنة عشرين وثمانمائة، وأنا إذ ذاك في الثامنة من عمري، وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً لم يتخلف عنه أحد من أهل البلد، وقبره بمقبرة باب سهام من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، وعليه عريش من الخوص، كلما انهدم عوض عوضه، وهو قريب من تربة الشيخ أحمد الصياد من جهة الشام نفع الله به آمين.

ومن ذلك الشيخ علي بن عباس الشابتي من أهل الجبل ذكره صاحب سيرة الشيخ أحمد الصياد، وأنه صاحب زاوية وفقراء، وذكر أن الشيخ أحمد الصياد كان يطلع إليه في أيام بدايته، وقد تقدم ذكر شيء من ذلك في ترجمة الفقيه ابراهيم الفشلي.

ومن ذلك الشيخ عمر الصنار من أهل عدن ذكره الامام اليافعي في تاريخه، وذكر أنه أحد شيوخه، وأنه كان صاحب عبادة وزهادة، وأنه من أصحاب الفقيه *عبدالله الخطيب صاحب موزع، وعنه يروي اليافعي عن ابن الخطيب أيضاًقال:

وتوفي في سنة ست عشرة وسبعمائة.

ومن ذلك الشيخ عبدالله بن أحمد العـراقي من أهل عـدن أيضاً، كـان من كبار الصالحين وله كرامات كثيـرة، ولأهل عـدن فيه معتقـد حسن، وله هنـالك تـربة معـظمة وهـو شريف النسب من ذريـة الحسين بن عـلي رضي الله عنهـما، وجدت نسبه مرفوعاً كذلك فتركته إيثاراً للاختصار، وشرفه معروف لا يحتاج الى بيان، وله بمدينة عدن ذرية صالحون نفع الله بهم وبسلفهم أجمعين.

ومن ذلك الفقهاء بنو مشمر

بضم الميم وفتح الشين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره راء مهملة، أصحاب العارة قرية كبيرة على ساحل البحر، فيما بين عدن وموزع وهي بفتح العين والراء المهملتين

منهم الفقيه الأجل العالم الصالح، سعيد بْن محمد بن مشمر على قدم كامل من العلم والعمـل، وكذلـك كان والـده الفقيه محمـد معروفـاً بالصـلاح، ولهم هنالك حرمة وجلالة وكلمة نافذة على عرب تلك البلاد، والفقيـه سعيد المـذكور موجود الآن على خير كبير من ربه زاده الله من فضله آمين.

ومن ذلـك المشايـخ بنو نجـاح لهم ذكر وشهـرة، يسكنون القـرى العليا من الـوادي زبيـد كـالـزريبـة والشبـارق وغيـرهـا، ولم أتحقق حـال أحـد منهم عـلى التفصيـل، إلا أن يد جـدهم للشيخ عبـدالله الاسدي مقـدم الذكـر ونسبهم في الصميين، وهم العرب المعـروفون بـالوادي مـور، وهم يرجعـون الى عـك بن عدنان قبيلة مشهورة.

ومن ذلك المشايخ بنو عبد محمد ممن مسكنه الوادي رمـع، لهم ذكر هنـالك وشهرة، وأظن نسبهم يرجع الى الأشاعر القبيلة المعروفة.

ومن ذلك المشايـخ بنو مبـارك، يسكنون قـرية تعـرف بالمصبـري بفتح الميم

وسكون الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وفتح الراء وآخره ألف مقصورة، كان جدهم الشيخ عبدالله بن مبارك من الصالحين، وكانت يده للشيخ أبي الغيث بن جميل، وكان كثير التردد الى جزيرة كمران والاعتكاف بها حتى توفي هنالك، وقبره عند الشيخ ابن عبدويه معروف يزار ويتبرك به، وكان والده الشيخ مبارك ابن محمد من الصالحين أيضاً، ويده للشيخ عبد الله الأزدي ونسبهم يرجع إلى عبس بن علك والله أعلم.

ومن ذلك المشايخ بنو عبدالرحمن أهل القراص، بكسر القاف وقبل الألف راء وبعدها صاد مهملة قرية من نواحي مدينة حرض المصبرى القرية المقدم ذكرها من تلك الناحية أيضاً، كان الشيخ عبد الرحمن جد المذكورين من الصالحين ويده لأحد المشايخ بني الحكمي، ومن ذريته الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله صاحب رباط وفقراء، وهو الذي ربى الشريف المساوي في بدايته ونصبه شيخاً ونسبهم في قريش، وقيل إنهم أشراف ومنهم جماعة يعرفون بالخير والصلاح، نفع الله بهم وبسائر عباده الصالحين آمين.

ومن ذلك جماعة من المشايخ بالجبل يقال لهم: بنو العدوي ذكرهم الجندي، ولم أتحقق من حالهم ما يوجب عقد ترجمة لأحد منهم غير أنه أثنى عليهم بالخير والصلاح على الجملة.

ومن ذلك جماعة في حدود موزع يعرفون ببني ابن زيد أخيار صالحون منهم الشيخ عبدالله بن زيد، كان من الصالحين وعمرً عمراً طويلاً يقال انه قارب المائة، ووصل الى مدينة زبيد سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، واجتمعت به فرأيته رجلاً مباركاً، والغالب عليهم الخير والصلاح نفع الله بهم.

ومن ذلك جماعة في حدود مدينة حيس يعرفون ببني الهليبي بضم الهاء وفتح اللام وبعدها مثناة من تحت ساكنة، ثم باء موحدة مكسورة وآخره ياء نسب، كان جدهم الشيخ عبدالله من أكابر الأولياء، وله في تلك الناحية شهرة عظيمة ولهم فيه معتقد حسن.

ومن ذلك الشيخ علي بن يوسف صاحب المجربـة بضم الميم وسكون الجيم وكسر الراء وبعدها باء موحدة مفتوحة. ثم هاء تأنيث، وهي قرية بنـاحية جبـل شمير، وصل الشيخ علي المـذكور من الحجـاز هو وابن عمـه أبو الخـير الى الجهة المذكورة فسكناها، وكـانا يبيعـان الحشيش على أصحـاب البلد، حتى ان ذريتهما الآن يعرفون ببني الحشاش، وتوفي الشيـخ علي بن يـوسف وخلف أربع نسـوة لم يعقب منهن سوى امرأة واحدة، وذريتها من أبي الخير، فهم ذرية الشيخ علي بن يوسف من قبل ابنته، وأبوهم ابن عمه ونسبهم أشراف بلا شك، كـان المذكـور شيخاً، كبير القدر، مشهور الـذكر، ولـه في تلك الناحيـة حرمـة وجلالـة، ومن استجار بتربته لا يقدر أحد أن يناله بمكروه مع كون عرب تلك البلاد أهل فساد ونهب، وهم مـع ذلك يحتـرمونـه ويرون لـه كرامـات، ويقال: ان المشـايـخ بني الحشاش بفتح الحـاء المهملة والشين المعجمـة المكررة من ذريـة ابنته، وهم قـوم أخيـار صالحـون مباركـون لهم في تلك الناحية شهرة وذكـر حسن. نفـع الله بهم أجمعين.

ومن ذلك جماعة يعرفون ببني مجاهد، يسكنون قـرية المحـانبة بجهـة الوادي رمع وهي قرية قريبة من القرشية، وهي بالميم ثم بالحاء المهملة وبعد الألف نون مكسورة ثم باء موحدة مفتوحة وبعدها هاء تأنيث، يـذكرون بـالخير والصـلاح، ومنهم من عرف بالكرامات نفع الله بهم آمين.

ومن ذلك قوم يعرفون ببني غليس بضـم الغـين المعجمة وبعـد الـلام مثنـاة من تحت سـاكنة ثم سين مهملة، في حد بلد المعـازبـة، يـذكـرون أيضـاً بـالخـير والصلاح نفع الله بهم آمين.

ومن ذلـك جماعـة يعرفـون ببني الزحيقـر، بضـم الزاي وفتـح الحـاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وكسر القاف وآخره راء، قوم أخيـار صالحـون شهر منهم جماعة بالولاية، ومسكنهم قريب بيت حسـين، ولهم هنالـك شهرة وجـلالة ونسبهم في العرب المعروفين بالمقاصرة نفع الله بهم وبسائر عباده الصالحين.

ومن ذلك جماعة ممن ذكرناهم من أهل البيوت الكبار، منهم جماعة لم أعقـد

لهم تراجم بل ذكرتهم على سبيل التبعية لاكابرهم وهم جمع كثير مثل بني الأهدل وبني البجلي وبني الحكمي وبني عجيل وبني الحضرمي وغيرهم.

ومن ذلك المشايخ بنو الجبرتي أهل مدينة تعز، أهل خير وصلاح وكرامات لقيت منهم الشيخ محيمداً، ولبست منه الخرقة في بلده، وكان شيخاً كبيراً صالحاً معتقداً محبباً إلى الناس حسن الخلق وهو والد الشيخ أحمد الموجود الآن بحافة المداجر، بالدال المهملة والجيم والراء من مدينة تعز، وهو على قدم كامل من العبادة والزهادة مع كمال العلم متفنناً في كثير من العلوم، وله القبول التام عند الناس وخطه في غاية ما يكون من الجودة لم يكن له في ذلك نظير، مجانبا لأرباب الدولة لا يأتي أحداً منهم بل هم يزورونه ويلتمسون دعاءه وبركته، وللناس فيه معتقد عظيم وله عندهم محل جسيم، اجتمعت به سنة خمس وخمسين وثمانمائة فرأيت منه ما يجل عن الوصف من اللطف والاكرام وحسن الخلق، وذلك فيه عام لجميع الناس مع إكرام الوافدين وكتب الشفاعات للقاصدين، وأما الذهاب بنفسه فلا يأتي أحداً بل يؤثر الانقطاع والعزلة، وهو على خير من ربه وزاده الله من فضله، ولولا أني التزمت أن لا أكتب لأحد من الاحياء ترجمة، لكان جديراً بان نكتب له ترجمة مستقلة، وانما أذكر من ذكرته من الاحياء على سبيل التبعية لسلفه نفع الله بالجميع.

ومن ذلك الحاج علي الحداد صاحب الذراع قرية بجهة صهبان، كان المذكور شيخاً صالحاً صاحب كرامات، وكان باذلاً نفسه للشفاعات مقبولاً فيها لبركة صدقه عند الملوك فمن دونهم، وكان للناس فيه معتقد حسن، وكان على نصيب وافر من الورع والتقلل من الدنيا، وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين وثمانمائة نفع الله به وبسائر عباده الصالحين آمين.

خاتمة

قال العبد الضعيف راجي رحمه ربه الكريم اللطيف: هذا آخر ما تيسر جمعه من ذكر هؤلاء السادة، وأنا أتوسل بهم الى الله تعالى أن ينفعنا بهم

وبحبهم في الدنيا والآخرة، وأن يلحقنا بهم في عافية انـه ولي ذلك والقـادر عليه وأن يعيد علينا من بركات أنفاسهم الزكية بجاه سيدنا محمـد وآله وصحبـه، وأن يفعل ذلك بوالدينا وأولادنا وذريتنا وأصحابنا وأحبابنا ومحابنا، ولمن طالع في هذا الكتـاب مطالعـة استفادة وحسن عقيـدة، ولمن حصله وكتبـه أو اكتتبـه ولجميـع المسلمين، وأن يعم الجميع برحمته الشاملة التي سبقت غضبه، وهـو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بـالله العلي العـظيم، وصلى الله عـلى سيدنـا محمد النبي الأمي، وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين.

قال مؤلفه العلامة الأوحد زين الدين أحمد بن أحمد الشرجي رحمه الله تعالى آمين: تم ذلك بعون الله تعالى وحسن تدبيره وتيسيره بتاريخ شهر شـوال المبارك اليوم الرابـع عشر منه من سنـة سبع وستـين وثمانمـائة من الهجـرة النبويـة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية، والحمدلله حمداً كثيراً أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً، حمداً يوافي نعمه، ويكافىء مزيده، كما ينبغي لجلال وجهه الكريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وكانت وفاة مؤلف الكتاب الإمام العالم العلامة محدث الديار اليمنية زين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي رحمه الله تعالى في رجب الفرد الحـرام سنة ثـلاث وتسعين وثمانمائة، ودفن بجوار سيدي الشيخ الكبير العـارف بالله اسمـاعيل بن ابراهيم الجبرتي، أعاد الله علينا من بركاته من جهة الغـرب برَّد الله مثـواه، وبلَّ بـوابل الـرحمة ثـراه، وجعل في أعـلى الفردوس مـأواه، نفعنا الله بـه، وزاده من فضله، انه على ما يشاء قدير.

الفهرس